

تاريخ الأقباط

المعروف

بالقول الإبريزي للعلامة المقرئ

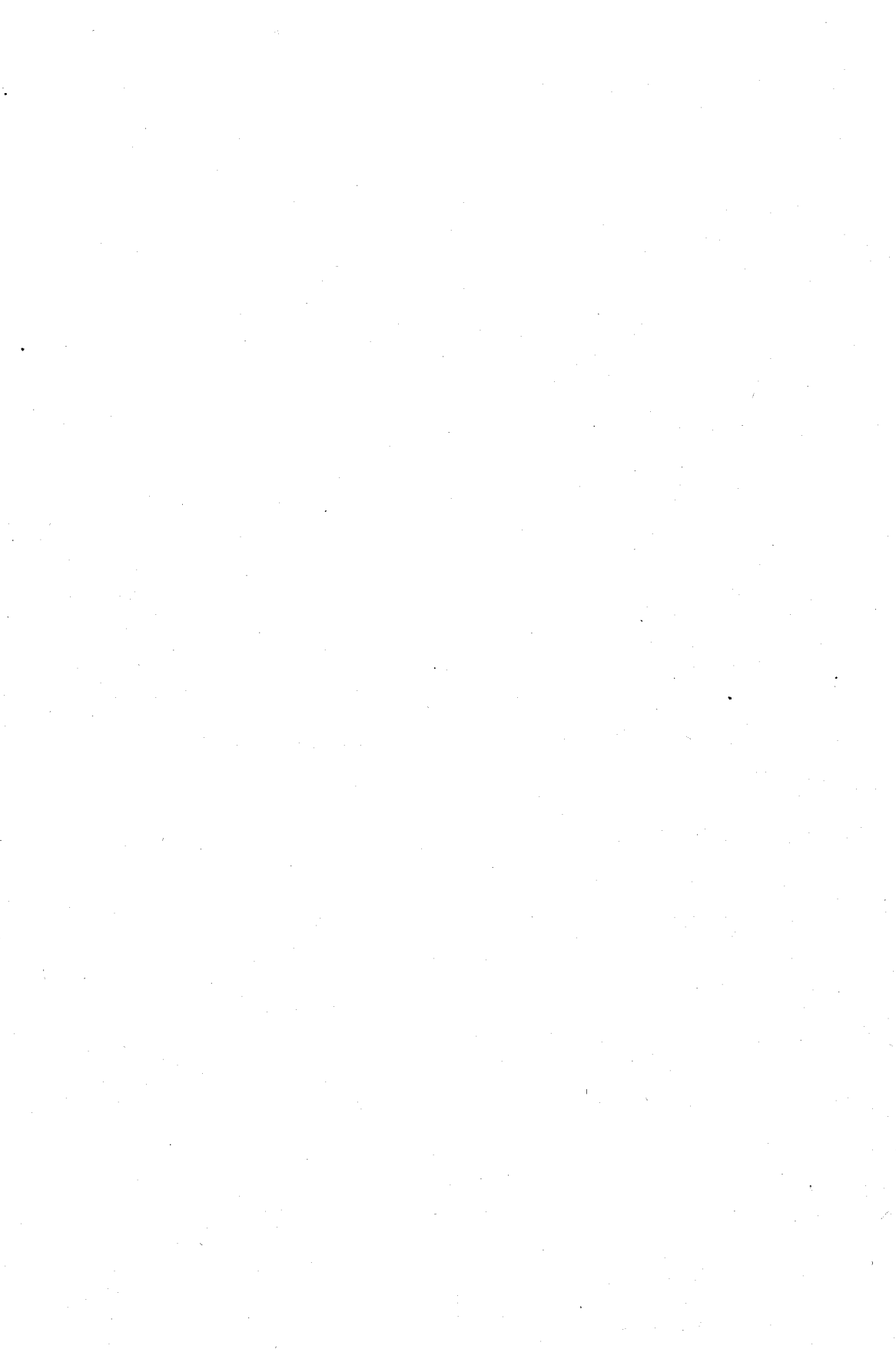
لتنق الدين المقرئ

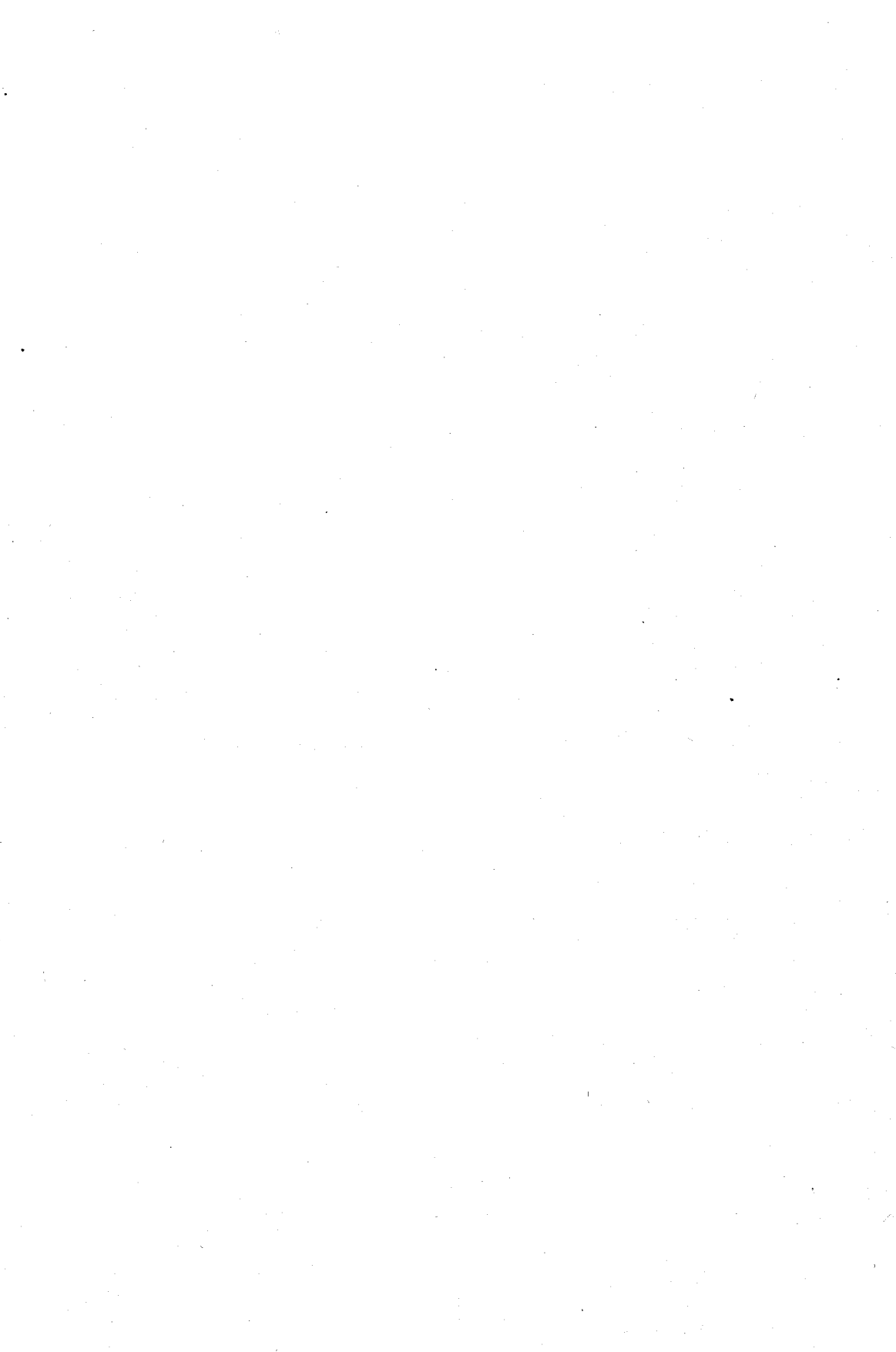
(ت ١٨٤٥ هـ = ١٤٤١ م)

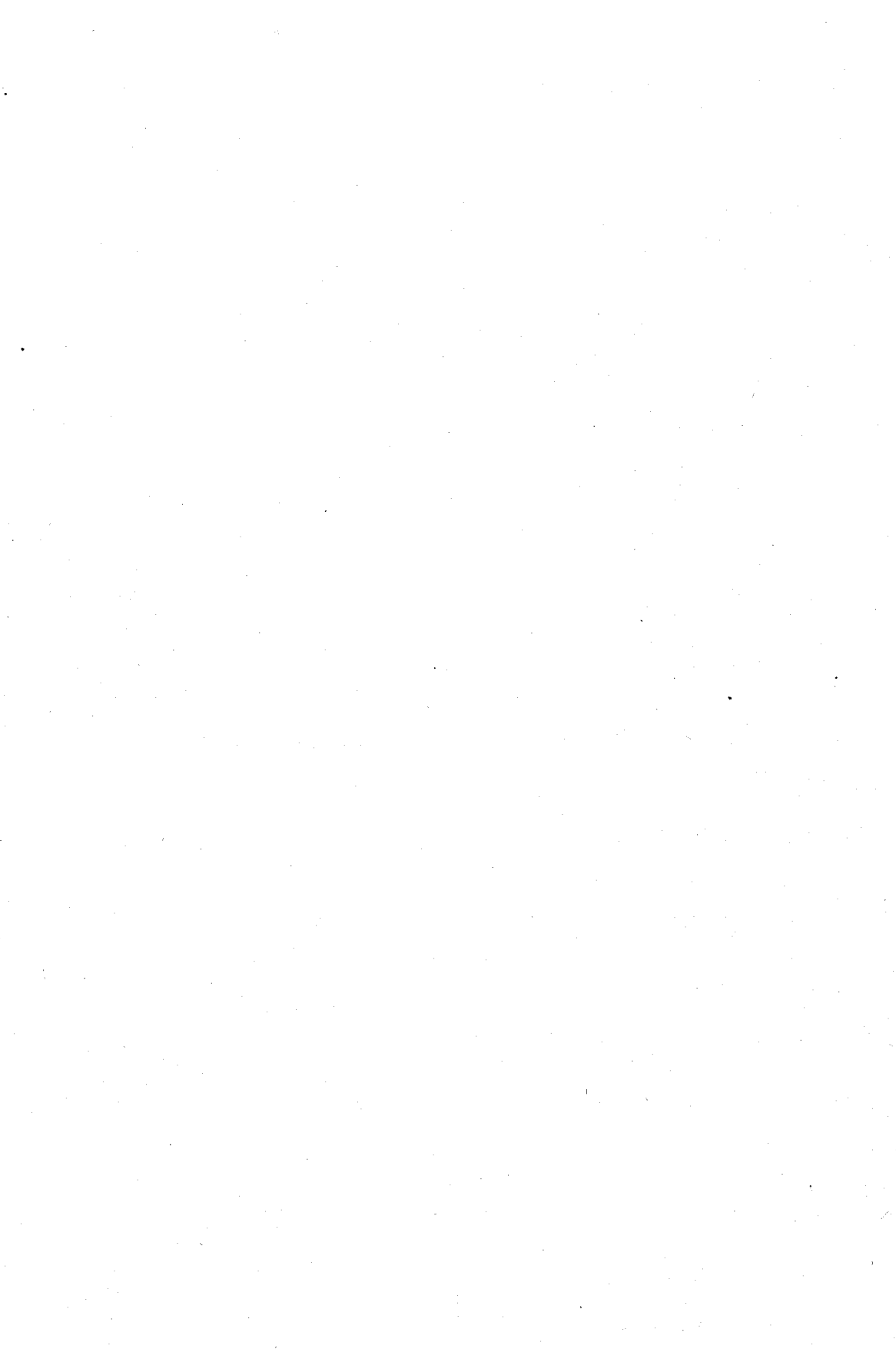
دراسة .. وتحقيق

الدكتور / عبد الحميد

دار الفضيحة



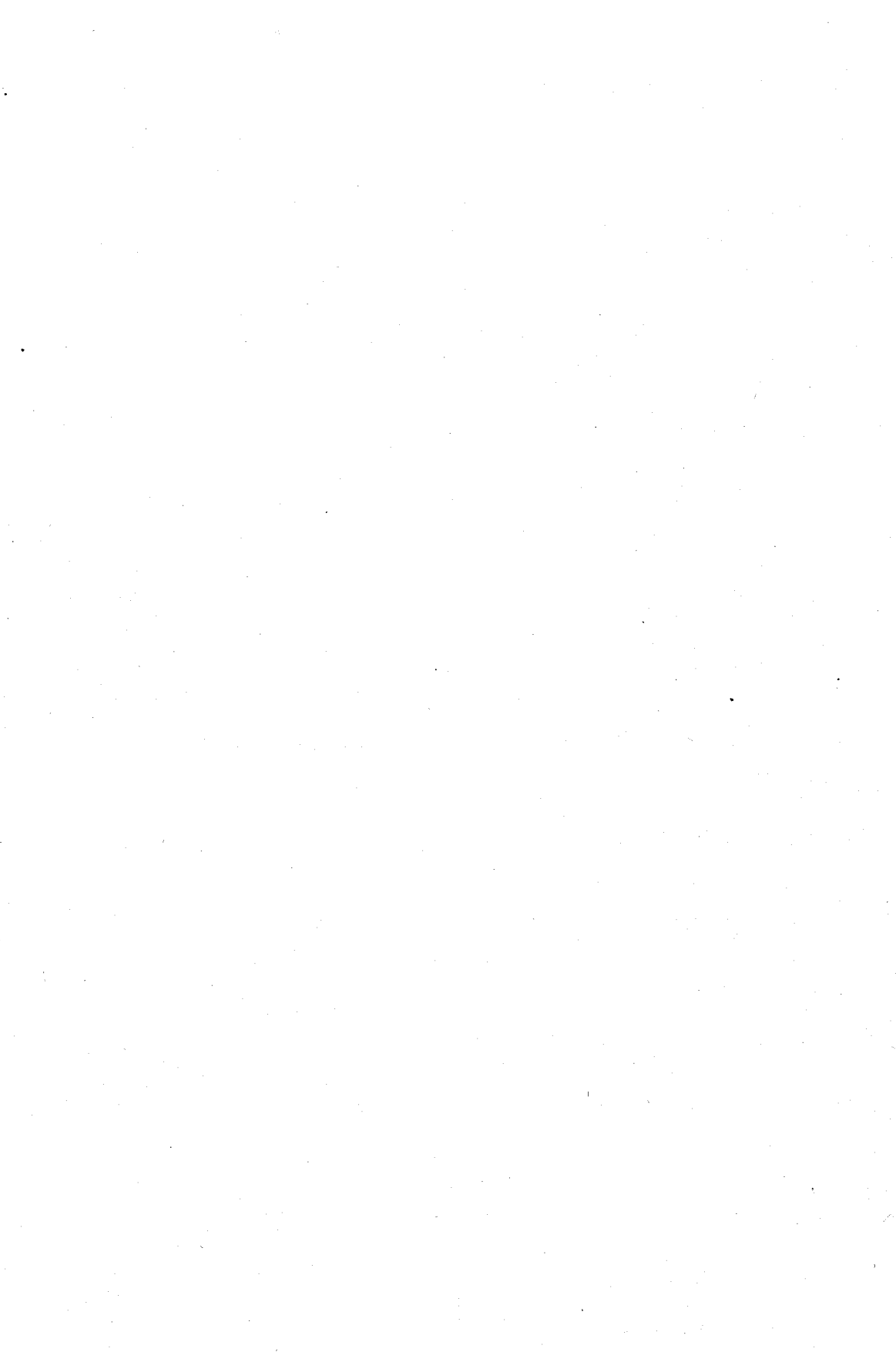




الإهداء

إلى الباحثين .. عن آثار الأقباط فى مصر .
والدّارسين .. لتاريخ الأقباط .
إلى هؤلاء .. وهؤلاء .
أقدم دراستى .. وتحقيقى .
لما يقوله «المقرزى» عمدة المؤرخين .
راجياً أن ينال رضا الجميع .
فإن أصبْتُ فمن الله .
وإن أخطأتُ .. فما أردتُ إلا الخير .

الدكتور/عبدالمجيد رباب



تقدية

مصر .. وطني الحبيب . غُذيتُ بلبانها . ودرجتُ على أرضها . ونشأتُ في ربوعها . وأظلتني سماؤها . ونهلتُ من حياض علمائها .. فتربع حُبُّها في قلبي . لكل ما فيها ومن فيها .. حبًّا ملاً شغاف قلبي . كما ملاً شغاف قلب كل مصريٍّ وطنيٍّ .. وشرفتُ بالكتابة عن بعض من فيها . فأشار عليّ الصديق الفاضل صاحب دار الفضيلة أن أقوم بدراسة وتحقيق ما قاله عمدة مؤرخيها المذكور في « القول الإبريزي ، للعلامة المقريزي » عن الأقباط في مصر الذي طبع سنة ١٨٩٨م على نفقة « جمعية التوفيق » القبطية المركزية بالقاهرة .. فقرأت الكتاب على مهلٍ أستشف ما فيه ؛ لأستبين طريقي . فرأيت أن الأستاذ مينا إسكندر الخامى عمد إلى صفحات متوالياتٍ من الجزء الثاني . صفحة (٤٨٠) إلى صفحة (٥١٩) من كتاب « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار » المشهور بـ « خطط المقريزي » وقدمه إلى جمعية التوفيق القبطية فطبعته في مطابعها آنذاك .. وسماه : « القول الإبريزي للعلامة المقريزي » وليس في مؤلفات المقريزي - على كثرتها - كتاب مسمّى بهذا الاسم . ولكن هذا الاسم من وضع الأستاذ مينا إسكندر . وكان معتمده على طبعة بولاق سنة ١٢٧٠هـ / ١٨٥٤م ، وقد أجمع المؤرخون ، والجغرافيون ، وسائر العلماء في كل فن على عموم نفع خطط المقريزي . هذا .. ولو استقصى مينا إسكندر فجمع ما قاله المقريزي عن القبط خاصة في كتابه « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار » لأفاد الباحث والدارس كثيراً .

فقد تكلم المقريزي عن الأقباط في مواضع عديدة من هذا الكتاب .. فتكلم عن تاريخ القبط^(١) ، ودقلطيانوس الذي يعرف به تاريخ القبط^(٢) ،

(١) الخطط ١/٢٦١ .

(٢) الخطط ١/٢٦٢ - ٢٦٦ .

وأعياد القبط ومواسمهم^(١) . وعيد الشهيد^(٢) فقامت بجمع هذه الأمور وجعلتها حقاً (ذيلًا) في آخر هذا الكتاب «القول الإبريزي» .

وليسمح لي القارئ إن تجاوزت حدود «فن التحقيق» إلى الشرح ، والتحليل ، والتعليل ، والتهميش ، والتقميش ؛ فما أردت إلا الخير ، وهو استكمال واستقصاء للتحقيق لا يخلو من فائدة تعود على القارئ .

* * *

قال الأستاذ مينا إسكندر عند تقديمه لما أسماه : القول الإبريزي :

لما رأيت أبناء الأقباط قد هبوا من غفوتهم . والفتوا إلى ماضي أمتهم . دفعتني الغيرة لثبته الكثير منهم إلى مطالعة ما كتبه المقريزي في كتابه الخطط عن الأقباط ، ويطاركتهم ، وكنائسهم ، ودياراتهم .. مما يلذ معرفته ، ويتعذر وجوده في مؤلفات أخرى .. ولما كانت نسخ هذا الكتاب [أى خطط المقريزي] قليلة ، محصورة ، نادرة الوجود .. استعنت الله في طبع ما يختص بالأقباط من هذا الكتاب في كراسة مخصوصة ، سميتها : «القول الإبريزي للعلامة المقريزي» عن الأقباط . وتم لي المرغوب بمساعدة رجال التوفيق مادياً ، وأديباً .

وأطلب من كل من طالع كراستي هذه ، أن يوسع لي عذراً .. إذ رأني لم أقم بالثبته والإشارة إلى الصحيح والفاقد من أقوال المؤلف . إذ أنني لم أقصد من نشر عبارته انتقادها .. بل إيرادها فقط .

ثم يقول صفحة ٩ عندما ذكر شذرة من ترجمة المؤلف [المقريزي] : «وتكلم [المقريزي] فيه عن الأقباط .. بما نصه بالحرف» ثم ينقل بعض ما قاله المقريزي في خطه .

وصار لما أسماه بـ «القول الإبريزي» هذا شهرة عظيمة في أنحاء

(١) الخطط ١/٢٦٤ .

(٢) الخطط ١/٦٨ - ٧٠ .

العالم آنذاك . فاعتمد عليه الأوربيون والمستشرقون والعرب عندما كتبوا عن الأقباط ، وكنائسهم ، ودياراتهم .. دون الاعتماد على خطط المقريزي .. وترجم إلى عدة لغات أوربية .

ولعلّ بسبب من شهرة هذا الكتاب « القول الإبريزي للعلامة المقريزي » لم أحاول تغيير هذا الاسم فنشرته تحت هذا الاسم أيضاً ، واضعاً أرقام صفحاته في طبعة ١٨٩٨م - وهي الطبعة الأولى - في هوامش الكتاب الذي بين يديك نظراً لأنها مرجع الباحثين في الشرق والغرب . فإذا أشرت إلى أرقام صفحات فإنما أعني بها صفحات الطبعة الأولى لكتاب « القول الإبريزي » .

لكن لما كانت طبعة بولاق التي نقل منها واعتمد عليها فيها الكثير من البياض ، والتصحيح والتحريف . أشار إلى بعضه مصححه في مطبعة بولاق . المرحوم الشيخ قطه العدوي .. وبالتالي أشار إليها الأستاذ مينا إسكندر إذ كان أميناً في نقل النص كما هو في الخطط ؛ مما اضطرني إلى الرجوع إلى مخطوطة أخرى ؛ لأعارض عليها ، هي المخطوطة (رقم ٤٧٩ جغرافيا طلعت) بدار الكتب المصرية . وهي من أقدم مخطوطات خطط المقريزي إذ يرجع تاريخ نسخها إلى سنة ٩٨٣هـ .

ورغم حرص مينا إسكندر على نقل ما قاله المقريزي بالحرف كما يقول .. إلا أنه قد يغيب عنه جودة قراءة النص في بعض الأحيان . فيضعه كما هو مرسوماً بين قوسين ، إشارة إلى أنه غاب عنه مراد المؤلف ، كما جاء في صفحة ١٠ (والدوو الدهنا) وهي : « والدو ، والدّهنا » صحراوتان . أشرنا إليهما وإلى أماكنهما في تحقيقنا للنص .

وقد يضع في الفراغ الأبيض الذي أشار إليه الشيخ قطه العدوي أسماء أو حوادث أو أعداداً يظنها سليمة حسب معرفته واعتقاده .. دون أن يشير إلى ذلك ! أو يذكر لنا مصدر أرجع إليه . وقد لا يتفق ما صنعه وما جاء في كتب التاريخ خاصة ما ذكره ساويرس بن المقفع « تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية » وذلك كما جاء في صفحة ٥٠ عندما وضع « قسماً » وقد ترك الشيخ قطه العدوي مكانه بياضاً وأشار إليه الشيخ قطه . وقد جاء في تاريخ البطاركة وغيره

أنه ليس «قسماً» ولكنه «مقارة» التاسع والخمسون من البطارقة .

وفى صفحة ٤٢ يياض أشار إليه مصحح الخطط فى طبعتها ، وبالتالى أشار إليه مينا إسكندر كما هو فى الخطط .. وعند الرجوع إلى المخطوطات المعارضه نجد أن الكلام متصل ، وليس ثمة يياض .

وكذلك فى صفحة ٦٦ عبارة : «النطق : هو العلم ، والحكمة ، والكلمة . والعلم والحكمة والكلمة ، عبارة عن الابن» هكذا فى طبعة بولاق . وهكذا أيضاً فى القول الإبريزى .

وصوابها كما جاء فى مخطوطة طلعت : «والنطق : هو العلم ، والكلمة والحكمة .. والنطق ، والعلم ، والحكمة ، عبارة عن الابن» .

إلى غير ذلك من العبارات التى يعانى فيها محقق النص ؛ ليصل إلى حقيقة ما قاله مؤلفه .

وقد قمت بوضع علامات الترقيم ، حيث إنه كان لا ترقيم فيها ، فكانت كخطط المقريزى تماماً .. والعصر الذى طبعت فيه خطط المقريزى ، لم يتضح فيه الترقيم كما هو معروف ومدروس اليوم .

فوضعت الآباء البطارقة بين معقوفتين .. كما وضعت للحوادث والمهمات عناوين بالبنط الأسود بين معقوفتين .. فكل ما هو موضوع بين معقوفتين فمن صنعى ، لا من صنع المؤلف . وهذه سنة معروفة ومتفق عليها بين محققى النصوص ، وذلك لتتسيق النص وتوضيحه .

ووضعت فى آخر الدراسة التى قدمت بها لهذا الكتاب ثبنا ببطارقة الكنيسة المصرية فى الرقم المسلسل للبترك ، واسمه ، وتاريخ التقدمة ، ومدة الإقامة على الكرسي ، والملوك أو الرؤساء المعاصرون له .. منذ «مرقص الرسول» رقم (١) حتى يومنا هذا . الأنا شنودة الثالث رقم (١١٧) البترك الحالى . وذلك لأن المقريزى وقف بنا عند البترك (٧٦) .

ورأيت - إتماماً للفائدة - أن ألحق بهذا النص ما ذكره المقريزى عن الأقباط فى موضوعات متكاملة .. كتأريخ القبط . ودقطينانوس الذى يعرف به

تاريخ القبط، وأعياد القبط عامة، وعيد الشهيد خاصة ... إلخ .
وهذا غير الأخبار المتناثرة عن القبط فى خطط المقرئى، وما أكثرها
فإنى لم أذكرها .
وألحقت به ثبنا ببعض الكتب التى ورد بها شىء عن الأقباط فى العربية
والأوربية .

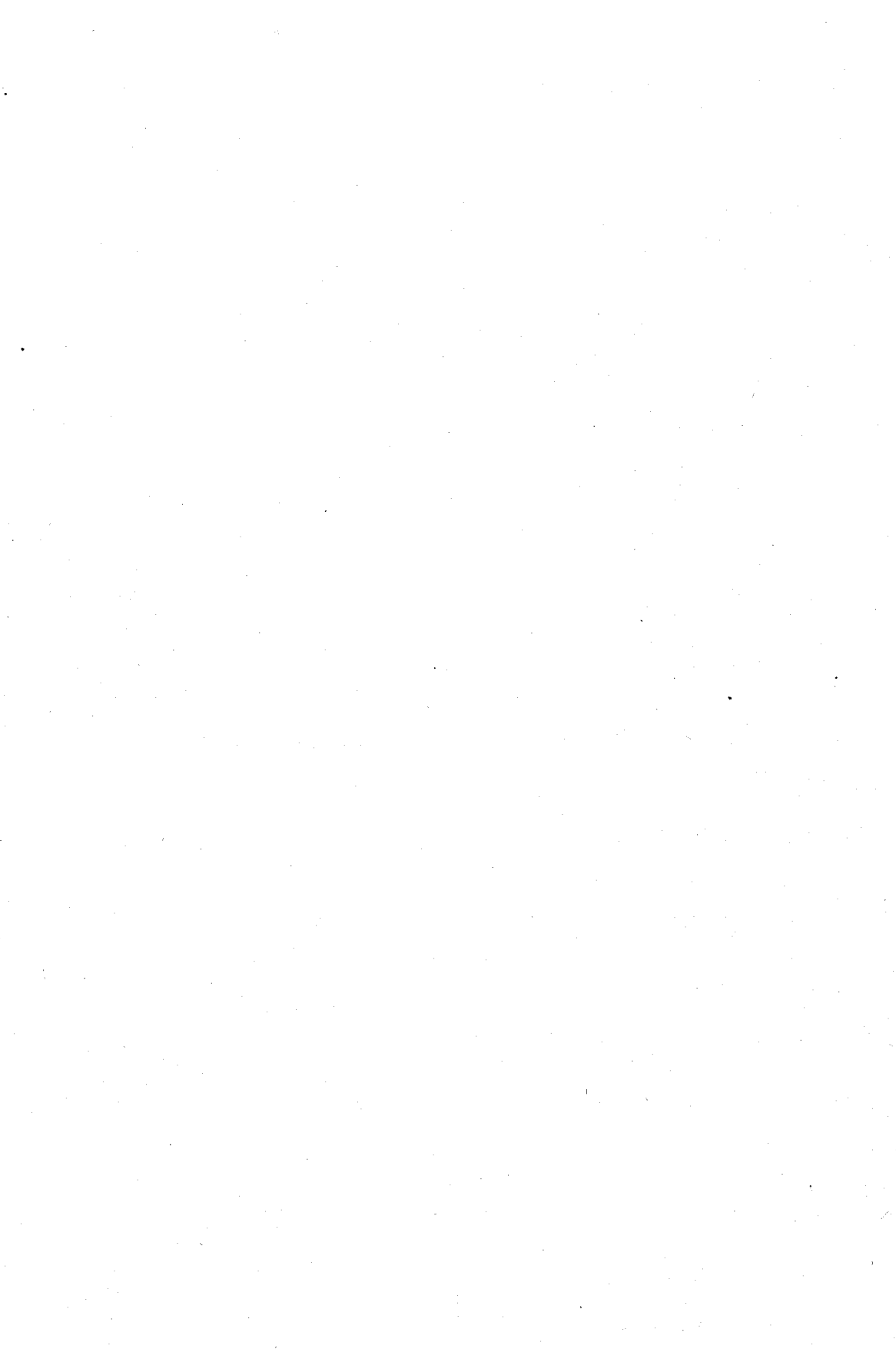
وقدمت لهذا الكتاب بمقدمة أدع الحكم عليها للقارئ .. رجعت فيها
إلى مختلف المصادر التى أشرت إليها فى هوامش الدراسة والنص .

وبعد : لا يسعنى إلا أن أقدم جزيل شكرى ووافر امتنانى إلى الحاج طه
عاشور . صاحب دار الفضيلة على ما قام به من جهد مشكور فى سبيل إخراج
هذا الكتاب ، والدكتور أمين فؤاد سيد . مدير عام دار الكتب المصرية . والدكتور
يواقيم رزق . مدير عام مركز وثائق وتاريخ مصر فى دار الكتب المصرية .
والأستاذ رشدى أمين الطوخى . نائب رئيس مجلس إدارة « جمعية التوفيق
القبطية المركزية بالقاهرة » . والمهندس حمدى شندى مدير دار النصر للطباعة
الإسلامية بمصر . وكل من تعاون معى فى هذا الكتاب ، فإن أصبت فيما أقدمه ،
فمِنَ الله .. وإن أخطأت فالخير أردت .. وعلى الله قصد السبيل .

القاهرة منيل الروضة ١٠ / ٢ / ١٤١٦ هـ

٨ / ٧ / ١٩٩٥ م

الدكتور/عبدالحجيدوباب



مصر والقبط (١)

يذكر قدماء المؤرخين العرب: أن «مصر» سميت باسم «مصرام بن حام بن نوح» فهو الذى ينسب إليه اسم «مصر» مما يلي الأسرة السادسة. فى أواخر القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد. وذلك أنه لم يكن لها اسم يخصها من قبل.. منسوب إلى أحد الأعلام من الملوك. بل إنما تعرف بأسماء مقاطعاتها التى تنقسم إليها.

ومن أولاد «مصرام» «كفتوريم» وهو جد القفطيين الذين صعدوا إلى مصر العليا وأنشأوا مدينة «قفط» القديمة. المسماة باللغة المصرية «جبتو». ومنه اشتق اسم مصر فى اللغة اليونانية Egyptian وأيضاً فى اللغات اللاتينية Egypt .

ولفظ «القبط» فى اللغة العربية يشير أصلاً إلى المصريين القفطيين الذين اعتنقوا الدين المسيحى فى بداية البشارة به.

فالقبطى: هو المصرى القفطى المسيحى Coptos .

وهنا يجب أن ننوه إلى أن بعض علماء الآثار يظنون أن لفظ «مصر والمصريين» فى اللغة اليونانية أو اللاتينية. إنما هو مشتق من اللفظ المصرى القديم «هيكوبتاح» بمعنى: «معبد الإله بتاح» ولكنه فى الحقيقة بعيد عما هو اسم علم. أو اسم مدينة.. ولكن لما تصادف وجود المقطع الأوسط فيه، مشابهاً لذلك فى اللغة اللاتينية "Kopt" ألصقوه به فى الاشتقاق، رغم اختلاف المعنى فى كليهما (٢).

ويروى ابن عبد الحكم أنها سميت باسم «مصر بن يصصر بن حام بن

(١) راجع ما ذكره المقرئى صفحة ١٧ - ١٨ من (نص) هذا الكتاب .

(٢) راجع فى ذلك كتاب (رحلة بنى إسرائيل) لغطاس عبد الملك خشبة .

نوح^(١) « فإنهم ذكروا أن « مصر » هذا نزل بهذه الأرض فأنسل فيها وعمرها، فسميت باسمه. وهو أبو القبط.

ويذكر المؤرخون الأوربيون أن مصر عرفت منذ العصر اليوناني باسم « إيجبتوس » Egeaptus فذكرت في أشعار « هيموروس » واستعملها الإغريق والرومان قبل مولد المسيح بعدة قرون. ومن هذه الكلمة اشتقت اللغات الأوربية الكلمات التي تستخدمها إشارة إلى مصر مثل: Gupt أو Egypt أو Egypto. أو Agpten المشتقة من « إيجبتوس » اليونانية Egeatus المأخوذة من Ha - ku - ph وهو أحد أسماء « منف » العاصمة القديمة وأول مدينة عمرت بعد الطوفان. وذلك كناية عن مصر كلها^(٢) وتشير إلى « القبط » وهم سكان مصر الأصليين.

وسموا بـ « القبط أو الأقباط » تمييزاً لهم عن العناصر الغريبة والتي استوطنت البلاد، واستعملت اللغة اليونانية.

وجاء في لسان العرب، القبط: جيلٌ من أهل مصر الأصليين. واحدهم « قِبْطِيٌّ » ويجمع على « أقباط » و « قِبْط ». .

وكان سكان مصر قبل الفتح العربي أهل كتاب، أي مسيحيون ويهود، والكثرة الكاثرة كانت من المسيحيين، وعرف المصريون باسم القبط أو الأقباط. والمعروف أن كلمة « قبط » أو « أقباط » كانت لا تعنى وقت الفتح العربي مذهباً دينياً، أو لا ترادف كلمة « مسيحي مصري » وإنما كانت تعنى أهل مصر جميعاً مسلمين ومسيحيين - على الأقل - حتى القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)^(٣).

(١) راجع في ذلك (خطط المقرئى ١٨/١ - ٢٣)، وفتح مصر وأخبارها لابن عبد الحكم ٧ - ١٠.

(٢) راجع (تطور علم التاريخ الإسلامى . للدكتور أحمد رمضان أحمد ص ٤٢ ، والمراجع الميمنية به ، و(مصر الإسلامية وأهل الذمة للدكتورة سيدة إسماعيل كاشف ٢٨) .

(٣) راجع مصر الإسلامية وأهل الذمة ٨٣ .

تعاليم الإسلام عند الفتوحات

تقضى تعاليم الإسلام بآته إذا أراد المسلمون غزوَ بلدٍ وجب عليهم - أولاً - أن يدعو أهله إلى الدخول فى الإسلام، فإن أسلموا كانوا هم وسائر المسلمين سواء. جاء فى الحديث: «أمرت أن أقاتل النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ. فإذا قالوها، عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله» وإن لم يُسلموا. دعوهم إلى أن يُسلموا بلادهم للمسلمين يخكمونها، ويبقوا على دينهم إن شاءوا، ويدفعوا الجزية، فإن قبلوا ذلك كان لهم ما للمسلمين، وعليهم ما عليهم، وكانوا فى ذمّة المسلمين، يحمونها ويدافعون عنهم، ومن أجل هذا يسمون «أهل الذمّة» - وإن لم يقبلوا الإسلام، ولا الدخول تحت حكمه، ولا دفع الجزية، أُعلنت عليهم الحرب، وقُوتلوا، وفى أثناء القتال يحلّ للمسلمين أن يقتلوا المحاربين، أو من يُعين على الحرب، فأما المرأة، والطفل، والشيخ الفانى، والأعمى، والمقعّد، ونحوهم فلا يجوز قتلهم، ما لم يكن أحدهم ذا رأى فى الحرب، يؤلّب على المسلمين، كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرّيد بن الصّمّة. فقد قتله يوم حُنين وهو شيخ كبير ضريب؛ لأنه كان يدبّر لقومه، ويؤلّبهم على المسلمين - وإن طلب المحاربون صلحاً أثناء الحرب أجبوا إليه، متى رأى الإمام ذلك ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا... ﴾ ووجب إذ ذاك تنفيذ الشروط حسب ما تعاقدوا، وإن لم يكن صلح وانتصر المسلمون وفتح البلد، فهناك أسرى حرب، وهناك أهل البلد المفتوح الذين لم يكونوا فى الجيش المحارب، فأما الأسرى فإننا نجد أنه ورد فيهم فى القرآن: ﴿ حَتَّى إِذَا أَنزَلْتَهُمْ فَشَدُّوا الوُثاقَ فِيمَا مَنَّا بَعْدَ وَاِمَّا فِدَاءً ﴾ وهى تدل على أن ليس للإمام فى الأسرى إلا أن يمينّ عليهم ويطلقهم، أو يأخذ منهم مالاً فدية لهم، أو يفتدى الرجل المحارب بالرجل المسلم.

ولكننا نجد من ناحية أخرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان يفعل هذين الأمرين أحياناً. وكان يقتل الأسير أحياناً، ويسترق أحياناً، ففي يوم بدر قتل عَقْبَةَ بن أَبِي مُعَيْطٍ وقد أتى به أسيراً، وقتل بنى قُرَيْظَةَ وقد نزلوا على حكم سعد، وفادى بجماعة من المسلمين أسارى المشركين الذين أسروا بيئدر، ومنَّ على ثمامة بن أثال الحنفي وهو أسير في يده، واسترق ذراري بنى قريظة، واسترق نساء هوازن وذراريهم.

كل هذا جعل أئمة الفقهاء يختلفون في حكم الأسرى. والذي يظهر أن هذه الأمور الأربعة متروكة للإمام يتصرف في كل حالة حسب ما يحيط بها من ظروف مشددة أو مخففة.

روى رجل من أهل الشام ممن كان يحرس عمر بن عبد العزيز قال: ما رأيت عمرَ رحمه الله قتل أسيراً إلا واحداً من الترك، كان جئ بأسارى من الترك فأمر بهم أن يسترقوا، فقال رجل ممن جاء بهم: يا أمير المؤمنين، لو كنت رأيت هذا - يشير إلى أحدهم - وهو يقتل المسلمين لكثير بكاؤك عليهم! فقال عمر: فدونك فاقتله، فقام إليه فقتله^(١).

وأما أهل البلد المفتوح غير المحاربين، فالإمام مخير بين استرقاقهم، وتركهم أحراراً يدفعون الجزية، ولكن عمر - وإليه المرجع في كثير من هذه المسائل - ترك أهل سواد العراق أحراراً، وفرض على كل شخص من الموسرين في العام ثمانية وأربعين درهماً، وعلى غير الموسرين أربعة وعشرين^(٢).

والذميون منذ بداية الدعوة إلى الإسلام على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم في شبه الجزيرة العربية كانوا كثيرين من المسيحيين واليهود، ينتمون إلى أصول عربية. ذلك أن المسيحية واليهودية انتشرت في اليمن

(١) تفسير الطبري ٢٧/٢٦.

(٢) راجع في هذا: المبسوط والأم. وتاريخ الطبري.

وفى بعض المواضع فى الحجاز وشمال شبه الجزيرة قبل الإسلام، ومنذ صدر الإسلام، وفى حياة محمد صلى الله عليه وسلم كان هناك «أهل ذمة» من عرب شبه الجزيرة مثل أهل «نجران» ومثل قبائل بكر وتغلب، وأهل «دومة الجندل» وأهل «أيلة» العقبة حالياً. والغساسنة الذين كانوا يقيمون على حدود الشام، والمناذرة أو عرب «الحيرة» الذين كانوا يقيمون على حدود العراق. وكان هؤلاء العرب الذميين، أو المعاهدون يتمتعون بقسط وافر من التسامح الدينى، كما تشهد بذلك المصادر التاريخية المختلفة، وكما تشهد بذلك أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانوا يخضعون فى أحوالهم الشخصية لرؤسائهم الدينيين، وكانوا يمارسون طقوسهم الدينية بحرية واطمئنان، وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «من ظلم معاهداً أو كلفه فوق طاقته، فأنا حجيجه»^(١).

ومن أمثلة العهود المنسوبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء فى عهده لنصارى نجران: «ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبى رسول الله على أموالهم، وأنفسهم، وأرضهم، وملتهم، وغائبهم، وشاهدهم، وعشيرتهم، وبيعهم، وكل ما تحت أيديهم، من قليل أو كثير»^(٢)... والمعروف أن النبى صلى الله عليه وسلم تفرغ بعد صلح الحديبية فى السنة السادسة للهجرة (٦٢٧م) لدعوة ملوك عصره، وأمرائه، وقبائل العرب المسيحية واليهودية إلى الإسلام؛ لأنه بُعث رحمة للناس كافة ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٣) فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلح الحديبية

(١) ذكره أبو يوسف صاحب أبى حنيفة فى كتابه (الخراج ١٤٩ ط السلفية سنة ١٣٤٦هـ).

(٢) أبو يوسف (كتاب الخراج ٨٦، ومجموعة الوثائق السياسية لمحمد حميد الله الحيدر أبابى

٨ - وقال يحيى بن آدم: ولا أدرى ماذا أقول فيه !!

وقد روى هذا العهد ابن سعد فى كتب النبى ووفوده، وروى البلاذرى فى فتوح البلدان نسخة ثالثة من هذا العهد. وقول يحيى بن آدم: «ولا أدرى ماذا أقول فيه» يشعر بأن عهد نجران هذا دخل

فيه التدليس والله أعلم. راجع (المشرق ح ١٢ سنة ١٩١٩ ص ٦٠٩ - ٦١٨).

(٣) سورة سبأ آية: ٢٨.

فصنع له خاتم من فضه نقش عليه «محمد رسول الله» وذلك حتى
يختتم به رسائله^(١) وكان ممن أرسل لهم النبي عليه الصلاة والسلام
يدعوهم إلى الإسلام أهل «أيلة» في السنة السابعة للهجرة (٦٢٨م)
وكانوا من النصارى.. كذلك نعرف من كتب السيرة النبوية، ومن
كتب التاريخ أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على رأس حملة إلى
تبوك^(٢) من السنة التاسعة للهجرة (٦٣٠م) وقد طلب أهل تبوك الصلح
مع الرسول عليه الصلاة والسلام بعد وصوله إليها.. وفي تبوك جاءه
صاحب أيلة فأقسم للرسول يمين الطاعة. ومنح الرسول نصارى تلك
المنطقة حرية العبادة مقابل تعهدهم بأداء الجزية سنوياً، كذلك صالح
الرسول «أهل دومة الجندل» وكانوا من النصارى أيضاً على أداء الجزية.
وفي كافة العهود: نرى الرسول عليه الصلاة والسلام منح الأمان
والحرية الدينية لأهل الذمة عامة، والرهبان والقسيسين خاصة.

* * *

(١) راجع (الطبقات الكبرى لابن سعد المتوفى سنة ٢٣٠هـ / ٨٤٥م صفحة ٢/٢٣ ط
القاهرة سنة ١٣٥٨هـ).

(٢) تبوك : واحة شمال الحجاز، قرب الحدود البيزنطية في الشام.

العهد النبوى .. بدير سانت كترين

يحتفظ رهبان «دير سانت كترين» فى شبه جزيرة سيناء بصورة عهد ينسبونه إلى النبى صلى الله عليه وسلم ويعرف باسم العهد النبوى ذكر نصه فى أول كتاب «القول الإبريزى» ويذهب رهبان دير سانت كترين إلى القول بأن السلطان سليم الأول العثمانى ، عندما فتح مصر سنة ٩٢٣هـ / ١٥١٧م أخذه منهم ، وحمله إلى الآستانة (استنبول) وترك لهم صورة منه مع ترجمتها تركية .. وفى المخطوطات الموجودة فى المركز الرئيسى لإدارة أملاك الدير فى القاهرة^(٢) عدة صور لهذا العهد النبوى الشريف باللغتين العربية والتركية^(٣) وأقدم هذه النسخ هى النسخة المؤرخة فى الثالث من المحرم فى ثانى سنَى الهجرة . وقد ورد هذا العهد فى أول كتاب (القول الإبريزى) ولكن غير مؤرخ وفيه الكثير من الركاكة التى لا تقبلها العربية ولا يقول مثلها رسول الله صاحب جوامع الكلم .

ونحن هنا ننكر لفظ هذا العهد وإن كان مضمونه يتفق ومبادئ الإسلام الخفيف ، وروحه ، وما جاء فى القرآن الكريم ، وما جاء فى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، وما أثر عن السنّة الشريفة . هذا ولن أجد فى الرد على ذلك خيراً مما قاله أحد أبناء جلدتهم وهو الأب لويس شيخو اليسوعى المعروف بكتبه العديدة ونقده النزيه ، كتب

(١) توجد إدارة أملاك دير سانت كترين . أمام جامع الظاهر بيرس ، فى حى الظاهر بالقاهرة .
(٢) بعضها منسوخ على ورق ، والبعض منها على رق .. وهناك بعض الخلافات اللفظية بين هذه النسخ كما أن بعضها باللغة العربية ، والبعض الآخر باللغة التركية .
وقد ذكر نص هذا العهد فى مجلة (روضة المعارف البيروتية العدد ١٣ السنة الأولى ٢٨٩ - ٢٩٥ وهذا العهد الذى بين أيدينا يتفق مع نص روضة المعارف فى أشياء ويختلف فى أشياء ، فيظهر أن النسخ تصرفوا فى الكتابة كيف شاءوا ، حتى لا تكاد تجد سطرين بمنطوق واحد ، وكذلك أسماء الكاتبين ، وفيها التقديم والتأخير ، والحذف والإضافة ، والتصحيح والتحريف .

بحثاً طيباً نزيهاً عن العهود المنسوبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وسأستعير قلمه في الرد على ما نسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم من
عهود ، ففيها ما ينطبق تماماً على العهد الذي بين أيدينا ونقله صاحب كتاب
(القول الإبريزي) . حيث يقول :

« إن هذا العهد من الآثار المصنوعة التي لا يمكن إثباتها إلى نبي
الإسلام ... أما الأسباب التي تحذو بنا إلى جحود هذا الأثر فهي الآتية :

أولاً : راجعنا كتاب ابن سعد في كتب النبي ووفادته ، وهو أقدم ما ورد
في هذا المعنى ... فلم يَزِرْ أن محمداً كتب عهداً للملة النصرانية إجمالاً ، أو
لإحدى طوائفها المعروفة في عهده كالملكية ، أو النسطورية ، أو اليعقوبية .
فكفى سكوته دليلاً على أن هذا الأثر كان مجهولاً في وقته لا يعرفه
المسلمون .

ثانياً : كذلك لا ذكر لهذه العهدة في السيرة المحمدية وأخبار الرسول
التي كتبها المسلمون كابن هشام وغيره ، ولو كانت هذه العهدة صحيحة
شائعة الذكر لعرفها أصحاب محمد وأنصاره ، ووقعوا عليها أسماءهم
- كما يقال - لما فات أمرها أولئك الكتبة .

ثالثاً : ومثلهم المؤرخون الأقدمون كالطبري ، وكتبه الفتوحات والمغازي
كالأزدى ، والبلاذري . وكلهم يظهرون التدقيق فيما يروون ، ويثبتون أقوالهم
بالأسانيد المتواترة . فلا أحد ينوّه بميثاق أعطاه رسول الإسلام للملة النصرانية
جمعاء .

رابعاً : لا ينطبق هذا العهد مع أحوال نبي الإسلام ، فإنه لما توفى ، في
السنة العاشرة للهجرة ، لم تكد العرب تخرج من حدود جزيرتهم ، فإن
الفتوحات الكبيرة كالشام ، ومصر ، والعراق ، والعجم ، إنما جرت في زمن
خلفائه ، فلا يقبل العقل السليم ، والانتقاد الصادق أن محمداً يكون كتب من
ذلك الحين سجل دين النصرانية « في مشرق الأرض ، ومغربها ، وفصيحتها

وأعجمها ، وقرئها وبعيدها ، ومعروفها ومجهولها » كتاباً جعله عهداً مرعياً ،
وسجلاً منشوراً لكل بلاد النصرانية ، وكثير منها لم يدخلها العرب !!

خامساً : وزد عليه أن الكتب المروية عن نبي الإسلام كلها موجزة قليلة
الألفاظ ، بخلاف هذا العهد الذي اتسع فيه الكاتب وفصل تفصيلاً زادنا
رئياً في صحته .

سادساً : ولنا دليل آخر على عدم صحة هذا الأثر . أننا لا نجد في
معاهدات الخلفاء مع النصارى ، ولا في براءات السلاطين إليهم ما يدل على
معرفتهم بهذا الأثر الجليل ، ولو عرفوه لأشاروا إليه لا محالة ، وبنوا عليه
معاهداتهم ، وما خالفوه في مضامينه في معاملاتهم للنصارى ، وكل ذلك
ينقضه التاريخ .

سابعاً : ومن الأدلة المثبتة لقولنا . أن نسخ هذا العهد التي اطلعنا عليها
مع كثرتها ، حديثة ، لا يتجاوز عهد كتابتها ثلاثمائة أو أربعمئة سنة ، ولو
كان أصلها يرتقى إلى أوائل الإسلام لحفظت كأثر نبوى ، وذخيرة ثمينة في
خزائن السلاطين ، فوصفها الأثريون وصفاً مدققاً .

ثامناً : ويظهر من المقابلة بين النسخ الباقية إلى يومنا بأن هذا العهد
مصنوع . ولييان هذا الأمر قطعياً كان ينبغي أن تثبت هنا تلك الصور
المتعددة التي حصلنا عليها ، فيرى القارئ ما فيها من الاختلاف ، إلا أن هذا
يطول بنا ، ويقتضى صفحات عديدة من المجلة ، فنكتفى بإيراد مقاطع من
بعضها ، دلالة على قولنا . فمن هذه العهود عهد وجدناه في بعض
مخطوطات مكتبتنا ، قيل في آخره إنه خط عن إحدى النسخ الثلاث « التي
كتبها علي بن أبي طالب بإملاء محمد الرسول سنة اثنتين للهجرة » وإحدى
النسخ في خزائن السلطان والثانية بدير الطور (دير سانت كترين ، وهو
العهد الذى بين يديك) والثالثة فى أيدي رهبان جبل الزيتون فهذا أوله . ثم
يذكر نص العهد وهو يختلف .

ثم يقول لويس شيخوا: ومن المحتمل أن رهبان طور سيناء كانوا أول من أخذ عهداً من نبي الإسلام؛ لما أدوه لقومه من الخدم في بعض غزواتهم. ومما يُخبر أن السلطان سليمان بعد فتح مصر وجزيرة العرب وقف على عهد بالكوفية، زعم الرهبان أنه من محمد، فاستوهبه منهم، ووضعه في خزانة السلاطين العظام، لا يعرف من أمره شيئاً. وفي مكتبة الأقباط في مصر نسخة من هذا الأثر تقرب من العهود التي وصفناها لكنها أقصر منها^(١). وفي آخرها يقال أنها « كتبت بيد علي بن أبي طالب في ٣ محرم السنة الثانية للهجرة. الموافقة لأول آب سنة ٦٢٢ » وكفى بذلك دليلاً على اصطناعها^(٢).

ونحن نقول: صنع خاتم للنبي صلى الله عليه وسلم منذ السنة الثانية للهجرة كما ذكر ابن سعد، فكانت تختم به مكاتباته.. فما له يبصم في هذا العهد (!!).

والبصمة لم تعرف ولم يتعامل بها في مثل هذا التاريخ، وأول تصنيفات عمالية لبصمات الأصابع قام بها سيرفرنسيس جالتن، وجوان فوتشتسن سنة ١٨٩١ م^(٣).

ولو ذكر جامع « القول الإبريزي » بعض الأحاديث التي رواها ابن عبد الحكم في كتابه « فتوح مصر » بسندها، لكان أولى له من عهد يحمل على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقد روى ابن عبد الحكم بسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إذا فتحتم مصر، فاستوصوا بالقبض خيراً، فإن لهم ذمة ورحماً » إذ

(١) وثائق بطركية الأقباط الأرثوذكس المحفوظة بالبطركية القديمة (الكنيسة المرقسية) بشارع كلوت بك . رقم ٦١ تاريخ .

(٢) راجع (المشرق ح ١٢ سنة ١٩٠٩ ص ٦٠٩ - ٦١٨ و ٦٧٤ - ٦٨٢) وروضة المعارف البيروتية العدد ١٣ السنة الأولى ص ٢٨٩ - ٢٩٥ .

(٣) (الموسوعة العربية الميسرة) .

كانت هاجر زوج سيدنا إبراهيم وأم ولده إسماعيل مصرية، كما كانت مارية القبطية زوج الرسول صلى الله عليه وسلم وأم ولده إبراهيم منهم أيضاً.

وروى عن مسلم بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « استوصوا بالقبط خيراً، فإنكم ستجدونهم نعم الأعوان على قتال عدوكم » .

لو روى مثل هذه الأحاديث بسندها كما فعل ابن عبد الحكيم لكان أولى له من عهد هو نفسه يشك في صحته فيقول : « نشر العهد الشريف المنسوب إلى النبي » وليس لهذا العهد أثر عند ابن عبد الحكيم ولا عند غيره من المؤرخين القدماء .

* * *

عهد الإمام الخليفة عمر بن الخطاب

هذا العهد ذُكر نصّه في أول كتاب «القول الإبريزي» الذي نقدم له مَفزُؤًا إلى عمر بن الخطاب ونسب ذِكره إلى «المقرزي» .

ولكن لم يذكر المقرزي نصّ العهد العمرى هذا .. وإنما قال في كتابه (الخطط ٤٩٢/٢ ما نصه :

«ويذكر علماء الأخبار من النصارى . أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، لما فتح مدينة القدس كتب للنصارى أماناً على أنفسهم، وأولادهم، ونسائهم، وأموالهم، وجميع كنائسهم، لا تهدم، ولا تسكن...» .

ولم نجد لهذا العهد نصّاً مذكوراً عند قدماء المؤرخين العرب، أو غير العرب . ويذكر سعيد بن البطريق (٨٧٧ - ٩٤١م) أقدم مؤرخ للأقباط بعد الفتح الإسلامى . وهو بطريق الملكية فى مصر . يقول فى كتابه : «التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق . تأليف البطرىك : أفتيشيوس . المكنى بسعيد بن البطرىق^(١)» .

يذكر : «لما فتح العرب الشام واتصل بالمسلمين قدوم عمر بن الخطاب تلقاه قادة العرب فى الشام وكانوا إذ ذاك : أبو عبيدة بن الجراح ، ويزيد بن أبى سفيان ، وعمرو بن العاص .. ثم ساروا جميعاً إلى بيت المقدس ، فحاصروها ، فخرج «صفرونيوس» بطرك بيت المقدس إلى عمر بن الخطاب ، فأعطاه عمر بن الخطاب أماناً وكتب لهم كتاباً هذه نسخته :

(١) طبع فى بيروت . بمطبعة الآباء اليسوعيين سنة ١٩٠٥ .

وانظر ما كتبه الأستاذ حبيب الزيات - من طائفة الروم الكاثوليك - فى مجلة المشرق ٤٣ ص

١٦١ - ٢٥٢ سنة ١٩٤٩ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من عمر بن الخطاب لأهل مدينة «إيلينا» :

«إنهم آمنون على دمائهم، وأولادهم، وأموالهم،
وكنائسهم، ألا تسكن ولا تهدم» وأشهد شهوداً، وفتح له
باب المدينة، فدخل المدينة هو وأصحابه...»^(١).

فأنت ترى أن هذا هو ما ذكره المقرئ في الخطط.. أما النص الذي
ذكره صاحب «القول الإبريزي» فكما تناقل النصارى عهداً زعموا أن
الرسول صلى الله عليه وسلم أتمن بها من استأمنه منهم، كذلك أشاعوا
عهداً للخلفاء الراشدين كتبوها على زعمهم للنصارى، وليست أثبت من
العهد التي زعموا أنها لرسول الله صالحة.. ولم يذكر الطبري، ولا ابن
عبد الحكم، ولا غيرهما من قدماء المؤرخين معاهدة زعموا أن الخليفة عمر
أعطاه لـ «صفرونيوس» بطريك بيت المقدس.

ومن هذا العهد عدة نسخ مخطوطة. أقدمها نسخة الأستانة التي قابلنا
عليها النص الذي بين يديك مع ما نقله الأب لويس شيخو^(٢).

وكل من له إمام بتاريخ الخلفاء، وأذنى معرفة بعاداتهم وكتاباتهم
الرسمية، ينكر لا محالة صحة هذا النص، ولو تتبعناه سطرًا سطرًا وعبارة
عبارة لأمكن بيان تزوير صاحبه.

وأقل ما يجوز اليوم أن يقال في العهد المحمولة على عمر بن الخطاب
ودس فيها الزور والباطل، أنها وضعت بعد الصدر الأول من الإسلام
ونسبت مغالطة لثاني الخلفاء الراشدين؛ ليكون لها بفضل التلقب باسمه

(١) تاريخ ابن البطريق ١٧/٢.

(٢) المشرق ح ١٢ سنة ١٩٠٩ ص ٦٧٩.

أصل راسخ في السنة، وتكتسب مزية الانتماء إلى سلطة لا تعادلها سلطة أخرى بعد الشارع الأول .

ومن تدبر هذه الشروط بعين الناقد البصير، وتذكر موقف الإمام الذي قاد أول خطى الإسلام، وشهد أعظم الفتوح التي غيرت وجه البسيطة، ونهضت بالعرب من الثرى إلى الثريا، يدرك لأول وهلة استحالة نسبة هذا العهد إلى ابن الخطاب .

والعهد العمرى الذي وضعه مينا إسكندر في أول « القول الإبريزى، للعلامة المقريزى » موضوع برمته لا يصدق على عمر .

* * *

وإذا قلبنا النظر في آيات القرآن الكريم، وفي الأحاديث النبوية، والسنة الشريفة بخصوص موقف الإسلام من أهل الذمة لخرجنا بأن الإسلام ينص صراحة على معاملة أهل الذمة معاملة حسنة طيبة، عادلة، وعلى عدم التضييق عليهم في عقائدهم، وعدم اضطهادهم، أو إرغامهم على ترك دينهم . وقد بينا شيئاً من ذلك في صدر هذه الدراسة .

* * *

فتح مصر

ارتبط ظهور الإسلام بنشأة الدولة العربية الإسلامية، التي وضع الرسول صلى الله عليه وسلم نواتها في المدينة المنورة، والتي أشرفت على توحيد شبه الجزيرة العربية، بعد أن كانت قبائل ودوئلات متفرقة، وحين وصلت الجيوش العربية الإسلامية إلى شمال شبه الجزيرة العربية اصطدمت بقوات الفرس، والروم، اللذين كانا يسيطران على العرب في تلك النواحي. ولم يتخاذل الحلفاء، ولم تتراجع الجيوش الإسلامية، بل خاضوا حرباً ضروساً ضد الدولتين العظيمة حينذاك: دولة الأكاسرة (الفرس) ودولة القياصرة (الروم البيزنطيين) وأصر الفرس والروم على القتال، حتى يقضوا على الدولة العربية الإسلامية الناشئة، لكن العرب حاربوا بحماس شديد، حتى اتسعت رقعة القتال وسيطروا على الأكاسرة، وانتزعوا الشام من القياصرة.. ثم فكر العرب في فتح مصر لتأمين فتح الشام، ولمقاومة الروم الذين كانوا يحتلونها.

وكانت مصر قبيل قدوم العرب إليها، ولاية بيزنطية. ونعرف أن الأباطرة البيزنطيين لم يدخروا وسعاً في الحصول على أكثر ما يمكن من الضرائب التي كان يقع عبؤها على المصريين دون غيرهم ممن كانوا يقيمون في مصر، وكان يعامل الشعب المصري بوجه عام معاملة المغلوب على أمره، فلم يكن له حق الاشتراك في حكم بلاده أو في جيش بلاده، ولم تكن اللغة المصرية هي اللغة الرسمية، وإنما كانت اللغة اليونانية هي اللغة الرسمية للحكومة منذ عهد البطالسة حتى الفتح العربي.

وكانت المسائل الدينية قبيل الفتح العربي هي مشكلة المشاكل آنذاك، والمعروف أن مصر كانت في طليعة البلاد التي تسربت إليها المسيحية في القرن الأول الميلادي. وأخذت في الانتشار تدريجياً في جميع أنحاء مصر

منذ القرن الثاني الميلادي . إلا أن الأباطرة الوثنيين ناصبوا المسيحيين العدا ، وظلت المسيحية في مصر تلقى اضطهاداً كبيراً وتسامحاً قليلاً .. إلى أن ولي عرش الإمبراطورية الإمبراطور « دقلديانوس Dioclettanus (٢٨٤ - ٣٠٥ م) فبلغ في عهده اضطهاد المسيحيين أقصاه . وقد قابل المصريون ذلك الاضطهاد من جانبهم بقوة وإصرار . وبدأت الكنيسة المصرية تقويمها الذي سمته « تقويم الشهداء » بالسنة الأولى من حكم دقلديانوس (٢٨٤ م) نتيجة لما ترك هذا الاضطهاد من أثر عظيم في نفوس الأقباط .

وحيثما اعترف الأباطرة بالدين المسيحي منذ بداية القرن الرابع الميلادي ، لم تخف المشكلة الدينية ، بل زادت تعقيداً . إذ تدخل الأباطرة في المنازعات التي قامت بين المسيحيين حول طبيعة المسيح وصفته ، وعقدوا من أجل ذلك المجامع الدينية ، وبلغ ذلك النزاع الديني بين كنيستي الإسكندرية والقسطنطينية أو (بيزنطة) مداه ، منذ حوالي منتصف القرن الخامس الميلادي ، عندما عقد الإمبراطور البيزنطي من أجل ذلك مجعاً دينياً في « خلقدونية » بآسيا الصغرى سنة ٤٥١ م وقد أقر هذا المجمع ما ذهب إليه كنيسة القسطنطينية . وقرر أن مذهب الكنيسة المصرية كفر وخروج على الدين الصحيح ! وسترى ذلك بشيء من التفصيل خلال قراءتك لنص هذا الكتاب ولم يقبل بطرك الإسكندرية ، ولا مسيحيو مصر ما أقره مجمع « خلقدونية » وأطلقوا على أنفسهم « الأرثوذكس » وهي كلمة يونانية معناها : أتباع الديانة الصحيحة . ولا زال سواد القبط في مصر يعرفون بهذا الاسم إلى يومنا هذا . أما أتباع الكنيسة البيزنطية فقد عرفوا بعد الفتح العربي باسم « الملكانيين » وذلك لاتباعهم مذهب الملك أو الإمبراطور ، وقد أطلق مسيحيو الشرق على الأقباط الأرثوذكس أيضاً اسم « اليعاقبة » كما أطلقوا على الكنيسة القبطية الأرثوذكسية اسم « الكنيسة اليعقوبية » وذلك نسبة إلى يعقوب البرادعي أسقف مدينة الرها (أورفا الحالية في تركيا) الذي زار مصر ضمن بلاد الشرق التي زارها لتنظيم الكنائس

المنوفيزية - أي القائلة بمذهب الطبيعة الواحدة. ولكن يظهر من الحوليات المصرية أن الأقباط لم يطلقوا على أنفسهم اسم «يعاقبة» .

وقد قابل المصريون الاضطهاد البيزنطي بالمقاومة الإيجابية أحياناً. ولكن الغالبية من الشعب لجأت إلى المقاومة السلبية، وذلك بالفرار إلى الأديرة والمعابد. وأسند هرقل الرئاسة الدينية والسياسية لـ «قيروس» المعروف عند مؤرخي العرب باسم «المقوقس» وقبل أن يصل المقوقس إلى الإسكندرية سنة ٦٣١م هرب بطرك الأقباط «بنيامين» توقعاً لما سيحل به وبطائفته من الشدائد من جراء فرض المذهب الجديد. وكان اضطهاد المقوقس (قيروس) للمصريين عظيماً فاق كل اضطهاد. وبذلك تمهد السبيل لفتح مصر على يد ناشئة قوية. تلك هي دولة العرب المسلمين الذين لم ير بعض الأقباط فيهم - إذ ذاك - إلا مذهباً جديداً واضحاً من مذاهب المسيحية، وليس خروجاً من دين إلى دين، وأخذ المصريون لهذا الحدث الكبير، وهو الانتقال من أيدي البيزنطيين. إلى أيدي العرب. والثابت في المصادر القديمة أن فريقاً من الأقباط ساعدوا الجيش العربي في العمليات الحربية ضد البيزنطيين ووقف فريق آخر موقف الحياد.

وكانت مصر مهد المدينة القديمة، والوارثة لحضارة قدماء المصريين، واليونانيين، والرومانين.. وفيها الإسكندرية مجمع المذاهب الفلسفية، وملتقى الآراء الشرقية والغربية، كان يسكنها المصريون، ومزيج من أمم أخرى كاليونان والرومان.

وحين فتح العرب مصر كان شعبها تَوَاقفاً للتخلص من نير الروم ومن الظلم المالي والاجتماعي والديني الذي كان يعانیه تحت حكم الروم، وفتحت مصر على يد عمرو بن العاص، الذي سار إليها من الشام سنة ١٨هـ / ٦٣٩م في خلافة عُمر بن الخطاب، واستطاع عمرو أن يستخلصها من الروم سنة ٢١هـ / ٦٤٢م ثم سار غرباً إلى برقة وطرابلس، فانتزعهما من الروم؛ ليؤمّن حدود مصر الغربية، واستمر نضال

المسلمين ضدَّ الروم بڑاً، وبحراً، طوال العصر الإسلامي كله .

وكانت مصر ضمن البلاد التي سيطر المسلمون عليها، والتي امتدت في زمن بني أمية إلى الهند والصين شرقاً، وإلى المحيط الأطلسي غرباً، وإلى البحر الأبيض، والبحر الأسود، وجبال البرانس شمالاً.. وإلى بحر العرب، والمحيط الهندي وصحارى السودان جنوباً.. ولم يرتبط اتساع الدولة العربية الإسلامية بسفك الدماء، والعنف، والوحشية، أو التخريب، وامتصاص أموال البلاد، وإهمال مرافقها. بل عرف العرب بالتسامح، والعدل، والإصلاح.

وحين خرج العرب من جزيرتهم، وجدوا حضارات عريقة، ووجدوا نُظماً امتدت جذورها منذ أزمنة سحيقة.. وهذا لا ينكره عالم.

وقد سبَّبت الفتوحات العربية عملية مزج قوية بين الفاتحين وأهل البلاد، وقد حمل العرب معهم دينهم، ولغتهم، وسُمُوهم الرُّوحى والخلقى، وحملوا معهم ثقافة عربية، هى مزيج من جهود أسلافهم القدامى فى اليمن، وفى أطراف شبه جزيرتهم العربية، ومن أسفارهم التجارية، ومن خبراتهم فى ميادين الاقتصاد والسياسة، ومن إنتاجهم الأدبى الرائع فى الشعر، والخطابة، والحكم والأمثال.. ولغة فياضة مرنة تجلَّى غناؤها وبلاغتها فى القرآن الكريم.

وتجلَّت أصالة الإسلام فى استيعاب الحضارات القديمة، وتكييفها، ثم فى خلقها خلقاً جديداً. وأصبحت الحضارة الإسلامية هى حضارة الشرق الأدنى والأوسط^(١).. بل إنَّ نفس وجود العالم الإسلامى كان له أثر كبير فى صوغ التاريخ الأوروبى والحضارة الأوربية. وجاء نزول القرآن الكريم باللغة العربية إعلاءً لشأنها، وتثبيتاً لأركانها، وأظهرت المدنية والحضارة الإسلامية مرونة اللغة العربية، وقدرتها على التعبير العلمى، فاشتقت ألفاظاً

(١) راجع (الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى «لآدم متر» نقله إلى العربية الدكتور محمد عبد الهادى أبوريدة وطبع فى مصر سنة ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م الطبعة الثانية) .

من اللغات الأخرى وعَرَّبَها، وأكسبت بعض ألفاظها معاني جديدة، وجعلت من نفسها لغة حيَّة عالمية .

ولا ننكر أنه كان للفتوحات العربية أثر ملحوظ في سرعة انتشار الدين الإسلامي في كافة الأقاليم التي فتحها العرب خارج شبه الجزيرة العربية، فدخل الدين الإسلامي في هذه البلاد بدخول العرب فيها .

وما لبث أن تغلب على الأديان الأخرى التي وُجِدَتْ قبله، وأصبح المسلمون أغلبية فيها . ففي مصر - مثلاً - أصبح المسلمون أغلبية، منذ أوائل القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) أي بعد أقل من قرنين من الزمان، بعد فتحها على يد عمرو بن العاص^(١) .

وأدى انتشار الإسلام انتشاراً واسعاً وسريعاً، خاصة في بلاد ترتبط بأصول المسيحية ونشأتها مثل: الشام، ومصر، والعراق، إلى أن يدعى بعض المتعصبين، أن الإسلام لم ينتشر في هذه البلاد إلا بحدِّ السيف!! لكن الأصول والمصادر الموثوق بها تثبت أن العرب تسامحوا مع أهالي البلاد المفتوحة، ولم يفرضوا عليهم ديانة معينة، وإنما فرضوا فقط سيطرتهم السياسية، ومن الثابت أن الدولة التي قامت على أساس من الدين الإسلامي، والتي كان شعارها حماية ذلك الدين . لم تضطهد أحداً من أهل الذمة، أو ترغمه على ترك دينه .

فبعد أن تم استيلاء عمرو بن العاص على الإسكندرية، ودخول الجيش العربي فيها نقل عميد الأقباط حينئذ، واسمه «سانوتيوس»^(٢) إلى عمرو ابن العاص قصَّة بطرك القبط «بنيامين» الذي اختفى خوفاً من اضطهاد

(١) راجع خطط المقرئ ٧٩/١ - ٨٠ .

(٢) يقول ساويرس بن المقفع في تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ٢٣١ - ٢٣٢ عن سانوتيوس: «سانوتيوس التمس المؤمن» والتكس: يعني به الدوق . الذي تولى إدارة شئون الأقباط منذ اختفاء البطرك «بنيامين» وأحسن إدارتها، وجمع كلمة الأمة بعد أن كانت حوادث الروم قد جعلتها أشثاناً .

الروم، ولما كان الموضوع الذى اختفى فيه الأب « بنيامين » غير معروف بالضبط، فقد كتب عمرو بن العاص إلى جميع أقاليم مصر كتاباً يقول فيه: « الموضوع الذى فيه بطرك القبط له العهد والأمان والسلامة من الله، فليحضر آمناً، ويُدبّر حال بيعته، وسياسة طائفته » (١).

وكانت هذه هى الوسيلة الإعلامية فى ذلك العهد؛ لكى تصل الدعوة إلى الأب « بنيامين ».

وعندما علم الأب « بنيامين » بدعوة عمرو بن العاص، والأمان الذى بذله له، عاد إلى الإسكندرية مسروراً بعد غيبة دامت ثلاث عشر عاماً. أمضى منها عشر سنين أثناء حكم « هرقل » وثلاث سنين أثناء الفتح العربى إلى أن فتح العرب الإسكندرية.

وقد طرب أهل مصر جميعاً لعودة راعيهم.. ولما أبلغ « سانوتيوس » عمرو بن العاص بمقدم بنيامين، أمر عمرو بإحضاره إليه معزراً مكرماً، فلما مثل بين يدى عمرو، أكرمه وبالغ فى الحفاوة به، وأعطاه الحرية ليشرف على الكنائس، ويرعى أحوال الأقباط.

وكان من نتائج عودة بنيامين إلى كرسى البطركية أن رجع كثير من الأقباط إلى المذهب « الأرثوذكسى » بعد أن كانوا قد نبذوه نتيجة لاضطهاد هرقل، كما عاد الذين قد اختفوا خوفاً من هذه الاضطهادات.

وبعد أن تم للأب بنيامين جمع قومه من القبط، ولم شعثهم اتجه إلى بناء ما كان هرقل قد هدمه من الكنائس والأديرة.

ولاعجب أن عم السرور والفرح أهل مصر جميعاً. ولاشك أن الأقباط قد وقفوا خلف راعيهم يشدون أزر العرب ضد الروم حين فتح الإسكندرية سنة ٦٢٥ هـ / ٦٤٥ م.

(١) راجع (تاريخ البطارقة ٢٣١ - ٢٣٢).

وعلى أية حال فقد أعاد عمرو بن العاص البطرک بنيامين إلى كرسى
البطركية فى مصر.. وكفل العرب للأقباط الحرية التامة فى إقامة شعائر
دينهم، وفى إصلاح ما تهدم من كنائسهم، وكذلك ترك العرب مقاليد
الأمر فى يد أهل مصر من الأقباط محتفظين لأنفسهم بالسياسة العليا
وتنفيذ أحكام الدين.

ولا يمكننا أن نفسر سياسة عمرو بن العاص وسائر العرب مع الأقباط
بأنها مسألة من دروب السياسة. لكن تسامح المسلمين، وإقامة العدل بين
الأقباط، وإطلاق حريتهم الدينية والمدنية فى بلادهم، كان نابعاً من الدين
الإسلامى نفسه ومن تسامح الإسلام.

ولما فتح العرب مصر وضع التسامح الدينى نحو المصرين بحكم
التشريع الإسلامى وروح الإسلام، كذلك كان للعوامل السياسية أكبر الأثر
فى حمل العرب على ترك مقاليد الأمور فى يد أهل مصر من القبط،
محتفظين لأنفسهم بالسيادة العليا، وتنفيذ أحكام الدين. أى أن الأقباط
أصبحوا يتمتعون بحرية تامة فى الدين، كما أصبح لهم نصيب كبير فى
إدارة بلادهم، لم يصلوا إليه تحت حكم الرومان قبل الفتح العربى..
ولاشك أن القبط حلوا محلّ الروم الذين غادروا مصر، والذين كانوا
يشغلون كثيراً من المناصب السياسية فيها.. أما سائر الوظائف والأعمال
الزراعية أيضاً فكانت بيد القبط^(١).

وقد حرّم عمر بن الخطاب على العرب الاشتغال بالزراعة، أو امتلاك
الأرض، فلم يكونوا يعنون بغير السياسة، والحكم، والحرب.

هذه هى سياسة العرب منذ دخولهم مصر فى عهد عمر بن الخطاب،

(١) راجع بحث الدكتوراه المقدم من الدكتور محمد عفيفى إلى قسم التاريخ فى كلية الآداب
جامعة القاهرة وقد طبع فى سلسلة تاريخ المصريين ٥٤ سنة ١٩٩٢ بعنوان (الأقباط فى مصر فى
العصر العثمانى).

متسامحين إلى أبلغ حدّ، مخلصين في تنفيذ تعاليم الإسلام السمحة، كذلك أثبت العرب حنكة سياسية بالغة في إبقائهم على التّظّم المختلفة في مصر، والتي قامت فيها منذ القدم، ونمت وتطوّرت خلال العصور المتوالية. واكتفى العرب بشغل المناصب الرئيسية وهي: الإمارة على مصر. ورتاسة المالية، والحرب، والشرطة، والقضاء.. وشهد للعرب الأعداء قبل الأصدقاء، والذمّيون قبل المسلمين، ولم ينكر أحد زمن الفتوحات الإسلامية، تسامح العرب الديني وحسن معاملتهم لأهل الذمة عامة.

ولا نرى في روايات المؤرخين الأوائل مثل: الطبري، والبلاذري، وابن عبد الحكم. ولا في حوليات الكنيسة المصرية التي جمعها ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونيين، ولا في تاريخ ابن البطريق ما ينفي هذه الحقيقة. لكننا نقرأ في بعض كتب الفقهاء^(١) عن أمور اشترطها عمر بن الخطاب على أهل الذمة بخصوص ملابسهم، والدواب التي يركبونها؛ مما يميز بينهم وبين المسلمين من الناحية الاجتماعية والأدبية.

وكذلك. يذكرون أن عمر بن الخطاب اشترط على أهل الذمة عدم بناء كنائس بعد الإسلام إلا ما قد صوّلحوا عليه^(٢).

ويجد رواية لأقدم مؤرخ مصري مسلم. هو عبد الرحمن بن عبد الحكم يقول فيها: إن عمر بن الخطاب أمر عمرو بن العاص بألا يدع أهل الذمة يتشبهون بالمسلمين في لباسهم^(٣).

أى أنه بعد وفاة عمر بن الخطاب بأكثر من قرن ونصف من الزمان بدأ يظهر في كتب الفقهاء بعض الشروط والأحكام الخاصة بأهل الذمة من حيث لباسهم والدواب التي يركبونها، وبناء الكنائس والمعابد الدينية، ثم

(١) راجع كتاب الأم. للشافعي الجزء الرابع. والمسوط للسرخسي.

(٢) كتاب الخراج. لأبي يوسف ٧٢ - ٧٣ والأحكام السلطانية. للماوردي ١٣٨ - ١٣٩.

(٣) راجع فتوح مصر وأخبارها. لابن عبد الحكم ١٥١.

أصابت هذه الشروط والأحكام الزيادات الكثيرة، والتأويلات، وسوء التفسير والتحريف، منذ القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) حتى استقرت بوضعها النهائى فى المدارس الفقهية، وأصبحت تعرف باسم «الشروط العمرية» أو «عهد عمر» وناقش هذا العهد الكثير من الكتاب ومن المستشرقين مما حدى بالدكتور ترتون Tritton الأستاذ بجامعة لندن أن يضع كتاباً عن أهل الذمة فى الإسلام^(١) وجعل بعض الفقهاء والمؤرخين «عهد عمر» خاصاً بنصارى الشام ومصر^(٢). ورأى بعض الفقهاء منذ القرن الخامس الهجرى أن عهد عمر هو القانون الذى يحدد العلاقة بين المسلمين وأهل الذمة^(٣).

وابن الخطاب أجل من أن يكون اقترف شيئاً من آثام هذه العهود، والشروط التى حملت عليه، وقد سكت عنها أو جهلها كل الرواة الأقدمين، وأغفل ذكرها كل المؤرخين فى القرنين الثالث والرابع، ولم يشر إليها البلاذرى صاحب «فتوح البلدان» بحرف واحد فى كتابه «فتوح البلدان» وهو مظنة وجودها. ويظهر أن أول من رواها بنصها المشهور هو ابن عساکر، ولم يذكر عن أى مؤلف قبله نقلها؛ لنعلم من كان الواضع لهذه الأحاديث الملفقة، والأرجح أن أول نواة نجمت منها فى زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز.

ولا يمكن أن يقال إلا أن عمر بن الخطاب افترى عليه بعد عدة قرون من الفتوحات العربية مرتان: مرة فى حريق مكتبة الإسكندرية، ومرة فى العهد المزعوم سواء كان العهد المذكور فى تاريخ دمشق أو العهد الذى

(١) طبع فى أكسفورد عام ١٩٣٠ وقد ترجمه وعلق عليه الأستاذ الدكتور حسن حبشى تلميذ الدكتور ترتون وطبع فى مصر مترجماً مرات ثلاث آخرها طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٤ من (سلسلة تاريخ المصريين ٧٠).

(٢) راجع تاريخ دمشق لابن عساکر ١٧٨/١ و ١٤٩/١ والأبشهى ١٢٤/١ ونهاية الأربح ج ٢٩.

(٣) فى كتاب «أهل الذمة فى الإسلام» السابق الذكر توضيح واف لذلك. وللمستزيد أن

يرجع إليه.

زعموا أنه أعطاه لـ «صفرونيوس» وسجل في أول كتاب «القول الإبريزى» !! .

وأغلب الظن أنّ الشروط العُمريّة^(١) ظهرت بأشكالها المتكاملة المختلفة منذ مجيء الصليبيين إلى الشرق في أواخر القرن الخامس الهجرى (أواخر الحادى عشر الميلادى) وحين أخذ بعض المسيحيين فى الشام يساعدون الصليبيين بشهادة مورّخى الصليبيين أنفسهم .

كذلك برزت الشروط العمرية فى مصر حين تسلّط أهل الذمة على المسلمين فى النواحي الإدارية والمالية ، وحين أظهروا التعالى عليهم ، وحين قام بعضُ الذميين بحركاتٍ تخريبية ضدّ منشآت المسلمين .

وربما كانت هذه الأسباب هى التى حدثت ببعض الفقهاء إلى إظهار القول بالشروط العمرية ، والدّفاع عنها ؛ كى يقتنع أولو الأمر بأخذ أهل الذمة بالشدّة .

والمعروف أن الإسلام اهتم فى المعاملات بالمبادئ والأسس العامة ، أما المسائل التفصيلية فقد تتغير حسب الظروف والحاجة ، وحسب تطوّر العصور .

ومن خلال هذا المنفذ وجد الفقهاء فى العصور الإسلامية المتأخرة سبيلهم إلى الكتابة فى الشروط العمرية ، والدفاع عن وجهة نظرهم ، وناشدوا أولى الأمر اتباعها . ولكى يزداد أولو الأمر اقتناعاً نسبتها لفقهاء إلى عمر بن الخطاب مؤسس التنظيمات الإدارية الإسلامية .

ولكننا نجد أهل الذمة فى مصر يجدون من يدافع عنهم ويقف فى صفهم من القضاة والعلماء والفقهاء ، ومن لا يوافق على الشروط العمرية

(١) التى جاءت فى العهد المنسوب إلى عمر لآل دمشق والمذكور فى تاريخ ابن عساکر ، وليس العهد المنسوب فى هذا النص لصفرونيوس بطريك بيت المقدس .

المزعومة حتى في أصعب الظروف وفي أوقات اشتعال الفتن والاضطرابات .
فقد وقف مثلاً الشيخ والفقير « ابن دقيق العيد » ، و « ابن لهيعة » قاضى
مصر ، و « الليث بن سعد » وغيرهم موقفاً حازماً تجاه مسألة هدم الكنائس
التي أفتى بعض الفقهاء في مصر بوجود هدمها (١) .

والحق أن علاقة المسلمين بأهل الذمة (وفيهم الأقباط) كانت تفتح
وتترخى أحياناً في ظروف معينة في ديار الإسلام ؛ لأسباب سياسية ، أو
اقتصادية ، أو اجتماعية .. وليس لأسباب دينية ، فكان الحكام يلجأون في
فترات محدودة إلى التضييق على أهل الذمة في مظهرهم الخارجى ، وفي
بناء كنائسهم وبيعهم ، وطالما مزج الدين بالسياسة منذ العصور القديمة حتى
أوائل العصور الحديثة ؛ لإلهاب حماس الجماهير ، أو لإقناع أولى الأمر
باتباع سياسة معينة .. وتاريخ العالم كله ملئ بأمثلة كثيرة من هذا النوع .
وفي التاريخ الإسلامى قلَّ أن تجد حركةً سياسيةً لا تتمسح بلباس الدين .

يروى المقرئى فيما عنونت له ب « أسباب انتفاضة سنة ٧٢١ هـ /
١٣٢٠م » أنه لما مات السلطان المنصور وخلفه خليل على العرش ، أصبح
كثيرٌ من الكتاب النصارى ممن فى خِدمة الأمراء .. شديدي التكبّر على
المسلمين ، وارتدوا الملابس الفخمة ، وعاشوا فى بلهنية من الحياة ، وكان
أحدهم فى خدمة أحد أمراء الخاصكية اسمه « عين الغزال » وحدث أن
صادف فى أحد الأيام سمسارَ شونة مخدمه ، فترجّل السُّمسارُ وقَبَّلَ قدمَ
الكتاب الذى أخذ يسبّه ويتوعده ؛ لتباطئه فى دفع أثمان بعض الغلّة . فراح
السُّمسارُ يعتذر ويترقّق له ، فلم يزدد الكتابُ إلا غلظة ، وأمر خادمه أن
يترجل ويقيد السُّمسارَ ، ويسجبه ويمضى به ، فاجتمع الجمهورُ حتى بلغوا
صليبة مسجد ابن طولون .. وتوسّل كثيرٌ من الناس إلى الكتاب أن يفكَّ
السُّمسارَ ، فأبى !! فتكاثرت الناس عليه وألقوه عن حماره ، وأطلقوا سراح

(١) ابن النقاش : المذمة فى استعمال أهل الذمة ص ٩٩ (مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٣٩٥٢

السَّمْسَار، وكان الكاتب قريباً من بيت مخدومه فبعث «عينُ الغزال» إليه بجندى وثلة من غلمانه وأوجاقيته؛ لإنقاذه، فخلّصوه من أيدي العامة.. وقبضوا على البعض لإدانتهم، فأدى الأمرُ إلى اضطرابٍ وهياج، وأسرع الناسُ إلى القلعة طالبين المعونة من السلطان الذي أرسل مَنْ يستكشف له الأمر، فأخبره بما فعله الكاتب النصراني بحق السمسار.. فبعث في طلب «عين الغزال» وأمر الجمهورَ بإحضار المسيحيين إليه، كما أرسل في طلب «بدر الدين بيدرا» [النائب] وسنجر الشجاعى.. وأمرهم بإحضار جميع النصارى، وكان ما تقرأه في هذا الكتاب صفحة (١٢٤ - ١٣٢) من النص.

* * *

الأديرة، والكنائس

أما عن الرهبان والأديرة فقد ذكر المقریزی^(١) أنه كان بوادی هبيب [وهو وادی النظرون الحالی ويقع بين بحيرة مریوط والفيوم] مائة دير للنصارى، وأنه خرج منه سبعون ألف راهب^(٢)، فلقوا عمرو بالطرانة^(٣) بالقرب من الإسكندرية، وسألوه الأمان لأنفسهم وديارهم، فكتب لهم بذلك أماناً بقي عندهم.

والمعروف أن الرهينة، والأديرة كانت منتشرة في أنحاء مصر وفي صحرائها الشرقية والغربية، وفي شبه جزيرة سيناء (دير سانت كثرين).

وترجع كثرة الأديرة إلى كثرة عدد الرهبان الذين لجأوا إليها بسبب اضطهاد أباطرة الرومان الوثنيين للمسيحيين، ثم اضطهاد الأباطرة المسيحيين لمسيحي مصر المخالفين لهم في المذهب الدينى. فهؤلاء يعاقبة، وأولئك ملكيين! والرهبنة نتيجة طبيعية للتعاليم المسيحية الأولى.

والحقيقة التي لا يمارى فيها أحد، أن الأقباط في مصر، والرهبان منهم لم يجدوا في العرب عدوا لهم، ولا لمذهبهم الدينى كما كان الرومان.

(١) الخطط ١٨٦/١ .

(٢) يقول الأمير عمر طوسون الذى زار هذا الوادى، وكتب عنه يقول: وعدد السبعين ألف راهب الذى ذكره المقریزی في عبارته الأنفة، لاشك أن فيه مبالغة كبيرة فقد روى المعاصرون أنه لم يكن يوجد في هذه المنطقة أكثر من ٣٥٠٠ راهب في أواسط القرن السادس الميلادى. وأنه لما كان «دميانوس» بطرکا أغار البربر على وادى النظرون ففر منه رهبانه. وأنه زاره بعد ذلك البطريرك «بنيامين» حوالى سنة ٦٣٠م أى قبل الفتح بعشرة أعوام فوجد به عدداً قليلاً من الرهبان بسبب العوائق التي كانوا يلاقونها من البربر في سبيل تجتمعهم من جديد (وادى النظرون لعمر طوسون ٤٠).

(٣) الطرانة. أو طرنوط: مدينة على شاطئ بحر رشيد الغربى في مصر. كان فيها كثير من الكنائس، وكانت محطة الوصول إلى وادى النظرون.

وتحدثنا كتب الرحالة، والجغرافيين، والمؤرخين عن كثرة الأراضي الزراعية والبساتين التي حول الأديرة، وكذلك تلك التي في حوزة الكنائس، فأشاروا إلى كثرة المزارع والبساتين التي حول طور سيناء (دير سانت كاترين) وعن كثرة الأملاك الموقوفة على دير أنبا أندونة بشرقي طفيح، وكذلك كان لدير سمالوط بالأشمونين وقف من الخلفاء مساحته عشرون فداناً بالإضافة إلى بستان كبير، مملوء بأشجار الفاكهة، وأنواع الأشجار الأخرى.. أما الدير المعروف بـ «شهران» فكان له بستان مساحته ستة أفدنة، وأراضٍ زراعية ويذكر أبو صالح الأرمني أن الحاكم بأمر الله كان كثير التردد عليه والنزهة فيه (١).

وحقيقة الأمر أنه كان هناك الكثير من الأراضي الزراعية والبساتين الموقوفة على الأديرة - والثابتة في حساب الدواوين - للصرف منها على الرهبان ومتطلبات هذه الأديرة (٢) لدرجة أن أحد تجار الأقباط «يقطع» أوقف على أحد الأديرة بها أربعين زوجاً من البقر؛ لتدور في السواقي الملحقة بأراضي الدير، لرّيها (٣).

وكان عندما يتعرض الرهبان في دير سانت كاترين لاعتداءات العربان تصدر المراسيم لحث الموظفين، والنواب، ورؤساء القبائل العرب على منع اعتداءات العربان، وإحضار المعتدين إلى القاهرة؛ لمعاقبتهم (٤) .. واضطرت الدولة - أحياناً - أن تأخذ على الأعراب «قسائم شريفة» بعدم الاعتداء (٥).

(١) راجع كتاب (كنائس وأديرة مصر) المعروف بـ «تاريخ الشيخ أبو صالح الأرمني» المتوفى

سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٨ م نشر Evetts طبعة أكسفورد سنة ١٨٩٤ م.

(٢) ابن فضل الله العمري (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ١/٣٨٤).

(٣) أبو صالح الأرمني ١٣٠ - ١٣١.

(٤) في مجموعة الوثائق العربية بدير سانت كاترين مرسوم للأشرف طومان باي. تنص هذه

الوثيقة على أن «من المشمول بنظرنا السعيد جماعة الرهبان والرهبانات الملكيين واليعاقبة» (مرسوم

الأشرف طومان باي رقم ١٠١).

(٥) (مرسوم الناصر محمد بن قلاوون رقم ٣٥، ومراسيم الناصر حسن رقم ٣٦، ٣٧، ٣٨

ووثيقة مؤرخة في سنة ٨٦٦ هـ).

وقد تمتع دير سانت كترين بمكانة عظيمة لدى الحكومات فى مصر الإسلامية، وصدرت المراسيم المختلفة من حكام مصر الإسلامية إلى كبار موظفى الدولة فى بندر الطور وغيره من المدن والثغور فى مصر وفى الشام بتقديم كل التسهيلات اللازمة للرهبان، وتأمينهم فى سفرهم بين أجزاء البلاد، وفى خارجها، وإعفاء الدير وسكانه من كافة أنواع الضرائب، اعتماداً على ما بيدهم من المراسيم الشريفة، والعهد المنسوب إلى النبى صلى الله عليه وسلم (١).

كذلك أكرمتهم الدولة بحكم أنهم منقطعون فى منطقة شرفها الله تعالى، وأنهم كانوا يقدمون الخدمات للمسافرين من الحجاج، ولعابرى السبيل من المسلمين والمسيحيين على السواء، ويقومون بالدعاء للدولة فى هذه المنطقة. وكانت الأديرة - على وجه العموم - موضع اهتمام بطاركة الكنيسة المصرية طوال تاريخ مصر الإسلامية، فكانوا يضعون لها القوانين - كما فعل البطريرك بنيامين - ويعنون بتعميرها، وتنظيمها، وتحقيق الأمن والسلام لرهبانها.

كذلك اهتم كثير من أمراء، وخلفاء، وسلطين مصر الإسلامية بعمارة الأديرة وتزويدها بالبساتين، وكان بعضهم يقضى الكثير من أوقاته فى هذه الأديرة، وأصبح كثير منها متنزهاً للمسلمين وأهل الذمة، ومكاناً لإشباع هواية صيد الطيور والأسماك، كما كان بعضها مكاناً لأهل اللهو والخلاعة، حيث يكثر بها الشراب. وتغنى بعض الشعراء المصريين بجمال هذه الأديرة (٢) وما يدور بداخلها.

وأحصى المقريزى ستة وثمانين ديراً كان معظمها لليعاقبة. وخصّصت

(١) انظر مثلاً مراسيم: قطز رقم ١٧، وخليل بن فلاون رقم ٢٤، وبرقوق رقم ٢٩، وجفمق رقم ٥٠، وحشقدم رقم ٥٩، وقايتباى رقم ٧٩.
(٢) راجع ما قيل فى دير القصير وغيره من هذا الكتاب.

بعض الأديرة للنساء، ومن الأديرة التي ورد ذكرها كثيراً: دير القصير على جبل المقطم، كان يتردد عليه أحمد بن طولون، وابنه خمارويه، فضلاً عن الخلفاء الفاطميين^(١).

* * *

هذا عن الأديرة أما الكنائس فيرى السير توماس أرنولد في كتابه «الدعوة إلى الإسلام» في معرض حديثه عن سياسة التسامح الديني التي نعم بها أهل الذمة في مصر في عصر الفاطميين أن السلطة المدنية أباحت للقبط أن يبنوا كنائس في القاهرة - العاصمة الجديدة - كما سمح للمسيحيين أن يؤسسوا في بعض المدن الأخرى كنائس وأديرة جديدة^(٢).

هذا فضلاً عن السماح لهم بتجديد عمارة الكنائس القديمة.. وتحت مظلة التسامح الديني انتهز البطريك إبراهيم السورباني - البطريك الثاني والستون للكنيسة القبطية - صداقته الوطيدة بالخليفة «المعز لدين الله» والتمس منه تجديد عمارة كنيسة القديس مرقوريوس المعروف بأبي سيفين بالفسطاط وكذلك الكنيسة المعلقة بقصر الشمع، فأذن له المعز ببناء الكنيستين، كما قام البطريك المذكور ببناء وترميم كثير من الكنائس بالإسكندرية وسائر أنحاء مصر.

ويذكر المقرئ أن كنيسة «مارى مرقص» التي بالإسكندرية بنيت ما بين عامي ٣٩ هـ و ٥٦ هـ زمن البطريك «أغاتو» البطريك التاسع والثلاثون في خلافة معاوية بن أبي سفيان. ولقد بنيت أول كنيسة بالفسطاط في حارة الروم زمن ولاية مسلمة بن مخلد على مصر ما بين عامي ٤٧ و

(١) فيما يخص بالأديرة، راجع الشاشتي في الديارات ١٨٤ وما يليها. وساويرس في (تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية) ٣٦/٢ - ٣٨، ١٦٠ - ٣ - ١٤/١ - ٣ - ٧٩/٢. وعمر طوسون في كتاب وادي النطرون وأديرته وربهانه.

(٢) أرنولد: الدعوة إلى الإسلام ٨٤ ترجمة حسن إبراهيم، وعبد المجيد عابدين الطبعة الثانية.

القاهرة ١٩٥٧ م.

٦٨ هـ . ولما أنشأ عبد العزيز بن مروان حلوان أذن لخدامين ملكيين من خدمه ببناء كنيسة هناك عرفت « بكنيسة الفراشين » كما قام البطريك « ليوناس » بتشيد أخرى ، بل إن عبد العزيز رسم لبعض الأساقفة ببناء دير هناك ، كما سمح لكاتبه « أثناسيوس » ببناء كنيسة في قصر الشمع ، فلم يكتف بواحدة ، بل شيد اثنتين هما : « كنيسة ماري جرجس » و « كنيسة أبي قير » داخل قصر الشمع ^(١) . كما أذن الوليد بن رفاعه - والى مصر - للنصارى بإعادة بناء « كنيسة أبي مينا » بخط الحمراء ظاهر مدينة مصر . ولما جاء موسى بن عيسى - زمن الرشيد - سمح للنصارى بتجديد الكنائس التي هدمها علي بن سليمان ، وقد تم هذا استجابة لنصيحة الليث بن سعد ، وعبد الله بن لهيعة ، قاضي مصر آنذاك ، وهما اللذان قالوا : « إن بناء هذه الكنائس من عمارة البلاد » وأكدوا أن البيع التي في مصر إنما بنيت في الإسلام ، في زمن الصحابة والتابعين .

ويتجلى لنا مما سبق ومما ذكره المؤرخون أن الكنائس في مصر كانت تبنى بحرية ، وكانت تشيد بموافقة السلطة وأصحاب الأمر والنهي .. بل أحياناً بمساعدتهم كما رأينا .

ونعرف من المصادر التاريخية المختلفة أن كنائس بنيت في مصر الإسلامية ، كما جددت كنائس أخرى وذلك بعد الفتح العربي لمصر ، وبعد أن أصبح الإسلام دين الغالبية العظمى في مصر . ومر بنا أنه منذ عودة البطريك « بنيامين » إلى البطركية في الإسكندرية قام ببناء وتجديد كنائس كثيرة ، ويخبرنا أبو صالح الأرمني عن بناء كنائس عدة في مصر في الخلافة الأموية بوجه عام ، كما نعرف أنه في خلافة المأمون العباسي ، وحين قدومه إلى مصر استأذن خدم الخليفة وكانوا من المسيحيين الملكانيين في تجديد كنيسة السيدة مريم على جبل المقطم بالقرب من قبة الهواء (القلعة) وعرفت أيضاً باسم كنيسة الفراشين ، كما عرفت باسم كنيسة الروم .

(١) راجع أهل الذمة في الإسلام . ترجمة وتعليق الدكتور حسن حبشى ٤١ - ٤٢ ، ٤٨ ، ٥١ .

ونحن لا نقوم الآن بعمل حصر للكنائس والأديرة التي بنيت في مصر الإسلامية ، منذ خلافة عمر بن الخطاب إلى العصر الحديث .

لكن الذى نريد أن نقرره من واقع المصادر ومن واقع حوليات الكنيسة القبطية ، ومن الوثائق المختلفة .. أن الغالبية العظمى من الكنائس ، وبيوت العبادة لأهل الذمة فى مصر بنيت فى العصر الإسلامى ، ومنذ خلافة عمر ابن الخطاب وفى ظل تسامح المسلمين ، ولعل أبلغ دليل على التسامح فى مصر ، وعلى المساواة الاجتماعية بين المسلمين والأقباط ما كتبه الرحالة « لوسى دون جوردون Lucy Don Gordon » فى النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادى ، عن إحدى قرى الصعيد هى قرية (بيا) فى محافظة بنى سويف الآن . يقول : « إن أهالى (بيا) ومعظمهم من المسلمين ، انتخبوا (جرجس القبطى) عمدة لهذه البلد وما أثار إعجابى روح التسامح التى أجدها فى كل مكان . ويظهر أن المسلمين والأقباط على وئام تام ، ويوجد فى (بيا) ثلاث عشرة أسرة قبطية ، مقابل عدد كبير جداً من المسلمين ، ومع ذلك انتخب الأهالى « جرجس » عمدة لهم ، وكانوا يقبلون يده طائعين ، بينما كنا نمر فى طرقات القرية » انتهى كلام الرحالة (١) .

والحق أن التشريعات والأحكام والعهود التى افترت على عمر بن الخطاب كما وضحنا من قبل والتى عرفت باسم « عهد عمر » أو « الشروط العمرية » لم تقابلها فى مصر إلا فى عصر « المتوكل » الخليفة العباسى فى منتصف القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) وكانت هذه الأحكام أوامر وقتية نسيت بعد فترة وجيزة فى عهد الخليفة المتوكل نفسه . وذلك بشهادة ساويرس .

والمعروف أن أهل الذمة ظلوا يعيشون عيشة هادئة طوال عصور مصر الإسلامية ، فكانوا ينعمون بحرياتهم الدينية ويتمتعون بكل حقوق إخوانهم

(١) راجع سيدة كاشف . ومصدرها فى (مصر الإسلامية وأهل الذمة ١٨) .

المسلمين . باستثناء فترات طارئة كان يسودها العنف من جانبهم أو من جانب المسلمين ، أو من الحكام .. وكان ما يحدث في فترات العنف ليس أحكاماً دينية إسلامية ، وإنما نزوات وخلافات تحدث بين أفراد الأسرة الواحدة . وسرعان ما تنقشع وتعود الحياة إلى مجاريها ، وكان يتخذ منهم الكتاب ، والوزراء ، وعمال الدواوين .

ومن ناحية أخرى نرى أن الكنائس كانت على الدوام منذ زمن بعيد عرضة للهدم لظروف اجتماعية ، ولا مشاحة في أن يكون الخطر عليها أشد في أوقات الاضطرابات السياسية .

ومنذ القرن الثاني تبلورت الفكرة القائلة بأن جميع أماكن العبادة قد بنيت زمن الإسلام ، ثم ما لبثت هذه الفكرة أن أصبحت عامة فيما بعد .

وكان مسلك الحكومة يختلف باختلاف الأزمنة .. وكانت السلطات المسؤولة تبتدى في بعض الأحيان شيئاً من الالتفات إلى المظاهر الشرعية ، فقد ذكر الكندي نقلاً عن ابن زولاق شاهداً على صحة هذا الالتفات : فذكر أنه اتفق أن انهدم جانب من كنيسة أبي شنودة ، وبذل النصارى مالاً كثيراً لتطلق لهم عمارتها ، فاستفتوا الفقهاء ، فأفتى ابن الحداد بهدم عمارتها ، ووافقه أتباع مالك ، وأفتى محمد بن علي العسكري بأن لهم أن يرموها ويعمروها .. فثارت العامة ، وهموا بإحراق داره ، فاستتر ، وأحاطوا بالكنيسة ، فبلغ ذلك الأمير فاعتاظ ، وأرسل وجوه غلمانته في جمع كثير ، فاجتمع عليهم العامة ، ورموهم بالحجارة ، فراسلوه ، فأرسل إلى ابن الحداد وقال له : اركب إلى الكنيسة ، فإن كانت قائمة فاتركها على حالها ، وإن كانت دائرة (أى العمل قائم فيها) فاهدمها ، فتوجه ابن الحداد وبصحبته المهندس علي بن عبد الله بن النواس .. وكثر الزحام ، فلم يزل يرقق لهم القول ، ويرقق لهم اللفظ ، ويفهمهم أنه معهم ، حتى فتحوا الدروب ودخل الكنيسة ، وأخرج جميع من فيها من النصارى ، وأغلق الباب ، ودفع

للمهندس شمعة ودخل المديح وكشف وقال : يبقى خمسة عشرة سنة ثم يسقط منها موضع . ثم تبقى إلى أربعين سنة وتسقط جميعها ، فأعاد الجواب ، فتركها ولم يعمرها .

فلما كانت سنة ستة وستين وثلاث مائة عمرت كلها (١) .

وأصدر الخليفة العزيز أمره بإرجاع كنيسة مرقص أبي مرقورة إلى البطريرك الذي تعرضت العامة له ، وحالت بينه وبين ترميمها ، فلم يكن من العزيز إلا أن قدم المال من جيبه للبدء في العمل ، فلم يقبل أحد ما القيام بالعمل ، فاستجلب العمال وعهد إلى الجند بحراستهم (٢) .

لكن تسلط أهل الذمة على المسلمين أصبح ظاهرة من ظواهر الخلافة الفاطمية في مصر حيث كان منهم الكتاب والوزراء ، وعمال الدواوين .

وكتب المؤرخون القدامى مسلمون ومسيحيون ويهود عن تسلط الذميين واتساع سلطانهم إلى حد يستلقت النظر . وأشار المؤرخون المحدثون إلى ذلك صراحة .

وبرغم أن العصر الفاطمي كان العصر الذهبي لأهل الذمة في مصر ، إلا أنهم عانوا من تصرفات الخليفة « الحاكم بأمر الله » (٣٨٦ - ٤١١ هـ / ٩٩٦ - ١٠٢١ م) وتقلبه في الرأي مثلما عانى منه بقية المصريين رجالاً ونساء .

وبالرغم من اعتماد الحاكم بأمر الله على كثير من أهل الذمة في الحكم ، وصداقته لهم ، إلا أنهم لقوا منه ومن أحكامه كثيراً من الشدائد ، مدة لا تقل عن تسع سنوات .

(١) الكندي . الولاة والقضاة ٥٥٤ .

(٢) راجع الدكتور ترتون نقلاً عن أبي صالح الأرمني (أهل الذمة في الإسلام ٥٦ ترجمة الدكتور حسن حبشي) .

ويعلّل المقرئى شدّته على أهل الذمة ، بأن « كثيراً منهم كان قد تمكن فى أعمال الدولة حتى صاروا كالوزراء ، وتعاضموا ؛ لا تساع أحوالهم ، وكثرة أموالهم ، فاشتد بأسهم ، وتزايد ضررهم ، ومكايدهم للمسلمين ، فأغضب الحاكم بأمر الله ذلك . وكان لا يملك نفسه إذا غضب » (١) .

وقد فصل الحاكم كثيراً من أهل الذمة من الموظفين . وفى سنة ٣٩٥هـ / ١٠٠٤ - ١٠٠٥م أمر الحاكم النصارى واليهود بشد الزنار ولبس الغيار .. وتجددت أوامر الحاكم الخاصة بأهل الذمة فمنع أثرياءهم من امتلاك العبيد ، واستخدام المسلمين .. كما أمر بهدم كنائس القاهرة ، وأمر بهدم كنيسة القيامة فى القدس .. وفى سنة ٤٠٠هـ / ١٠٠٩م أمر بإلغاء أعياد أهل الذمة ، وصودرت أوقاف الكنائس والأديرة لحساب بيت المال . وكان مثل هذه الأوامر فى سنة ٤٠٢هـ / ١٠١١م وسنة ٤٠٣هـ / ١٠١٣م . وبالحاكم فخيّر أهل الذمة بين الإسلام أو القتل ، فأسلم البعض وهاجر البعض خارج الديار إلى بلاد الروم ، وإلى بلاد النوبة ، والحبشة ، وكتب البعض إيمانه (٢) .

والحقيقة أن الشعب المصرى كله ابتلى بتصرفات الحاكم بأمر الله ، والعبث بأقداره ، فلم تكن وطأة الحاكم على أهل الذمة بأكثر من وطأته على المسلمين من أهل السنة .. وكانت تصرفات الحاكم متناقضة ، فيأمر بالشىء ثم ينقضه .. وكانت سياسته مع رعاياه على اختلاف أديانهم ومذاهبهم تتميز بالعنف ، كما تتميز بالشىء الكثير من التذبذب والاضطراب !!

وفى سنة ٤١١هـ / ١٠٢٠م أصدر الحاكم سجلاً سمح فيه لأهل الذمة بعمارة الكنائس ، وأغفاهم من لبس الغيار ، كما أذن للذين أُجبروا على اعتناق

(١) الخطط ٤٩٥/٢ .

(٢) تاريخ ابن البطريق ١٩٥ ، والمقرئى : الخطط ٢٨٥/٢ و ٢٨٨ و ٤٩٦ ، والنجوم الزاهرة

الإسلام بالعودة إلى دينهم^(١) وكذلك أمر بإعادة الكنائس التي كان قد هدمها وأعاد إليها أملاكها .. كذلك عاد إلى مصر كثير ممن كانوا قد هاجروا منها^(٢).

وفي سنة ٤١١ هـ / ١٠٢٠م توجه إلى الحاكم الأب «سلمون» رئيس دير طور سيناء (سانت كثرين) وبسط له حالة الرهبان في الدير والتمس منه إعادة الأوقاف التي صادرها .. فلبى الحاكم طلب رئيس الدير، وفي نفس الوقت استأذن الأب سلمون في عمارة دير القصير على جبل المقطم، وإعادة الرهبان إليه، فوافق الحاكم، وصدر سجل بذلك في ربيع الآخر سنة ٤١١ هـ .. وفي جمادى الآخر من نفس السنة صدر سجل بإعادة كنيسة القيامة في القدس. وأنس الحاكم بالأب سلمون وأصبح لا يؤخر له طلباً بشأن إصلاح الكنائس وأهل الذمة^(٣).

وهكذا نرى أن أحكام الخليفة الحاكم بأمر الله كانت أحكاماً غريبة شاذة ومتناقضة، شأنها شأن أحكامه على المسلمين من أهل السنة، وعلى النساء، وعلى وزرائه والمقرئين إليه !!

ومما يضاف إلى غرابة هذه الأحكام: الإجماع على اعتناق الإسلام أو الهجرة من الوطن، ثم السماح بالردة^(٤) والعودة، وإعادة فرض الجزية.

وبالرغم من اضطهاد الحاكم لأهل الذمة في فترات معينة خلال حكمه، فإن أهل الذمة كانوا يلعبون دوراً هاماً في إدارة مصر وسياستها، فكان منهم وزراء الحاكم بأمر الله، وكتابه، وأطبائه، وكان منهم عمال الخراج، وكتاب الدواوين.

(١) ساويرس (تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية. المجلد الثاني - الجزء الأول ١٣٥ و ١٣٧، وتاريخ ابن البطريق ٢٣١ و ٢٣٨).

(٢) تاريخ ابن البطريق ٢٣١ - ٢٣٢ وابن إلياس. بدائع الزهور ٥١/١ ط بولاق، وحسن إبراهيم: تاريخ الدولة الفاطمية ٢٠٨ - ٢٠٩.

(٣) تاريخ ابن البطريق ٢٢٨ - ٢٣٢.

(٤) الردة: الرجوع إلى ما كان عليه من دين وعقيدة قبل إسلامه.

وليس من شك في أن مغالاة الفاطميين في الاعتماد على أهل الذمة في شئون دولتهم؛ أدى إلى تسلط أهل الذمة على المسلمين. ووجد استياء العامة متنفساً له في تصرفات الحاكم الغريبة المتناقضة..

ولكن لم تلبث أن طويت هذه الصفحة العجيبة في تاريخ مصر في أواخر أيام الحاكم، وفي خلافة ابنه الظاهر (٤١١ - ٤٢٧هـ / ١٠٢٠ - ١٠٣٦م) وعادت الطمأنينة إلى نفوس أهل الذمة والمسلمين.

ويظهر مما كتبه ساويرس بن المقفع أن التمييز بين المسلمين وأهل الذمة في الزى لم يكن المقصود منه دائماً الحط من شأنهم، أو تحقيرهم.. وكان ذلك بناء على مشورة مستخرج الجوالى (الجزية)^(١) فهذا التمييز فى اللباس كان لتيسير مهمة جمع الجزية.

وعاد الهدوء إلى أهل الذمة، وظلوا آمنين طوال العصر الفاطمى والأيوبي، وبلغوا مبلغاً كبيراً من الثروة، والنفوذ والسلطان فى عصور المماليك، وصارت دورهم تعلق على دور المسلمين ومساجدهم، وكان عمل الأقباط فى الإدارة المالية يمكنهم من النفوذ والمال، والظاهر أن الدواوين كانت غاصة بالموظفين القبط فى عصر المماليك، مما كان سبباً فى قيام سلسلة من المشاغبات والفتن بين المسلمين والأقباط فى القرنين: الثامن، والتاسع الهجريين (الرابع عشر، والخامس عشر الميلاديين) أشار إليها المقرئى^(٢) وهو ما عنونت له فى نص المقرئى بـ (أسباب انتفاضة سنة ٧٢١هـ / ١٣٢٠م) وكان المسلمون يهدفون بها إلى إخراجهم من الدواوين.

ويشير المؤرخون إلى حوادث فردية استفزازية من جانب أهل الذمة ضد المسلمين كما يشيرون إلى عدة حرائق أشعلها أهل الذمة فى القاهرة

(١) تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ٢ - ٢١٨/٣.

(٢) الخطط ٤٩٧/٢ - ٥٠٠ و ٥١٢ - ٥١٧.

والفسطاط^(١) في سنة ٦٢٣هـ / ١٢٦٤م و ٧٢١هـ / ١٣٢١م، وهذا الحريق كان رد فعل (انتفاضة سنة ٧٢١هـ / ١٣٢١م) وكانت الدولة تلجأ إلى رؤساء أهل الذمة في مثل تلك الظروف ليقوموا بردع رعاياهم . ففي هذه الفتنة سنة ٧٢١هـ استُدعِيَ بطريك الأقباط للتحقيق فقال : « هؤلَاءِ سُفَهَاءُ النَّصَارَى . قَصَدُوا مَقَابِلَةَ سُفَهَاءِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى تَحْرِيبِهِمُ الْكِنَائِسَ »^(٢) .

وكان يستتبع حركات العنف من جانب أهل الذمة أحياناً . إلزام الذميين بالقيود في الملابس ، وطردهم من وظائفهم في دواوين السلطان ودواوين الأمراء وإغلاق الكنائس كما حدث في سنة ٧٢١هـ / ١٣٢١م^(٣) وقد تعددت الأوامر والقيود إلى أهل الذمة في فترات متباعدة ، ولكنها لم تكن تراعى إلا فترات قصيرة جداً ثم يهمل شأنها .

ويظهر أن أقباط مصر لم يضيِّق عليهم في الزِّي ، والركوب ، وبناء الكنائس ، وغير ذلك مما ينسب بدوّه إلى عمر بن الخطاب إلا في النادر ، فلم يكن يراعى هذا التضيق عليهم إلا في فترات قصيرة جداً ، ثم يهمل شأنه .

وقد كان لوالى مصر حق الإشراف على انتخاب البطارقة بوصفه رئيس الحكومة وممثل الخليفة في مصر . ويظهر من النصوص أن الأساقفة كانوا يستشيرون الوالى قبل انتخاب البطرِك . كما أن البطرِك والأساقفة كانوا يذهبون من الإسكندرية مقر البطارقة إلى العاصمة لمقابلة والى مصر بعد الانتخاب للبطركية . ويظهر أن هذه كانت مجرد مسائل شكلية ، إذ لم يعرف عن الولاة أنهم عارضوا في انتخاب أحد البطارقة ما دام الأساقفة يتبعون القوانين الكنسية .

(١) راجع عقد الجمان للعيني حوادث سنة ٦٩٢ ، وخطط المقرئى ٣٠/٢ - ٣٢ ، والسلوك للمقرئى ج ٢ قسم ٢٢٠/١ .

(٢) خطط المقرئى ٥١١/٢ .

(٣) السلوك للمقرئى ج ٢ قسم ٢٢٢/١ - ٢٢٧ .

وهكذا نرى أن العرب تركوا القبط أحراراً في دينهم ، وفي ثقافتهم ، وجعلوا لهم نصيباً وافراً في إدارة بلادهم .

وانتصر المسلمون للأقباط الأرثوذكس على أعدائهم في المذهب الدينى وهم الملكانيون ، فاستردّ الأرثوذكس عدداً من كنائسهم وأديرتهم التى كانت فى يد أعدائهم الملكانيين ، كما انتهزوا فرصة حسن علاقتهم بالمسلمين لكى يجذبوا إلى مذهبهم كثيراً من الملكانيين . وكما بنيت عدة كنائس فى ظل الحكم العربى ، وجددت كنائس أخرى . كذلك ظل الأقباط يحتفلون بأعيادهم الدينية التى يعدّها لنا المقريزى فى خططه ١ / ٢٦٤ - ٢٦٩ ولم نعرف أن العرب فعلوا شيئاً يحدّ من حرية الأقباط فى احتفالاتهم الدينية بتلك الأعياد .. ولم يجد إخوانهم المسلمون غضاضة فى مشاركتهم فى الاحتفالات بهذه الأعياد .

* * *

الأقباط واللغة العربية

اللغة القبطية: هي اللغة المصرية القديمة المستعملة في عهد الفراعنة ، وكانت فرعاً من اللغات الحامية .. حلت محلها اللغة اليونانية بعد الفتح الإسكندري في الاستعمال الرسمي ، وتداولها أهل المدن .. إلا أن العامة وأهل الريف احتفظوا بها ، ففرعت إلى لهجات أهمها : الصعيدية ، والبحيرية ، والفيومية . وتولدت منها اللغة (القبطية الغنية بالمفردات اليونانية ، وأبجديتها الأبجدية اليونانية ، وآدابها وافرة لاسيما في الوثائق التاريخية الهامة عن أوائل النصرانية ، وقد بطل استعمال القبطية كلغة تداول يومية) .

وكان الفتح العربي لمصر عاملاً مساعداً على إحياء اللغة القبطية على حساب اللغة اليونانية التي كانت منتشرة في مصر في ذلك الوقت . فأصبحت الدروس تقرأ في الكنيسة باللغة القبطية بعد أن كانت تقرأ باليونانية وتشرح بالقبطية ، وبعد أقل من نصف قرن من الفتح تقريباً بدأ العرب يتجهون إلى تعريب البلاد وإلى جعل اللغة العربية هي اللغة الرسمية وذلك لعدم معرفتهم باللغة القبطية ، وقد بدى في تعريب الدواوين في مصر سنة ٨٨ هـ / ٧٠٦ م في ولاية عبد الله بن عبد الملك ، مما اضطر المصريين العاملين في دواوين الحكومة إلى تعلم اللغة العربية حفاظاً على الوظائف التي كانت بأيديهم ^(١) . وفي القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي بدأت اللغة القبطية في الاضمحلال والتلاشي أمام اللغة العربية نتيجة لما حدث من إتمام حركة التعريب في مصر ^(٢) .

وعلى الرغم من أن اللغة العربية أخذت في الانتشار ، وأن المصريين

(١) سيده كاشف: مصر في فجر الإسلام ، ص ١٧٩ .

(٢) زكي شنودة: موسوعة تاريخ الأقباط، الطبعة الثانية، الجزء الأول ص ١٠ .

أقبلوا على تعليمها، إلا أن عامة أهل مصر - على حد تعبير المقدسى - كانت لغتهم عربية ركيكة .. وذمتهم يتحدثون القبطية»^(١) .

وكان القبط يتكلمون القبطية بلهجات متعددة، فاللهجة البحرية كانت تستعمل فى الإسكندرية وما جاورها والدلتا ووادي النطرون، ثم أصبحت هى اللهجة الرسمية للكنيسة القبطية منذ أن نقل البابا خريستودولوس البطريركية إلى القاهرة فى أوائل القرن الحادى عشر الميلادى / الخامس الهجرى^(٢) .

ويذكر المقرئى أن نصارى قرى الصعيد الأعلى كانوا يتكلمون «القبطى الصعيدى» - اللهجة الصعيدية - وأن نساء نصارى الصعيد وأولادهم لا يكادون يتكلمون إلا القبطية الصعيدية، وأن لهم أيضاً معرفة باللغة الرومية «اليونانية»^(٣) .

وكان من عادة نصارى «مدينة إسنا» أنهم كانوا يحضرون أفراح المسلمين ويطوفون فى أسواق المدينة وشوارعها أمام العرائس وهم يهللون ويغنون بعبارة قبطية صعيدية^(٤) .

وفى الصعيد كانت هناك أيضاً لهجات قبطية فرعية مثل اللهجة الإخميمية التى كانت تستعمل فى «إخميم»، واللهجة الأسيوطية التى كانت تستعمل فى أسيوط، واللهجة الفيومية التى كانت تستعمل فى الفيوم . وأما فى شرق الدلتا فقد كان القبط يتحدثون باللهجة البشمرورية^(٥) . وفى القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى أخذ بعض علماء الأقباط يكتبون مؤلفاتهم باللغة العربية . فقد كتب البطريرك الملكانى سعيد بن بطريق

(١) المقدسى : المصدر السابق ، ص ٢٠٣ .

(٢) زكى شنودة : المرجع السابق ، ص ١٠ .

(٣) المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٥٠٥ - ٥٥٦ .

(٤) جاك تاجر : المرجع السابق ، ص ٣٠٥ .

(٥) زكى شنودة : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١١ .

(ت ٣٢٨هـ / ٩٤٠م) كتابه فى التاريخ باللغة العربية ، كما أن ساويرس ابن المقفع (ت أواخر القرن الرابع الهجرى / أواخر القرن العاشر الميلادى) أسقف الأشمونيين كتب مؤلفه «سير الآباء البطاركة» باللغة العربية أيضاً، هذا بجانب القيام بجمع الوثائق اليونانية والقبطية وترجمتها إلى العربية^(١).

* * *

وأصبح للأقباط فى ظل العرب نصيب كبير فى إدارة بلادهم ، لم يصلوا إليه قبل الفتح العربى . وقد كان فى الحكومة المركزية فى القسطنطينية ، أو حلوان التى اتخذها عبد العزيز بن مروان حاضرة له - كاتبان قبطيان لإدارة مصر العليا (الوجه القبلى) ومصر السفلى (الوجه البحرى) وكان هؤلاء الكتاب أو الرؤساء المسيحيين تابعين للوالى بطبيعة الحال . وكان رؤساء المالية أقباطاً طوال العصر الأموى وكذلك كثير من حكام الكُوز^(٢) والمدن كانوا أقباطاً . ووَجَدَ قسم كبيرٌ من الأقباط أن من مصلحتهم الدخول فى الدين الإسلامى والتعرب ، إما رغبةً فى الإبقاء على مناصبهم ، أو فراراً من الضرائب المتزايدة عليهم ، أو هرباً من المضايقات الاجتماعية والأديبة .

كذلك نشأ عن سياسة بعض الخلفاء وولاتهم فى مصر أن زادت حركة التعريب والدخول فى الإسلام .. فتمصَّر العربُ فى مصر ، وتعربَّ الأقباط بحيث تكوَّن الشعبُ المصرى الإسلامى .

والمعروف أن العرب بعد فتوحاتهم العظيمة ، وتفوقهم على شعوب لها حضارات عريقة ، وبعد استقرار أقدامهم فى البلاد المفتوحة ، بدأوا يشعرون بتفوق شعوبهم على سائر الشعوب ، ويتفوق لغتهم ودينهم على سائر اللغات

(١) سيدة كاشف: مصر فى فجر الإسلام، ص ١٨٠ .

(٢) الكورة : تقرب من المحافظة اليوم .

والأديان . ولم تكن هذه النزعة قويّةً في السنوات الأولى للفتوحات العربية في مصر وفي غيرها من البلدان المفتوحة، فكان يغلب على العرب روح البساطة والتواضع، ولكنها سرعان ما ازدادت وضوحاً، وكان مثلهم في ذلك مثل اليونان، والرومان، من قبل .

وقد بدأ العرب بعد فتح مصر بأقلّ من نصف قرن يتجهون إلى تعريب البلاد، وإلى جعل اللغة العربية لغة رسمية، وذلك لعدم معرفتهم للغة القبطية . فحاول الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩ - ١٠١ هـ) إحلال المسلمين محلّ المسيحيين، حتى في الوظائف الصّغيرة . وأرسل كتاباً يأمر فيه الأقباط بالتخلّي عن أعمالهم في الدولة ماداموا على دينهم . أما من يريد منهم الاحتفاظ بعمله فليكن على دين محمد^(١) . كذلك استبعد عمر بن عبد العزيز رؤساء الكور الأقباط، وأحلّ محلهم المسلمين . وربما أدى قرار عمر بن عبد العزيز إلى إسلام كثيرين إذ ذاك؛ كى لا يتركوا مناصبهم .

مع أن القرار ذاته لا يمكن أن يكون قد استمر كثيراً بعد وفاته؛ لأن الأقباط ظلوا يشغلون كثيراً من مناصب الدولة، وظلّ بعض رؤساء الكور، والقرى يُختارون من القبط .

بل إننا نرى « الأصبح بن عبد العزيز بن مروان » الذى كان يلي كثيراً من أمور مصر فى ولاية أبيه (٦٥ - ٨٦ هـ) يأمر بترجمة الإنجيل، وعدّة كتب دينية مسيحية أخرى إلى اللغة العربية، وذلك ليعرف المسلمون إذا كان فى هذه الكتب ما يمسّ الإسلام بسوء . وقد حدث فعلاً أن عُزّبت دواوين الدولة الإسلامية فى ذلك الحين . إذ كانت الدواوين فى البلاد المفتوحة حتى مجيء عبد الملك بن مروان تكتب بلغات البلاد المحلية، وكل عارف بأخبار أيام عمر ومعاوية يعلم أن الدواوين وقتئذ كانت بالشام كلها بالرومية وأن كتاب الخراج، والجباية، والجند، وسائر الأعمال السلطانية لم

(١) تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ٧١/١ - ٧٢ .

تكن تدوّن إلا بالقلم الرومي ، وكذلك كانت النقود رومية حتى زمن عبد الملك بن مروان ، أى بعد ست وسبعين سنة من الهجرة ، فكانت تتداول وعليها الصليب ، وصورة المسيح وأمه ، فلم يكن بد للعرب من كتاب يجيدون فهم اليونانية المتداولة فى مصر والقبطية وتعريبها .

وكان ذلك طبيعياً لقلة خبرة العرب بأمر الإدارة ، ولأن الكتابة فنٌ خاص . ولكن توسّع خبرة العرب ، واستقرار الدولة ، واتجاهها نحو الوحدة المركزية أدّى إلى وجوب التعديل . فضلاً عن السياسة العربية التى سار عليها بنو أمية .

ومع ذلك ، فإن المؤرخين المسلمين يوردون أسباباً تافهة لتعريب الدواوين ، مثل تناقل كاتب ، أو خصام بين كاتبين إلى غير ذلك .

وقد شرع فى هذا التعريب أيام عبد الملك بن مروان ، وبدئ بتعريب دواوين الشام والعراق ، وكان الحجاج بن يوسف الثقفى صاحب اليد الطولى فى الأخذ بهذا التعريب ، فى العراق وما يتبعها شرقاً .

أما فى مصر . فقد بُدئ تعريب دواوينها فى خلافة « الوليد بن عبد الملك » وذلك فى سنة ٨٧ هـ / ٧٠٦ م فى ولاية « عبد الله بن عبد الملك » .

ولم تتم عملية التعريب فى أنحاء الدولة الإسلامية إلا بعد أن عُزبت دواوين خراسان فى أواخر الدولة الأموية ، وفى ولاية « نصر بن سيار » حوالى سنة ١٢٤ هـ .

والواقع أن هذا التعريب كان عملية ترجمة منظمة وجبارة !! وقد أدّى إلى نقل كثير من المصطلحات الفارسية ، واليونانية ، والقبطية ، إلى العربية ، وأصبحت الدولة من الناحية السياسية عربية بمعنى أكمل ، وقد ساعد التعريب على شيوع اللغة العربية وانتشارها بين الموالى والأقباط ، فأصبحت اللغة العربية لغة التدوين . كما بدأت تظهر طبقة الكتاب ، وأصبحت اللغة العربية لغة

الإدارة ، فضلاً عن أنها لغة الثقافة ، بالإضافة إلى أنها لغة السياسة والدين .

ولعل كثيراً من أهل مصر اضطروا إلى التخلي عن مناصبهم للعرب ، أو إلى المصريين الذين تعلموا اللغة العربية ، وربما دعاهم التعريب إلى تعلم اللغة العربية ؛ كي يعودوا ثانية إلى المناصب التي فقدوها .

على كلِّ .. كان للأقباط منذ الفتح ولع شديد بتقليد المسلمين في كل شيء ، ولا سيما اللغة والأسماء والأزياء ، كما يستدل من شهادة أحد متقدميهم ، وهو صموئيل ، رئيس دير القلمون (ولد قبل الهجرة وأدرك أوائل فتح مصر) قال بلفظه مشيراً إلى تلك الأيام في إحدى عظاته :

« ماذا أقول في تلك الأزمنة ، وعظم الكسل الذى يلحق بالنصارى ، فإنهم فى ذلك الزمان يميلون كثيراً عن الاستقامة ، ويتشبهون بالهجرة (الهاجرين) فى أعمالهم ، ويسموا أولادهم بأسمائهم ، ويتركوا أسماء الملائكة والأنبياء والرسل والشهداء ..

تجد النصارى يتركون لغتهم الحلوة ، ويفتخرون باللغة العربية وبأساميهم .

أقول لكم يا أولادى : الحقيقة أن الذين يتركون أسماء القديسين ، ويسمون أولادهم بالأسماء الغربية الذى يفعل هذا ، يكون بعيداً من بركة القديسين^(١) .

والمعروف أن استيلاء العرب على مصر كان فاتحة لهجرات عربية متوالية ، دامت زمناً طويلاً ، وكانت أضعف الهجرات ، هجرة العرب أو الجند الذين أتوا

(١) حبيب الزيات . الأسماء والكنى والألقاب النصرانية (المشرق ٤٢ / ١ - ٢١ سنة ١٩٤٨) .

مع عمرو بن العاص عند فتح البلاد، وكان معظمهم من اليمنيين .

وأغلب الولاة الذين حكموا مصر بعد ذلك كانوا يصحبون معهم جيوشاً عربية، حتى نهاية العصر الأموي، أو عربية ومن شعوب أخرى غير العرب كالحرسانيين، والأتراك في العصر العباسي . والمعروف أن الجنود كان يصحبون معهم أسرهم .

وفي خلافة هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥هـ) حدث تطوُّرٌ في تاريخ القبائل العربية في مصر . ذلك أن عبيد الله بن الحبحاب، عامل خراج مصر . وقد على الخليفة في سنة ١٠٩هـ وسأله أن ينقل إلى مصر بيوتاً من قيس، أو عرب الشمال، وكانوا أقلية بها، فأذن له الخليفة بذلك، وجاء ابن الحبحاب بعدد كبير منهم بلغ حوالي ثلاثة آلاف عربي، أنزلهم ابن الحبحاب بالحوف الشرقي في شرقي الدلتا ناحية بليس، وبسطة، والعباسة، وأمرهم بالاشتغال بالزراعة .

أى أن العرب في زمن هشام بن عبد الملك أخذوا يتخلّون عن السياسة التي اتبعوها منذ الفتح، وهى سياسة الترفّع عن الاختلاط بالأهالي، وعن الاشتغال بالزراعة .

وقد ساعد وجود العرب في القرى، واشتغالهم بالزراعة على الاختلاط بالأهالي، وكان لهذا الاختلاط أثره في انتشار الإسلام، واللغة العربية، والتعريب، نتيجة للتزاوج بينهم، وبين أهالي هذه البلاد .

وقد أخذت القبائل العربية بعد ذلك تفتد إلى مصر، وتستقرّ في القرى المصرية . على أن ازدياد القبائل العربية في مصر ساعد على نشر الإسلام في هذه القرى وتعريب المصريين أنفسهم .

ثم جاء قرار المعتصم العباسي الخليفة في بداية القرن الثالث الهجرى ٢١٨هـ بإسقاط من فى الديوان من العرب وقطع أعطياتهم، فاضطّروا إلى الانتشار فى الرّيف، والاختلاط بالمصريين، والتزوج من بناتهم، والاشتغال

بالزراعة، والصناعة، والتجارة، وغير ذلك من الأعمال التي كانوا يترقعون من قبل عن الاشتغال بها.

فكان هذا القرار الذي اتخذته المعتصم ضدَّ العرب، بما أفاد الإسلام في مصر، وساعد على نشر اللغة العربية بها، وقضائها على اللغة القبطية. وتمت عملية الاندماج بين العرب والمصريين، فأسلم الكثير من المصريين. وتبع انتشار الإسلام فيها انتشار اللغة العربية، فأصبحت لغة التخاطب ولغة الكتابة.. على أن انتشار اللغة العربية بمصر كان أبطأ من انتشار الدين الإسلامي فيها. وبالرغم من أن الدواوين عُرِّبَت رسميًا في سنة ٨٧ هـ / ٧٠٥ - ٧٠٦م إلا أن وثائق البردى تدل على أن الحكومة كانت تستخدم اللغة العربية، واليونانية، إلى القرن الثاني الهجري، بينما كانت السلطات المحليّة في الريف تكتب كثيراً بالقبطية، بل إنّه وجد إيصال بدفع الضرائب تاريخه سنة ٢٤٦ هـ عليه كتابة قبطية.

وحين قدوم الخليفة المأمون إلى مصر، وحين أصبح للدين الإسلامي الغلبة في مصر.. كانت اللغة القبطية لا تزال لغة التخاطب بين المصريين، فقد ذكر المقرئى^(١) عند كلامه عن المأمون حين قدم إلى مصر « كان لا يمشی أبدًا إلا والترجمة بين يديه من كل جنس ».

ولم يبدأ القبط في ترك لغتهم القبطية إلا في أواخر القرن الرابع الهجري^(٢)، والعاشر الميلادي فترى سعيد بن البطريق - كما ذكرنا - البطرك المللكاني يكتب كتابه « التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق » باللغة العربية في القرن الرابع الهجري، ومثله ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونيين يؤرخ للبطاركة في أواخر القرن الرابع الهجري أيضاً في كتابه « تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية » باللغة العربية، بل ويقوم بجمع الوثائق اليونانية، والقبطية، ويترجمها إلى العربية.. مما يدلنا على أن اللغة العربية

(١) الخطط ٨١/١ .

(٢) الخطط ٥١٨/٢ .

أصبحت هي لغة الكلام، والتخاطب بين المصريين عامة أقباطا ومسلمين .
وقد بقيت اللغة القبطية محصورة بعد ذلك في نطاق ضيق ، يذكر
المقريزى أن : « دُونُكَة كان أهلها من النصارى . يعرفون اللغة القبطية
فيتحدث صغيرهم ، وكبيرهم بها ، ويفسرونها بالعربية ^(١) » وما زالت
القبطية تدرّس إلى اليوم كلغة من اللغات القديمة . وهناك بعض الألفاظ
العامة التي نستعملها الآن ترجع إلى اللغة القبطية .

* * *

ولاريب فى أن انتشار اللغة العربية فى مصر مِيزَة للعرب على غيرهم
من الفاتحين ، فإن الشعوب المختلفة التى توالى على مصر قبل العرب لم
تستطع القضاء على لغة المصريين . وهذه ظاهرة تستحق إمعانَ النظر ، لأنّ
تنازل شعبٍ عريقٍ فى المدنية كالشعب المصرى عن لغته ، واتخاذة لغة شُعب
لا يوازيه فى الحضارة ، أمر غير عادى .

وقد نقول : إن الذين اعتنقوا الدين الإسلامى تعلموا اللغة العربية لغة
القرآن .

وقد نذكر : إن المصريين اضطروا إلى تعلم اللغة العربية لأنها أصبحت
اللغة الرسمية للدواوين منذ سنة ٨٧ هـ / ٧٠٥ - ٧٠٦ م .

وقد نقول : إن اتصال العرب فى القسطنطينية ، والحيرة ، والإسكندرية ،
بالأهلين ، واتصال كبار الموظفين العرب وأعاونهم فى الريف بأهل القرى
والنجوع كان له أثر فى التعريب .

لكن أهم عوامل تعريب مصر ، كان نزول القبائل العربية فى الريف
المصرى ، واستقرارها على جانبي الشريط الخصب بوادى النيل ، وفى

(١) راجع . متر . الحضارة الإسلامية ١ / ٨٩ ، وما أشار إليه من المراجع القديمة .

الدلتا .. مما أدى إلى اختلاطهم بالقبط اختلاطاً كبيراً، ومن ثم إلى انتشار العربية في مصر. وإلى تعريب البلاد.

فقد كانت اللغة اليونانية قبل الفتح العربي، واللغة التركية في العهد العثماني، لغة البلاد الرسمية، ولكن هذا لم يجعلها لغة الشعب المصرى، فكان اليونانيون ينزلون المدن ويصبغونها بحضارتهم، ولكن نفوذهم الثقافى لم يذهب للريف إلا قليلاً، فلم تنتشر اللغة اليونانية إلا فى بيئات خاصة .. وعاش اليونانيون فى مصر كأنهم فى جُزُرٍ يونانية، فى وسط المحيط المصرى الواسع. وكذلك عاش الأتراك فى بيئات خاصة فى مصر، ولم يستطيعوا جعل لغتهم لغة البلاد الأصلية. بالرغم من أن الحكم التركى دام عدّة قرون.

لكن حدث فى عهد العرب تَفَاعُلٌ واختلاطٌ، وتزاوُجٌ بينهم وبين المصريين .. وبدون هذا التفاعل، والاختلاط، والتزاوج، والإنجاب .. لا يمكننا أن نفَسِّرَ كيف ترك الفلاح المصرى القديم لغتَه، رغم تمسكِهِ بالقديم وجزوه عليه.

ولم يقف الأمر عند انتشار اللغة العربية .. بل إننا نجد مصر تشارك فى الحياة الأدبية العربية مشاركة تبدو واضحة منذ أواخر القرن الثانى الهجرى. وكان جامع عمرو بن العاص هو قلب هذه الحركة النابض، كما هى الحال بالنسبة للأزهر الشريف الآن.

وقد أنجبت مصر منذ أواخر القرن الثانى وأوائل القرن الثالث الهجرى رجالَ أدب، ودين، ومؤرخين. أنتجوا بالعربية كما لو كانوا أبناءها. ومن علماء مصر المشهورين: «ورش» المقرئ الذى تحدّر من أصل قبطنى (ت ١٩٧هـ) وعبد الرحمن بن الحكم المؤرخ (ت ٢٥٧هـ)، والربيع بن سليمان الجيزى تلميذ الشافعى (ت ٢٥٦هـ)، و«سرج الغول» تلميذ الشافعى أيضاً، وأبو عبد الله التجيبى النحوى وكان من أعلم أهل زمانه بالشعر والأدب والتاريخ وعلوم الدين. وكان علماء مصر أساتذة لعلماء أفريقية، والأندلس بوجه خاص.

وقد تسمى النصرارى أيضاً باسم : أحمد . ومحمود ! ومنهم ماجد بن أحمد فخر الدين القبطى المعروف بابن زنبور صاحب الجيوش المنصورة . المتوفى سنة ٧٨٨هـ / ١٣٨٦م قال بعض المؤرخين : « والعجب من قبطى يسمى بأحمد ، وهكذا ابن زنبور يذكر أن اسم والده أحمد .. وكذلك كان يقال إن اسم والد أبى شاكر أحمد^(١) » .

ومما قلد فيه الأقباط المسلمين كتابة البسملة القرآنية فى مفتتح كتبهم الدينية .

وعلى العموم : كانت مصر إحدى الأمم القليلة التى تخلت نهائياً عن لغتها القومية ، ورمت بنفسها فى أحضان الإسلام والعربية ، والمدنية الإسلامية .

وهى بذلك تخالف إيران ، والهند اللتين لم يقض فتح العرب على لغتهما القومية . كذلك لم يمنع اعتناق الأتراك للدّين الإسلامى من الاحتفاظ بلغتهم القومية ، بل نرى الأندلس التى كانت تتمتع بحضارة إسلامية مزدهرة فى العصور الوسطى بعد فتح العرب لها .. تُغلب على أمرها فى أواخر العصور الوسطى وتعود ثانية دولة مسيحية الدين أجنبية اللغة . وبينما نرى الشاعر الوطنى « الفردوسى » فى إيران ينظم « الشهنامة » بالإيرانية المحدثّة فى القرن الرابع الهجرى .. نجد رجال الدين الأقباط فى مصر يكتبون فى القرن الرابع الهجرى باللغة العربية ، ويخاطبون أبناء دينهم بالعربية ، بعد أن أصبحت لغة التخاطب بينهم .

لكن اللغة القبطية ، وإن قل استعمالها إلا أنها تركت بعض الألفاظ التى اعتبرت بالنسبة للغة العربية ، أجنبية ، أو دخيلة . ثم إن بعض كلمات مصرية قديمة ، وسريانية ، وعبرية ، كانت موجودة من قبل ، فقد كان يقيم فى مصر قبل الفتح العربى وبعده جاليات متعددة بجوار القبط كالسريان ، واليونان ،

(١) حبيب الزيات . الأسماء والكنى والألقاب النصرانية (مجلة المشرق ١/٤٢ - ٢١ سنة ١٩٤٨) .

واليهود، والإيرانيين، ولكل من هؤلاء لغته الخاصة، التي بقي منها ألفاظ بجانب الألفاظ القبطية الباقية، مما أدى إلى وجود ألفاظ من هذه اللغات التي اعتبرت دخيلة على اللغة العربية وما يزال عامة الناس في مصر يستعملونها إلى اليوم. وأصبح لدينا في مصر لغة عربية فصحي ولغة عامية دخيلة، مما أدى ببعض العلماء أن يضعوا معاجم للمعرب والدخيل على العربية، لعل من أشهرهم الجواليقي المتوفى سنة ٥٠٤ هـ أثبت في كتابه «المعرب من الكلام الأعجمي» الألفاظ الدخيلة من فارسية وأرامية والتي سميت بالأنباطية.

ويلاحظ أن الفتح العربي ساعد - أولاً - على إحياء اللغة القبطية على حساب اللغة اليونانية التي كانت هي اللغة الرسمية لمصر منذ عهد البطالسة.. فأصبحت الدروس الدينية في الكنيسة تقرأ باللغة القبطية بعد أن كانت تقرأ باليونانية، وتشرح بالقبطية أيضاً. وكذلك نجد أن البلاد والأقاليم التي سميت بأسماء يونانية أيام اليونان والرومان، أصبحت تعرف بأسمائها القبطية التي ترجع إلى الأسماء المصرية القديمة. فمثلاً نجد اسم «إخميم» بدلاً من «بانوبوليس Panopolis» و«أهناسيا» بدلاً من «Hermopolis» و«الأشمونيين» بدلاً من «Hermopolis».

على أن هذا كله كان بعضاً لقديم لم يندثر تماماً؛ فإن اللغة القبطية، أو الأسماء المصرية كانت قد غُلبت على أمرها حيناً من الدهر، ثم استعادت مكانتها بعد الفتح العربي.

والمعروف أن الأسماء العربية لكثير من بلدان القطر المصري الآن مأخوذة من الأسماء المصرية القديمة.

كما أننا لا نزال نستعمل في وقتنا الحالي ألفاظاً عامية ترجع إلى اللغة المصرية القديمة، وإلى اللغة القبطية التي اشتقت منها.. فمثلاً «دمهور» و«بلبليس» و«رمسيس» أسماء مصرية. و«أبرشيّة» يونانية: وهي ولاية الأسقف. أي المنطقة التي يشرف عليها القسيس، دخلت القبطية ثم العربية. «أبشواي» مصرية قديمة. ومعناها: مرتفع. وهي اسم مدينة

بمحافظة الفيوم . « أبو تيخ » مصرية قديمة . بمعنى : مخزن . وصارت اسم مدينة فى الوجه القبلى . « أبو صير » مصرية قديمة أصلها « برصير » أى معبد الإله إزريس ، و « بر » : بمعنى معبد أو بيت أو ابن . « إدينى » قبطية بمعنى : أعطنى . أصلها : تى + نى = تى + بمعنى أعط . ونى : بمعنى أنا . « إخميم » مصرية قديمة بمعنى وجه الإله مين . « أرمنت » مصرية قديمة بمعنى : بنت الإله « منت » إله الحرب . « أسقف » يونانية بمعنى المشرف أو الملاحظ ، ودخلت القبطية بمعنى رئيس الكنيسة « أسيوط » مصرية قديمة . أصلها « سيوط » بمعنى الحارس . « أسوان » مصرية قديمة . بمعن سنوق . « أشمونين » مصرية قديمة . أصلها مركز الثمانية آلهة . وباللغة القبطية « شمين » ثمانية . « إنثو » مصرية قديمة . بمعنى يشرب . « إنجيل » يونانية بمعنى البشارة وهو الكتاب المقدس عند المسيحيين . « أيقونة » قبطية . بمعنى صورة . « بامية » قبطية . نوع من الخضروات « ويكا » . « بانوب » مصرية قديمة . ومعناها : الذهب . « بتاو » مصرية قديمة . بمعنى خبز . « بح » مصرية قديمة بمعنى انتهى . « بحر » قبطية . « بَحْ » قبطية بمعنى عفريت . « بشبش » مصرية . قبطية . بمعنى مبلول بالماء . وما زال الفلاح يقول : بشبش العيش أى طرية بالماء . « بصارة » مصرية قديمة . طعام من الفول المدشوش . « بعب » قبطية . بمعنى عفريت أو شئ مخيف . « بقوطى » قبطية . بمعنى سلة . « بكاش » مصرية قديمة . أى كثير الكلام . « كنيسة » قيل إنها سامية بمعنى المجتمع . موضع صلاة اليهود والنصارى .

ومثل هذا الكلمات التى تقرب من خمسة آلاف كلمة ^(١) نستعملها فى المنزل وفى الزراعة وفى أسماء الشهور القبطية .

وهذه كلها يعدّها علماء اللغة العربية من الألفاظ العامية . وبقاء كلمات من اللغة القبطية يعتبر بقاءً للغة عامية بجوار اللغة العربية الفصحى .

(١) راجع السيد محمد عاشور (اللهجة العامية فى مصر) .

أسماء^(١) بطاركة الكنيسة المصرية منذ تأسيسها إلى اليوم، وأسماء الملوك والسلاطين المعاصرين لهم

عدد	البطريك	تاريخ التقدمة	مدة الإقامة على الكرسي شهرًا سنة	الملوك المعاصرون له
١	مرقس الرسول	٦١	٨	نيرون ، وقسباسيانوس .
٢	أنيانوس	٦٤	٧	قسباسيانوس ، وطيطنس ، ودومتيانوس .
٣	ميليوس (أبيلوس)	٨٦	٩	دومتيانوس ، ونرقا ، وتراجان
٤	كردونوس	٩٩	٩	تراجان ، وأدريانوس .
٥	بريموس	١١٢	١	أدريانوس .
٦	يسطس	١٢٤	١٠	أدريانوس ، وأنطونيوس .
٧	أومانوس	١٣٥	٣	أنطونيوس .
٨	مريانوس	١٤٩	٢	أنطونيوس ، ومرقس أوريليوس .
٩	كلاديانوس	١٥٥	٦	مرقس أوريليوس .
١٠	أغريينوس	١٦٩	٧	مرقس أوريليوس ، وكمودوس .
١١	يوليانوس	١٨١	١	كمودوس ، وبرتيناكس ، ويوليانوس ، وساويرس .
١٢	ديمتريوس	١٩١	٧	ساويرس ، وكركلا ، وماكرينوس ،

(١) قد ترك القس أبو البركان بن كبير ضمن مؤلفاته بياناً بتاريخ ارتقاء البطاركة . كما وضع جودشمت وغيره من المؤرخين بيانات أخرى قارنها جميعها « شين » في كتابه :

(M. Chaine) La Chronologie des Temps Chètiens de l'Égypte et de l'Éthiopia. Paris 1925.

وقد ظهرت فروق في سنى حكم بعض البطاركة عند المقرئى فى الكتاب الذى بين يديك ، وعند غيره . ولكننا فضلنا نشر البيان الوارد بكتاب تاريخ بطاركة الإسكندرية لساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين لأنه هو المعتمد فى الكنيسة القبطية .

وكان مرجعى فى ذكر الآباء البطاركة ما سجله الأستاذ مرقص سميقة باشا . مؤسس المتحف القبطى وأمينه فى كتابه « دليل المتحف القبطى » وما ذكره الأمير عمر طوسون فى كتابه : « وادى النظرون ورهبانه وأديرتة . ومختصر تاريخ البطاركة » وما ذكره على باشا مبارك فى الخطط التوفيقية . وتاريخ الكنيسة القبطية ، للقس . نسي يوحنا . ط : مكتبة الحجة سنة ١٩٨٣ م .
ويللاحظ القارئ والباحث أن منطوق الأسماء عند المقرئى قد يتباين ويختلف فى بعض الحروف عما هو مذكور هنا .

عدد	البطريك	تاريخ التقدمة	مدة الإقامة على الكرسي شهرًا سنة	الملوك المعاصرون له
١٣	ياركلاس	٢٢٤	١	وهليوجبالوس، وسايرس إسكندر.
١٤	ديونيسيوس	٢٤١	٩	ساويرس إسكنبر، ومكسيثيانوس، وبويانوس، وجورديانوس، وفيلس، ديسا، وجالوس، وقاليريانوس، وجاليانوس، وكالوديوس.
١٥	مكسيموس	٢٦٢	٧	كلوديوس، وأوريليانوس، وتاسيتوس، وفلوريانوس، ويروبوس.
١٦	تاونا	٢٧٤	٩	كاروس، ونيومريانوس، ودقلديانوس.
١٧	بطرس خاتم الشهداء	٢٨٥	١١	دقلديانوس.
١٨	أرشلانوس	٢٩٥	٦	دقلديانوس.
١٩	ألكسندروس	٢٩٥	١٠	دقلديانوس، وكونستانس، وجاليريوس، وقسطنطين الأول.
٢٠	أثناسيوس الرسولي	٣١٨	-	قسطنطين الأول، وليسيثيوس، وقسطنطين الثاني، وكونستانس، وكونستانس الثاني، ويوليانوس، وجوفيانوس، وفالنس.
٢١	بطرس الثاني	٣٦٤	٩	فالنس.
٢٢	تيموثاوس	٣٧٠	٥	غراديانوس فالانتيانوس.
٢٣	تاوفيلس	٣٧٦	٢	فالانتيانوس، وتاودوسيوس، وأرقاديوس، وتاردسيوس الثاني.
٢٤	كيرلس الكبير	٤٠٤	٨	تاودوسيوس الثاني.
٢٥	ديسقورس	٤٣٥	٢	تاودوسيوس الثاني، ومرسيانوس.
٢٦	تيموثاوس الثاني ..	٤٥٠	١١	لاون الأول، ولاون الصغير، وزيتون.

عدد	البطريك	تاريخ التقدمة	مدة الإقامة على الكرسي شهرًا سنة	الملوك المعاصرون له
٢٧	بطرس الثالث	٤٧٢	٣	٨ زيتون .
٢٨	أثناسيوس الثاني ...	٤٨١	١٠	٦ زيتون ، وأنسطاسيوس .
٢٩	يوحنا الراهب	٤٨٨	٧	٨ أنسطاسيوس .
٣٠	يوحنا الثاني	٤٩٧	-	١١ أنسطاسيوس .
٣١	ديسقورس الثاني ..	٥٠٨	٤	٢ أنسطاسيوس ، ويوسطانيوس .
٣٢	تيموثاوس الثالث ..	٥١١	٤	١٧ يوسطانيوس ، ويوسطانيوس .
٣٣	تاودوسيوس	٥٢٨	٤	٣١ يوسطانيوس ، ويوسطانيوس الثاني .
٣٤	بطرس الرابع	٥٥٩	-	٢ يوسطانيوس الثاني .
٣٥	داميانوس	٥٦٣	١١	٣٥ يوسطانيوس الثاني ، وطيباريوس ، وموريس ، وفوقا .
٣٦	أنسطاسيوس	٥٩٨	٦	١٢ فوقا ، وهرقل .
٣٧	أندرونيقوس	٦١١	-	٦ هرقل .
٣٨	بنيامين	٦١٧	-	٣٩ هرقل ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، والحسن بن علي ، ومعاوية بن أبي سفيان ، ومعاوية بن أبي سفيان .
٣٩	أغاثو	٦٥٦	٩	١٦ يزيد بن معاوية ، ومعاوية بن يزيد ، ومروان بن الحكم ، وعبد الملك بن مروان .
٤٠	يوحنا الثالث	٦٧٣	١	٨ عبد الملك بن مروان .
٤١	إسحاق	٦٨١	١١	٢ عبد الملك بن مروان .
٤٢	سيماون - السوري - الأول	٦٨٤	٨	٧ عبد الملك بن مروان .
٤٣	الإسكندروس الثاني	٦٩٥	٩	٢٤ عبد الملك بن مروان ، والوليد ابن عبد الملك ، وسليمان ، وعمر بن عبد العزيز ، ويزيد وهشام .
٤٤	قسما الأول	٧٢٠	٤	١ هشام .
٤٥	تاودوروس	٧٢١	٧	١١ هشام .
٤٦	خاتيل الأول	٧٣٥	٦	٢٣ هشام بن عبد الملك ، والوليد ابن يزيد بن الوليد ،

عدد	البطريك	تاريخ التقدمة	مدة الإقامة		الملوك المعاصرون له
			على الكرسي	شهرًا سنة	
٤٧	مينا	٧٥٨	٨	١٠	وإبراهيم، ومروان، وعبد الله أبو العباس السفاح، وعبد الله أبو جعفر المنصور.
٤٨	يوخنا الرابع	٧٦٨	٢٢	—	عبد الله أبو جعفر المنصور، ومحمد بن منصور المهدي.
٤٩	مرقس الثاني	٧٩٠	٢٠	٣	محمد بن منصور المهدي، وموسى بن مهدي، الهادي، وهارون الرشيد.
٥٠	يعقوب	٨١٠	١٠	٩	هارون الرشيد، والأمين، والمأمون.
٥١	سيماون الثاني	٨٢١	—	٧	المأمون.
٥٢	يوسف (يوساب)	٨٢٣	١٧	١١	المأمون، والمعتمد، والواثق، والمتوكل.
٥٣	خايل الثاني	٨٤١	١	٤	المتوكل.
٥٤	قسما الثاني	٨٤٢	٧	٧	المتوكل.
٥٥	سانوتيوس الأول (شودة)	٨٥٠	١١	٣	المتوكل، والمستصر، والمستعين.
٥٦	خايل الثالث	٨٦١	٢٥	١	المهتدي، والمعتمد، وأحمد، ابن طولون، وخمرويه، وهارون بن أبي موسى، وشعبان بن أحمد، والمكفي.
٥٧	غبريال الأول	٩٠٠	١١	—	جعفر بن المقتدر.
٥٨	قسما الثالث	٩١١	١٢	—	جعفر بن المقتدر.
٥٩	مقاره الأول	٩٢٣	٢٠	—	محمد الراضي، ومحمد الإخشيدي، وأبو القاسم الإخشيدي.
٦٠	تاوفيانوس	٩٤٣	٤	٨	أبو القاسم الإخشيدي.
٦١	مينا الثاني	٩٤٨	١٧	١١	أبو القاسم الإخشيدي، وأبو الحسن علي الإخشيدي، وكافور أبو المسك، وأبو الفوارس، والمعز.
٦٢	أبرام (إبراهيم)	٩٦٨	٣	٦	المعز، والعزيز.

عدد	البطريك	تاريخ التقدمة	مدة الإقامة على الكرسي شهرًا سنة	الملوك المعاصرون له
	(السوري)			
٦٣	فيلوتاوس	٩٧١	٧	العزیز، والحاكم بأمر الله .
٦٤	زخارياس « زكريا »	٩٩٦	١١	الحاكم بأمر الله، والظاهر .
٦٥	سانوتيوس الثاني « شنودة »	١٠٢٤	٧	الظاهر، والمستصر .
٦٦	خرستودولوس	١٠٣٩	٨	المستصر .
٦٧	كيرلس الثاني	١٠٧٠	٦	المستصر .
٦٨	خائيل الرابع	١٠٨٤	٧	المستصر، والمستعلی .
٦٩	مقاره الثاني	١٠٩٤	١	الأمير .
٧٠	غبريال الثاني	١١٢٢	٣	الحافظ .
٧١	ميخائيل الخامس ...	١١٣٦	٩	الحافظ، والظافر .
٧٢	يوحنا الخامس	١١٣٨	١٠	الظافر، والفائز .
٧٣	مرقس الثالث	١١٥٧	٦	العادل، وصلاح الدين .
٧٤	يوحنا السادس	١١٨٠	١١	صلاح الدين، والعزیز، والمنصور العادل .
٧٥	كيرلس الثالث	١٢٢٦	٩	الكامل، والعادل، والصالح، والمعظم .
٧٦	أثناسيوس الثالث ...	١٢٤٢	١	شجرة الدر، وموسى الأشرف، والمعز، والمظفر قطز، وركن الدين بيبرس .
٧٧	غبريال الثالث	١٢٦١	٢	ركن الدين الظاهر بيبرس .
٧٨	يوحنا السابع	١٢٦٣	-	السعيد ناصر الدين، والعادل، وقلاوون، والأشرف، ومحمد بن قلاوون الناصر .
٧٩	تاودوسيوس الثاني .	١٢٨٦	٧	العادل، والمنصور، ومحمد ابن قلاوون .
٨٠	يوحنا الثامن	١٢٩٢	٣	محمد بن قلاوون، والمظفر، ومحمد بن قلاوون .
٨١	يوحنا التاسع	١٣١٢	٥	محمد بن قلاوون .
٨٢	بنيامين الثاني	١٣١٩	٨	محمد بن قلاوون .
٨٣	بطرس الخامس	١٣٣٢	٦	أبو بكر المنصور، وعلاء الدين الأشرف، وأحمد الناصر، وإسماعيل الصالح، وشعبان

عدد	البطريك	تاريخ التقدمة	مدة الإقامة على الكرسي شهرًا سنة	الملوك المعاصرون له
٨٤	مرقس الرابع	١٣٤٢	٥	الكامل، وابن ناصر المظفر، وحسن بن ناصر الناصر. صالح بن ناصر الصالح، وحسن بن ناصر الناصر، ومحمد بن المنصور.
٨٥	يوحنا العاشر	١٣٥٦	٢	شعبان بن حسن الأشرف.
٨٦	غبريال الرابع	١٣٦٢	٣	شعبان بن حسن الأشرف، وعلي بن شعبان المنصور.
٨٧	متاوس الأول	١٣٧٠	٥	علي بن شعبان المنصور، وابن شعبان الصالح، وبرقوق، وفرغ بن برقوق الناصر، وعبد العزيز برقوق.
٨٨	غبريال الخامس	١٤٠١	٨	فرج بن برقوق الناصر، والمستعين، والمؤيد، والمظفر، وتترسيف الدين الظاهر، ونصر الدين الصالح، وأبو النصر الأشرف.
٨٩	يوحنا الحادى عشر	١٤٢٠	١١	أبو النصر الأشرف، ويوسف جمال الدين العزيز، وأبو سعيد الظاهر، وعثمان فخر الدين المنصور.
٩٠	متاوس الثانى	١٤٤٥	-	إينال أبو النصر الأشرف، وأحمد بن إينال المؤيد، وخشقادم سيف الدين الظاهر.
٩١	غبريال السادس ...	١٤٥٨	١٠	ابن سعيد الظاهر، وأبو سعيد الظاهر، وقايدباى أبو النصر الأشرف.
٩٢	ميخائيل السادس ..	١٤٦٩	-	قايدباى.
٩٣	يوحنا الثانى عشر	١٤٧٢	٤	قايدباى.
٩٤	يوحنا الثالث عشر	١٤٧٥	١٠	قايدباى، ومحمد الناصر، وقانصوة الأشرف، وقانصوة الظاهر، وطومان باى

عدد	البطريك	تاريخ التقدمة	مدة الإقامة على الكرسي شهرًا سنة	الملوك المعاصرون له
٩٥	غيريال السابع	١٥١٨	- ٤٣	العاذل ، وقانصوة الغورى ، وطومان الأشرف . قانصوة الأشرف .
٩٦	يوحنا الرابع عشر	١٥٦٥	٤ ١٥	سليم الثانى .
٩٧	غيريال الثامن	١٥٨٢	- ١١	سليم الثانى ، ومحمد الثالث .
٩٨	مرقس الخامس	١٦٠٢	- ١١	أحمد الأول ، ومصطفى الأول ، وعثمان .
٩٩	يوحنا الخامس عشر	١٦١٣	- ١٠	مصطفى الأول ، ومراد الرابع .
١٠٠	متاوس الثالث	١٦٢٣	- ١٠	مراد الرابع ، وإبراهيم .
١٠١	مرقس السادس ...	١٦٤٢	- ١٠	محمد الرابع .
١٠٢	متاوس الرابع	١٦٥٢	٨ ١٤	محمد الرابع .
١٠٣	يوحنا السادس عشر	١٦٦٨	٣ ٤٢	محمد الرابع ، وسليمان الثانى ، وأحمد الثانى ، ومصطفى الثانى ، وأحمد الثالث .
١٠٤	بطرس السادس ...	١٧١٠	٦ ٧	أحمد الثالث .
١٠٥	يوحنا السابع عشر	١٧١٩	٣ ١٨	أحمد الثالث ، ومحمود .
١٠٦	مرقس السابع	١٧٣٧	- ٢٤	محمود ، وعثمان الثالث ، ومصطفى الثالث .
١٠٧	يوحنا الثامن عشر	١٧٦٢	٧ ٢٦	على بك الكبير .
١٠٨	مرقس الثامن	١٧٨٩	٢ ١٣	على بك الكبير .
١٠٩	بطرس السابع	١٨٠٢	٣ ٤٢	محمد على ، وإبراهيم باشا .
١١٠	كيولس الرابع	١٨٤٧	٨ ٥	عباس باشا ، وسعيد باشا .
١١١	ديمتريوس الثانى ...	١٨٥٤	٧ ٧	إسماعيل باشا .
١١٢	كيولس الخامس ...	١٨٦٧	٩ ٥٣	إسماعيل باشا ، وتوفيق باشا ، وعباس باشا ، والسلطان حسين ، والمملك فؤاد الأول .
١١٣	يوانس (يوحنا) ...	١٩٢١	٦ ٤	المملك فؤاد الأول .
١١٤	مكاروبوس الثالث ...	١٩٤٤	٦ ١	المملك فؤاد ، والمملك فاروق .
١١٥	بوساب الثانى	١٩٤٦	٤ ١٠	الرئيسين : محمد نجيب ، وجمال عبد الناصر .
١١٦	كيولس السادس ...	١٩٥٩	١٠ ١١	الرئيس جمال عبد الناصر .
١١٧	شنودة الثالث	١٩٧١	البطريك الخالى	الرئيسين : أنور السادات ، وحسنى مبارك .

و يدل على صدق ذلك الكوكب فيقال منذ الفرض عند عطاء بن عبد الله بن عبد الله
عبد البرقع عبد الملك بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله
صالحك فيقول في برج كذا وكذا وكذا وكذا وكذا وكذا وكذا وكذا وكذا وكذا وكذا
حجبه حتى ان العلماء منهم ولو عرفوا ان الكواكب من تلك البروج ويقولون الملك
ينبغي ان يقبل التوبة كذا وكذا وكذا وكذا وكذا وكذا وكذا وكذا وكذا وكذا وكذا
الى الله سبحانه واليه والكتاب القيم الذي يهديه لا يضل به يقولون فيقولون الملك
امثل الصباغ اب وعبرهم الى ايام الفلكة فيمنعون ايديهم عن الامهال التي
تفعلها في ذلك اليوم ووجه كذا وكذا وكذا وكذا وكذا وكذا وكذا وكذا وكذا وكذا وكذا
وكان الملك اذ اشتهر بالبرقع الكمان حياج مديته حرة وانما سطفت لنا من
لمر شايح المدرسة لم ير قبل الكمان كما يملك قدر من اشتهر والظلم بين ايديهم
وما منهم الا من ظهر بالبرقع في ذلك اليوم من شيان حرة ووجه كذا وكذا وكذا وكذا وكذا وكذا
يعني ان احد طي النظر اليه من كذا وكذا وكذا وكذا وكذا وكذا وكذا وكذا وكذا وكذا وكذا
على يون منهم من شوخ حفاق البطنة ويرى من يعقد له حرة من يود ان
غيره ان يريها بالبرقع ووجه كذا وكذا وكذا وكذا وكذا وكذا وكذا وكذا وكذا وكذا وكذا
به جودون راسه فمدح في حقه ووجه كذا وكذا وكذا وكذا وكذا وكذا وكذا وكذا وكذا وكذا وكذا
من
لا كان الملك فظهر الاستواء لكواكب كذا وكذا وكذا وكذا وكذا وكذا وكذا وكذا وكذا وكذا وكذا
نحو ذلك من عدم الحواس التي انما انزلت لتعلم حلال الحلال والتعلم حلال الحلال والتعلم حلال الحلال
كذلك في قوله تعالى في الموضع كذا وكذا وكذا وكذا وكذا وكذا وكذا وكذا وكذا وكذا وكذا
ذكر دخول قطب بصرى من اقصى ارضها
اول من انزل من اقصى ارضها من بيت صيدا من اقصى ارضها من بيت صيدا من اقصى ارضها من بيت صيدا
يعني انه في اقصى ارضها من بيت صيدا من اقصى ارضها من بيت صيدا من اقصى ارضها من بيت صيدا
بجبل كنان وسوا ذلك في اقصى ارضها من بيت صيدا من اقصى ارضها من بيت صيدا من اقصى ارضها من بيت صيدا
فما دحل في بيت صيدا من اقصى ارضها من بيت صيدا من اقصى ارضها من بيت صيدا من اقصى ارضها من بيت صيدا
مدرسة القديس في كنان وسوا ذلك في اقصى ارضها من بيت صيدا من اقصى ارضها من بيت صيدا من اقصى ارضها من بيت صيدا
سوا ارض اصيل في اقصى ارضها من بيت صيدا من اقصى ارضها من بيت صيدا من اقصى ارضها من بيت صيدا
لما اشتهر الله تعالى بسوا لا يري في ارضه وكان من شأنه ما سطره حتى رجعته

الصفحة رقم ٣٥٠ من المخطوطة (رقم ٤٧٩ جغرافيا طلعت)

التي اليه تفرق كوايون وتتم الذين يتواهبوا والقطار الا من يدعون اليه
الى الجنة فاستبوا الى حاضرت اليه بعضهم فليس من حرم عليه العظم وحيل
لمر الناصرية ثم تلاصق العرب هذه الكلمة بالاصاوي والناصريين
ونصرى نصرى وناصر وناصر وناصر وناصر وناصر وناصر وناصر
منه اقول ان نقل اللغة وتوطع حقا لان نادوا بالنصرى مستقدا واما سببه
اما النصارى فليسوا قوم الامة من نصرى ونصران كما قاله من انقلح عنهم
نحو واوردى لا ياتي كما حذروا من الامة وانما لفظنا النصارى واما الذي
لو حذره عن عيشه كانه كما يصرح لانه من كثره مكانك جئت وقلت نصلاي
كما قلت ان هذا القبر الاول مذهب والما كان في قبر لاننا لم نسمع قالوا
نصرى والنصرى الذي هو النصران ونصرى حمله كلك والامم الا ما لم
ويعود ذلك ان النصارى خلف في شرح الانجيل ان معجزة به
الحديد والنصرانية الحديد والتمرد وقيل يسمى الى نصران هو من
المباينة ونصارى ان هذا الذي قد يمتل عيشه صاحبه هو من من نصران
من اتباعه واذا اقترب منها فاسم ان اسمهم ومع الله ولكن النصارى يسمون
هو عن عيسى واسم اسديا العرب في القرون لغة امة وانما النصارى
باسم عيسى النصارى عيسى وسماه الله تعالى وهو اسم في القاموس
ومعنى يسوع في اللغة الشهادة بالخلص والى المسيح الانجيل امة باسم
ذو الصدق في القرون كما قاله في شرحه على هذا الاصل وقيل ان
اسم زكريا المسمى في القرون من قبله من قبله من قبله من قبله
عليه السلام في حقه فسموه اذنه هو ما له من اسم السيطان وقيل اسم
اسمه مستوحى من اسم اولاد من ايام النصارى في القرون في عا والذين
الذي كان من صدق في القرون في القرون في القرون في القرون في القرون
منه بالركعة وقيل لانه اسم السيطان في القرون في القرون في القرون
الارمن في حادثة لا يشعرون فكانا وقيل في القرون في القرون في القرون
فلاصحت بها العرب وقالت باسم وكما ان من قبله السلاوان
رغم انه عمران بينا في حراها او نصران الله تعالى عيسى في حرم من بيت
المقدس وقد اعتسك من الحين تمثل لها الملك نصران هو ان يوسف بن

الصفحة رقم ٣٥١ من المخطوطة (رقم ٤٧٩ جغرافيا طلعت)

تاريخ الأقباط

المعروف

بالقول الإبريزي للعلامة المقرئ

لتنق الدين المقرئ

(ت ١٨٤٥ هـ = ١٤٤١ م)

دراسة .. وتحقيق

الدكتور / عبد الحميد

دار الفضيحة

النَّصُّ

مَقَرَّة

[مينا أفندي إسكندر - المحامى]

قد أظهر الغربُ والشرقُ في هذه الأيام الأخيرة، اهتماماً غريباً بعلم التاريخ، بعد أن رُميت سوقُه بالكسادِ مدَّة من الزَّمان، وأول من قام بعد الرقاد الطويل، وتناول هذا العلم الشريف هم الغربيون، واشتغلوا به صباحاً مساءً، حتى أوصلوه إلى مقامه المعلوم، ثم تنبَّهت أفكار أبناء الشرق، فحدُّوا حدوهم في هذا المِضمار، فإلله دَرٌّ مَنْ قَالَ: إِنَّ للعلوم كما للأجسام صحَّةً واعتِلالاً، وقوَّةً وضعفاً، وشيئةً، وهزماً، وعافيةً وسقماً. وما أجدَر هذا العُضُر أن يسمَّى: عُضُر بعثَةِ العلوم.. عُضُر الارتقاء العام.

ولما رأيتُ أن أبناء الأقباط قد هبُّوا من كرى الخمول، ورفضوا نِعَاس الكسل عن أعينهم، واقتدوا بغيرهم، والتفتوا إلى دَرِّس ماضى أمتهم، دفعتنى الغيرةُ المِليَّةُ لِتنبِّيه الكثير منهم إلى مطالعة ما كتبه العلامة الإمام الشَّيخ تقيِّ الدين أحمد بن عليِّ بن عبد القادر بن محمد. المعروف بالمقرِّيزي في كتابه «الخطوط والآثار في مصر، والقاهرة، والنيل، وما يتعلَّق بها من الأخبار» عن الأقباط: بطاريكتهم، وكنائسهم، ودياراتهم. ممَّا يلدُّ معرفته، ويتعلَّر وجوده في مؤلِّفاتٍ أخرى، فلبى طلبة الجُمِّ الغفير، ولكن لما كانت نسخُ هذا الكتاب ^(١) قليلةً محصورةً نادرةً الوجود، لا يكادُ يعثر بها الإنسان، وإذا وجدَ نسخةً منها لا يتسنى له الاستِحصَالُ عليها إلا بثمانِ أقله - ثلاثة جنيَّهات - طلبَ مِنِّي الكلُّ إيجادَ طريقةٍ تَضْمَنُ لكلَّ مُريدٍ مطالعةَ هذا الكتاب النفيس، فإجابةً لما طلبوه، وإلنالتهم ما رغبوه، قد

(١) يريد كتاب المقرِّيزي «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار» المعروف بـ «الخطط المقرِّيزية».

(٤) استعنتُ بالله في طبع / ما يختص بالأقباط من هذا الكتاب، في كراسة مخصوصة سميتها: «القول الإبريزي للعلامة المقريري عن الأقباط» تعميماً للفائدة، وخدمة للعموم، وقد أتاح لي المولى عزَّ وجلَّ إتمام المزمع بمساعدة رجال التوفيق^(١) لي مادياً وأديباً، ولما كنت لا أبغى كسباً مالياً من هذا العمل، قد جعلت الثمن وأهياً جداً، البعض منه يقوم بنفقات الطبع، والبعض الآخر يوزع على الجمعيات القبطية الخيرية مساعدة لها.

وأطلب من كل من طالع كراستي هذه، أن يوسع لي عذراً إذا رأني لم أقم بالتثنية والإشارة إلى الصحيح والفاقد من أقوال المؤلف؛ إذ أني لم أقصد من نشر عباراته انتقادها، بل إيرادها فقط، وأترك لسعة كل مطلع إظهار ما يشتم منه مخالفة الحقائق، ونسأل الله التوفيق والإرشاد إلى أقوم طريق.

ميناء إسكندر

تحريراً بمصر: في أول أغسطس سنة ١٨٩٨ م.

* * *

(١) هم جماعة من أفاضل القبط العلمانيين أسسوا جمعية التوفيق القبطية سنة ١٨٩١ م وأنشأوا مطبعة التوفيق سنة ١٨٩٥ م وهي المطبعة الثالثة في مصر بعد المطبعة الأميرية. وكانت تطبع بها عدة مجلات وجريدة يومية، إلى جانب عدد كبير من الكتب الكنسية وتاريخ الكنيسة ومشاهير الأقباط. وقدمت خدمات جليلة في فن الطباعة، والصحافة، والأعمال الخيرية. راجع (مصر والأقباط في مائة عام).

فكان الكتاب الذي تقدمه لك «القول الإبريزي للعلامة المقريري» عن الأقباط. أحد الكتب التي طبعتها سنة ١٨٩٨ م واستمرت مطبعتها تؤدي رسالتها حتى عام ١٩٣٩ م حيث بيعت هذه المطبعة للملجأ الأيتام القبطي بمبلغ رمزي.

وكان من واجبي أن أذهب إلى هذه الجمعية سنة ١٩٩٤ م فذهبت إليها متفسراً عن جامع هذا الكتاب «ميناء أفندي إسكندر. المحامي» فقابلت أفاضل العلماء بها، وكان منهم من قدم لي يد العون خاصة الأستاذ رشدي أمين الطوخى نائب رئيس مجلس إدارة جمعية التوفيق القبطية بالقاهرة وبحث معي كثيراً للوقوف على ترجمة لـ «ميناء أفندي إسكندر - المحامي» الذي تعاونت معه الجمعية على طبع هذا الكتاب لكن للأسف لم تنفق على ذكر له.

(٥) / أتى المؤلف^(١) رحمه الله في سياق كلامه عن الأقباط على ذكر العهد العمري^(٢)، فلمعرفة ما اشتمل عليه العهد المذكور آثرنا إيراده هنا بالنص .
 ثم لما كان هذا العهد، بنى على أن النبي أمر بالنظر إلى النصارى، والأمان عليهم، فقد أتينا هنا أيضاً بنشر العهد الشريف المنسوب إلى النبي .

(١) يريد به : المقرئى .

(٢) لم يذكر المقرئى نصّ العهد العمري هذا كما يدعى ميثاقاً أفندي إسكندر هنا .. وإنما قال في كتابه «الخطط» ٤٩٢/٢ ما نصه : «ويذكر علماء الأخبار من النصارى أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه، لما فتح مدينة القدس كتب للنصارى أماناً على أنفسهم، وأولادهم، ونسائهم، وأموالهم، وجميع كنائسهم، لا تهدم ولا تُسكن...» فى (الخطط ٤٩٢/٢) ط . بولاق .

أما ابن البطريق أقدم مؤرخ للأقباط بعد الفتح الإسلامى (٨٧٧ - ٩٤١ م) يقول : «ثم اتصل بالمسلمين قدوم عمر بن الخطاب .. ولقوا (أى قادة العرب) عمر بن الخطاب ثم ساروا جميعاً إلى بيت المقدس، فخاصروها، فخرج «صفرونيوس» بطرك بيت المقدس إلى عمر بن الخطاب، فأعطاه عمر بن الخطاب أماناً وكتب لهم كتاباً هذه نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم

من عمر بن الخطاب لأهل مدينة إيلياء (القدس) إنهم آمنون على دمائهم، وأولادهم، وكنائسهم، ألا تهدم ولا تسكن .

وأشهد شهداً، وفتح له باب المدينة فدخل عمر المدينة وأصحابه... .
 انظر (التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق تأليف البطريق أفتشيسوس المكنى بسعيد بن البطريق) ١٧/٢ ط بيروت سنة ١٩٠٩ م .

العهد الشريف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا كتاب، كتبه محمد بن عبد الله، إلى كافة الناس أجمعين،
رسوله مبشراً ونذيراً، ومؤتمناً على وديعة الله في خلقه؛ لئلا يكون للناس
حجة بعد الرسل، وكان الله عزيزاً حكيماً.

كتبه لأهل ملة التصارى، ولمن تنحل دين التصارانية، من مشارق
الأرض ومغربها، قريبا وبعيها، فصيحها وعجمها، مغرورها ومجهولها،
جعل لهم عهداً، فمن نكث العهد الذي فيه، وخالفه إلى غيره، وتعدى ما
أمره، كان لعهد الله ناكثاً، ولميثاقه ناقضاً، وبدينه مستهزئاً، وللعنته
مستوجباً، سلطاناً كان أم غيره من المسلمين.

وإن احتمى راهب، أو سائح في جبل، أو واد، أو مغارة، أو عمران،
أو سهل، أو رميل، أو بئعة، فأنا أكون من ورائهم، أذب عنهم من كل
غيرة لهم، بنفسى، وأغوانى، وأهلى، وملتى، وأتباعى؛ لأنهم رعيتى،
وأهل ذمتى، وأنا أعزل عنهم الأذى فى المؤمن التى / يحمل أهل العهد من
القيام بالخراج، إلا ما طابث له نفوسهم، وليس عليهم جبر ولا إكراه على
شئ من ذلك، ولا يُغَيَّرُ أَسْقَفٌ مِنْ أَسْقَفِيَّتِهِ، ولا راهب من رهبانيته، ولا
حيث من صومعته، ولا سائح من سياحته، ولا يُهدم بيت من بيوت
كنائسهم ويبيعهم، ولا يُدخَلُ شئ من مال كنائسهم فى بناء مساجد
المسلمين، ولا فى بناء منازلهم، فمن فعل شيئاً من ذلك، فقد نكث عهد
الله، وعهد رسوله، ولا يحمل على الرهبان، والأساقفة، ولا من يتبعه

جزية ولا غرامة، وأنا أخفظ ذمتهم أينما كانوا، فى برّ أو بحر، فى المشرق أو المغرب، والجنوب والشمال، وهم فى ذمتى وميثاقى وأمانى، من كلّ مكروه، وكذلك من يتفرّد بالعبادة فى الجبال، والمواضع المباركة، لا يلزمهم ممّا يزرعون، لا خراج ولا عُشر، ولا يُشاطرون؛ لكونه برسم أفواههم، ولا يعاونون عند إذراك الغلّة، ولا يُلزمون الخروج فى حرب وقيام الجبرية، ولا من أصحاب الخراج وذوى الأموال والعقارات والتجارات، ممّا هو أكثر من اثنتى عشر درهماً، بالجملة فى كلّ عام، ولا يُكلّف أحدٌ منهم شططاً، ولا يجادلون إلّا بالتى هى أحسن، ويحفظونهم تحت جناح الرّحمة، يُكفّ عنهم أذية المكروه حيثما كانوا وحيثما حلّوا.

وإن صارت التصرّيات عند المسلمين، فعليها برضاها، ويمكنها الصلاة فى بيتها، ولا يُحال بينها وبين هوى دينها.

ومن خان عهد الله واعتمد بالصدّ من ذلك، فقد عصى ميثاقه ورسوله، ويعاونوا على حُرمة بيعهم ومواضعهم، وتكون تلك مقبولة لهم على دينهم وفعالهم بالعهد، ولا يُلزم أحدٌ منهم بنقل سلاح المسلمين، بل المسلمون يدّمون عنهم، ولا يُخالف هذا العهد أبداً، حين تقوم الساعة وتنفّض الدنيا^(١) (!!).

(١) هذا العهد وإن كان مضمونه قد يتشبه مع المبادئ الإسلامية السمحة إلا أن نص هذا العهد المذكور هنا لا يتفق وأسلوب رسول الله صلى الله عليه وسلم أفصح العرب، وصاحب جوامع الكلم. وكل من له إلمام بالعربية، أو معرفة بالتاريخ ينكر لا محالة صحة هذا الأثر ولو تتبعناه سطرًا سطرًا، وعبارة عبارة لأمكن بيان تزوير صانعه، ونحن عن ذلك فى غنى.

راجع بحث الأب لويس شيخو اليسوعى «عهد نبي الإسلام والخلفاء الراشدين للنصارى» (المشرق ج ١٢ سنة ١٩٠٩ ص ٦٠٩ - ٦١٨ و ٦٧٤ - ٦٨٢).

ولو ذكر مينا إسكندر جامع هذا الكتاب مثل هذه الأحاديث التى جاءت فى «فتوح مصر لابن عبد الحكم صفحة ٢ - ٤) لكان أولى من عهد يُحتمل على رسول الله.

ذُكِرَ أَنَّهَا تَحَرَّرَتْ بِخَطِّ الْإِمَامِ عَلِيِّ وَخْتَمَتْ بِأَصْبَعِ (١) النَّبِيِّ .

* * *

= حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه ابن عبد الحكم بسنده :
« إذا فتحتم مصر فاستوصوا بالقيط خيراً ؛ فإن لهم ذمة ورحماً » .
وعن مسلم بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « استوصوا بالقيط خيراً ، فإنكم
ستجدونهم نعم الأعوان على قتال عدوكم » .
لو روى هذه الأحاديث بسندها كما فعل ابن عبد الحكم لكان أولى من عهد هو نفسه يشك فيه
فيقول : « نشر العهد الشريف المنسوب إلى النبي » .
وللأسف لا أثر لهذا العهد عند ابن عبد الحكم ولا عند غيره من المؤرخين القدماء .
(١) لم تعرف بصمة الأصبع إلا في القرن التاسع عشر الميلادي (راجع الدراسة التي ذكرناها
حول هذا العهد سابقاً) .

/ عهد الإمام الخليفة عمر بن الخطاب (١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله الَّذِي أَعَزَّنَا بِالْإِسْلَامِ ، وَأَكْرَمَنَا بِالْإِيمَانِ ، وَرَحَّمَنَا بِبَنِيهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهَدَانَا مِنَ الضَّلَالَةِ ، وَجَمَعَنَا بِهِ بَعْدَ الشَّتَاتِ ، وَأَلَّفَ قُلُوبَنَا ، وَنَصَرَنَا عَلَى الْأَعْدَاءِ ، وَمَكَّنَ لَنَا الْبِلَادَ (٢) ، وَجَعَلَنَا إِخْوَانًا مُتَحَابِّينَ ، وَاحْمَدُوا اللَّهَ (٣) عِبَادَ اللَّهِ عَلَى هَذِهِ النُّعْمَةِ .

هذا كتابُ عمر بن الخطاب ، لعهدٍ وميثاقٍ أُعْطِيَ إِلَى البطريرك المَبْجَلِ المَكْرَمِ ، وَهُوَ « صُوفْرُونْيُوس » بَطْرِيرِكِ المِلَّةِ المَلِكِيَّةِ (٤) فِي طُورِ الزَّيْتُونِ (٥) بِمَقَامِ القُدْسِ الشَّرِيفِ ، فِي الاِشْتِمَالِ عَلَى الرِّعَايَا والقُسُوسِ وَالرَّهْبَانِ وَالرَّاهِبَاتِ ، حَيْثُ كَانُوا ، وَأَيْنَ وَجُدُوا ، وَأَنْ يَكُونَ عَلَيْهِمُ الأَمَانُ ، وَأَنْ الأَذَى إِذَا حَفِظَ أَحْكَامَ الذِّمَّةِ وَجَبَ عَلَيْهِ الأَمَانُ وَالصُّونُ (٦) مَتَا نَحْنُ

(١) لم يذكر البلاذرى ولا الطبرى ولا غيرهما من قدماء المؤرخين مسلمين أو نصارى نص هذا العهد الذى زعم الزاعمون أن عمر بن الخطاب أعطاه القديس « صفرونيوس » بطريرك أورشليم . ومن هذا العهد عدّة نسخ مخطوطة أقدمها نسخة وقف عليها فى الأستانة سيادة المطران « باسليوس حجار » رئيس أساقفة صيدا ، فقابلنا عليه وهى فى (المشرق ح ١٢ سنة ١٩٠٩م صفحة ٦٢٩ و ٦٨٠) وقد أثرت أن أذكر النص الذى معنا ، مع المقابلة عليها ، ولو كانت أكثر صواباً .
(٢) الأستانة : « ومكن لنا من البلاد » . (٣) الأستانة : « فاحمدوا الله » .

(٤) صفرونيوس : كان راهباً من رهبان الإسكندرية . أنكر ما يقوله البطريرك المارونى « كورس » وكان بطريرك الإسكندرية فناظره « صفرونيوس » وقال بما يقول به اليعاقبة .. ولم يكن فى بيت المقدس بطريرك فصيروا « صفرونيوس » بطريركاً على بيت المقدس لحسن أمانته ، فكتب كتاباً فى الإيمان ويعتبه إلى جميع الآفاق . وذلك فى السنة الثانية من خلافة عمر بن الخطاب (ابن البطريق ١٢/٢ و ١٣ و ٢٩) .

(٥) هو جبل الزيتون الذى يشرف على أورشليم من ناحيتها الشرقية ، ويفصله عنها وادى قدرون كانت تكسوه أشجار الزيتون .

(٦) الأستانة : « وأن الذى إذا حفظ الذمة وجب له الأمان والصون » .

المؤمنين، عن مَنْ يتولَّى بغدادنا، وليقطع عنهم أسباب جوانحهم، كحسب ما قد جرى منهم من الطاعة، والخضوع، وليكن الأمان عليهم، وعلى كنائسهم، وكافة زياراتهم التي ييدهم، داخلاً وخارجاً وهي: القمامة، وبيت لحم مولد عيسى عليه السلام، وكنيسة الكبراء^(١)، والمغارة ذات الثلاثة أبواب: قبلي، وشمالي، وغربي^(٢)، وبقية أجناس النصارى الموجودين هناك، وهم الكرج والحبش، والذين يأتون للزيارة من القبط والإفرنج^(٣)، والشريان، والأزمن، والتساطرة، واليعاقبة، والموارنة. تابعين البطريرك^(٤) المذكور.. ويكون متقدماً عليهم^(٥)؛ لأنهم أعطوا من حضرة النبي الكريم، والحبيب المرسل من الله، وشرفوا الختم بيده الكريمة، وأمر بالتظر إليهم، والأمان عليهم^(٦)، كذلك نحن^(٧) المؤمنون نُحسِن^(٨) / إليهم، إكراماً لمن أحسن إليهم، ويكونون معافين من الجزية، والخفارة^(٩)، والمواجب، ومسلمين من كافة البلايا في البر والبحور، وفي دخولهم إلى القمامة^(١٠)، وبقية زياراتهم، لا يؤخذ منهم شيء، وأمّا الذين يقبلون إلى الزيارة القمامة، يؤدى^(١١) النصراني إلى البطريرك دزهما وتلثاً من الفضة، وكل مؤمن ومؤمنة يحفظ ما أمرنا به، سلطان أو حاكم، أو والي^(١٢)،

(١) الأستانة: «أى الكنيسة الكبرى».

(٢) الأستانة: «قبلي والشمال والغربي».

(٣) الأستانة: «الإفرنج والقبط».

(٤) الأستانة: «والتابعين للبطريرك المذكور».

(٥) الأستانة: «عليهم» ساقطة.

(٦) الأستانة: «وعليها كذلك» . (٧) الأستانة: «أن نحسن» .

(٨) الأستانة: «ويكونوا» . (٩) الأستانة: «والفقر» .

(١٠) كنيسة القيامة: كنيسة بناها قسطنطين حوالي سنة ٣٢٦م على قبر المسيح، تذكروها

التواريخ العربية القديمة بهذا الاسم «القمامة» لا تحريفاً لها ولا تصحيفاً ولا تحقيراً، ولكن لأن القمامة

كانت تحوطها. راجع (ابن البطريق ١٨/٢).

(١١) الأستانة: «إلى الزيارة وإلى القمامة، فيؤدى» .

(١٢) الأستانة: «سلطاناً كان، أم حاكماً، أو والياً» .

يجرى حُكْمه في الأَرْضِ، غِنَى أم فَقِيرٌ^(١) من المسلمين . والمؤمنين
والمؤمنات .

وقد أُعْطِيَ لَهُمْ مرسوئنا هذا، بحضورِ جَمِّ الصَّحابة الكرام :
عبد الله . وعثمان بن عفان . وسعد بن زيد . وعبد الرحمن بن عوف .
وبقية الإخوة الصَّحابة الكرام^(٢) فيُعْتَمَدُ عَلَيَّ ما شَرَحْنَا في كتابنا هَذَا،
ويُعْمَلُ بِهِ ، وَيُنْفَى في يَدِهِمْ .

وصلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدٍ وآلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
العالمين ، حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ .

في عشرين من شهر ربيع أول سنة ١٥ للهجرة النبوية^(٣) . وكلُّ مَنْ
قرأ مرسوئنا هَذَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَخَالَفَهُ مِنَ الْآنَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ فليكن لعهد الله
ناكثاً^(٤) ، ولرسوله الحبيبِ مُبْغِضاً^(٥) .

* * *

-
- (١) الآستانة : « غنياً أم فقيراً » .
(٢) الآستانة : « عبد الله ، وعثمان بن عفان ، وسعد بن زيد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وبقية
الإخوة الصحابة الكرام » هؤلاء الشهود لم يذكروا في هذه المخطوطة .
(٣) الآستانة : « من شهر ربيع الأول ، سنة خمس عشرة للهجرة النبوية » .
(٤) الآستانة : « من الآن وإلى يوم الدين ، فيكون لعهد الله ناكثاً » .
(٥) الآستانة : « باغضاً » .

ثم يعقب الأب لويس شيخو اليسوعي على هذا العهد قائلاً : « إن كل من له إلمام بتاريخ الخلفاء ،
وأدنى معرفة بعباداتهم ، وكتاباتهم الرسمية ، ينكر ولا محالة صحة هذا الأثر ، ولو تتبعنا الكتاب
سطراً سطراً وعبارة عبارة ، لأمكن بيان تزوير صاحبه » (المشرق ح ١٢ سنة ١٩٠٩ ص ٦٧٩ -
٦٨٠) .

وانظر ما قاله الأستاذ حبيب الزيات في (المشرق ج ٤٣ ص ١٦١ - ٢٥٢ سنة ١٩٤٩م) .

(٩) / سُذْرَةٌ مِنْ تَرْجُمَةِ الْمُؤَلَّفِ . وَيَلِيهَا قَوْلُهُ عَنِ الْأَقْبَاطِ

المؤلف رَجِمَهُ اللهُ هو : الإمامُ أبي العباس الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ . أحمد بن عليّ بن عبد القادر . المعروف « بالمقرئزي »^(١) وُلِدَ فِي مِصْرَ الْقَاهِرَةِ فِي سَنَةِ ٧٦١ هِجْرِيَّةً فِي عَهْدِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ حَسَنِ ، وَسَعَلَ وَظَائِفَ عَدِيدَةً فِي مِصْرَ ، وَدَمَشْقَ الشَّامِ ، وَتَوَفَّى فِي سَنَةِ ٨٤٦ هِجْرِيَّةً . وَلَهُ مَوْلاَفَاتٌ عَدِيدَةٌ ، تُقَالُ أَكْثَرُهَا لِللُّغَاتِ الْأُورُوبِيَّةِ ، وَمِنْ ضَمْنِهَا كِتَابُ « الْخَطَطُ وَالْآثَارُ » فِي مِصْرَ الْقَاهِرَةِ ، وَالنَّيْلِ ، وَمَا يَتَعَلَقُ بِهَا مِنْ الْأَخْبَارِ « وَتَكَلَّمَ فِيهِ عَنِ الْأَقْبَاطِ بِمَا نَصَّه بِالْحَرْفِ »^(٢) .

* * *

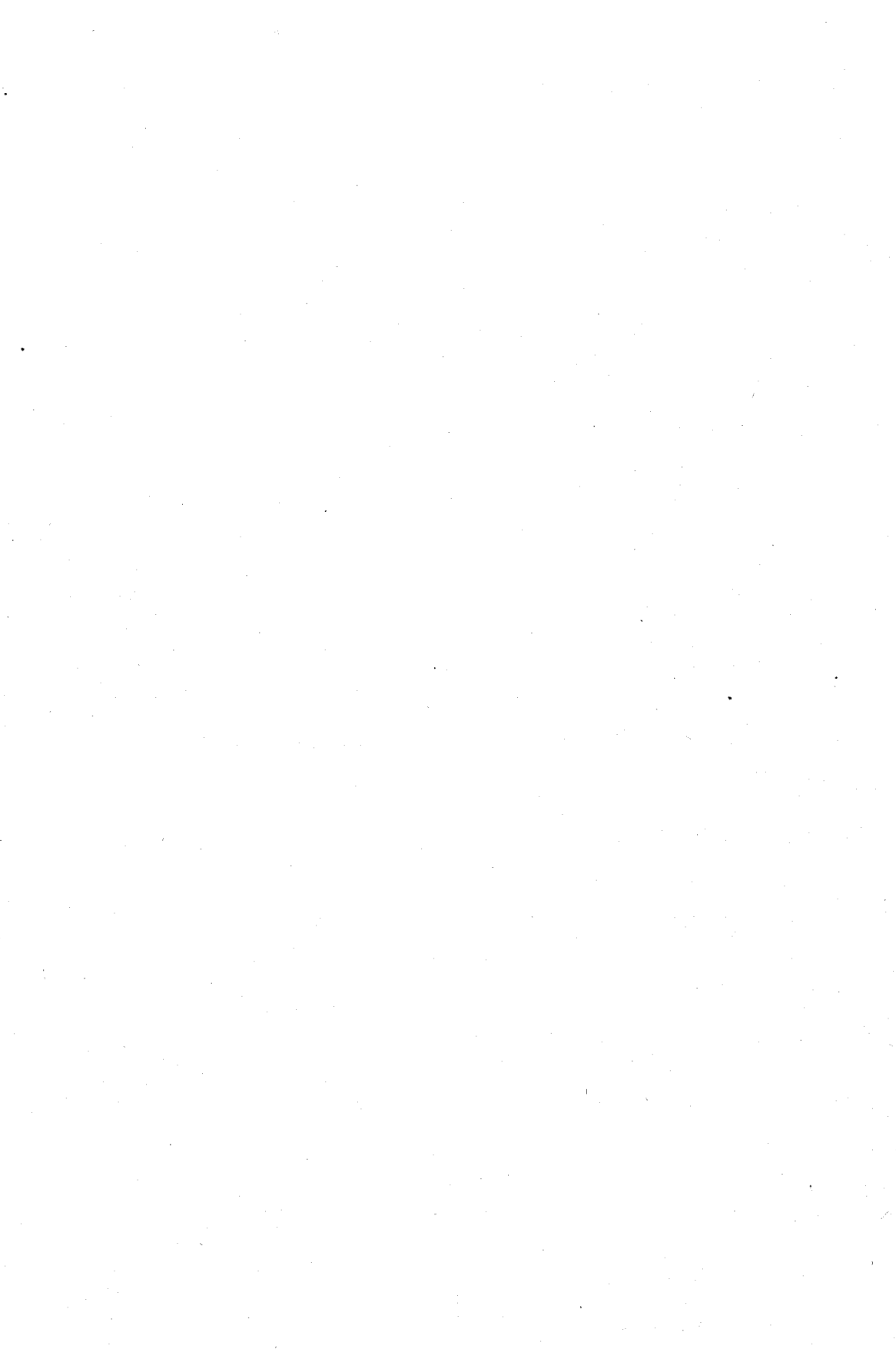
(١) انظر ترجمته في كتاب المنهل الصافي (رقم ٢٢١) ٤١٥/١ - ٤٢٠ لابن تغري بردى تلميذ المؤلف وهو خير من ترجم له واستقصى ذكر مؤلفاته العديدة . وفيه يقول : إنه عمدة المؤرخين ، وعين المحدثين ، ولد بعد سنة ستين وسبعمائة بسنيات ، ويذكر المقرئزي عن نفسه في خطه ٤/١ : « ولدت بالقاهرة المعزية من ديار مصر بعد سنة ستين وسبعمائة » ويقول صاحب المنهل الصافي : ونشأ بالقاهرة . وولى حسبة القاهرة غير مرة . وولى عدة وظائف دينية . وعرض عليه قضاء دمشق فأبى .. كتب الكثير بخطه . واشتهر ذكره في حياته وبعد موته . في التاريخ وغيره ، حتى صار يضرب به المثل . وقرأت عليه كثيراً من مصنفاته ، وكان كثير الكتابة والتصنيف ، وصنف كتباً كثيرة .. ولم يزل ضابطاً حافظاً إلى أن توفي يوم الخميس سادس عشر شهر رمضان ، سنة خمس وأربعين وثمانمائة ، ودفن من الغد في مقبرة الصوفية خارج باب النصر من القاهرة - رحمه الله تعالى - . وذكر صاحب الضوء اللامع أنه ولد سنة ٧٦٦ هـ .

ترجمته في غير ما ذكر :

خطط المقرئزي ٤/١ ، الدليل الشافي ٦٣/١ (رقم ٢١٧) ، حوادث الدهور ٣٩/١ ، النجوم الزاهرة ٤٩٠/١٥ ، عقد الجمان وفيات سنة ٨٤٥ هـ ، الثبر المسبوك ٢١ ، الضوء اللامع ٢١/٢ (رقم ٦٦) ، شذرات الذهب ٢٥٤/٧ ، حسن المحاضرة ٥٥٧/١ ، البدر الطالع ٧٩/١ (رقم ٤٦) . (٢) ترددت الأخبار كثيراً عن الأقباط في « خطط المقرئزي » ولكن الأستاذ مينا إسكندر الحامى جامع كتاب « القول الإبريزي للعلامة المقرئزي » عمد إلى آخر الجزء الثاني من خطط المقرئزي ونقله لنا بالنص من الخطط ٤٨٠/٢ - ٥١٩ وسماه : « القول الإبريزي للعلامة المقرئزي » في القبط .. ولو نقل لنا كل ما قاله المقرئزي عن القبط خاصة في كتاب الخطط ، لأناد الباحث كثيراً .. هذا فضلاً عما ذكره المقرئزي في كتابه « السلوك في معرفة دول الملوك » وغير ذلك من كتبه التاريخيه العديدة .

ذكر قِبْطِ مِصْرَ ، وديانتهم القديمة

**وكيف تنصّروا ، ثم صاروا ذمّةً للمسلمين ،
وما كان لهم في ذلك من القصص والأنباء ،
وذكر الخبر عن كنائسهم ودياراتهم ،
وكيف كان ابتدائها ومصير أمرها**



اعلم أن جميع أهل الشرائع، أتباع الأنبياء عليهم السلام: من المسلمين، واليهود، والنصارى، قد أجمعوا على أنّ نوحاً عليه السلام، هو الأب الثاني للبشر، وأنّ العقب من آدم عليه السلام، انحصر فيه، ومنه ذراً الله تعالى جميع أولاد آدم، فليس أحدٌ من بنى آدم إلّا وهو من أولاد نوح.

وخالفت القبط^(١)، والمجوس، وأهل الهند، والصين ذلك، فأنكروا الطوفان، وزعم بعضهم أن الطوفان إنما حدث في إقليم «بابل»^(٢) وما وراءه من البلاد الغربية فقط، وأن أولاد «كيومرت» الذى هو عندهم الإنسان الأول، كانوا بالبلاد الشرقية من بابل، فلم يصل الطوفان إليهم، ولا إلى الهند والصين.

(١٠) والحق ما عليه أهل / الشرائع، وأنّ نوحاً عليه السلام لما أنجاه الله ومنّ معه بالسفينة، نزل بهم وهم ثمانون رجلاً سوى أولاده، فماتوا بعد ذلك

(١) القبط: جيل من أهل مصر الأولين. واحدهم: قبطى. والمعروف أن كلمة «قبط» أو «أقباط» كانت لا تعنى وقت الفتح العربى مذهباً دينياً، ولا ترادف كلمة «مسيحيى مصر» وإنما كانت تعنى «أهل مصر».

ويظهر من النصوص المختلفة أن كلمة «قبط» كانت تعنى «المصريين» مسلمين كانوا أو مسيحيين.. على الأقل حتى القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) وإن كانت بمرور الزمن، وحتى الآن تعنى «المصريين المسيحيين» انظر الدكتورة سيدة كاشف (مصر الإسلامية وأهل الذمة ص ٨٢ طبعة الهيئة العامة للكتاب. سلسلة تاريخ المصريين).

(٢) بابل: مدينة قديمة.. أنقاضها واقعة على نهر الفرات، قرب الحلة، على مسافة ١٦٠ كيلو، جنوبى شرق بغداد. سادس ملوكها «حمورابى» فى القرن ١٨ ق.م. جعلها الإسكندر عاصمة المشرق.

وبرج بابل: جاء فى التوراة أنه برج بناه أبناء نوح؛ ليعلوا به إلى السماء، فتبلّثت ألسنتهم وتفرقوا، وخرّب البرج. راجع (قاموس الكتاب المقدس ١٥٢ - ١٥٧).

ولم يعقبوا، وصار العقب من نوح فى أولاده الثلاثة. ويؤيد هذا قول الله تعالى عن نوح: ﴿وجعلنا ذريته هم الباقين﴾^(١) وكان من خير ذلك أن أولاد نوح الثلاثة: هم: سام، وحام، ويافث، اقتسموا الأرض.

فصار لبني سام بن نوح: أرض العراق وفارس إلى الهند، ثم إلى حضرموت، وعمّان، والبحرين، وعالج، وييرين، ووبار^(٢)، والدو^(٣)، والدهناء^(٤)، وجميع أرض اليمن، وأرض الحجاز.

وصار لبني حام بن نوح: جنوب الأرض مما يلي أرض مصر مغرباً إلى بلاد المغرب الأقصى.

وصار لبني يافث بن نوح: بحر الخزر مشرقاً إلى الصين.

فكان من ذرية سام بن نوح: القضاعيون، والفرس، والسريانيون، والعبريون، والعرب المستعربة، والتبّط، وعاد، وثمرود، والأموريون^(٥)، والعماليق^(٦)، وأمّ الهند، وأهل السند، وعدة أمم قد بادت.

وكانت ذرية حام بن نوح من أربعة، أولاده الذين هم: كوش، ومصرام، ووقفط، وكنعان.

(١) سورة الصافات آية ٧٧.

(٢) وبار: اسم البلاد والقبائل التي ذكرها العرب بين الشعوب الأقدمين الذين سكنوا الجزيرة العربية وباد أكثرهم كعاد وثمرود كانوا من العرب العاربة، وفي أخبارهم ضروب من الأساطير.

(٣) الدو: الفلاة الواسعة (المعجم الوسيط).

(٤) الدهناء: صحراء جزيرة العرب الجنوبية، المعروفة بالربع الخالي، تمتد من مقاطعة الحريق إلى حدود اليمن وحضرموت جنوباً، ومن واد الدواسر إلى عمّان شرقاً.

وقد غابت قراءة [الدو والذهنا] عن الأستاذ مينا إسكندر فوضعها بين قوسين هكذا (...).

(٥) الأموريون: شعب. سليل: أمور بن كنعان. أقاموا فى بلاد شرق الأردن، وكانوا

أشداء، ثاروا على المصريين، وحاربوا الإسرائيليين.

(٦) العماليق: شعب. قطن جنوبى فلسطين، وحارب العبرانيين.

فمن كوش : الحبشة ، والزنج .

ومن مصرايم : قبط مصر ، والنوبة .

ومن قفط : الأفارقة . أهل إفريقية ، ومن جاورهم إلى المغرب الأقصى .

ومن كنعان : أمم كانت بالشام ، حاربهم موسى بن عمران عليه السلام

وقومُه من بنى إسرائيل ، ومنهم أجناسٌ عديدة من البربر دَرَجُوا^(١) .

وكانت مساكن بنى حام ، من صيِّداً إلى أرض مصر ، ثم إلى آخر إفريقية

نحو البحر المحيط ، وانتشروا فيما بين ذلك إلى الجنوب ، وهم ثلاثون جنساً .

وكان من ذرية يافث بن نوح : الصَّقَلْب^(٢) ، والفرنجة ، والغالليون ، من

قبائل الروم ، والقوط ، وأهل الصين ، وقوم عرفوا بالمادنيين^(٣) ، واليونانيون ،

والروم الفريقيون ، وقبائل الأتراك ، وبأجوج ومأجوج ، وأهل قبرس ورودس .

وعدَّة بنى يافث خمسة عشر / جنساً ، سكنوا القطرَ الشمالي إلى البحر

المحيط ، فضاقت بهم بلادهم ولم تسعهم لكثرتهم ، فخرجوا منها ، وتعلَّبوا

على كثير من بلاد بنى سام بن نوح .

[أصل المصريين]

وذكر الأستاذ إبراهيم بن وصيف شاه^(٤) الكاتب : أنَّ القِبط تنسب

(١) درجوا : أى ماتوا وهلكوا (المعجم الوسيط) .

(٢) الصقلب : هم الشعوب القاطنة بين جبال أورال ، والبحر الأدرياتيكي ، فى أوربا الشرقية ،

والوسطى . يقسمون قسمين : صقالبة الشمال (الروس ، والروس البيض ، والبولونيون) وصقالبة

الجنوب أو اليوغسلافيون (الصرب ، والكرواتيون ، والسلوفاكيون ، والبلغاريون) جاء ذكرهم عند

جغرافى العرب .

(٣) المادانيين . منسوبين إلى « ماداي » "Mèdie" إمبراطورية قديمة كانت

تشمل البلاد التى بين الجزيرة غرباً ، وفارس شرقاً ، وبحر قزوين شمالاً . اجتاحتها قورش (حوالى سنة

٥٥٦ ق . م) وضمها إلى بلاد فارس .

(٤) إبراهيم بن وصيف شاه : كاتب مؤرخ ، توفى سنة ٥٩٩ هـ / ١٢٠٣ م وكتابه : « جواهر

البحر ووقائع الدهور فى أخبار الديار المصرية » .

إلى قِبْطِيمِ بْنِ مِصْرَايِمَ، بْنِ مِصْرَ، بْنِ حَامَ، بْنِ نُوحَ. وَأَنَّ قِبْطِيمَ أَوَّلَ مَنْ
عَمِلَ الْعِجَائِبَ بِمِصْرَ، وَأَثَارَ بِهَا الْمَعَادِنَ، وَشَقَّ الْأَنْهَارَ لِمَا وُلِيَ أَرْضَ مِصْرَ
بَعْدَ أَبِيهِ مِصْرَايِمَ، وَأَنَّهُ لَحِقَ بِلُبْلَةَ الْأَلْبَشَنِ وَخَرَجَ مِنْهَا. وَهُوَ يَعْرِفُ اللَّغَةَ
الْقِبْطِيَّةَ، وَأَنَّهُ مَلَكَ مَدَّةَ ثَمَانِينَ سَنَةً وَمَاتَ، فَاعْتَمَّ لِمَوْتِهِ بَنُوهُ وَأَهْلُهُ وَدَفَنُوهُ فِي
الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ مِنَ النَّيْلِ، بِسَرِبٍ تَحْتَ الْجَبَلِ الْكَبِيرِ، فَقَامَ مِنْ بَعْدِهِ فِي
مُلْكِ مِصْرَ ابْنُهُ قَفْطِيمُ بْنُ قِبْطِيمَ.

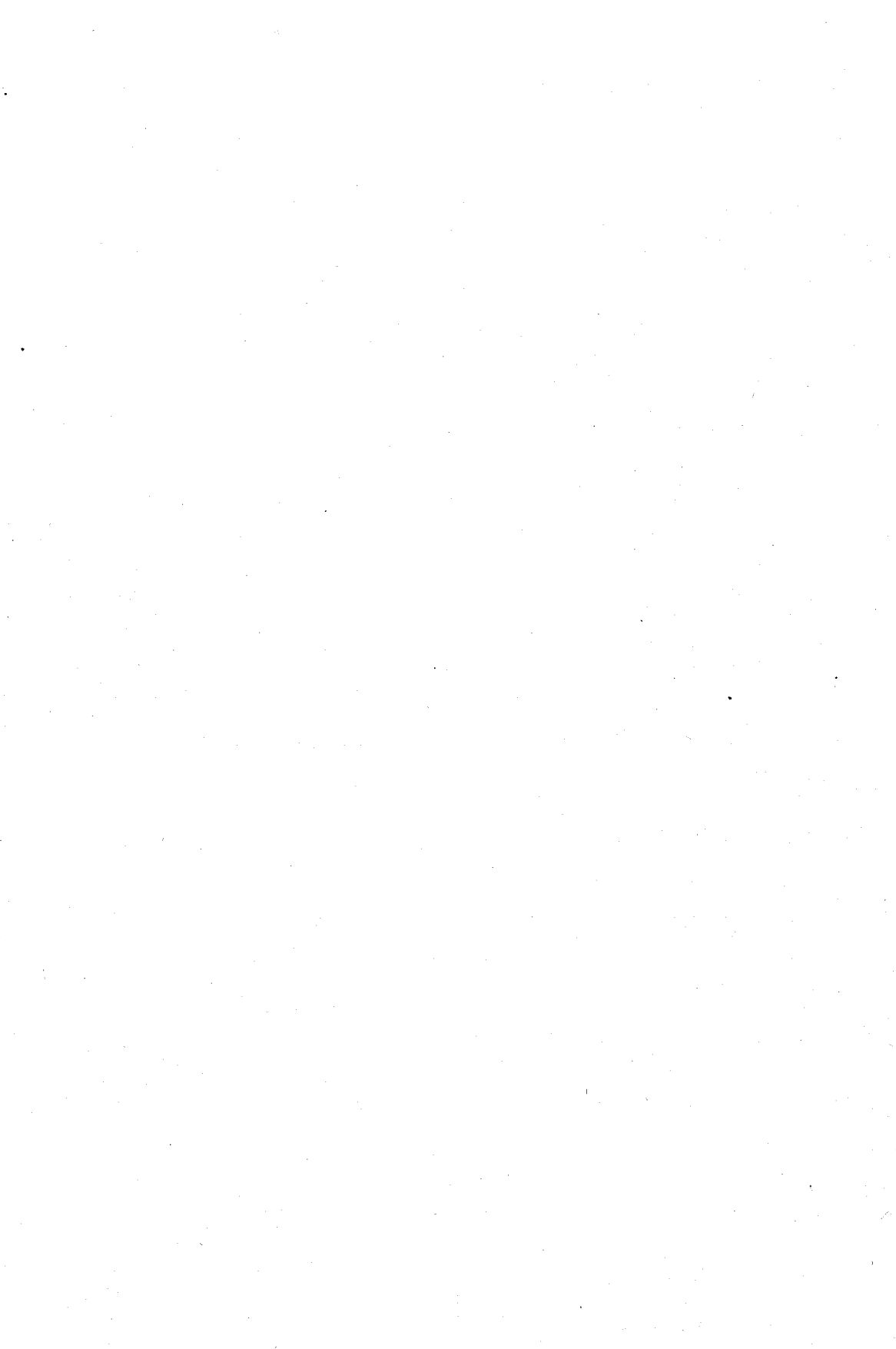
وَزَعِمَ بَعْضُ النِّسَابَةِ أَنَّ مِصْرَ بْنَ حَامَ بْنَ نُوحَ، وَيُقَالُ لَهُ: مِصْرَايِمَ.
وَيُقَالُ: بِلِ مِصْرِيمَ بْنِ هَرْمُسَ بْنِ هَرْدُوسَ جَدِّ الْإِسْكَانْدَرِ. وَقِيلَ: بِلِ قَفْطَ
ابْنِ حَامَ بْنِ نُوحَ، نَكَحَ بِنْتَ يَتَاوِيلَ بْنِ تَرْسَلِ بْنِ يَافِثَ بْنِ نُوحَ
فَوَلَدَتْ لَهُ: بَوْقِيرَ. وَقِبْطَ. أَبَا قِبْطَ مِصْرَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَمَنْ هَاهُنَا قَالُوا: إِنَّ مِصْرَ ابْنَ حَامَ بْنِ نُوحَ. وَإِنَّمَا
هُوَ: مِصْرَ بْنُ هَرْمَسَ بْنِ هَرْدُوسَ بْنِ مِيطُونِ بْنِ رُومِيَّ بْنِ لِيْطِيَّ بْنِ يُونَانَ.
وَبِهِ سُمِّيَتْ مِصْرَ، فَهِيَ مَقْدُونِيَّةٌ.

وَقِيلَ: الْقِبْطَ مِنْ وَلَدِ قِبْطَ بْنِ مِصْرَ، بْنِ قَفْطَ بْنِ حَامَ بْنِ نُوحَ. وَبِمِصْرَ
هَذَا سُمِّيَتْ مِصْرَ.

* * *

ذکر دیانة القنط قبل تنصّرهه



اعلم أن قَيْطُ مصر كانوا في غابر الدهر أهل شِرْكٍ بالله ، يعبدون الكواكب ، ويقربون لها قرابينهم ، ويقومون على أسمائها التماثيل ، كما هي أفعال الصابئة^(١) .

وذكر ابنُ وصيف شاه : أن عِبَادَةَ الأصنام أوَّل ما عُرِفَت بمصر أيام قَطْرِيم ، بن قبطيم ، بن مصرايم ، بن يئصر ، بن حام ، بن نوح . وذلك أن /
(١٢) إبليس أثار الأصنام التي غرَقها الطوفان ، وزَيَّنَ للقيط عبادتها ، وأن البودشير ابن قَيْطِيم . أوَّل من تكهن وعمل بالسُّحْر ، وأن مناوش بن منقاوش . أوَّل من عبدَ البقر من أهل مصر .

وذكر الموفق أحمد بن أبي القاسم بن خليفة المعروف بـ « ابن أبي أصيبعة^(٢) » أنه كان للقيط مذهبٌ مشهور من مذاهب الصَّابئة ، ولهم هنا كل على أسماء الكواكب ، يحجُّ إليها الناس من أقطار الأرض ، وكانت الحكماء والفلاسفة يَمُنُّ سواهم تنهافت عليهم ، وتريد التقرب إليهم ؛ لما كان عندهم من علوم السُّحْر ، والطلُّسمات ، والهندسة ، والتَّجوم ، والطبِّ ، والحساب ، والكيمياء ، ولهم في ذلك أخبار كثيرة ، وكانت لهم

(١) الصابئة : جماعة عاشوا زمناً في كنف الإسلام . لهم عقائدهم وعلماؤهم ، ورد ذكرهم في القرآن ثلاث مرات بجانب اليهود والنصارى ، مما يؤذن بأنهم من أهل الكتاب .. عنى بهم المؤرخون المسلمون وخاصة « الشهرستاني » في كتابه « الملل والنحل » ولهم طقوس ثابتة ، ومنهم من كان يعبد الكواكب .. عاشوا متفرقين في شرق العراق . مركزهم الرئيسي « حران » ولغتهم « السريانية » خرج منهم علماء وفلاسفة ، ومنجمون ، وأطباء . من مثل : إبراهيم بن هلال الصابي ، وثابت بن قره ، وغيرهم الكثير .

(٢) ابن أبي أصيبعة : هو موفق الدين ، أبو العباس . أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس . المعروف بـ « ابن أبي أصيبعة » من علماء القرن الثامن الهجري الثالث عشر الميلادي ، توفي سنة ٦٦٨هـ . من مؤلفاته كتاب « عيون الأنبياء في طبقات الأطباء » ألفه في دمشق سنة ٦٤٣هـ .

لغة يختصون بها^(١) وكانت خطوطهم ثلاثة أصناف : خط العامة ، وخط الخاصة وهو خط الكهنة المختصر ، وخط الملوك .

وقال ابن وصيف شاه : كانت كهنة مصر أعظم الكهّان قدراً ، وأجلها علماً بالكهانة ، وكانت حكماء اليونانيين تصفهم بذلك ، وتشهد لهم به ، فيقولون : اختبرنا حكماء مصر بكذا وكذا .. وكانوا ينحون بكهانتهم نحو الكواكب ، ويزعمون أنها هي التي تفيض عليهم العلوم ، وتُخبرهم بالغيوب ، وهي التي تعلمهم أسرار الطوالع ، وصفة الطلاسم ، وتدّلهم على العلوم المكتومة ، والأسماء الجلييلة المخزونة . فعملوا الطلّسمات المشهورة ، والنواميس الجلييلة ، وولّدوا الأشكال الناطقة ، وصوّروا الصوّر المتحرّكة . وبنوا العالى من البنيان ، وزيروا^(٢) علومهم فى الحجارة ، وعملوا من الطلّسمات ما دفعوا به الأعداء عن بلادهم ، فحكّمهم باهرةً ، وعجائبتهم ظاهرةً .

وكانت أرض مصر خمساً وثمانين كورة^(٣) . منها أسفل الأرض خمس وأربعون كورة . ومنها بالصعيد أربعون كورة . وكان فى كلّ كورة رئيس من الكهنة ، وهم الشجرة ، وكان الذى يتعبّد منهم للكواكب السبعة السّيارة سبع سنين يسمونه « باهر » والذى / يتعبّد منهم لها تسعاً وأربعين سنة ، لكلّ كوكب سبع سنين يسمونه « قاطر » وهذا يقوم له الملك إجلالاً ، ويجلسه معه إلى جانبه ولا يتصرّف إلا برأيه ، وتدخّل الكهنة ومعهم أصحاب الصنائع ، فيقفون حذاء « القاطر » وكان كل كاهن منهم يتفرّد بخدمة كوكب من الكواكب السبعة السّيارة ، لا يتعدّاه إلى سواه ، ويدعى بعبد ذلك الكوكب فيقال : « عبد القمر » « عبد عطارد » « عبد الزهرة » « عبد الشمس » « عبد المريخ » « عبد المشتري » « عبد زحل » فإذا واقفوا

(١) هى : السريانية .

(٢) زيروا : كتبوا .

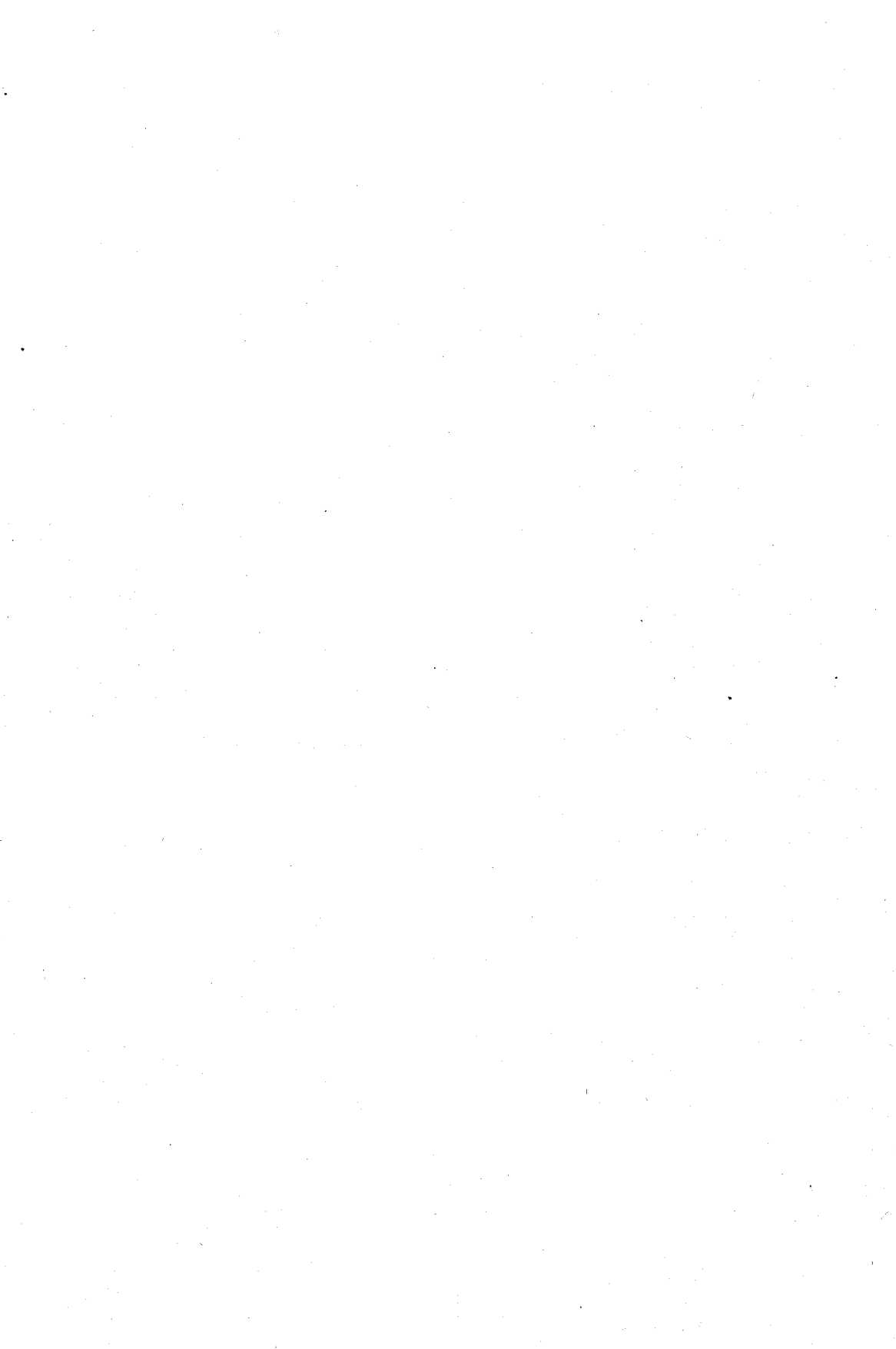
(٣) الكورة : ما يعدل اليوم محافظة .

جميعاً قال: «القاطر» لأحدهم: أين صاحبك اليوم؟ فيقول: في برج كذا، ودرجة كذا، ودقيقة كذا. ثم يقول للآخر كذلك فيجيبه، حتى يأتي على جميعهم، ويعرف أماكن الكواكب من قلك البروج، ثم يقول للملك: ينبغي أن تعمل اليوم كذا. أو تأكل كذا. أو تترك وقت كذا. إلى آخر ما يحتاج إليه. والكاتب قائم بين يديه يكتب ما يقول. ثم يلتفت «القاطر» إلى أهل الصناعات ويخرجهم إلى دار الحكمة، فيضعون أيديهم في الأعمال التي يصلح عملها في ذلك اليوم، ثم يؤرخ ما جرى في ذلك اليوم في صحيفة، وتُخزن في خزائن الملك.

وكان الملك إذا همّه أمرٌ جمع الكهان خارج مدينة «منف»، وقد اصطف الناس لهم بشارع المدينة، ثم يدخل الكهان زُكباناً على قدر مراتبهم، والطبل بين أيديهم، وما منهم إلا من أظهر أعجوبة قد عملها. فمنهم من يعلو وجهه نورٌ كهيئة نور الشمس، لا يقلر أحدٌ على النظر إليه، ومنهم من على بدنه جواهر مختلفة الألوان، قد نسجت على ثوب، ومنهم من يتوشح بحياتٍ عظيمة، ومنهم من يُعقد فوقه قبة من نور، إلى غير ذلك من بديع أعمالهم، ويصيرون كذلك إلى حضرة الملك، فيُخبرهم بما نزل به، فيجبلون رأيهم فيه حتى يتفقوا على ما يضرّفونه به.

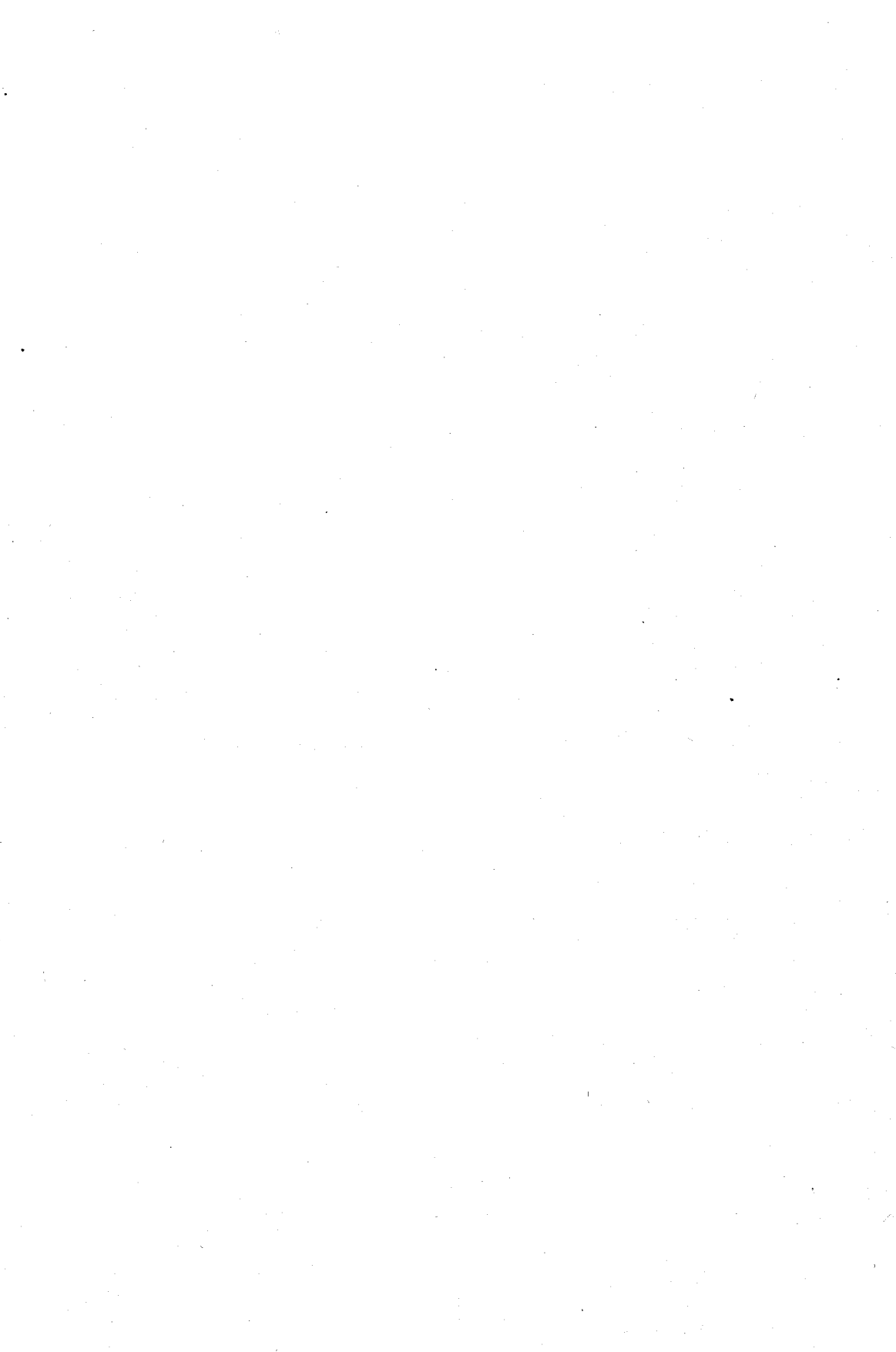
(١٤) وهذا - أعزك الله - / من خبرهم لما كان الملك فيهم، فلما استولت العماليق^(١) على ملك مصر، وملكها الفراعنة، ثم تداولتها من بعدهم أجناس أخر؛ تناقصت علوم القبط شيئاً بعد شيء إلى أن تنصروا، فغادروا عوائد أهل الشرك، واتبعوا ما أمروا به من دين النصرانية.. كما ستقف عليه تلو هذا إن شاء الله تعالى.

(١) العماليق: شعب قطن جنوبي فلسطين، وحارب العبرانيين، فأبادهم شاول وداود.



ذکر دخول قِبْط مصر

فی دین النُّصرانیة



اعلم أن النَّصارى : أتباع عيسى نبيِّ الله ابن مريم عليه السَّلام ، سُمِّوا نصارى لأنهم ينتسبون إلى قرية « الناصرة » ^(١) من جبل الجليل - بالجيم ^(٢) - ويعرف هذا الجبل « بجبل كنعان » وهو الآن في زَمَننا من جملة معاملَة صَفَد ^(٣) .

والأصل في تسميتهم « نصارى » أن عيسى ابن مريم عليه السَّلام ، لما ولدته أمُّه مريمُ ابنةُ عمران ، ببيت لحم ^(٤) ، خارج مدينة « بيت المقدس » ^(٥) ثم سارت به إلى أرض مِصر ، وسكنتها زماناً ، ثم عادت به إلى أرض بنى إسرائيل قومُها ، نزلت قرية « النَّاصرة » ، فنشأ عيسى بها . وقيل له « يسوع الناصرى » فلما بعثه الله تعالى رسولاً إلى بنى إسرائيل ، وكان من شأنه ما سترَّاه ، إلى أن رفعه الله إليه ، تفرَّق الحواريُّون ، وهم الذين آمنوا به في أقطار

(١) الناصرة : مدينة في فلسطين في الجليل . أى في الجزء الشمالي من فلسطين ، وتبعد ١٤ ميل من بحيرة طبرية ، و١٩ ميلاً من عكا ، و ٨٦ ميلاً إلى الشمال من القدس . كانت مسقط رأس مريم ويوسف النجار ، وفيها ظهر الملاك لمرم مبشراً لها بأنها ستكون أم المسيح ، وإليها عادت مريم مع خطيبها من مصر ، وفيها نشأ المسيح وترعرع ، وصرف القسم الأكبر من الثلاثين سنة الأولى من حياته ، ولذلك لقب « اليسوع الناصرى » نسبة إليها .. ولقب تلاميذه بـ « الناصريين » (قاموس الكتاب المقدس ٩٤٦) .

(٢) كلمة : « بالجيم » أسقطها جامع « القول الإبريزي » .

(٣) صفد : مدينة في الجليل الأعلى (في فلسطين) كانت قاعدة نيابة على أيام المماليك .. وينسب إليها الصفدى المشهور فى التاريخ ورئيس ديوان الإنشاء : خليل بن أبيك الصفدى .

(٤) بيت لحم : اسم عبرى . معناه « بيت الخبز » وهى قرية صغيرة مبنية على أكمة تبعد ٦ أميال من القدس ولد فيها المسيح عليه السلام ، وفيها كنيسة المغارة التى يقال إن هيلانة بنتها فوق المغارة التى يظن أن المسيح ولد فيها ، وهى أقدم كنيسة مسيحية فى العالم . (راجع قاموس الكتاب المقدس ٢٠٦) .

(٥) بيت المقدس . أو القدس الشريف : عاصمة فلسطين . دمرها الرومان ثم أعادوا بناءها فى القرن الثانى .. وفى القرن الرابع - على عهد قسطنطين - شيد فيها المسيحيون الكنائس العديدة على آثار المسيح ، فتحها العرب سنة ٦٣٨م بقدسها المسيحيون ، والمسلمون ، واليهود .. فيحجون إليها من جميع أقطار الأرض . ومن أعظم ما للمسيحيين فيها « كنيسة القيامة » وللمسلمين « المسجد الأقصى » ، و « قبة الصخرة » ولليهود « حائط المبكى » .

الأرض، يدعون الناس إلى دينه، فَنَسَبُوا إلى ما نُسِبَ إليه نبيهم عيسى ابن مريم، وقيل لهم «الناصرية» ثم تلاعب العرب بهذه الكلمة وقالوا «نصارى».

قال ابن سيده^(١): ونَصْرِيّ، وناصِرَة، ونَصُورِيّة: قرية بالشام. والتّصَارِي: منسوبون إليها.

هذا قول أهل اللغة، وهو ضعيف، إلا أن نادرَ التّسبب يسيغه.

وأما سيبويه^(٢) فقال: أمّا التّصَارِي فذهب الخليل إلى أنه جمع نَصْرِيّ، ونَصْرَان. كما قالوا: نَدْمَان، ونَدَامِي، ولكنهم حذفوا إحدى اليائين، كما حذفوا من أثْفِيّة، وأبدلوا مكانها ألفاً.

قال^(٣): وأمّا الذي / نوجّهه نحنُ عليه، فإنّه جاء على نَصْرَان؛ لأنه قد تكلم به، فكأنك جمعت وقلت: نصارى. كما قلت: ندامي، فهذا أقيس، والأوّل مذهب، وإنما كان أقيس؛ لأننا لم نسمّعهم قالوا: نَصْرِيّ^(٤).

والتنصّر: الدخول في دين النصرانيّة. ونَصْرَة: جعله كذلك. والأَنْصَر: الأَقْلَف^(٥): وهو من ذلك؛ لأنّ التّصَارِي قُلْف^(٦).

(١) ابن سيده: علي بن إسماعيل أبو الحسن اللغوي النحوي المعروف بـ «ابن سيده» الضري الأندلسي. إمام في اللغة والعربية، جمع في اللغة كتاب «الحكم» يقارب عشرين مجلداً، لم ير مثله في فنه، ولا يعرف قدره إلا من وقف عليه.. يجرى طبع هذا الكتاب على نفقة الجامعة العربية.. توفي ابن سيده قريباً من سنة ٤٦٠هـ (إنباه الرواة ٢/٢٢٥).

(٢) سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر. المعروف بـ «سيبويه» إمام النحاة. أخذ النحو عن الخليل بن أحمد. وهو صاحب «الكتاب» المشهور في النحو العربي. توفي سنة ١٨٠هـ (إنباه الرواة ٢/٢٤٦).

(٣) القائل هو ابن سيده.

(٤) في: كل ما تقدم راجع (لسان العرب «نصر»).

(٥) الأَقْلَف: الذي لم يختن. والقُلْفَة: الجلدة التي يقطعها الختان، من ذكر الصبي، وجمعها: قُلْف.

(٦) مما قلّد فيه الأقباط المسلمين: الاختتان. أحياناً، وكتابة البسملة القرآنية في مفتتح كتبهم الدينية (حبيب الزيات. الصليب في الإسلام ٥ - ٧).

وفى شرح الإنجيل: إن معنى قرية ناصرة: الجديدة. والنَّصْرانية: التجدد. والنَّصْرانيّ: المجدّد.

وقيل: نُسيبوا إلى نَصْران، وهو من أبنية المبالغة. ومعناه: إن هذا الدِّين فى غيرِ عصابةِ صاحبه، فهو دينٌ مَنْ يَنْصُرُه من أتباعه. وإذا تقرّر هذا فاعلم أن المسيح روحُ الله، وكلمته ألقاها إلى مريم، هو «عيسى».

وأصل اسمه بالعبرانية التى هى لغة أمّه وآبائها إنما هو «ياشوع»^(١) وسمته النَّصْرارى «يسوع»^(٢) وسماه الله تعالى وهو أصدق القائلين: «عيسى».

ومعنى «يسوع» فى اللغة السريانية: المخلص. قاله فى شرح الإنجيل، ونعته بالمسيح وهو الصديق. وقيل: لأنه كان لا يَمْسَحُ بيده صاحبَ عاهةٍ إلا برئ. وقيل: لأنه كان يَمْسَحُ رءوس اليتامى. وقيل: لأنه خرج من بطن أمّه مُمسوحاً بالدّهْن. وقيل: لأن جبريل عليه السلام مسحه بجناحه عند ولادته؛ صوناً له من مسّ الشيطان.

وقيل: المسيح. اسم مشتقّ من المسح، أى الدّهْن؛ لأنّ روح القدس قامَ بِجسد عيسى مقامَ الدّهْن الذى كان عند بنى إسرائيل يَمْسَحُ به الملكُ، ويَمْسَحُ به الكهنوت^(٣).

(١) يشوع: اسم عبرى، معناه «يهود خلاص» (قاموس الكتاب المقدس ١٠٦٨).
(٢) يسوع: هو اسمه الشخصى. أما «المسيح» فهو لقبه (قاموس الكتاب المقدس ١٠٦٦).
(٣) يقول محمد عزة دروزه فى كتابه تاريخ بنى إسرائيل نقلاً عن يوسفوس: «كلمة المسيح وصف كان يطلق على ملوك بنى إسرائيل الذين كانوا يمسحهم الأنبياء بالدّهْن بأمر الله ليتولوا ملك بنى إسرائيل» وفى هامشه يقول: «وكان أول من مسح شارول ثم داود. ثم استمرت العادة على ما شرحنا قبل» (تاريخ بنى إسرائيل من أسفارهم ٣٥٧).

وقيل : لأنه مُسِح بالبركة .

وقيل : لأنه أَمَسِح الرُّجْلَيْن . ليس لرجليه أخصص .

وقيل : لأنه يَمَسِح الأَرْضَ بسياحته ، لا يستوطن مكاناً .

وقيل : هي كلمة عبرانية . أصلها « ماسيح » فتلاعبت بها العرب

وقالت : « مسيح » .

[مولد المسيح عليه السلام]

وكان من خبره عليه السلام : أن مريم ابنة عمران ^(١) ، بينما هي في مخربها إذ بشرها الله تعالى بعيسى ^(٢) ، فخرجت من بيت المقدس وقد اغتسلت من المحيض ، فتمثل لها الملك بشراً في صورة / يوسف بن يعقوب ^(١٦) التجار ^(٣) . أحد خدام القدس ، فنفع في جيبها ^(٤) ، فسرت النفخة إلى

(١) مريم ابنة عمران : كان أبوها عمران رجلاً عظيماً بين العلماء في بني إسرائيل . وقد حملت زوجته فلدت أن تجعل ما في بطنها من الحمل محرراً لخدمة الهيكل . فلما وضعت تبينت أن الجنين الذي انفصل منها أنثى وكانت ترجو أن يكون ذكراً ليخدم في بيت الله ، فتوجهت إلى الله تعالى كالمعتدة أو الآسفة قائلة ﴿ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ ، وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أَخَافُهَا يَا رَبِّ إِنَّ الشَّيْطَانَ الرَّجِيمَ ﴾ ولكن الله تقبل تلك المولودة (مريم) بقبول حسن ، وأنتها نبأاً حسناً .

(٢) وكان فيما أخبرها الملك به أن ابنها يسمى المسيح عيسى بن مريم ، وأنه يكون وجيهاً في الدنيا والآخرة ، وأنه يكون من المقربين ، وأنه يكلم الناس في المهد ، وكهلاً ، وأن الله سيلمه الكتاب والحكمة والتوراة ، ويعطيه الإنجيل . أي البشارة ، وأنه سيكون آية للناس على قدرة الله تعالى ورحمة منه لعباده إذ نصب لهم به سبيل الخلاص مما هم فيه .

(٣) إن النصارى إذا ذكروا نسب المسيح فإنما يذكرون نسب يوسف النجار . بناء على أن المسيح كان يدعى : يسوع بن يوسف النجار .

ويوسف النجار : خطيب مريم العذراء ، والدة المسيح عليه السلام ، نجار من أسرة داود الملك ، ومن أهل الناصرة ، أوحى إليه حلماً أن مريم حملت من الروح القدس ، وأنها لا تزال عذراء ، فأمن ولم يشك - جاء ذلك في الأناجيل الأربعة - له مقام عظيم عند الأرثوذكس ، والكاثوليك ، ويقام له عيد في ١٩ مارس من كل عام .

(٤) الجيب : للقميص ونحوه ، وهو ما يُدخَل منه الرأس عند لبسه . وفي القرآن : ﴿ وَنُصِرْنَ بِهِ نَسِيمًا يَأْتِيهِمْ فِي الصُّبْحِ مِنْ عَلَانٍ ﴾ .

جوفها، فحملت بعيسى كما تحمّل النساء، بغير ذكّر، بل حلّت نفخة الملك منها محلّ اللقاح، ثم وضعت بعد تسعة أشهر.

وقيل: بل وضعت في يوم حملها، بقريّة بيت لحم، من عمل مدينة القدس، في يوم الأربعاء، خامس عشرى كانون الأوّل. وتاسع عشرى كيهك. سنة تسع عشرة وثلاثمائة للإسكندر^(١) فقدمت رُسل ملك فارس في طلبه^(٢)، ومعهم هديّة لها، فيها ذهب، ومرّ، ولبان^(٣)، فطلبه «هيرودس» ملك اليهود بالقدس ليقتله، وقد أنذر به.

[رحلته عليه السلام]

فسارت أمّه^(٤) مريمُ به وعمره سنتان على حمارٍ، ومعها يوسف التجار، حتّى قدّموا إلى أرض مصر، فسكنوها مدّة أربع سنين، ثم عادوا، وعُمر عيسى ستّ سنين.

[عودته عليه السلام إلى الناصرة ونبوّته]

فنزلت به مريمُ قرية الناصرة^(٥) من جبل الجليل، فاستوطنتها، فنشأ بها

(١) إعلان ولادة المسيح سنة ٥ ق. م (قاموس الكتاب المقدس ٨٧٠).

(٢) انفرد بهذه الحكاية إنجيل متى من بين الأناجيل الأربعة. وذكرها برنابا في إنجيله وهي تلخص في أن ثلاثة من المشرق المجوس كانوا يرقبون نجوم السماء، فبدا لهم نجم شديد التألّق فجاءوا إلى اليهود يهديهم هذا النجم، ولما وصلوا إلى أورشليم سألوا: أين ولد ملك اليهود؟ وسمع هيرودس ذلك فارتاع وجمع الكهنة والكتبة وسألهم: أين يولد المسيح؟ فقالوا: في بيت لحم. وأحضر هيرودس المجوس وسألهم عن مجيئهم فقالوا: إنهم رأوا نجماً في المشرق هداهم إلى بيت لحم، فجاءوا بهدايا أحبوا أن يقدموها لملك اليهود الذي ولد فأمرهم أن يذهبوا إلى بيت لحم ويبحثوا عن الطفل ويعلموه به، فذهبوا إلى بيت لحم وسجدوا للطفل، وقدموا الهدايا، وخافوا على الطفل من هيرودس فلم يرجعوا إليه ذهبوا إلى بلادهم.. فأمر بقتل كل طفل ولد في بيت لحم 11

(٣) راجع ابن البطريق ٩٠/١.

(٤) وفي المنام قيل ليوسف خطيب مريم أن يأخذ الصبي وأمه ويهرب بهما إلى مصر (ابن

البطريق ٩٠/١).

(٥) فلما سمع يوسف أن هيرودس الملك قد مات، عاد مع سيدنا المسيح وأمه فخاف أن يسكن في

بيت لحم من أجل «أرشيلانس» بن «هيرودس» فسكن بالناصرة؛ فلذلك سمي «الناصري».

عيسى، حتى بلغ ثلاثين سنة، فسار هو وابنُ خالته «يحيى بن زكريا»^(١) عليهما السلام إلى نهر الأردن، فاغتسل عيسى فيه، فحلت عليه النبوة، فمضى إلى البرية^(٢)، وأقام بها أربعين يوماً، لا يتناول طعاماً ولا شراباً، فأوحى الله إليه بأن يدعو بني إسرائيل إلى عبادة الله تعالى، فطاف القرى ودعا الناس إلى الله تعالى، وأبرأ الأكمه، والأبرص، وأحياى الموتى بإذن الله، وبكَّت اليهود وأمرهم بالزهد في الدنيا، والتوبة من المعاصي^(٣).

[الحواريون]

فآمن به الحواريون وكانوا قوماً صيادين، وقيل: قضايرين^(٤). وقيل:

- (١) يحيى (يوحنا المعمدان) بن زكريا واليصابات.
 وكان يوحنا المعمدان هذا من أنساب يسوع المسيح، عاش متقشفاً في برية اليهودية، وفي الثلاثين من عمره ظهر على شاطئ الأردن يعمد اليهود في الأردن بالماء؛ للتوبة غفراناً لخطاياهم، داعياً إلى الرجوع عن الخطيئة، ومبشراً بمجيء المسيح القريب، ولذلك سُمي «السابق».
 قطع رأسه هيرودوس الملك على طلب سلومة. راجع (ابن البطريق ١ / ٩١).
 (٢) البرية: الصحراء. وأشهرها برية سيناء (قاموس الكتاب المقدس ١٦٩).
 (٣) ذلك أن بني إسرائيل قد طال عليهم الأمد فقسفت قلوبهم، وحرفوا شريعة الله التي جاءهم بها موسى عليه السلام وما أقامهم عليه الأنبياء، من السبيل السوى فكانوا مثلاً يتخرجون عن عمل الخير في السبت باعتباره يوم عطلة لا يجوز العمل فيه. والله إنما يريد الكف عن الأعمال الدنيوية، وأما فعل الخير فإنه لا حرج فيه وليس من الأفعال المنهى عنها. لذلك جاء المسيح ليرد اليهود عن ذلك التنطع المفضى إلى تعطيل الخير في ذلك اليوم، وقال: أورشليم يا قاتلة الأنبياء، وراجمة المرسلين إليها، كم من مرة أردت أن أجمع بنيك كما تجمع الدجاجة أفراخها، تحت جناحها، فلم تريدوا. هوذا يتكم يترك تخراباً (متى . الإصحاح ٢٣) وازدادت تنديداته، وردوده، ومواقفه، وعظاته، وذبوع صيته، وافتتان الناس به، حقدهم عليه وخشيتهم من عواقب حركته، فاشتدوا في مطاردته، والتصميم على إهلاكه، وطلبوا من الوالي ذلك! فسألهم: أى شيء صنع ١٩ فازدادوا صياحاً وقالوا: يصلب. فلما رأى الكلام غير مفيد، وأن اللياليل متزايد، أخذ ماء غسل به يديه قدام الجميع قائلاً: إني برئ من دم هذا الصديق. فأجابه الشعب: دمه علينا وعلى أبنائنا.. فجلد يسوع وأسلمه للصلب فصلبوه في مكان يسمى «الجلجلة» وجعلوا فوق رأسه علقة مكتوبة: «هذا يسوع ملك اليهود» على سبيل السخرية. وغير ذلك من الأمور الكثيرة. راجع (الإصحاح الثاني عشر والثالث والعشرين من إنجيل متى).
 (٤) قضايرين: جمع قضاير. المبيض للثياب، وكان يهبط النسيج بعد نسجه، بيلة ودقه بالقصرة وهي قطعة من الخشب (المعجم الوسيط).

ملاحين . وعددهم اثنا عشر رجلاً^(١)، وصدّقوا بالإنجيل الذي أنزله الله تعالى عليه، وكذّبه عامة اليهود وضلّوه، وأنهموه بما هو برىء منه^(٢).

* * *

[التآمر على قتله عليه السلام]

فكانت له ولهم عدّة مناظرات آلت بهم إلى أن اتّفق أحبارهم على قتله^(٣)، وطرقوه ليلة الجمعة .

= وبالبحث وسؤال أهل الملة لم يثبت أن أحداً من الحواريين كانت له هذه الحرفة .
 (١) الحواريون : هم أصحاب المسيح وخاصته الذين اختارهم ليكونوا تلاميذه وبادروا إلى الإيمان به ، وكانوا اثني عشر رجلاً كما جاء في إنجيل متى في الإصحاح العاشر . وهم :
 ١- سمعان : الذي يقال له (بطرس) . ٢- أندراوس : أخو سمعان (بطرس) .
 ٣- يعقوب بن زبدي . ٤- يوحنا : أخو يعقوب .
 ٥- فيلبس . ٦- برثولماوس .
 ٧- توما . ٨- متى العشار .
 ٩- يعقوب بن حلفى . ١٠- لياوس : الملقب (تداوس) .
 ١١- سمعان القانوني . ١٢- يهوذا الأسخريوطي .

(٢) وذلك ، لأن المسيح قد أخرج الكهنة والفريسيين اليهود بتعاليمه وتجريحه إياهم . في طريققتهم ، وفضح رباهم وخبثهم ، فأخرجهم ذلك إلى الكيد له ، والتدبير لقتله . فلما احتقر هذا الأمر في أنفسهم ، شكوا أمره إلى الوالي طبعاً ، وزينوا شكواهم بما يستدعي اهتمام الوالي .. بأن ادّعوا عليه أنه يقول : إنه ملك اليهود . وأنهم لا يُقرّون بملك سوى قيصر رومية ، وقالوا : إنه يفسد الأمة ، ويمنع الجزية لقيصر ، فأرسل الوالي جنده للقبض على المسيح .

ويذكر الدكتور إسرائيل ولفنسون : أن المسيح كان من حزب مضاد للسيطرة الرومانية على فلسطين .. فأغرى الحكام الرومانيون اليهود ليشتكروا عليه ، ففعلوا . وأمر الحاكم الروماني بقتله . هكذا يقول اليهود . راجع (عبد الوهاب النجار . قصص الأنبياء ٥١٣) .

ولعله بسبب من هذا يزعمون اليوم أنهم براء من دم المسيح ! ودفعوا بزعمهم هذا إلى بابا الفاتيكان ، فقال لهم : لقد نزل المسيح وأمنا به . أما أنتم فما زلتُم تنتظرونه !! وما زالت المشاورات تجري في هذا الأمر حتى الساعة .

(٣) كان بنو إسرائيل ينتظرون مسيحاً مخلصاً ، وقد أشارت إليه تنبؤات بعض أنبيائهم في بعض الأسفار ، ولكن لما كانوا ينتظرون مخلصاً لهم خاصّة ، يعودون بزعامته إلى سيرتهم الأولى ، القائمة على الأثرة والاستعلاء ، وفكرة الاختصاص . فلما رآه من جهة يعمم رسالته ودعوته ، حتى =

فقيل : إنه رُفِعَ عِنْدَ ذَلِكَ .

وقيل : بل أخذوه وأتوا به إلى بلاطس البنطى^(١) شحنة القدس^(٢)

١٧

من قِبَلِ الْمَلِكِ طياريوس قيصر /^(٣) . وراودوه على قتله وهو يدفعهم^(٤) عنه ، حتّى غلبوه على رأيه^(٥) بأنّ دينهم اقتضى قتله^(٦) ، فأمكنهم منه^(٧) ، وعندما أذّنوه من الخشبة ليصلبوه ، رفعه الله إليه ، وذلك فى الساعة

= تشمل جميع الأمم .. ويهاجم من جهة أخرى رؤساءهم ، ويندد بهم ، ويتساهل فى بعض الثقايد الموسوية على ما جاء فى إصحاحات عديدة فى هذا الإنجيل - والأنجيل الأخرى - تنكروا له ، وتألبوا عليه ، وأخذوا يناوئونه !!

(١) كان بلاطس البنطى من جزيرة فى البحر ، قرب رومية تسمى « بنطة » ولذلك يسمى ببلاطس البنطى . وكان صديقاً للملك طياريوس . انظر (تاريخ ابن البطريق ٩١/١) .
(٢) الشحنة : الجماعة . يقيمها السلطان فى بليد ما لضبطه ، إذن فهو أحد الرجال الذين أقامهم الملك طياريوس على القدس .

(٣) طياريوس الإمبراطور الرومانى الثانى ، وخلف أوغسطس سنة ٤٢ ق . م .
(٤) وذلك لأن بيلاطس الوالى ، لم ير فيه شراً ، ولا أمراً موجباً للقتل ، كما فى متى ص ٢٧ فلما رأى بيلاطس أنه لا ينفع شيئاً . بل بالحرى يحدث شغب ، أخذ ماء وغسل يديه قدام الجميع ، قائلاً : إني بريء من دم هذا البار ، أبصروا أئتم .

(٥) قال اليهود لبيلاطس : اصله ، فإنه قد أفسد ديننا ، وحلّ ناموسنا ، ويدعى أنه ابن الله ، فجزع بيلاطس من هذا الطلب ، وغسل يديه بالماء ، وتبرأ من دمه . فصاح اليهود : دمه عليهم وعلى أولادهم . وأراد أن يؤمن بالسيح ويظهر دين النصرانية ، فلم يتابعه أصحابه على ذلك . راجع (ابن البطريق ٩٢/١ و ٩٣) .

(٦) سبق المسيح إلى « قيافا » رئيس الكهنة الذى جمع مجمعاً من الشيوخ والكتبة . وهو ما يعرف اليوم باسم « السنهدين » محاكمته مبيتين النية على الحكم عليه بالموت على ما ذكره الإصحاح السادس والعشرون .. وأخذ المجمع يبحث عن من يشهد عليه بشهادة تساعد على قتله ، وأنه تقدم شهود قالوا : إنه قال : إني أقدر أن أنقض هيكل الله ، وأبنيه ، فى ثلاثة أيام ، فسأله رئيس الكهنة عما يقوله فى الشهادة فلم يجب .. فأقسم عليه أن يقول : هل هو المسيح ابن الله ؟ فقال له : أنت قلت : ثم قال : إنكم من الآن ترون ابن البشر جالساً على يمين القدرة ، وأتيا على سحاب السماء . فلم يكذب الرئيس يسمع هذا الكلام حتى شق ثيابه وقال : لقد جدّفت ، فما حاجتنا إلى شهود .. وسأل المجمع رأيه . فقالوا إنه استوجب الموت .

(٧) قال متى ص ٢٨ : أخذ عسكر الوالى يسوع إلى عسكر الولاية ، وجمعوا عليه كل الكتبية ، وعزوه ، وألبسوه ثياباً قرمزياً ، وضفروا إكليلاً من شوك ووضعوه على رأسه ، وقصبة فى يمينه ، وكانوا يجثون قدامه ويستهزئون به قائلين : السلام يا ملك اليهود : وبصقوا عليه ، وأخذوا القصبه وضربوه على رأسه ، وبعدما استهزئوا به ، نزعوا عنه الرداء ، وألبسوه ثيابه ، ومضوا به للصلب .

السادسة من يوم الجمعة خامس عشر نيسان، وتاسع عشرى شهر برمهاث، وخامس عشر شهر أزار، وسابع عشر شهر ذى القعدة. وله من العمر ثلاث وثلاثون سنة، وثلاث أشهر، فصلبوا الذى شُبّه لهم^(١)، وصلبوا معه لَصِيْن، وسرّوهم بمسامير الحديد، واقتسم الجند ثياب المصلوب، فغشيت الأرض ظلمة دامت ثلاث ساعات، حتى صار النهار شبه الليل وزُيِّت النجوم، وكان مع ذلك هِزّة وزلزلة، ثم أنزل المصلوب عن الخشبة بُكْرَة يوم السبت، ودفن تحت صخرة فى قبر جديد، ووكل بالقبْر مَنْ يخرسه؛ لئلا يأخذ المقبور أصحابه، فزعم التصارى أن المقبور قام من قبره ليلة الأحد سَحْرًا^(٢)، ودخل

(١) وذلك حيث يقول الله تعالى فى سورة النساء:

﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨) ﴾ .

فأنقذه الله من أيديهم وطهره منهم، وألقى شبهه على شخص آخر، علم فيما بعد أنه تلميذه الخائن. وعرفته الأنجيل بأنه «يهودا الإسخرىوطى» كما هو مشهور، وصار بحيث أن كل من رآه لا يشك فى أنه يسوع. فأخذ وصلب وقتل، ونجا المسيح من شرهم.

وشاع فى الناس أن يسوع الناصرى قتل بعد أن صلب. وما قتلوه، وما صلوه، ولكن شبه لهم. وتواتر خبر صلبه وشيوعه، لا يتنافى مع النص القرآنى، كما هو المتبادر.

(٢) قال متى ص ٢٨:

١- «وبعد السبت عند فجر أول الأسبوع، جاءت مريم المجدلية، ومريم الأخرى، لتنظر القبر.

٢- وإذا زلزلة عظيمة حدثت لأن ملاك الرب جاء من السماء، وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه.

٣- وكان منظره كالبرق، ولياسه أبيض كالثلج.

٤- فمن خوفه ارتعد الحرس، وصاروا كأموات.

٥- فأجاب الملاك وقال للمراتين لا تخافا أنتما. فإنى أعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب.

٦- ليس هو هاهنا. لأنه قام كما قال. هلما انظرا القبر الذى كان الرب مضجعا فيه.

٧- واذها سريعا وقولا لتلاميذه إنه قام من الأموات. هاهو يسبقكم إلى الجبل هناك ترونه.

ها أنا قد قلت لكم

١١- وفيما هما ذاهبتان إذا قوم من الحراس جاءوا إلى المدينة، وأخبروا رؤساء الكهنة بكل ما

كان.

١٢- فاجتمعوا مع الشيوخ وتشارروا، وأعطوا العسكر فضة كثيرة.

١٣- قائلين: قولوا: إن تلاميذه أتوا ليلا وسرقوه ونحن نيام ..

عشيّة ذلك اليوم على الحواريّين ، وحادثهم ووصّاهم ^(١) ، ثمّ بعد الأربعة عشر يوماً من قيامه صعداً إلى السماء ، والحواريّون يشاهدونه ، فاجتمعوا بعد رفعه بعشرة أيام في «علية صيون» التي يُقال لها اليوم «صهيون» ^(٢) خارج القدس ، وظهرت لهم خوارق ، فتكلّموا بجميع الألسن ، فأمن بهم - فيما يذكر - زيادةً على ثلاثة آلاف إنسان .

[رحلة الحواريّين لدعوة الناس لدينهم]

فأخذهم اليهود وحسّوهم ، فظهرت كرامتهم ، وفتح الله لهم باب السّجن ليلاً ، فخرجوا إلى الهيكل ، وطفقوا يدعون الناس ، فهمّ اليهود بقتلهم ، وقد آمن بهم نحو الخمسة آلاف إنسان ، فلم يتمكّنوا من قتلهم ، فتنفّرق الحواريّون في أقطار الأرض ، يدعون إلى دين المسيح .

فسار بطرس رأس الحواريّين ، ومعه شمعون الصّفا إلى أنطاكية ، ورومية ، فاستجاب لهم بشرّ كثير ، وقتل في خامس أيب ، وهو «عيد القصرية» ^(٣) .

وسار أندراوس أخوه إلى نيقية ^(٤) وما حولها ، فأمن به كثير ، ومات في بزنطية ^(٥) في رابع كهيك .

(١) ١٩- قائلاً: اذهبوا، وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الآب، والابن، والروح القدس .
٢٠- وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به . وها أنا معكم إلى انقضاء الدهر آمين .

(متى ٢٨) .

(٢) صهيون : جبل خارج القدس . عليه بنى الهيكل . وفيه المسجد الأقصى ، وقبة الصخرة .

(٣) عيد القصرية : هو يوم عيد «بطرس ، وبولس» وهو يوم استشهادهما ويعرف «بعيد الشهداء» . راجع (دير بطرس وبولس . من هذا الكتاب) .

(٤) نيقية . أو نيقيا : مدينة في الأناضول ، عقد فيها مجمعان مسكونيان ، تسمّى اليوم «أزنيق» .

(٥) بيزنطة : هي إسطنبول . مدينة في تركيا على ضفتي البسفور ، أسسها الإغريق الأقدمون في القرن السابع قبل الميلاد ، وجعلها قسطنطين عاصمة الإمبراطورية الرومانية بعد أن سماها باسمه «قسطنطينية» سنة ٣٣٠م ثم أصبحت قاعدة الإمبراطورية البيزنطية ، إلى أن فتحها الأتراك العثمانيون سنة ١٤٥٣م وفيها استقر السلاطين .. خلفتها «أنقرة» عاصمة الجمهورية التركية ، بأمر مصطفى كمال أتاتورك سنة ١٩٢٣م .

(١٨) وسار/ يعقوب بن زبدي . أخو يوحنا الإنجيلي إلى أبلدنيية^(١) ، ف تبعه جماعة ، وقُتِل في سابع عشر برمودة .

وسار يوحنا الإنجيلي إلى آسيا^(٢) وأفسس^(٣) . وكتب إنجيله باليوناني ، بعد ما كتَب متى ، ومرقس ، ولوقا ، أناجيلهم^(٤) . فوجدهم قد قَصَرُوا في

(١) أبلدنيية : مدينة في الأناضول .

(٢) آسيا : أكبر القارات الخمس . حدودها : البحر المتجمد الشمالي ، وأوروبا ، والبحران : الأبيض والأحمر . والمحطان : الباسفيكي ، والهندي .

(٣) أفسس : عاصمة المقاطعة الرومانية على شاطئ آسيا الصغرى الغربي ، خضعت لروما سنة ١٣٣ ق. م وكانت تحتل الصدارة بين مدن آسيا ، وكانت ميناء بحرياً مهماً في العصور القديمة ، ثم أصبحت عاصمة أيونيا بعد أن احتلها الإغريق الأيونيون . وفيها قضى يوحنا السنوات الأخيرة من حياته وخدمته في أفسس . وقد أصبحت المدينة فيما بعد مركزاً مهماً للمسيحية وقد التأم هناك المجمع الثالث المسكوني في سنة ٤٣١ م وبعد أخذ الأتراك المدينة ١٣٠٨ م فليس فيها اليوم إلا الأنقاض التي يسميها الأتراك « أفسس » (قاموس الكتاب المقدس ٩٢) .

(٤) الإنجيل : كلمة يونانية معناه البشارة ، أو الكرازة ، أو الدعوة . ويطلق اسم الإنجيل عرفاً على تلك الكتب التي وجدت بعد زمان المسيح . تقص أحواله ، وأعماله ، وأقواله التي وعظ بها ، ومعجزاته ، وحوار القواعد التي أجراها الله على يده .

والأناجيل عديدة ، وأشهرها والمعترف بها ، أربعة ، وهي : أناجيل متى ، ومرقس ، ولوقا ، ويوحنا ، بالتوالي حسب ترتيبها في المجموعة التي عرفت بـ « العهد الجديد » .

قد تسأل : أين يوجد اليوم إنجيل المسيح الذي ذكره القرآن مرات عديدة!؟

إن الإنجيل الذي أتى به المسيح وسلمه إلى حواريه وتلاميذه وأمرهم أن يبشروا به لا يوجد الآن !! وإنما يوجد تعاليم وقصص ألفها التلاميذ وتلاميذ التلاميذ . وقد كثرت الأناجيل كثرة كثيرة حتى أربت على المائة .. ومعلوم أن الكنيسة رفضت ما يخالف رغبتها . وأقرت الأناجيل الأربعة المعروفة اليوم على ما هي عليه من انقطاع السند ، وعدم العلم التام بالمؤلف الحقيقي أو المترجم . والأناجيل ترجمة لحياة المسيح كتبها كتابها بعده ، ومنهم من استقى ما كتبه من شهود عيان على ما يفيد بعضها ، ويرجع كثير من الباحثين أنها كتبت خلال القرن الميلادي الأول .

وهناك إنجيل متداول ومشهور ، لكنه غير معترف به في الكنيسة ، وهو إنجيل « برنابا » الذي فيه مطابقة لما جاء في القرآن الكريم عن شخصية السيد المسيح ، وولادته ورسالته ، وسيرته .

و « برنابا » هو اسم أحد الرسل المبشرين عقب وفاة السيد المسيح ، وأصل اسمه « يوسف » و « برنابا » لقب بمعنى : ابن العزاء .

وفي الإصحاح الثالث عشر من سفر أعمال الرسل من ملحقات « العهد الجديد » ذكر أن « برنابا » و « شاوول » الذي سمي أيضاً باسم « بولص » خرجا للتبشير بأمر روح القدس . انظر أيضاً (الإصحاحات ٤ وما بعدها ، من هذا السفر) .

أمور فتكلم عليها، وكان ذلك بعد رفع المسيح بثلاثين سنة، وكتب ثلاثة رسائل، ومات وقد أناف على مائة سنة.

وسار فيلبس إلى قيسارية^(١)، وما حولها، وقتل بها في ثامن هاتور، وقد أتبعه جماعات من الناس.

وسار برتولوماوس إلى أرمينية^(٢)، وبلاد البربر، وواحات مصر، فأمن به كثير، وقتل.

وسار توما إلى الهند فقتل هناك.

وصار متى العشار إلى فلسطين، وضور، وصيدا ومدينة بضرى^(٣)، وكتب إنجيله بالعبراني، بعد رفع المسيح بتسع سنين، ونقله يوحنا إلى اللغة الرومية، وقُتل متى بقرطاجنة^(٤)، في ثامن عشر بابه بعد ما استجاب له بشر كثير.

وسار يعقوب بن حلفى إلى بلاد الهند، ورجع، إلى القدس، وقتل في عاشر أمشير.

وسار يهوذا بن يعقوب من أنطاكية^(٥) إلى الجزيرة^(٦)، فأمن به كثير من الناس، ومات في ثاني أبيب.

-
- (١) قيسارية: ولاية في وسط تركيا. عاصمتها «قيسارية» من أهم المدن التاريخية بتركيا. تزخر بالعمائر والمساجد السلجوقية والأضرحة، وبها متحف يضم آثاراً من عصر الحثيين.
- (٢) أرمينية: أنجاد وجبال في آسيا الصغرى، جنوب القفقاز بين أنجاد إيران شرقاً، والأناضول غرباً، وبين بحر قزوين ومسيل الفرات الأعلى.
- (٣) بضرى: بلدة في حوران، تدل آثارها الرائعة على ما كان لها من مجد في قديم الزمان، وكانت أول مدينة فتحها العرب في الشام إذ سقطت في يد خالد بن الوليد سنة ٦٣٤ م.
- (٤) قرطاجنة: مدينة جنوب شرق إسبانيا، وبناء على البحر الأبيض.
- (٥) أنطاكية: مدينة في تركيا، ثالثة مدن الإمبراطورية الرومانية، بعد روما، والإسكندرية. فيها أقام القديس بطرس، ومن بعده القديس الشهيد «أغناطيوس الأنطاكي» وهي مركز بطريركية. دمرها الفرس سنة ٥٤٠ م وأجهزت عليها الزلازل في القرن السادس. دخلها السلطان بيبرس سنة ١٢٦٨م وفيها ألقى مواعظه القديس يوحنا فم الذهب. وفتحها العرب سنة ٦٣٨ م.
- (٦) الجزيرة: بلاد بين دجلة والفرات، وتعرف بـ «بلاد ما بين النهرين» الجزء الشمالي الغربي منها يسمى «الجزيرة» والجنوب الشرقي «العراق».

وسار شمعون إلى سميساط^(١)، وحلب، ومنبج، وبزنطية، وقتل في سابع أييب.

وسار متياس إلى بلاد الشرق، وقتل في ثامن عشر برمهات.
وسار بولص الطرسوسى إلى دمشق، وبلاد الروم، ورومية، فقتل في خامس أييب.

وتفرّق أيضاً سبعون رسولاً^(٢) أخر في البلاد، فأمن بهم الخلائق، ومن هؤلاء السبعين.

(١) (٣)

[مرقس الرسول]

سنة ٦١ م^(٥)

وكان اسمه أولاً يوحنا، فعرف ثلاثة ألسن: الفرنجي، والعبراني، واليوناني. ومضى إلى بطرس برومية، وصحبه وكتب الإنجيل عنده بالفرنجية بعد رفع المسيح باثنتي عشرة سنة، ودعا الناس برومية، ومصر، والحبشة، والنوبة، وأقام حنايا أسقفاً على الإسكندرية، وخرج إلى بركة^(٤)

(١) سميساط: مدينة في الأناضول. فتحها صلاح الدين الأيوبي عند مخاضه الفرات.
(٢) وقف منهم اليهود موقف المنقبض المتجهم، وقاد رؤساء اليهود حركة مقاومة، ومناوأة، ومطاردة قوية ضد الرسل، فكانوا يؤذونهم بمختلف الوسائل والأشكال ويهيجون عليهم الناس، ويستعدون عليه السلطات، ويصفونهم بالمفسدين المثيرين للفتن، والخلّين بناموس الشريعة. ويمكنون أحياناً من اعتقال بعضهم.. فكان يؤدي هذا إلى تشاد وحركة مستمرة سلبية وإيجابية بين بنى إسرائيل والجماعات المسيحية، كثيراً ما نتج عنه نزاع وقتال.
(٣) كل من وضعنا فوقه مثل هذا الرقم مسلسلاً، فهو أحد بطاركة الكنيسة المصرية أو «الأرسودكس».

(٥) مرقس الإنجيلي أو مرقس الرسول أول بطاركة كنيسة الإسكندرية في تسع سنين من ملك قاديوس قيصر. أقام: ٨ أشهر وسبع سنين (ابن البطريق ٩٥/١) و(تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية، لساويرس بن المقفع. أسقف الأشمونيين ١٩ - ٢٢، وادى التطرون للأمير عمر طوسون ١٠٠).
(٤) بركة: منطقة تمتد من غرب الإسكندرية حتى شرقى ليبيا اليوم ومن مدنها بنى غازى ومدنية بركة الحالية فى شرقى ليبيا كانت عاصمتها. فتحها عمرو بن العاص سنة ٦٤١ م.

فكثرت النصارى / في أيامه، وقتل في ثانی عيد الفصح^(١) (١٩)
بالإسكندرية .

[لوقا الإنجیلی]

ومن السبعین أيضاً «لوقا» الإنجیلی الطیب، تلمیذ بولص، كتب الإنجیل بالیونانیة عن بولص بالإسكندرية، بعد رفع المسیح بعشرين سنة، وقيل باثنتین وعشرين سنة .

ولما فرَّ بطرُوس رأس الحواریین من حبس رومية، ونزل بأنطاكية أقام بها داریوس^(٢) بطرُكاً .

وأنطاكية أحد الكراسی الأربعة التي للنصارى . وهي : رومية، والإسكندرية، والقدس، وأنطاكية .

* * *

[داریوس بطرك أنطاكية]

فأقام «داریوس» بطرك أنطاكية سبعاً وعشرين سنة، وهو أول بطاركتها، وتوارث من بعده البطاركةُ بها البطرکیة، واحداً بعد واحد .

(١) عيد الفصح : كانت فيه قيامة المسیح من الأموات حسب زعمهم وهو أعظم أعياد المسیحین . يقع في «يوم الأحد» الذي بعد البدر الأول من الربیع . يحيون فيه ذكرى قيامة يسوع من القبر في اليوم الثالث بعد الصليوب والموت في الجمعة العظيمة .

والفصح : محور الأعياد والطقوس المسيحية، يتقدمه أحد الشعانین . ويليه خمیس الصعود، بعد ٤٠ يوماً . وأحد العنصرة، بعد ٥٠ يوماً .

(٢) وهو ما يعرف بـ «أزكادیوس» وهذا أول بطريرك صیر في مدينة «أنطاكية» أقام سبعاً وعشرين سنة . راجع (ابن البطریق ١/٩٤) .

ودعا شمعون الصفا^(١) برومية خمساً وعشرين سنة فأمنت به «بطركية»^(٢) وسارت إلى القدس، وكشفت عن خشبات الصليب، وسلمتها إلى يعقوب بن يوسف الأسقف، وبنيت هناك كنيسة، وعادت إلى رومية، وقد اشتدت على دين النصرانية، فأمن معها عدّة من أهلها. واجتمع الرسلُ بمدينة رومية، ووضعوا القوانين، وأرسلوها على يد «قليموس» تلميذ بطرس.

فكتبوا فيها عدد الكتب التي يجب قبولها من العتيقة والجديدة.

[الكتب التي يجب قبولها من العتيقة والجديدة]

فأما العتيقة: فالتوراة، وكتاب يوشع بن نون، وكتاب القضاة، وكتاب راعوث^(٣)، وكتاب يهوديت، وسيير الملوك، وسفر بنيامين، وكتب المقاييس، وكتاب عزرة، وكتاب أستير، وقصة هامان، وكتاب أيوب، وكتاب مزامير داود، وكتب سليمان بن داود، وكتب الأنبياء، وهي ستة عشر كتاباً، وكتاب يوشع بن شيراخ.

وأما الكتب الحديثة: فالأنجيل الأربعة، وكتاب القائلون^(٤)، وكتاب بولص، وكتاب الأبركسيس، وهو قصص الحواريين، وكتاب قليموس، وفيه ما أمر به الحواريون وما نهوا عنه.

(١) أفادني الرميل الدكتور يواقيم رزق من العلمانيين الأقباط - أن : شمعون الصفا : هو بطرس رأس الحواريين . ويدعى : شيمون ، أو سيمون ، وشمعون ، وسمعان ، والصفا .
وبطرس : اسم يوناني - معناه «الصخرة أو الحجر» . ويقابلها في العربية «صفا» (قاموس الكتاب المقدس) .

(٢) بطركية : هنا .. هي الجماعة من المؤمنين برسالتهم .

(٣) في الخطط : « راعون » بدل « راعوث » .

(٤) في الخطط : « القليليقون » بدل « القائلون » .

[أريوس بطرك رومية]

ولما قتل الملك نيزون قيصر بطرس رأس الحواريين برومية، أُقيم من بعده « أريوس » بطرك رومية / وهو أول بطرك صار على رومية، فأقام في (٢٠) البطركية اثنتي عشرة سنة، وقام من بعده البطاركةُ بها واحداً بعد واحد، إلى يومنا هذا الذي نحن فيه .

* * *

[يعقوب أسقف القدس]

ولما قُتل يعقوب أسقف القدس على يد اليهود هدموا بعدَه البيعةَ، وأخذوا خشبةَ الصليب، والخشبتين معها، ودفنوها، وألقوا على موضعها تراباً كثيراً، فصار كؤماً عظيماً، حتى أخرجتها « هيلانة » أم قسطنطين كما ستراه قريباً إن شاء الله تعالى .

[سمعان]

وأقيم بعد قتل يعقوب « سمعان » ابن عمه . أسقف القدس فمكث اثنتين وأربعين سنة أسقفاً ومات، فتداول الأساقفة بعده الأسقفية بالقدس، واحداً بعد آخر .

* * *

[بطاركة الكنيسة المصرية (١)]

(٢)

[حنانيا بطرك الإسكندرية]

سنة ٦٤٤ م (٥)

ولما أقام مرقص (٢) « حنانيا » ويقال « أنانيو » بطرك الإسكندرية جعل معه اثني عشر قساً، وأمرهم إذا مات البطرک أن يجعلوا عوضه واحداً

(١) يلاحظ أنه قد يختلف بعض منطوق ومكتوب أسماء البطاركة والملوك وغيرهم عند المقرزي عن منطوق ومكتوب ما في سائر المصادر كابن البطريق وساويرس بن المقفع في كتابيهما « التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق . لأقشيويس المكنى بسعيد بن البطريق ، وتاريخ بطاركة الكنيسة المصرية . المعروف بسير البيعة المقدسة لساويرس بن المقفع » وقد أثبت في كتابنا هذا « القول الإبريزي للعلامة المقرزي » نص ما قاله المقرزي في خططه ، وعلى كـمـحـقـق أن أثبت نص ما قاله المؤلف . وأشير في الهامش إلى ما يمكنني أن أثبت من سلامة المنطوق والمكتوب .

كما يلاحظ أن ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونيين قصر كتابه « تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية . المعروف « بسير البيعة المقدسة » على بطاركة اليعاقبة . وأسقط البطاركة الملكانيين وغيرهم من البطاركة الذين أقامهم القياصرة على الكنيسة المصرية . وقد أثبت المقرزي في كتابنا هذا الكثير منهم .

(٥) هو البطريرك « أنيانوس » ثاني بطاركة الإسكندرية . أقامه بطرس الرسول ٧ أشهر و٢٢ سنة راجع (ابن البطريق ١/٩٥ ، وادى النظرون وأديرتة ورهبانه ، ومختصر تاريخ البطاركة للأمير عمر طوسون ١٠١) .

(٢) مرقص الإنجيلي أو مرقص الرسول (رقم ١) : أقام بمدينة الإسكندرية يدعو الناس إلى الإيمان بالسيد المسيح فبينما مرقص يمشي في مدينة الإسكندر إذا انقطع شمع نعله ، فجلس عند رجل إسكاف يقال له « حنانيا » ليصلح نعله ، وأخذ حنانيا الأشفاء ليثقب النعل ، فثقب به إصبع نفسه ، فسال منه دم كثيراً وأوجعه وجعاً شديداً . فترجم بمرقص الرسول ! فقال له مرقص : إن أنت آمنت يسوع المسيح ابن الله فإن إصبعك تبرأ ، فبرئت إصبعه للوقت وانقطع الدم ، فأمن حنانيا من ساعته بالمسيح وعده مرقص وصيته بطريركاً على الإسكندرية . راجع في بطرس الرسول (تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ١/١٩ وما بعدها) وابن البطريق ١/٩٠٥ ، وادى النظرون ورهبانه وأديرتة ، ومختصر تاريخ البطاركة لعمر طوسون ١٠٠) .

منهم ، و يقيموا بدل ذلك القسّ واحداً من النصارى ، حتى لا يزالوا أبداً
اثنى عشر قساً ، فلم تزل البطارقة تُعمَل من القسوس إلى أن اجتمع ثلاثمائة
وثمانية عشر كما ستراه إن شاء الله تعالى .

[أول من لقب بـ « البابا »]

ونصب الأساقفة [

وكان بطرك الإسكندرية يقال له « البابا » من عهد « حنانيا » هذا أول
بطارقة الإسكندرية ، إلى أن أقيم .

ديمتريوس^(١) . وهو الحادى عشر من بطارقة الإسكندرية ، ولم يكن
بأرض مصر أساقفة ، فنصب الأساقفة بها وكثروا^(٢) ، فغزاها في بطركيته
« هرقل » وصار الأساقفة يسمون البطرك « الأب » والقسوس وسائر النصارى
يسمون الأسقف « الأب » ويجعلون لفظه « البابا » تختص ببطرك
الإسكندرية ، ومعناها : أبو الآباء . ثم انتقل هذا الاسم عن كرسى
الإسكندرية إلى كرسى رومية من أجل أنه كرسى بطرس ، رأس الخواريين ،
فصار بطرك « رومية » يقال له « البابا » واستمر على ذلك إلى زمننا الذى
نحن فيه وأقام « أنانيو » وهو « حنانيا » فى بطركية الإسكندرية اثنتين
وعشرين سنة / ومات فى عشرى هاتور سنة سبع وثمانين لظهور المسيح . (٢١)

(١) يقول ساويرس بن المقفع ٢٦/١ ديمتريوس هو من العدد الثانى عشر وهو الثانى عشر فى
جميع مصادرها : وهو فلاح متزوج لا يقرأ ولا يكتب وكان قد خرج يُقَلِّم كرمه فوجد فيه عنقود
عنب فى غير أوان العنب فجاء به إلى البطرك فقال يوليانوس البطرك للشعب الذى كان حاضراً
عنده : هذا بطرككم كما قال لى ملاك الرب البارحة ، وكان الشعب يحب هذا البطرك ويقولون :
إنه الثانى عشر من مرقص .

هذا هو قول ساويرس بن المقفع ومعنى هذا أنهم يعدون بطرس الرسول أول البطارقة ، وعلى
هذا الأساس اعتبر الأستاذ مرقص سميكة باشا « ديمتريوس » البطرك الثانى عشر . أقام ٧ أشهر و٣٢
سنة (دليل المتحف القبطى ١٦٢/٢) .

(٢) (تاريخ ابن البطريق ٩٦/١ ، وتاريخ بطارقة الكنيسة المصرية لساويرس بن المقفع ٢٦/١) .

(٣)

[مينيو]

سنة ٨٦ م^(*)]

فأقيم بعده « مينيو » فأقام ثنتي عشرة سنة وتسع أشهر ومات . وفي أثناء ذلك ثار اليهود على النصارى ، وأخرجوهم من القدس ، فعبروا الأردن ، وسكنوا تلك الأماكن ، فكان بعد هذا بقليل خراب القدس ، وجلاية اليهود ، وقتلهم على يد « طيطش »^(١) « ويقال طيطوس » بعد رفع المسيح بنحو أربع وأربعين سنة^(٢) ، فكثرت النصارى في أيام بطركية « مينيو » وعاد كثير منهم إلى مدينة القدس بعد تخريب « طيطش » لها ، وبنوا بها كنيسة وأقاموا عليها « سمعان » أسقفاً .

(٤)

[كرتيانون]

سنة ٩٩ م^(**)]

ثم أقيم بعد « مينيو » في الإسكندرية في البطركية « كرتيانو » وفي أيام

(*) هو البطرک الثالث من بطاركة كنيسة الإسكندرية . أقام ٩ أشهر و١٢ سنة (دليل المتحف القبطي ١٦١ / ٢ ، أديرة وادي النطرون وريهانه ، ومختصر تاريخ البطاركة ١٠١) .

(١) « تيطس » في تاريخ ابن البطريق وهو ابن نادون قيصر . راجع فيما فعله طيطس هذا (تاريخ ابن البطريق ٩٨ / ١ وما بعدها) .

(٢) يقول ابن البطريق ٩٨ / ١ : « فمن ميلاد سيدنا المسيح إلى أن خرب تيطس بيت المقدس سبعون سنة » .

(**) هو « كردونوس » البطرک الرابع من بطاركة الإسكندرية أقام ٤ أشهر و١٠ سنة . أقامه على الإسكندرية « دوماطيانوس » الذي ملك بعد أخيه « طيطس » (دليل المتحف القبطي ١٦١ / ٢ ، أديرة وادي النطرون ١٠١) .

الملك «أنديانوس» قيصر، أصاب التّصارى منه بلائٌ كثير، وقتل منهم جماعةً كثيرةً، واستبعد باقيهم، فنزل بهم بلائٌ لا يوصف في العبودية، حتى رَجَمَهُم الوزراء وأكابر الرُّوم، وشَقَعُوا فِيهِمْ، فَمَنَّ عَلَيْهِم قيصر وأعتقهم، ومات «كرتيانو» بطرك الإسكندرية في حادى عشر برمودة، بعد ما دَبَّرَ الكرسى إحدى عشرة سنة، وكان حميد السيرة.

(٥)

[إيريـمـو]

[سنة ١١١٢ م (*)]

فقدم بعده «إيريـمـو» فأقام اثنتى عشرة سنة ومات في ثالث مسرى. واشتدَّ الأمرُ على التّصارى في أيام الملك «أريدويانوس» وقتل منهم خلائقٌ لا يُحصى عددهم، وقدم مصرَ فأفنى من بها من التّصارى، وخرب ما بُنى في مدينة القدس من كنيسة التّصارى، ومنعهم من التردّد إليها، وأنزل عوضهم بالقدس اليونانيين، وسمى القدس «إيلينا» فلم يتجاسر نصرانى أن يدنو من القدس.

(٦)

[يسـطـس]

[سنة ١٢٤ م (***)]

وأقيم بعد موت «إيريـمـو» بطرك الإسكندرية «يسطس» فأقام إحدى عشرة سنة ومات في ثاني عشر بثونة.

(*) هو «بريموس» البطرک الخامس من بطاركة كنيسة الإسكندرية. أقام ١ شهراً و١٢ سنة (دليل المتحف القبطى، أديرة وادى النطرون وزهبانه، ومختصر تاريخ البطاركة ١٠٢).
 (***) هو: البطرک السادس من بطاركة كنيسة الإسكندرية. أقام ١٠ أشهر و١٠ سنين (المصدر السابق، وأديرة وادى النطرون وزهبانه، ومختصر تاريخ البطاركة ١٠٢).
 والمذكور فى الخطط والقول الإبريزى: «يسطس» بالباء الموحدة والمذكور هنا عن دليل المتحف القبطى.

(٧)

[أرمانيون]

[سنة ١٣٥م^(٥)]

فخلف بعده « أرمانيون » ، فأقام عشر سنين وأربعة أشهر ومات في
عاشر بابة .

(٨)

[موقيانو]

[سنة ١٤٩م^(٥٥)]

فأقيم بعده « موقيانو » بطرك الإسكندرية تسع سنين وستة أشهر ومات
في سادس طوبة / .

(٢٢)

(٩)

[كلوتيانو]

[سنة ١٥٥م^(٥٥٥)]

فقدم بعده على الإسكندرية « كلوتيانو » ، فأقام أربع عشرة سنة ،
ومات في تاسع أيب .

(٥) هو « ميانوس » البطرك السابع من بطاركة كنيسة الإسكندرية . أقام ٣ أشهر و١١ سنة (دليل
المتحف القبطي ، وانظر ابن البطريق ١٠٢/١ ، أديرة وادى النطرون وربهانه ومختصر تاريخ البطاركة) .
(٥٥) هو : « مريانوس » البطريك الثامن .. أقام ٢ شهراً و٩ سنة (ابن البطريق ١٠٢/١ ، ودليل
المتحف القبطي ، أديرة وادى النطرون وربهانه ، ومختصر تاريخ البطاركة للأمير عمر طوسون ١٠٢) .
يلاحظ أننى سأشير إلى المرجع السابق بـ « مختصر تاريخ البطاركة » فقط .
(٥٥٥) هو : « كلاديانوس » البطرك التاسع من بطاركة الكنيسة المصرية . أقام ٦ أشهر و١٤ سنة
راجع (بطاركة الكنيسة المصرية ٢٥/١ ، مختصر تاريخ البطاركة ١٠٣) .

وفى أيامه اشتدَّ الملك «أوليانوس» قيصر على النصارى وقتل منهم خلقاً كثيراً .

(١٠)

[غرنبو]

سنة ١٦٩م ^(٥) [

وقدم على كرسي الإسكندرية بعد «كلوتيانو»، «غرنبو» بطركاً ، فأقام اثنتي عشرة سنة ، ومات فى خامس أمشير .

[حساب الفصح ، والصوم]

وفى أيام بطركيته اتفق رأى البطاركة بجميع الأمصار على حساب فصح النصارى ، وصومهم ، وربّوا كيف يُستخرج ، ووضعوا حساب الأبقطى ، وبه يستخرجون معرفة وقت صومهم وفضحهم ، واستمرّ الأمر على ما ربّوه فيما بعد ، وكانوا قبل ذلك يصومون بعد الغطاس أربعين يوماً كما صام المسيح عليه السلام ، ويفطرون .

وفى عيد الفصح يعملون الفصح ^(١) مع اليهود ، فنقل هؤلاء البطاركة الصوم وأوصلوه بعيد الفصح ؛ لأن عيد الفصح كانت فيه قيامة المسيح من الأموات بزعمهم ، وكان الحواريّون قد أمروا ألاّ يغيّر عن وقته ، وأن يعملوه كل سنة فى ذلك الوقت ^(٢) .

(٥) هو : «أغرينيوس» البطرک العاشر من بطاركة كنيسة الإسكندرية . أقام ٧ أشهر و١١ سنة راجع (البطاركة ٢٥/١ ، مختصر تاريخ البطاركة ١٠٣) .

(١) خطط المقرئى «الفصح» بدل «الفصح» والمذكور عن «القول الإبريزى» .

(٢) راجع فى ذلك ما يقوله ابن البطريق فى كتابه (١٩٢/٢ - ١٩٣) .

(١١)

[يوليانوس]

سنة ١٨١ م^(٥)]

ثم أُقيم بكرسى الإسكندرية بعد « غرنبو » فى البطركية « يوليانوس » فأقام عشرَ سنين ، ومات فى ثامن برمهات .

(١٢)

[ديمتريوس]

سنة ١٩١ م^(٥٥)]

فاستخلف بعده « ديمتريوس » فأقام بعده فى البطركية ثلاثاً وثلاثين سنة ومات ، وكان فلاحاً أميناً ، وله زوجة ، ذُكر عنه أنه لم يجامعها قط .

[محنة سريانوس]

وفى أيامه أثار الملك « سوريانوس قيصر » على النَّصارى بلاءً كبيراً فى جميع مملكته ، وقتل منهم خلقاً كثيراً ، وقدم مصر ، وقتل جميع مَنْ فيها من النَّصارى ، وهدم كنائسهم ، وبنى بالإسكندرية هيكلاً لأصنامهم .

* * *

(٥) هو : « يوليانوس » البطرك الحادى عشر من بطاركة كنيسة الإسكندرية . أقام : ١٠ أشهر و ١٠ سنين (البطاركة ١/٢٥ ، ومختصر تاريخ البطاركة ١٠٣) .

(٥٥) هو : « ديمتريوس » البطرك الثانى عشر من بطاركة كنيسة الإسكندرية . أقام : ٧ أشهر و ٣٢ سنة (البطاركة ١/٢٦ ، مختصر تاريخ البطاركة ١٠٤) . وانظر الترجمة (رقم ٢) .

(١٣)

[باركالا]

سنة ٢٢٢٤ م^(٥)]

ثم أُقيم بعده في بطركية الإسكندرية « باركالا » فأقام ست عشرة سنة ومات في ثامن كيهك ، فلقى النصارى من الملك « مكسيموس » قيصر شدة عظيمة ، وقتل منهم خلقاً كثيراً .

فلما ملك « فيليس قيصر » أكرم النصارى .

(١٤)

[ديوسيوس]

سنة ٢٢٤١ م^(٥٥)]

(٢٣) وقدم على بطركية الإسكندرية « ديوسيوس » فأقام / تسع عشرة سنة ومات في ثالث توت .

وفي أيامه كان الراهب « أنطونيوس المصرى » وهو أول من ابتداء بلبس الصوف ، وابتداء بعمارة الديارات فى البرارى ، وأنزل بها الرهبان .

ولقى النصارى من الملك « داقبوس قيصر » شدة ، فإنه أمرهم أن يسجدوا لأصنامهم ، فأبوا من السجود لها ، فقتلهم أبرح قتلة ، وفر منه الفتيحة

(٥) « باركالا البطرک » وهو العدد الثالث عشر عند ساويرس بن المقفع ، أقام : ١ شهراً و ١٦ سنة . راجع (بطاركة الكنيسة المصرية ٣٦ / ١) وهو البطرک الثالث عشر « باركلاس » مختصر تاريخ البطاركة ١٠٤ .

(٥٥) « ديونوسيوس البطرک » وهو العدد الرابع عشر . أقام : ٩ أشهر و ١٩ سنة . راجع (بطاركة الكنيسة المصرية لساويرس بن المقفع ٣٨ / ١) ، ومختصر تاريخ البطاركة ١٠٥ .

أصحاب الكهف من مدينة أفسس واختفوا في مغارة في جبل شرقى المدينة، وناموا، فضرب الله على آذانهم، فلم يزالوا نائمين ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً^(١).

(١٥)

[مكسيموس]

سنة ٢٦٢ م^(٥)]

فقام من بعده بالإسكندرية « مكسيموس » وأقام بطركاً اثنتى عشرة سنة، ومات في رابع عشر برمودة .

(١٦)

[تنوبيا]

سنة ٢٧٤ م^(٥٥)]

فأقيم بعده « تنوبيا » بطركاً مدّة سبع سنين وتسعة أشهر ومات ، وكانت النصارى قبله تصلى بالإسكندرية خفية من الروم ، خوفاً من القتل ، فلاطف « تنوبيا » الروم وأهدى إليهم تحفاً جليلة ، حتى بنى كنيسةً مريم بالإسكندرية ، فصلى بها النصارى جهراً .

واشتدّ الأمر على النصارى في أيام الملك « طيباريوس قيصر » وقتل منهم خلقاً كثيراً .

(١) راجع أصحاب الكهف عند ابن البطريق ١١٢/١ و ١٥٠ و ١٥١ .
(٥) هو البطريرك الخامس عشر من بطاركة الكنيسة المصرية .. أقام : ٧ شهراً و ١٢ سنة (البطاركة ٤٥/١ ، مختصر تاريخ البطاركة ١٠٥) .
(٥٥) هو : « تاوتا » البطريرك السادس عشر من بطاركة الكنيسة المصرية .. أقام ٩ شهراً و ٩ سنة (البطاركة ٥١/١ ، ومختصر تاريخ البطاركة ١٠٦) .

فلما كانت أيام « دقلطيانوس قيصر »^(١) خالف عليه أهل مصر والإسكندرية ، فقتل منهم خلقاً كثيراً ، وكتب بغلق كنائس النصارى ، وأمر بعبادة الأصنام ، وقتل من امتنع منها ، فارتدّ خلائق كثيرة جداً .

(١٧)

[بطرس خاتم الشهداء]

سنة ٢٨٥ م (*) [

وأقام في البطركية بعد « تبوبا » « بطرس » فأقام إحدى عشرة سنة ، وقُتِل في الإسكندرية بالسيف ، وقُتِل معه امرأته وابنتاه ؛ لامتناعهم من السجود للأصنام .

(١٨)

[أرشلاوس]

سنة ٢٩٥ م (**)

فقام بعده تلميذه « أرشلاوس » فأقام ستة أشهر ، ومات .

(١) دقلطيانوس : أحد قياصرة الروم ، ملك في منتصف سنة ٥٩٥ من سنى الإسكندرية ، فلما كان في السنة التاسعة عشر من ملكه ، وقيل : الثانية عشر خالف عليه أهل مصر والإسكندرية فبعث إليهم وقتل منهم خلقاً كثيراً ، وأوقع بالنصارى فاستباح دماءهم وغلق كنائسهم ، ومنع من دين النصرانية ، وحمل الناس على عبادة الأصنام (!!) وبالغ في الإسراف في قتل النصارى . وأقام ملكاً إحدى وعشرين سنة ، وهلك بعد علل صعبة دؤد منها بدنه ، وسقطت أسنانه ، وهو آخر من عبد الأصنام من ملوك الروم ، ومن ملك بعده فلما كان علي دين النصرانية .. وكانت واقعة بالنصارى هي الشدة العاشرة ، وهي أشنع شداًئدهم وأطولها ؛ لأنها دامت عليهم عشر سنين ، لا يفتر يوماً واحداً يحرق فيها كنائسهم ، ويعذب رجالهم ، ويطلب من استتر منهم أو هرب ليقتل . يريد بذلك قطع أثر النصارى ، وإبطال دين النصرانية من الأرض .

فلهذا اتخذوا ابتداء ملك « دقلطيانوس » تاريخاً وأسماء شهور القبط : توت . باه . هاتور . كيهك . طوبة . أمشير . برمهاث . برمودة . بشنس . بونه . أييب . مسرى . فهذه اثنا عشر شهراً كل شهر منها ثلاثون يوماً (خطط المقرئى ١/٢٦٢) .

(*) أقام ١١ شهراً ، و ١٠ سنة . راجع (بطاركة الكنيسة المصرية العدد (١٧) ٥١/١ - ٦٢ ، مختصر تاريخ البطاركة ١٠٦) .

(**) « أرشلا » : أقام ٦ شهور فقط راجع (بطاركة الكنيسة المصرية العدد (١٨) ٦٣/١ ، مختصر تاريخ البطاركة ١٠٦) .

وب « دقلطيانوس » هذا ، وقتله لنصارى مصر يؤرخ قبط مصر إلى يومنا هذا ، كما قد ذكرناه فى تاريخ القبط عند ذكر التواريخ من هذا الكتاب فراجعهُ (١) .

ثم قام مِنْ بعده « مكسيمانوس قيصر » فاشتدَّ على النَّصارى وقتل منهم خلقاً كثيراً ، حتَّى / كانت القتلى منهم تُحمَل على العجل وتُرمى فى البحر . (٢٤)

(١٩)

[إسكندروس] سنة ٢٩٥ م (٥)

ثم قام بعد « أرشلاوش » فى بطركية الإسكندرية « إسكندروس » تلميذ بطرس الشهيد ، فأقام ثلاثاً وعشرين سنة ، ومات فى ثانى عشر برمودة .

وفى بطركيته كان مجمَّع النصارى بمدينة « نيقية » (٢) وفى أيامه كتب النَّصارى وغيرهم من أهل رومية إلى قسطنطين . وكان على مدينة « يزبئية » يحثونه على أن يُنقذهم من جور « مكسيمانوس » (٣) وشكوا إليه عتوه ، فأجمع على المسير لذلك ، وكانت أمُّه « هيلانى » (٤) من أهل قرى مدينة

= يقول ابن البطريق (١٢٨/١) إن الإسكندروس البطرك الذى يأتى بعد هذا وكان زميلاً له فى التلمذة على « بطرس » .

« إن الإسكندروس أسقط شيلا ، رفيقه الذى كان قبله بطريك على الإسكندرية من رتبة البطريركية من أجل أنه قبل « أريوس » وخالف ما أمر به معلمه « بطرس » بطريك إسكندرية الشهيد . (١) أى كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط القريزية ١/٢٦٢ . (٥) « الإسكندروس » وهو من العدد التاسع عشر .. أقام ١٠ شهراً ، و ٢٢ سنة (بطاركة الكنيسة المصرية ٦٣ ، مختصر تاريخ البطاركة ١٠٦) .

(٢) نيقية : مدينة قديمة بآسيا الصغرى ، كانت مركزاً تجارياً مزدهراً ، فى ظل الحكم الرومانى ، ومقرّاً لمجمعين كنسيين سنتى ٣٢٥ م و ٧٨٧ م .

(٣) مكسيمانوس : المسمى غلاريوس : إمبرطور رومانى محبٌ للنساء ، وكان النصارى معه هو وأصحابه فى شدة شديدة . راجع (تاريخ ابن البطريق ١/١١٨) .

(٤) هيلانى : هى « هيلانة » وانظر الحديث عنها فى ذيل هذا الكتاب .

«الرّها»^(١) قد تنصّرت على يد أسقف «الرّها» وتعلّمت الكتب فلما مرّ بقريتها «قسطس» صاحب شرطة «دقلطيانوس» رآها فأعجبه فتزوجها، وحملها إلى «بزنتية» مدينته، فولدت له «قسطنطين» وكان جميلاً، فأندر «دقلطيانوس» منجموه بأنّ هذا الغلام «قسطنطين» سيملك الروم ويبدّل دينهم، فأراد قتله، ففرّ منه إلى «الرّها» وتعلّم بها الحكمة اليونانية حتّى مات «دقلطيانوس» فعاد إلى «بزنتية» فسلمها له أبوه «قسطس» ومات.

فقام بأمرها بعد أبيه إلى أن استدعاه أهل «رومية» فأخذ يدبّر في مسيره.

[أول من رفع الصليب]

فرأى في منامه كواكب في السماء على هيئة الصليب، وصوت من السماء يقول له: احمِل هذه العلامة، تنصّرت على عدوك. فقصّ رؤياه على أعوانه، وعمل شكل الصليب على أعلامه وبنوده، وسار ل حرب «مكسيمانوس» برومية، فبرز إليه وحرابه، فانتصر «قسطنطين» عليه وملك رومية، وتحوّل منها فجعل دار ملكه «قسطنطينية» فكان هذا ابتداء رفع الصليب وظهوره في الناس، فاتخذة النصارى من حيثذ، وعظّموه حتى عبّده، وأكرم «قسطنطين» النصارى ودخل في دينهم بمدينة «نيقومديا»^(٢) في السنة الثانية عشرة من ملكه على الروم، وأمر ببناء الكنائس في جميع ممالكه، وكسّر الأصنام، وهدم بيوتها.

* * *

(١) الرّها: مدينة قديمة من مدن ما بين النهرين. قيل: كان اسمها بالرومية «أداسا» وكانت مركزاً للنصرانية في القرن الثالث الميلادي، وتأسس فيها في القرنين: الرابع والخامس أديرة كثيرة، فتحها العرب سنة ٦٣٩م وبقيت مدينة مسيحية في ظل الأتراك.

(٢) نيقومديا: مدينة قديمة شمال غرب آسيا الصغرى على موقعها اليوم مدينة «أزميت» التركية. احتلت القسطنطينية مكانها.

[المجمع الأول]

مجمع نيقية الأول^(١) سنة ٣٢٥ م

(٢٥) وعمل المجمع بمدينة « نيقية » وسببه : أن / « الإسكندروس » بطرك الإسكندرية منع « أريوس » من دخول الكنيسة ، وحرّمه لمقاتلته .. ونقل عن « بطرس الشهيد » بطرك إسكندرية أنه قال عن « أريوس » : إن إيمانه فاسدٌ . وكتب بذلك إلى جميع البطارقة ، فمضى « أريوس » إلى الملك « قسطنطين » . ومعه أسقفان ، فاستغاثوا به ، وشكوا « الإسكندروس » فأمر بإحضاره من الإسكندرية ، فحضر هو « وأريوس » وجمع له الأعيان من التصارى ليناظروه .

فقال « أريوس » : كان الأب ، إذ لم يكن الابن ، ثم أحدث الابن ، فصار كلمة له ، فهو مُحدَث مخلوق ، فَوَضَّ إليه الأب كلَّ شيء ، فخلَق الابنُ المسمّى « بالكلمة » كلَّ شيءٍ من السماوات والأرض وما فيهما ، فكان هو الخالقُ بما أعطاه الأب ، ثم إن تلك « الكلمة » تجسّدت من مريم وروح القدس ، فصار ذلك « مسيحاً » ، فإذا « المسيح » معنيان : « كلمة » و « جسد » وهما جميعاً مخلوقان .

فقال « الإسكندروس » أيما أوجب : عبادة من خلقنا ، أو عبادة من لم يخلُقنا؟ فقال « أريوس » : بل عبادة من خلقنا أوجب . فقال

(١) يلاحظ أن نيقية .. عقد فيها المجمع الكنسي مرتين : الأول هو المشار إليه هنا سنة ٣٢٥ م . والثاني سنة ٧٨٧ م .

والمجمع : هو عند المسيحيين ، مؤتمر الأساقفة تحت رئاسة الحبر الأعظم ، للبت في شئون الكنيسة .. ويكون المجمع مسكونيا إذا حضره أساقفة العالم (المسكونية) أو إقليميا ، أو طائفيا ، ويعترف المسيحيون على مختلف طوائفهم ونزعاتهم بالمجامع المسكونية السبعة الأولى : نيقية الأول سنة ٣٢٥م ضد أريوس . القسطنطيني . الأفسسي ٤٣١ ضد نسطورس الخلقدونى سنة ٤٥١م ضد المنوفيزية القسطنطيني الثاني سنة ٥٥٣م . القسطنطيني الثالث سنة ٦٨٠م ضد المنوتولية . النيقدونى الثاني سنة ٧٨٧م فى شأن الأيقونات .. القسطنطيني الرابع سنة ٨٩٦م ... الفاتيكان الأول سنة ١٨٧٠م .. الفاتيكان الثاني سنة ١٩٦٢ - ١٩٦٦م .

« الإسكندروس » : فَإِنَّ كَانَ الْإِبْنُ خَلَقْنَا كَمَا وَصَفْتَ وَهُوَ مَخْلُوقٌ فِعْبَادَتُهُ
أَوْجِبُ مِنْ عِبَادَةِ الْآبِ الَّذِي لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ ، بَلْ تَكُونُ عِبَادَةُ الْخَالِقِ كَفْرًا ،
وَعِبَادَةُ الْمَخْلُوقِ إِيمَانًا . وَهَذَا أَقْبَحُ الْقَبِيحِ .

فاستحسن الملك « قسطنطين » كلام « إسكندروس » وأمره أن يحرم
« أريوس » فحرّمه .

وسأل « إسكندروس » الملك أن يُحضر الأساقفة ، فأمر بهم فأتوه من
جميع بمالكة ، واجتمعوا بعد ستة أشهر بمدينة « نيقية » وعدّتهم ألفان وثلاثمائة
وأربعون أسقفًا مختلفون في المسيح ، فمنهم من يقول : الابن من الأب بمنزلة
شعلة نارٍ تعلقت من شعلةٍ أخرى ، فلم تنقُص الأولى بانفصال الثانية عنها .
وهذه مقالة « سيليوس » الصعيدي ومن تبعه .

ومنهم من قال : إن مريم لم تحمل بالمسيح تسعة أشهر ، بل مرّ بأحشائها
كمرور الماء بالميزاب ^(١) .

(٢٦)

وهذا قول / « إيلان » ومن تبعه .

ومنهم من قال : المسيح بشرٌ مخلوقٌ . وإنّ ابتداء الابن من مريم ، ثم إنه
اضطفي ، فصحبته النعمة الإلهية بالحبّة والمشيمة ؛ ولذلك سمّي : ابنُ الله .
تعالى عن ذلك ، ومع ذلك فالله واحدٌ قيومٌ .

وأنكر هؤلاء : « الكلمة » « والروح » فلم يؤمنوا بهما .

وهذا قول « بولص السميساطي » بطرك أنطاكية وأصحابه .

ومنهم من قال : الآلهة ثلاثة . صالح ، وطالح ، وعدل بينهما .

وهذا قول « مرقيون » وأتباعه .

ومنهم من قال : المسيح وأمه إلهان من دون الله .

(١) الميزاب : قناة . أو أنبوبة ، يصرف منها الماء من موضع عالٍ ، ويجمع على مآزيب .

وهذا قول « المرامية » من فرق النصارى .

ومنهم من قال : بل الله خلق الابن ، وهو الكلمة فى الأزل ، كما خلق الملائكة روحاً ، طاهرة ، مقدسة ، بسيطة ، مجردة عن المادة ، ثم خلق المسيح فى آخر الزمان من أحشاء مريم البتول الطاهرة ، فاتخذ الابن المخلوق فى الأزل بإنسان المسيح ، فصارا واحداً .

ومنهم من قال : الابن مولود من الأب قبل كل الدهور ، غير مخلوق ، وهو جوهر من جوهره ، ونور من نوره ، وإن الابن اتحد بالإنسان المأخوذ من مريم ، فصارا واحداً ، وهو المسيح .

وهذا قول الثلاثمائة وثمانية عشر (١) .

فتحير « قسطنطين » فى اختلافهم ، وكثر تعجبه من ذلك ، وأمر بهم فأنزلوا فى أماكن وأجرى لهم الأرزاق ، وأمرهم أن يتناظروا حتى يتبين له صوابهم من خطئهم ، فثبت الثلاثمائة وثمانية عشر على قولهم المذكور ، واختلف باقيهم ، فمال « قسطنطين » إلى قول الأكثر ، وأعرض عما سواه ، وأقبل على الثلاثمائة وثمانية عشر ، وأمر لهم بكراسى ، وأجلسهم عليها ، ودفع إليهم سيفه وخاتمه ، وبسط أيديهم فى جميع مملكته ، فباركوا عليه ، ووضعوا له « كتاب قوانين الملوك وقوانين الكنيسة » (٢) وفيه ما يتعلق بالمحاكمات والمعاملات والمناكحات ، وكتبوا بذلك إلى سائر الممالك .

وكان رئيس هذا المجمع « الإسكندروس » بطرك الإسكندرية و« أسطارس » بطرك أنطاكية ، / و« مقاريوس » أسقف القدس . ووجه (٢٧)

(١) راجع فى كل ما ذكر من هذه الآراء (ابن البطريق ١/١٢٦) .

(٢) يقول ابن البطريق : وضعوا له أربعين كتاباً فيها السنن والشرائع . منها ما يصلح للملك أن يعملها ويعمل بها ، ومنها ما يصلح للأساقفة أن يعملوا بما فيها (١/١٢٧) .

«سلطوس» بطرك رومية بقسّيسين^(١) اتّفَقًا معهم على جرمان «أريوس» فحرّموه ونفوه، ووضع الثلاثمائة وثمانية عشر الأمانة المشهورة عندهم، وأوجبوا أن يكون الصوم متّصلاً بعيد الفصح، على ما رتبّه البطاريكة في أيام الملك «أوراليانوس قيصر» كما تقدم^(٢).

ومنعوا أن يكون للأسقف زوجة، وكان الأساقفة قبل ذلك، إذا كان مع أحدهم زوجة لا يُمنع منها إذا عمِل أسقفًا.
بخلاف البطرك، فإنه لا يكون له امرأة البتة.
وانصرفوا من مجلس قسطنطين بكرامة جليلة.

والإسكندروس هذا هو الذى كسر الصنم التّحاس الذى كان فى هيكل زُحَل بالإسكندرية^(٣)، وكانوا يعبدونه، ويجعلون له عيداً فى ثانى عشر هاتور، ويذبحون له الذبائح الكبيرة، فأراد «الإسكندروس» كسر هذا الصنم فمنعه أهل الإسكندرية، فاحتال عليهم وتلطف فى حيلته إلى أن قرّب العيد فجمع الناس ووعظهم، وقبّح عندهم عبادة الصنم، وحثهم على تركه، وأن يعمل هذا العيد لميكائيل رئيس الملائكة الذى يشفّع فيهم عند الإله؛ فإن ذلك خيرٌ من عمل العيد للصنم، فلا يتغيّر عمل العيد الذى جرث عادة أهل البلد بعمله، ولا تبطل ذبائحهم فيه. فرضى الناس بهذا ووافقوه على كسر الصنم، فكسره وأحرقه، وعمل بيته كنيسة على اسم

(١) اسم أحدهما «بفطر» والآخر «مكتيوس».

(٢) انظر صفحة ٤٨ من هذا الكتاب .. وقد اتفقوا على أن يكون فصح النصارى فى يوم الأحد الذى يكون بعد فصح اليهود (ابن البطريق ١/١٢٧).

(٣) كان فى الإسكندرية هيكل عظيم بنته «كليوباترا» الملكة على اسم «زحل» وكان فيه صنم نحاس عظيم، يسمونه «ميكائيل» وكان أهل الإسكندرية ومصر يقيمون له عيداً كل سنة فى ١٢ من شهر هاتور وهو تشرين الثانى. ويذبحون له الذبائح الكثيرة.

فكان ما فعله الإسكندروس البطرك، فكسر الصنم. وفعل منه صليباً، وسمى الهيكل «كنيسة ميكائيل» وإلى اليوم القبط بمصر والإسكندرية يعيدون فى هذا اليوم لميكائيل الملاك ويذبحون فيه الذبائح الكثيرة. راجع (ابن البطريق ١/١٢٤).

« ميكايل » فلم تزل هذه الكنيسة بالإسكندرية إلى أن حرّقها جيوش الإمام المعز لدين الله أبي تميم معدّ،^(١) لما قدّموا في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة . واستمر عيد « ميكايل » عند النصارى بديار مصر باقياً يعمل في كل سنة .

وفي السنة الثانية والعشرين من ملك قسطنطين سارت أمه « هيلاني » إلى القدس و بنت به كنائس للنصارى فدلها « مقاريوس » الأسقف على الصليب ، وعرفها ما عملته اليهود ، فعاقبت كهنة اليهود / حتى دلّوها على الموضع ، فحفرته فإذا قبرٌ وثلاثُ خشبات ، زعموا أنهم لم يعرفوا الصليب المطلوب من الثلاث خشبات إلا بأن وُضعت كلُّ واحدة منها على ميّتٍ قد بُلِيَ فقام حيّاً عندما وُضعت عليه خشبةٌ منها^(٢) ، فعملوا لذلك عيداً مدة ثلاثة أيام عرف عندهم « بعيد الصليب » ، ومن حينئذ عبد النصارى الصليب ، وعملت له « هيلاني » غلافاً من ذهب ، و بنت « كنيسة القيامة » التي تعرّف اليوم « بكنيسة قمامة » ، وأقامت « مقاريوس » الأسقف على بناء بقية الكنائس ، وعادت إلى بلادها .

فكانت مدّة ما بين ولادة المسيح وظهور الصليب ثلاثمائة وثمان وعشرين سنة .

* * *

(١) هو المعز لدين الله الفاطمي (٩٣١ - ٩٧٥م) خليفة فاطمي ، ولد بـ « المهديّة » وآل إليه حكم شرق أفريقيا ، فجهز وزيره « جوهري الصقلي » لفتح مصر ، فدخلها سنة ٩٦٩م فاختط « القاهرة » ودخلها المعز سنة ٩٧١م وتوفى بها .

(٢) يقول ابن البطريق ١٢٩/١ إنهم أصابوا ثلاث صلبان ، فقالت هيلانة : كيف نعلم أيها صليب المسيح ؟ وكان بالقرب منهم رجل عليل شديد العلة ، قد أيس منه . فوضع الصليب الأول عليه والثاني فلم ينجح ، فلما وضع عليه الثالث قام المريض وليس به علة ، واستراح من علة ، فعلمت هيلانة أنه هو صليب سيدنا المسيح .

(٢٠)

[إثناسيوس الرسولى]

سنة ٣١٨ م (٥)

ثم قام فى بطركية الإسكندرية بعد إسكندروس تلميذه « إيناسيوس » الرسولى فأقام سنًا وأربعين سنة، ومات بعد ما ابتلى بشدائد، وغاب عن كرسيه ثلاث مرات .

وفى أيامه جرت مناظرات طويلة مع « أوسانيوس »^(١) للأسقف، آلت إلى ضربه^(٢) وفراره، فإنه تعصب « لأريوس » وقال : إنه لم يقل إن المسيح خلق الأشياء . وإنما قال : به خلق كل شيء؛ لأنه « كلمة الله » التى بها خلق السماوات والأرض، وإنما خلق الله تعالى جميع الأشياء « بكلمته » فالأشياء به كوّنت، لا أنه كوّنها . وإنما الثلاثمائة وثمانية عشر تعدوا عليه . وفى أيامه تنصّر جماعة من اليهود، وطقن بعضهم فى التوراة التى بأيدى اليهود، وأنهم نقصوا منها، وأن الصحيحة هى التى فسرها السبعون . فأمر « قسطنطين » اليهود بإحضارها، وعاقبهم على ذلك حتى دلّوه على موضعها بمصر، فكتب بإحضارها، فحملت إليه فإذا بينها وبين توراة اليهود نقص ألف وثلثمائة وتسع وستين سنة، زعموا أنهم نقصوها من مواليد من ذكر فيها لأجل المسيح .

(٥) « إثناسيوس » : وهو العشرون .. أقام ٤٦ سنة (ابن البطريق ١/ ١٣٠)، وساويرس بن المقفع ٦٤/١، مختصر تاريخ البطارقة ١٠٧) .

(١) وكان فى الجمع رجل يقال له « أومانيوس » وجماعة معه يرون رأى « أريوس » وهو ما ذكره المقرئى باسم « أوسانيوس » . راجع (ابن البطريق ١/ ١٣١) .

(٢) فلما أن دحض إثناسيوس بطرك الإسكندرية حجج المخالفين، وظهر لكل من حضر بطلان قولهم تحيروا وخجلوا، ووثبوا على إثناسيوس فضربوه حتى كاد أن يقتل (ابن البطريق ١/ ١٣٢) وانظر فيه ما دار من المناظرات فى هذا الموضوع .

[قسطنطين .. يلزم اليهود بالتنصّر]

(٢٩) وفى أيامه بعثت « هيلانى » بمالٍ عظيم إلى مدينة « الرّها » فبنى به كنائسها العظيمة وأمر « قسطنطين » بإخراج اليهود من القدس ، وألزمهم / بالدخول فى دين النصرانيّة ، ومن امتنع منهم قُتِل . فتنصّر كثير منهم ، وامتنع أكثرهم فقُتلوا ، ثم امتحن من تنصّر منهم بأن جمعهم يوم الفصح فى الكنيسة وأمرهم بأكل لحم الخنزير فأبى أكثرهم أن يأكل منه ، فقُتل منهم فى ذلك اليوم خلائق كثيرة جداً .

ولما قام « قسطنطين » ابن « قسطنطين »^(١) فى الملك بعد أبيه غلبت مقالة « أريوس » على القسطنطينية ، وأنطاكية ، والإسكندرية ، وصار أكثر أهل الإسكندرية ، وأرض مصر « أريوسيين » و « منائيين » واستولوا على ما بها من الكنائس ، ومال الملك إلى رأيهم وحمل الناس عليه ، ثم رجع عنه .

[عيد العنصرة]

وزعم « أبريس »^(٢) أسقف القدس ، أنه ظهر من السماء على القبر الذى بكنيسة القمامة شبه صليب من نور ، فى يوم « عيد العنصرة » لعشرة أيام من شهر أيار فى الساعة الثالثة من النهار ، حتى غلب نوره على نور الشمس ، ورآه جميع أهل القدس عياناً ، فأقام فوق القبر عدّة ساعات والناس تشاهدّه ، فأمن يومئذٍ من اليهود وغيرهم عدّة آلاف كثيرة .

(١) قسطنطين هذا خلف ثلاث أولاد . سُمى الكبير فيهم « قسطنطين » والثانى سماه باسم أبيه « قسطنس » والثالث سماه « قسطنتيوس » فولى « قسطنطين » مدينة القسطنطينية ، وولى « قسطنس » أنطاكية ، والشام ومصر ، وولى « قسطنتيوس » مدينة رومية .

وماتت هيلانة أم قسطنطين ولها ثمانون سنة ، وبنى قسطنطين الكبير حائطاً على « بيزنطة » وسماها « القسطنطينية » وذلك بعد ثلاثين سنة من ملكه ، ومات بعد أن ملك اثنتين وثلاثين سنة (ابن البطريق ١/١٣٤) .

(٢) كان « كورلس » أسقف بيت المقدس على ما تذكره المصادر (ابن البطريق ١/١٣٥ ، ساويرس بن المقفع ١/٧٠٩) .

ثم لما ملك «مولهيانوس» ابن عم «قسطنطين» اشتدت نكايته للنصارى، وقتل منهم خلقاً كثيراً، ومنعهم من النظر فى شىء من الكتب، وأخذ أوانى الكنائس والديارات، ونصب مائدة كبيرة، عليها أطعمة مما ذبحه لأصنامهم، ونادى: «من أراد المال فليضع البخور على النار، وليأكل من ذبائح الحنفاء، ويأخذ ما يريد من المال» فامتنع كثير من الروم وقالوا: «نحن نصارى» فقتل منهم خلائق، ومحا الصليب من أعلامه وبنوده.

وفى أيامه سكن القديس «إيارنوس» برية الأردن، وبنى بها الديارات، وهو أول من سكن برية الأردن من النصارى.

فلما ملك «يوسيانوس» على الروم وكان متنصراً، عاد كل من كان فرجاً من الأساقفة إلى كرسيه، وكتب إلى «إيناسيوس» بطرك الإسكندرية / أن يشرح له «الأمانة المستقيمة» فجمع الأساقفة، وكتبوا له أن يلزم الأمانة الثلاثمائة وثمانية عشر، فثار أهل الإسكندرية على «إيناسيوس» ليقتلوه، ففر.

(٣٠)

[لوقيوس الأريوسى (*)]

وأقاموا بدله «لوقيوس» وكان أريوسياً، فاجتمع مع الأساقفة بعد خمسة أشهر وحرموه ونفوه، وأعادوا «إيناسيوس» إلى كرسيه، فأقام بطركاً إلى أن مات.

(٢١)

[بطرس الثانى]

[سنة ٣٦٤ م (**)]

فخلفه «بطرس» ثم وثب الأريوسيون عليه بعد سنتين، ففر منهم،

(*) لم يعده ساويرس بن المقفع فى سير الأباء البطارقة.

(**) بطرس الثانى البطريرك. الحادى والعشرين.. أقام ٩ شهراً، وه سنة (تاريخ بطارقة

الكنيسة المصرية ٧٤/١، مختصر تاريخ البطارقة ١٠٨).

وأعادوا « لوقيوس » فأقام بطركاً ثلاث سنين ، ووثب عليه أعداؤه ففرّ منهم ،
فردّوا بطرس في العشرين من أمشير ، فأقام سنة .

[أريوس . أسقف أنطاكية]

وقدِمَ في أيام « واليس » ملك الروم . « أريوس » أسقف أنطاكية إلى
الإسكندرية ، بإذن الملك ، وأخرج منها جماعةً من الرّوم ، وحبس « بطرس »
بطرکہا .

[أريوس السّميساطي (*)]

ونصّب بدله « أريوس السّميساطي » ففرّ « بطرس » من الحبس إلى
رومية ، واستجارَ ببطركها وكان « واليس » أريوسيا ، فسار إلى زيارة كنيسة
« مار توما » بمدينة الرّها ، ونفى أسقفها وجماعةً معه إلى « جزيرة رودس » ،
ونفى سائر الأساقفة لمخالفتهم لرأيه ، ما عدا اثنين .

(٢٢)

[طيماتوس]

سنة ٣٧٠ م (*)]

وأقام في بطركية الإسكندرية . طيماتوس فأقام سبع سنين ومات .

(*) سَمِيسَاط : مدينة في الأناضول ، فتحها صلاح الدين الأيوبي سنة ١١٨٨م ينسب إليها
فيقال : السّميساطي . وكان أريوس في الإسكندرية يقول : إن الأب وحده . الله ، والأبن . مخلوق
مصنوع . وقد كان الأب إذا لم يكن الأبن .

فقال بطرس البطريك : إن السيد المسيح لمن « أريوس » هذا . فاحذروا أن تقبلوه أو تقبلوا قوله .
راجع (ابن البطريق ١١٦/١ - ١١٧ - ١٢٤ و ١٢٥ وترجمة إسكندروس (رقم ١٩) المجمع
الأول مجمع نيقية سنة ٣٢٥م ، وسير البطارقة لساوريس ٦٥/١ وما بعدها) .

(**) طيماتوس هو : « تيموثاوس » البطرك الثاني والعشرون من الآباء .. أقام ٥ شهراً ، و٦ سنة
تاريخ بطارقة الكنيسة المصرية ٧٤/١ ، مختصر تاريخ البطارقة ١٠٨) .

[المجمع الثانى]

مجمع القسطنطينية الأول سنة ٣٨١ م]

وفى أيامه كان المجمع الثانى من مجامع النصارى بقسطنطينية ، فى سنة اثنتى عشرة ومائة « لدقليانوس » فاجتمع مائة وخمسون أسقفاً ، وحرّموا « مقديون » عدوّ « روح القدس » وكلّ من قال بقوله .
وسبب ذلك أنه قال : إن « روح القدس » مخلوق ، وحرّموا معه غير واحد ؛ لعقائد شنيعة ، تظاهروا بها فى المسيح ، وزاد الأساقفة فى الأمانة التى ربّتها الثلاثمائة وثمانية عشر : « ونؤمن بالروح القدس ، الرب المحيى المنبثق من الأب » .

قلت : تعالى الله عما يقولون علوّاً كبيراً .

وحرّموا أن يُزاد فيها بعد ذلك شىء أو يُنقص منها شىء .
وكان هذا المجمع بعد مجمع « نيقية » بثمان وخمسين سنة .

وفى أيامه بنيت عدة كنائس / بالإسكندرية ، واستُتِيب جماعة كثيرة من مقالة « أريوس »^(١) .

وفى أيامه أطلق للأساقفة والرهبان أكل اللحم يوم الفصح ، ليخالفوا الطائفة « المنانية » فإنهم كانوا يحرّمون أكل اللحم مطلقاً ، وردّ الملك « أغراديانوس » كلّ من نفاه « واليس » من الأساقفة ، وأمر أن يلزم كلّ واحد دينه ، ما خلا « المنانية » .

(١) يقول ابن البطريق ١٣٦/١ : « فأما أهل مصر والإسكندرية فكان أكثرهم « أريوسيين » و« منانين » فغلبوا على كنائس مصر والإسكندرية فأخذوها ووثبوا على « اثناسيوس » بطرك الإسكندرية ليقتلوه ، فهرب منهم واختفى !! ويقول ١٣٥/١ : « وفى ذلك العصر اجتمع أصحاب أريوس وكل من كان يقول بمقالته إلى الملك « قسطنطين » فحسبوا له دينهم وزيّنوا له مقالتهم .. وفى ذلك العصر غلبت مقالة أريوس على القسطنطينية ، وأنطاكية ، وبابل ، والإسكندرية . فسموا التابعين لدين أريوس والقائلين بمقالته « الأريوسيين » .

(٢٣)

[تاوفيلًا]

[سنة ٣٧٦ م (٥)]

ثم أقيم بكرسى الإسكندرية «تاوفيلًا» فأقام سبعاً وعشرين سنة، ومات في ثامن عشر بابه .

وفي أيامه ظهر الفتية «أهل الكهف» وكان «تاوداسيوس» إذ ذاك ملكاً على الروم، فبنى عليهم كنيسةً، وجعل لهم عيداً في كل سنة، واشتد الملك «تاوداسيوس» على «الإرسييين» وضيق عليهم، وأمر فأخذت منهم كنائس النصراني بعد ما حكموها نحو أربعين سنة، وأسقط من جيشه من كان «أريوسياً» وطرد من كان في ديوانه وخدمه منهم، وقتل من «الحنفاء» كثيراً، وهدم بيوت الأصنام بكل موضع .

وفي أيامه بُنيت كنيسةُ مريم بالقدس . وفي أيام الملك «أرغاديوس» بني «دير القصير»^(١) المعروف الآن بدير «البغل» في جبل المقطم، شرقي «طُرا»، خارج مدينة فسطاط مصر .

(٢٤)

[كرئص الكبير]

[سنة ٤٠٤ م (٥٥)]

ثم أقيم في بطركية الإسكندرية «كرئص» فأقام اثنتين وثلاثين سنة، ومات في ثالث أيب .

(٥) هو تاوفليس البطرك، وهو من عدد الآباء الثالث والعشرون .. أقام ٢ شهراً، و٢٧ سنة تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ٧٥ - ٧٧، مختصر تاريخ البطاركة ١٠٨) .

(١) في الخطط، والقول الإبريزي: «القصر» بدل «القصير» وهو تحريف .

(٥٥) كيرئص الكبير البطرك . من عدد الآباء الرابع والعشرون .. أقام ٨ شهراً، و٣١ سنة (تاريخ الكنيسة المصرية ٧٧/١ - ٨٣، مختصر تاريخ البطاركة ١٠٩) .

وهو أوّل من أقام القوْمة في كنائس الإسكندرية وأرض مصر^(١).

[المجمع الثالث^(٢)]

مجمع أفسس سنة ٤٣١ م [

وفي أيامه كان المجمع الثالث من مجامع النصارى ، بسبب « نسطورس » بطرك قسطنطينية^(٣) ، فإنه منع أن تكون مريم أمّ عيسى .

وقال : إنّما ولدت مريمُ إنساناً اتَّحدَ بمشيئة الإله - يعنى عيسى - فصار الاتحاد بالمشيئة خاصّة لا بالذّات ، وإنّ إطلاقَ الإله على عيسى ليس هو بالحقيقة ، بلّ بالموهبة والكرامة .

وقال : إن المسيح حلّ فيه الابن الأزلّي ، وإنّي أعبدّه ؛ لأنّ الإله حلّ فيه ، وإنه جوهران وأقنومان ، ومشيئة واحدة .

(٣٢) وقال في خطبته يوم الميلاد : إن مريم ولدت إنساناً ، / وأنا لا أعتقد في ابن شهرين وثلاثة ، الإلهيّة ، ولا أسجدُ له سُجودى للإله .

وكان هذا هو اعتقاد « تادروس » و « ديوادارس » الأسقفين . وكان من

(١) في بطاركة الكنيسة المصرية : « فأقام قومة للبيع التي في جميع الكراسى لئلا يشتغل عن الطعام الروحاني الذي به يتقوى على الأمور المرضية لله وبدا في الحكمة المحيية » .

(٢) المجمع الثاني كان في « أفسس » أيضاً لأسباب ذكرها ابن البطريق ١٧٩/١ - ١٨١ و ذكرنا شيئاً عنها في الهامش رقم (١) قبل الحديث عن « المجمع الرابع » .

(٣) « نسطورس » بطرك قسطنطينية . كما جاء في سائر المصادر . وليس بطرك « قسطنطين » كما هو مذكور في الخطط ، والقول الإنريزي . فهذا تحريف . انظر (تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ٧٨/١) .

وانظر ما دار بين نسطورس وبين كيرلس بطرك الإسكندرية من مكاتبات ومجادلات ٧٨/١ و ٧٩ من بطاركة الكنيسة المصرية و ١٥٦/١ من تاريخ ابن البطريق .

ونسطورس هذا ، مؤسس طائفة النساطرة ، أو الآشوريين . الذين قطنوا في كردستان بين الموصل وأرسينيا إلى أن تبدد شملهم بعد حرب سنة ١٩١٤م ففرقوا في بلدان شتى ، وازدهرت عندهم الحياة الرهبانية ، فأوفدوا المبشرين إلى آسيا الشرقية منذ فجر القرن السادس ، ومنهم انتشرت النصرانية في فارس ، والهند ، والصين .

قولهما: إن المولود من مريم هو المسيح . والمولود من الأب هو الابن الأزلي ، وأنه حل في المسيح ؛ فسُمِّي ابنُ الله بالموهبة والكرامة ، وإنَّ الاتحاد بالمشيئة والإرادة . وأثبتوا لله - تعالى عن قولهم - ولدَيْن . أحدهما بالجواهر ، والآخر بالنعمة .

فلما بلغ « كرلص » بطرك الإسكندرية مقالة « نسطورس » كتب إليه يُوجعه عنها ، فلم يُرْجع ، فكتب إلى « إكليمس » بطرك رومية وإلى « يوحنا » بطرك أنطاكية وإلى « يوناليوس » أسقف القدس : يعرفهم بذلك ، فكتبوا بأجمعهم إلى « نسطورس » ليُرْجع عن مقالته ، فلم يرجع ، فتواعد البطارقة على الاجتماع بمدينة « أفسس »^(١) فاجتمع بها مائتا أسقف ، ولم يحضر « يوحنا » بطرك أنطاكية وامتنع « نسطورس » من المجيء إليهم بعدما كرّروا الإرسال في طلبه غير مرّة ، فنظروا في مقالته وحرموه ، ونفوه .

فحضر بعد ذلك « يوحنا » فعزّ عليه فضل الأمر قبل قدومه ، وانتصر « لنسطورس » وقال : قد حرموه بغير حق .

وتفرّقا من « أفسس » على شرّ ، ثم اصطلحوا ، وكتب المشرقيون صحيفة بأمانتهم ، وبحرمان « نسطورس » وبعثوا بها إلى « كرلص » فقبلها ، وكتب إليهم بأنّ أمانته على ما كتبوا .

فكان بين الجمع الثاني وبين هذا الجمع خمسون وقيل خمس وخمسون سنة .

وأما « نسطورس » فإنه نُفِيَ إلى صعيد مصر ، فنزل مدينة إخميم ، وأقام بها سبع سنين ومات فدفن^(٢) بها ، وظهرت مقالته فقبلها « برصوما »

(١) أفسس : مدينة إفريقية قديمة ، على شاطئ آسيا الصغرى الغربى ، خضعت للرومان سنة ١٣٣ق م . وكانت تحتل الصدارة بين مدن آسيا ، وأصبحت مركز المسيحية ، وزارها القديس بولس ، وقد ذكرت في الكتاب المقدس عدة مرات . أشرنا إليها قبل ذلك .

(٢) في قرية من قرى إخميم يقال لها : « سقلان » (ابن البطريق ١/١٥٨) .

أسقف «نصيين»^(١) ودان بها نصارى أرض فارس، والعراق، والموصل،
والجزيرة إلى الفرات، وعرفوا إلى اليوم «بالنسطورية»^(٢).

* * *

(٢٥)

[ديسقورس]

[سنة ٤٣٥م^(٣)]

ثم قدّم «تاوداسيوس» ملك الروم فى الثانية من ملكه «ديسقورس»
بطركاً بالإسكندرية، فظهر فى أيامه مذهب «أوطاخى» أخذ/ «القنوميين»^(٤)
بالقسطنطينية، وزعم أن جسد المسيح لطيف، غير مساو لأجسادنا، وأن
الابن لم يأخذ من مريم شيئاً، فاجتمع عليه مائة وثلاثون أسقفاً وحرموه^(٥).

[قتال النصارى واليهود فى يوم الفصح]

واجتمع بالإسكندرية كثير من اليهود فى يوم الفصح، وصلبوا صنماً
على مثال المسيح، وعبثوا به، فثار بينهم وبين النصارى شرٌّ، قتل فيه بين
الفريقين خلق كثير، فبعث إليهم ملك الروم جيشاً قتل أكثر يهود
الإسكندرية.

(١) نصيين: مدينة. فيما بين النهرين على نهر «جمعع» اشتهرت قديماً بمدرستها السريانية.
(٢) راجع ما يقوله ابن البطريق ومن يقول بقوله من الملكيين فى الرد على النساطرة: وأتباع
أفتشيسوس وديسقورس ويعقوب البرادعى وغيرهم من المخالفين له فى كتابه ١٥٩/١ - ١٧٦.
(٣) هو: ديسقورس البطرك. وهو من عدد الآباء الخامس والعشرون.. أقام ٢ شهراً، و٤ سنة
تاريخ بطاركة الكنيسة ٨٣/١ - ٨٤، مختصر تاريخ البطاركة ١٠٩، ابن البطريق ٧٩/١).
(٤) وهذا هو مذهب «أفتشيسوس» الطيب الراهب الذى سأل الملك «تاودوسيوس» أن يجمع
البطاركة للنظر فيما قاله، فكتب الملك إلى «ديسقورس» بطريرك الإسكندرية وسائر البطاركة وهذا
هو المجمع الثانى فى أفسس.. وكان المقدم فيه «ديسقورس» بطرك الإسكندرية. راجع فى هذا
(ابن البطريق ١٧٩/١ - ١٨٠).

[المجمع الرابع]

مجمع خلقدونية^(١) سنة ٤٥١م [

وكان المجمع الرابع من مجامع التصارى بمدينة « خلقدونية » .

وسببه أن « ديسقورس » بطرك الإسكندرية قال : إن المسيح ، جوهر من جوهرين ، وقنوم من قنومين ، وطبيعة من طبيعتين ، ومشية من مشيتين . وكان رأى « مرقيانوس » ملك الروم أنه جسد ، وأهل مملكته أنه جوهران ، وطبيعتان ، ومشيتان ، وقنوم واحد .

فلما رأى الأساقفة أن هذا رأى الملك خافوه ، فوافقوه على رأيه ما خلا « ديسقورس » وستة أساقفة ، فإنهم لم يوافقوا الملك . وكتب من عداهم من الأساقفة خطوطهم بما اتفقوا عليه ، فبعث « ديسقورس » يطلب منهم الكتاب ليكتب فيه ، فلما وصل إليه كتابهم كتب فيه أمانته هو ، وحرهم ، وكل من يخرج عنها ، فغضب الملك « مرقيانوس » وهم بقتله . فأشير عليه بإحضاره ومناظرته ، فأمر به فحضر ، وحضر ستمائة وأربعة وثلاثون أسقفاً ، فأشار الأساقفة والبطاركة على « ديسقورس » بموافقة رأى الملك ، واستمراره على رئاسته ، فدعا للملك . وقال لهم : الملك لا يلزمه البحث فى هذه الأمور الدقيقة ، بل ينبغى له أن يشتغل بأمر مملكته وتديرها ، ويدع الكهنة يبحثون عن « الأمانة المستقيمة » فإنهم يعرفون الكتب ، ولا يكون له هوى مع أحد ويتبع الحق .

فقالت « بلخارية »^(٢) زوجة الملك « مرقيانوس » وكانت جالسة بإزائه :

(١) خلقدونة [Chalcendoine] مدينة قديمة فى آسيا الصغرى على البسفور - عقد فيها عدة مجامع كنسية . منها المجمع الرابع المشار إليه .

(٢) يذكرها ابن البطريق باسم « أودكية » ١٨١ / ١ . وانظر فى هذا المجمع وما دار فيه تاريخ

ابن البطريق ١٨٠ / ١ - ١٨٣ .

(٣٤) يا «ديسقورس» قد كان في زمن أمي إنساناً قوياً / الرأس مثلك ، وحرموه ونفوه عن كرسيه - تُعنى «يوحنا فم الذهب» بطرك قسطنطينية - فقال لها: قد علمت ما جرى لأمتك ، وكيف اثبتت بالمرض الذي تعرفينه إلى أن مضت إلى جسد «يوحنا فم الذهب» واستغفرت فعوفيت . فحنقت من قوله ولكمته فانقلع له ضرسان ، وتناولته أيدي الرجال ففتفوا أكثر حيته ، وأمر الملك بحزمائه ونفيه عن كرسيه ، فاجتمعوا عليه وحرموه ونفوه .

[برطاوس الملكاني (٥)]

وأقيم عوضه «برطاوس» .

[افتراق النصارى إلى ملكيين ويعاقبة]

ومن هذا المجمع افترق النصارى وصاروا «ملكية» على مذهب «مرقيانوس» الملك . و«يعقوبية» على رأى «ديسقورس» وذلك في سنة ثلاث وتسعين ومائة لدقلاطيانوس .

فكان بين المجمع الثالث وبين هذا المجمع إحدى وعشرون سنة .

وأما «ديسقورس» فإنه أخذ ضرسيه ، وشعر لحيته وأرسلها إلى الإسكندرية ، وقال : هذه ثمرة تعبى على الأمانة . فتبعه أهل إسكندرية ، ومضرو ، وتوجه في نفيه فعبر على القدس وفلسطين ، وعرفهم مقالته ، فتبعوه ، وقالوا بقوله ، وقدم عدة أساقفة يعقوبية ، ومات وهو منفي في رابع

(٥) هو «بروطاوس» كما في ابن البطريق ١٨٢/١ كان رئيس شمامسة الإسكندرية في المجمع الرابع بخلقدونية وكان ملكانياً ، وثب عليه أهل الإسكندرية فقتلوه في كنيسة كورين ، وحملوا جسده على جمل إلى الملعب الكبير الذي كان بناه بطليموس الملقب بـ «الأرنب» وأحرقوه بالنار ، وكان لبروطاوس وقت قتلته ست سنين (ابن البطريق ٨٣/١ و ٨٤) هذا ، ولم يذكره ساويرس بن المقفع في (سير البطارقة) .

توت . فكانت مدّة بطركيته أربع عشرة سنة ، وبقي كرسيّ المملكة بغير بطرك مدة مملكة « مرقيانوس » وقيل بل قدّم « برطاوس » .

وقد اختلّف في تسمية يعقوبيّة بهذا .

ف قيل : إن « ديسقورس » كان يسمّى قبل بطركيته « يعقوب » وإنه كان يكتب وهو منفى إلى أصحابه بأن يثبتوا على أمانة المسكين المنفى « يعقوب » .

وقيل : بل كان له تلميذ اسمه « يعقوب » وكان يرسله وهو منفى إلى أصحابه ، فنُسبوا إليه .

٣٥ / وقيل : بل كان « يعقوب » تلميذ « ساويرس » بطرك أنطاكية ، وكان على رأى « ديسقورس » فكان « ساويرس » يبعث « يعقوب » إلى التصارى ويتبّتهم على أمانة « ديسقورس » فنسبوا إليه .

وقيل : بل كان « يعقوب » كثير العبادة والزهد ، ويلبس خرق البراذع ، فسمى « يعقوب البراذعي » من أجل ذلك ، وإنه كان يطوف البلاد ، ويردّ الناس إلى مقالة « ديسقورس » فنسب من أتبع رأيه إليه وسموا « يعقوبية » ويقال ليعقوب أيضاً « يعقوب السروجي »^(١) .

[أول راهب سكن صومعة]

وفي أيام « مرقيانوس » كان « سمعان الحبيس » صاحب العمود ، وهو أوّل راهب سكن صومعة ، وكان مقامه بمغارة في جبل أنطاكية .

(١) يقول ابن البطريق ١/ ١٩٥ : كان لـ « ساويرس » بطريك رومية تلميذ يقال له « يعقوب » وكان لباسه من خرق البراذع التي للدواب يرقع بعضها ببعض ، وكان يسمى « يعقوب البراذعي » فخرج إلى الجزيرة ، والجزيرة ، وتكريت ، وحران ، وأرمينية بمقالته التي عرفها عن أستاذه « ساويرس » بطرك رومية ، وهي أن المسيح طبيعة واحدة من طبيعتين ، وجوهر من جوهرين ، ومشية واحدة فسموا التابعين ليعقوب والقائلين بمقالته « يعاقبة » أو يعقوبيين « مشتق من اسم « يعقوب » .

ولما مات « مرقيانوس » وثب أهل الإسكندرية على « برطاوس » البطريك ، وقتلوه فى الكنيسة ، وحملوا جسده إلى الملعب الذى بناه « بطليموس » وأحرقوه بالنار من أجل أنه ملكى الاعتقاد ، فكانت مدة بطركيته ست سنين .

* * *

(٢٦)

[طيماتاوس الثانى]

سنة ٤٥٠ م^(*)

وأقاموا عوضه « طيماتاوس » وكان يعقوبياً ، فأقام ثلاث سنين ، وقدم قائد من قسطنطينية فنجاه .

[ساويرس الملاكى^(**)]

وأقام عوضه « ساويرس » وكان ملكياً فأقام اثنتين وعشرين سنة ، ومات فى سابع مسرى .

فلما ملك « زنبون » بن « لاون » الرّوم أكرم يعقوبية ، وأعزّهم ؛ لأنه كان يعقوبياً ، وكان يحمل إلى دير « يوقنا » كل سنة ما يحتاج إليه من القمح والزّيت . وهرب « ساويرس » من كرسى الإسكندرية إلى وادى هيب ، ورجع « طيماتاوس » من نفيه ، فأقام بطركاً سنتين ، ومات .

* * *

(*) طيماتاوس . من العدد السادس والعشرين من البطاركة .. أقام ١١ شهراً ، و٢٢ سنة (تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ٨٤/١ ، مختصر تاريخ البطاركة ١١٠) .
(**) ساويرس هذا ، لم يذكره ساويرس بن المقفع فى تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية لأنه كان ملكانيا .

(٢٧)

[بطرس الثالث]

[سنة ٤٧٢ م^(٥)]

فأقيم بعده « بطرس » فأقام ثمانى سنين وسبعة أشهر وستة أيام ومات
فى رابع هاتور .

(٢٨)

[أثناسيوس الثانى]

[سنة ٤٨١ م^(٥٥)]

فأقيم بعده « أثناسيوس » فأقام سبع سنين ، ومات فى العشرين من توت .
وفى أيامه احترق الملعب الذى بناه « بطليموس » .

(٢٩)

[يوحنا الراهب]

[سنة ٤٨٨ م^(٥٥٥)]

وأقيم « يوحنا » فى بطركية الإسكندرية ، وكان يعقوبياً ، فأقام تسع
سنين ومات فى رابع بشنس ، فخلا الكرسي بعده سنة .

(٥) بطرس الثالث البطرک . من العدد السابع والعشرون .. أقام ٣ شهراً ، و ٨ سنة (سير
البطاركة ٨٤/١ - ٨٥ ، ومختصر تاريخ البطاركة ١١٠) .
(٥٥) أثناسيوس الثانى من العدد الثامن والعشرون .. أقام ١٠ شهراً ، و ٦ سنة (سير البطاركة ١
٨٥ ، مختصر تاريخ البطاركة ١١٠) .
(٥٥٥) يوحنا الراهب . من العدد التاسع والعشرون .. أقام ٧ شهراً ، و ٨ سنة (سير البطاركة ١
٨٦ ، ومختصر تاريخ البطاركة ١١٠) .

(٣٠)

[يوحنا - الثانى - الحبس]

سنة ٤٩٧م (*) [

ثم أُقيم « يوحنا الحبس » فأقام إحدى وعشرين سنة، ومات فى سابع
عشرى بشنس .

(٣١)

[ديسقورس - الثانى - الجديد]

سنة ٥٠٨م (**)

فأقيم بعده « ديسقورس الجديد » فأقام سنتين وخمسة أشهر ومات فى
سابع عشر بابه .

(٣٦) وكتب « إيلينا » بطرك القدس إلى / « نسطاس » ملك الروم بأن يرجع
عن مقالة يعقوبيّة إلى مقالة الملكية، وبعث إليه جماعة من الرهبان بهديّة
سنية، فقبل هديته، وأجاز الرهبان بجوائز جليّة، وجّهز له مالاّ جزيلاّ؛
لعمارة الكنائس والديارات، والصدقات، فتوجه « ساويرس »^(١) إلى
« نسطاس » وعرفه أنّ الحق هو اعتقاد يعقوبيّة، فأمر أن يُكتب إلى جميع
مملكته بقبول قول « ديسقورس » وترك الجمع الخلقدونى .

(*) يوحنا الثانى بطرك الحبس . من العدد الثلاثون .. أقام ١١ سنة (سير البطارقة ٨٦/١ -
٨٧، ومختصر تاريخ البطارقة ١١١).

(**) ديسقورس الجديد (الثانى) بطرك . من العدد الحادى والثلاثون .. أقام ٤ شهراً، و٢
سنة (تاريخ بطارقة الكنيسة المصرية ٨٧/١، ومختصر تاريخ البطارقة ١١١) .

(١) ساويرس : صاحب كرسي « أنطاكية » الذى صار قرن خلاص للبيعة الأرثوذكسية . راجع
(سير البطارقة ٨٦/١) .

فبعث إليه بطرك أنطاكية : بأن هذا الذى فعلته غير واجب ، وأن الجمع الخلقدونى هو الحق . فغضب الملك ونفاه ، وأقام بدله . فأمر « إيليا » بطرك القدس بجمع الرهبان ، ورؤساء الديارات ، فاجتمع له منهم عشرة آلاف نفس ، وحرموا « نسطاس » الملك ومن يقول بقوله . فأمر « نسطاس » بنفى « إيليا » إلى مدينة « أيلة »^(١) .

فاجتمع بطاركة الملكية وأساقفتهم وحرّموا الملك « نسطاس » ومن يقول بقوله .

وفى أيام « نسطايوس » الملك ألزم الحنفاء أهل حرّان ، وهم « الصابغة » بالتنصّر فنصّر كثير منهم ، وقُتل أكثرهم على امتناعهم من دين النصرانية ، وردّ جميع من نفاه « نسطاس » من الملكية ، فإنه كان ملكياً .

(٣٢)

[طيماتاوس الثالث]

سنة ٥١١ م^(٥) [

وأقيم « طيماتاوس » فى بطركية الإسكندرية ، وكان يعقوبياً فأقام ثلاث سنين ونفى .

[أبوليناريوس الملكانى]

وأقيم بدله « أبوليناريوس » وكان ملكياً ، فجدّد فى رجوع التصارى

(١) أيلة : ميناء على ساحل البحر الأحمر شمالى العقبة مما يلى الشام . قيل هى آخر الحجاز ، وأول الشام ، وهى مدينة اليهود ، وإليها يجتاز حجاج مصر قديماً إلى الحجاز . وكان موضعها ملتقى القوافل بين مصر وأواسط بلاد العرب ، وبين موانى فينقيا وبلاد العرب . وهى ما تعرف اليوم بـ « إيلات » ..

(٥) طيماتاوس : هو « تيموتاوس » الثالث ، البطرک الثانى والثلاثون .. أقام ٤ شهراً ، و١٤ سنة (بطاركة الكنيسة المصرية ٨٧/١ ، مختصر تاريخ البطاركة ١١١) .

بأجمعهم إلى رأى الملكية ، وبذل جهده فى ذلك ، وألزم نصارى مضر بقبول « الأمانة المحدثة » فوافقوه ، ووافقه رهبان ديارات بومقار ، بوادى هيب . هذا .. ويعقوب البراذعى يدور فى كلّ موضع ويثبت أصحابه على الأمانة التى زعم أنها مستقيمة .

[عيدى الميلاد والغطاس]

وأمر الملك جميع الأساقفة بعمل الميلاد فى خامس عشرى كانون (١) الأوّل ، وبعمل الغطاس ، لسبّ تخلو من كانون الثانى (٢) . وكان كثير منهم يعمل الميلاد والغطاس فى يوم واحد ، وهو سادس كانون الثانى . وعلى هذا / الرأى الأرمن إلى يومنا هذا .

(٢٧)

وفى هذه الأيام ظهر « يوحنا النحوى » (٣) بالإسكندرية ، وزعم أن الأب والابن وروح القدس .. ثلاثة آلهة ، وثلاث طبائع ، وجوهز واحد . وظهر « يوليان » (٤) وزعم أن جسد المسيح نزل من السماء ، وأنه لطيف

(١) يعتقد المسيحيون أن « عيد الميلاد » هو اليوم الذى ولد فيه المسيح بيت لحم ، ويحتفل به قبط مصر فى التاسع والعشرين من شهر كيهك .

(٢) يحتفل به فى اليوم الحادى عشر من شهر طوبة وأصله عند النصارى أن يحيى بن زكريا عليه السلام المعروف عندهم بـ « يوحنا المعمدان » عمّد المسيح (أى غسله) فى مياه الأردن وعندما خرج من الماء اتصلت به روح القدس .

(٣) هو يحيى النحوى : وكان أسقفاً فى كنيسة الإسكندرية ، ويعتقد مذهب اليعاقبة ، ثم رجع عما يعتقد النصارى فى الثلاث لما قرأ كتب الحكمة واستحال عنده جعل الواحد ثلاثة ، والثلاثة واحداً ، ولما تحققت الأساقفة رجوعه عز عليهم ذلك ، فاجتمعوا إليه وناظروه فغلب وزيف طريقه وأسقطوه من المنزلة التى هو فيها ، وعاش إلى فتح عمرو بن العاص مصر والإسكندرية . راجع (إخبار العلماء بأخبار الحكماء رقم طبعة مكتبة ابن قتيبة الكويت) .

(٤) يوليان : هو يوليانوس المرتد (٣٣١ - ٣٦٣) ابن أختى قسطنطين الكبير . نودى به إمبراطوراً (٣٦١م) وتنصر ، ثم عاد إلى عبادة الأوثان فلقب بـ « الجاحد » وقتل فى محاربة الفرنس . له مؤلفات فلسفية على مذهب الأفلاطونية الجديدة . شغفه حبه للعلوم والآداب القديمة .. وكان قائداً قديراً . راجع (الموسوعة العربية الميسرة) .

روحاني، لا يقبل الآلام إلا عند مقارفة الخطيئة، والمسيح لم يقارف خطيئة،
فلذلك لم يصلب حقيقة، ولم يتألم، ولم يميت، وإنما ذلك كله خيال.

فأمر الملك البطرك « طيماتاوس » أن يرجع إلى مذهب الملكية، فلم
يفعل، فأمر بقتله، ثم شُفِع فيه، ونفى.

[بولص الملكاني (*)]

وأقيم بدله « بولص » وكان ملكياً فأقام سنتين فلم يرضه اليعاقبة،
وقيل: إنهم قتلوه، وصيروا عوضه بطركاً.

[ديولس الملكاني (**)]

« ديولس » وكان ملكياً، فأقام خمس سنين في شدة من التعب،
وأرادوا قتله، فهرب وأقام في هربه خمس سنين ومات، فبلغ ملك الروم
« يوستيانوس » أن اليعقوبية قد غلبوا على الإسكندرية، ومصر، وأنهم لا
يقبلون بطاركته.

[أثوليناريوس .. القائد البطريك (***)]

فبعث « أثوليناريوس » أحد قواده - وضم إليه عسكرياً كبيراً - إلى
الإسكندرية، فلما قدمها ودخل الكنيسة نزع عنه ثياب الجند، وليس ثياب
البطاركة، وقدس، فهم ذلك الجمع برجمه، فانصرف، وجمع عسكريه

(*) بولص بطرك ملكاني أقام سنتين على كنيسة الإسكندرية فوثب عليه أهل الإسكندرية اليعاقبة
فقتلوه (ابن البطريق ١/ ٢٠٠).

(**) دايولس بطرك ملكاني أقام خمس سنين على كنيسة الإسكندرية، وهو في شدة وعذاب
من اليعاقبة، وأرادوا قتله، فهرب وأقام خمس سنوات هارباً ومات (ابن البطريق ١/ ٢٠٠).

(***) لم يذكر في (تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية) وذلك أن اليعاقبة قد غلبوا على
الإسكندرية ومصر، وكل بطرك يصير عليها من غير اليعاقبة يقتلونه فقد قتلوا « بولص البطريك »
وكان ملكياً، أقام سنتين. وصير بدله « داليوس » وكان ملكياً أيضاً، أقام خمس سنوات في شدة
وعذاب من اليعاقبة، وأرادوا قتله، فهرب، وأقام خمس سنوات هارباً ومات.

وأظهر أنه قد أتاه كتابُ الملك ليقرأه على الناس، وضرب الجرس في الإسكندرية يوم الأحد، فاجتمع الناس إلى الكنيسة، حتى لم يبقَ أحدٌ، فطلع المنبر وقال: يا أهل الإسكندرية، إن تركتم مقالة اليعقوبية، وإلا أخاف أن يُرسل الملكُ فيقتلكم، ويستبيح أموالكم، وحرىمكم.. فههؤوا برجمه، فأشارَ إلى الجنود فوضعوا السيفَ فيهم، فقتلَ من الناس ما لا يُحصى عدده، حتى خاضَ الجنودُ في الدماءِ. وقيل: إن الذي قُتل يومئذٍ مائتا ألف إنسان. وفرَّ منهم خلقٌ إلى الديارات بوادي هيب، وأخذ الملكية كنائس اليعاقبة، ومن يومئذٍ صار كرسى اليعقوبية في «دير بومقار» / بوادي هُيب.

(٣٨)

وفي أيامه ثارت السامرة^(١) على أرض فلسطين، وهدموا كنائس النَّصارى، وأحرقوا ما فيها، وقتلوا جماعةً من النَّصارى، فبعث الملكُ جيشاً

= فاتصل الخبر بالملك «يوسينياس» أن اليعاقبة قد غلبوا على الإسكندرية ومصر، وكل بطرك يصير عليهم من غير اليعاقبة، يقتلونه، فغضب الملك من هذا، وأخذ قائداً من قواده فصره بطركاً على الإسكندرية، وهو البطرک الذي معنا «أثوليناريوس» فلما وصل إلى الإسكندرية دخل إليها وعليه ثياب الجنود على أنه واليها من قبل الملك، فلما حصل في الكنيسة نزع ثياب الجنودية، ولبس ثياب البطريركية وتقدم وقدس. فأقبل أهل الإسكندرية من كل ناحية يرمونه بالحجارة والحصباء، حتى كاد يقتل، فانصرف عنهم ذلك اليوم.

وبعد ثلاثة أيام أظهر لهم أن كتاباً قد وافاه من الملك ويريد أن يقرأه على الناس. فضرب الجرس ليجتمع الناس في الكنيسة يوم الأحد، ليسمعوا كتاب الملك. فاجتمع أهل الإسكندرية كلهم، وكان قد واطأ أصحابه إذا أشار إليهم بعلامة يينه وبينهم، أن يضعوا السيف على كل من في الكنيسة، وصعد على الأبن (المنبر) وقال: «يا معشر أهل الإسكندرية إن رجعتم إلى الحق وتركتم مقالة اليعقوبية.. وإلا خفت عليكم أن يوجه الملك إليكم من يستحل دماءكم، ويستبيح حرىمكم، ويبيد أولادكم».

فكان يكلمهم هذا الكلام وهم يرمونه بالحصباء حتى خاف على نفسه أن يقتل، فأظهر لأصحابه العلامة، فوضعوا السيف على كل من في الكنيسة، فقتل داخل الكنيسة وخارجها من الناس ما لا يحصى كثرتهم!! حتى خاض الجنود في دماء الناس إلى ركبهم فهرب منهم خلق عظيم إلى وادي النطرون إلى «دير أبي مقار» وظهرت حينئذ مقالة الملكية، وأخذوا الكنائس التي كان اليعاقبة قد أخذوها وغلبوا عليها، واستقرت المدينة وذلك في خمس عشرة سنة من ملك «يوسينياس» الملك.

ومن ذلك اليوم صار كرسى اليعاقبة في «دير أبي مقار». راجع (ابن البطريرك ١/ ٢٠٠).

(١) المراد بهم «السامريون» سكان السامرة، أو نابلس. وهم يهود يخالفون سائر اليهود في نقاط جوهرية. منها أنهم لا يقرؤون من كتب الرُحى (العزرة) إلا الأسفار الخمسة المعروفة بـ «التوراة» وأنهم يقولون بواجب العبادة لا في أورشليم ولكن على جبل جريزيم، جبل جنوبي شكيم وهي بلدة بالقرب من نابلس في فلسطين عندها قبر يوسف بن يعقوب، وبئر يعقوب.

قتلوا من السامرة خلقاً كثيراً، ووضع من خراج فلسطين جملةً، وجدد بناء الكنائس، وأنشأ مارستاناً ببيت المقدس للمرضى، ووسّع في بناء كنيسة بيت لحم، وبنى ديراً بطور سيناء، وعمل عليه حصناً حوله عدة قلالى، ورتّب فيها حرساً لحفظ الرهبان.

[المجمع الخامس]

مجمع القسطنطينية الثانى سنة ٥٥٣ م]

وفى أيامه كان المجمع الخامس من مجامع التصارى .

وسببه أن «أريجانس» أسقف مدينة منبج^(١)، قال بتناسخ الأرواح، وقال كلٌّ من أسقف أنقره، وأسقف المصيصة، وأسقف الرها: إنَّ جسد المسيح خيالٌ لا حقيقى .. فحملوا إلى القسطنطينية وجمع بينهم وبين بطركها «أوطس» وناظرهم وأوقع عليهم الحزمان .

فأمر الملك أن يُجمع لهم مجمع، وأمر بإحضار البطارقة، والأساقفة، فاجتمع مائة وأربعون أسقفاً، وحزّموا هؤلاء الأساقفة، ومن يقول بقولهم . فكان بين المجمع الرابع الخلقدونى . وبين هذا المجمع مائة وثلاث وستون^(٢) سنة .

[يوحنا المنانى^(٥)]

ولما مات القائد الذى عميل بطرك الإسكندرية بعد سبع عشرة سنة،

(١) منبج : مدينة قديمة فى سوريا . شمال شرقى حلب حكمها الشاعر أبو فراس الحمدانى (٩٤٧م) فى عصر سيف الدولة الحمدانى . وفيها أسره الروم . وذهبوا به إلى القسطنطينية حيث قال الكثير من شعره .

(٢) يقول ابن البطريق ٢٠٦/١ : «مائة سنة وثلاث سنين . وذلك فى سبع وعشرين سنة من ملك «يوستينيانوس» ملك الروم .

(٥) انظر (ابن البطريق ١٩٩/١) أقام سنتين ومات .

أقيم بعده . « يوحنا » وكان منانياً ، فأقام ثلاث سنين ومات .

(٣٣)

[تاوداسيوس]

سنة ٥٢٨ م (٥)

وقدم اليعاقبة بطركاً اسمه « تاوداسيوس » أقام مدة اثنتين وثلاثين سنة .

[داقيوس الملكاني (٥٥)]

وقدم الملكية بطركاً اسمه « داقيوس » فكتب الملك إلى متولى الإسكندرية أن يعرض على بطرك اليعاقبة أمانة المجمع الخلقدونى ، فإن لم يقبلها أخرجته .. فعرض عليه ذلك ، فلم يقبله فأخرجه .

[بولص التنيسى (٥٥٥)]

وأقام بعده « بولص التنيسى » فلم يقبله أهل الإسكندرية ومات ، فعُلقت كنائس القبط اليعاقبة وأصابهم من الملكية شدائد كثيرة .. واستجدت اليعاقبة بالإسكندرية كنيستين فى سنة ثمان وأربعين ومائتين لدقلطيانوس ، ومات « تاوداسيوس » (١) / ثامن عشرى بئونة .

(٣٩)

بعد اثنتين وثلاثين سنة من بطركيته ، منها مدة أربع سنين مدّة نفيه فى

صعيد مصر .

* * *

(٥) هو « تاودوسيوس » البطرك . وهو من العدد الثالث والثلاثون .. أقام ٤ شهراً ، و٣١ سنة .
تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ٨٩/١ - ٩٥ ، ومختصر تاريخ البطاركة (١١٢) .
(٥٥) يسميه ابن البطريق ١٩٩/١ : « غايوس » .
(٥٥٥) أقام سنتين ومات (ابن البطريق ٢٠٠/١) .
(١) وهو البطرك الثالث والثلاثون السابق .

(٣٤)

[بطرس الرابع]

[سنة ٥٩٩ م (*)]

وأقيم بعده « بطرس » وكان يعقوبياً فى خفية بدير الزجاج بالإسكندرية
قدّمه ثلاثة أساقفة ، فأقام سنتين ومات فى خامس عشرى بثونة .

(٣٥)

[داميانو]

[سنة ٥٦٣ م (***)]

وفى سنة إحدى وثمانين وثمانمائة أُقيم « داميانو » بطركاً بالإسكندرية
وكان يعقوبياً ، فأقام ستاً وثلاثين سنة ، ومات فى ثامن عشرى بثونة ، وفى أيامه
خُرّبت الديارات .

[أتناس المنانى (***)]

وأقام الملكية لهم بالإسكندرية بطركاً منانياً اسمه « أتناس » فأقام خمس
سنين ومات .

[يوحنا المنانى (****)]

فأقيم بعده « يوحنا » وكان منانياً ، ولقب « القائم بالحق » ، فأقام خمس

(*) بطرس الرابع ، البطرك من العدد الرابع والثلاثون (بطاركة الكنيسة المصرية ٩٦/١ - ٩٧ ،
ومختصر تاريخ البطاركة ١١٢) .

(**) هو دميانوس البطرك من العدد الخامس والثلاثون .. أقام ١١ شهراً ، و٣٥ سنة (بطاركة
الكنيسة المصرية ٩٧ - ١٠٠ ، ومختصر تاريخ البطاركة ١١٢) .

(***) راجع (ابن البطريق ٢٠٩/١) .

(****) راجع (ابن البطريق ٢٠٩/١) .

[يوحنا الملكاني]

فأقيم بعده « يوحنا القائم بالأمر » وكان ملكياً فأقام إحدى عشرة سنة ومات ، وفي أيام الملك « طيباريوس » ملك الروم بنى النصارى بالمداثن - مداثن كسرى - هيكلاً وبنوا أيضاً بمدينة واسط هيكلاً آخر .

[المارونية]

وفي أيام الملك « موريق قيصر » ، زعم راهب اسمه « مارون » أن المسيح عليه السلام طبيعتان ، ومشية واحدة ، وأقوم واحد . فتبعه على رأيه أهل حماه ، وقنسرين ، والعواصم ، وجماعة من الروم ، ودانوا بقوله . فغرفوا بين النصارى « بالمارونية » فلما مات مارون بنوا على اسمه « دير مارون » بحماة .

[تحالف اليهود مع الفرس ،

وإيقاعهم بالنصارى ، وهدم كنائسهم] (٢)

وفي أيام « فوقا » ملك الروم بعث كسرى ملك الفرس جيوشه إلى بلاد الشام ومصر ، فخرَّبوا كنائس القدس ، وفلسطين ، وعامة بلاد الشام وقتلوا النصارى بأجمعهم ، وأتوا إلى مصر في طلبهم ، فقتلوا منهم أمة كبيرة ، وسبوا منهم سبياً لا يدخل تحت حصر ، وساعدهم اليهود في محاربة النصارى وتخريب كنائسهم ، وأقبلوا نحو الفرس من طبرية ، وجبل الجليل ، وقرية الناصرة ، ومدينة صور ، وبلاد القدس ، فنالوا من النصارى كل منال ، وأعظموا النكاية فيهم ، وخرَّبوا لهم كنيسة بالقدس ، وحرَّقوا أماكنهم وأخذوا/ قطعة من عود الصليب ، وأسروا بطرك القدس وكثيراً من (٤٠)

(١) ابن البطريق ٢٠٩/١ يقول : إن يوحنا القائم بالحق هو الذي أقام إحدى عشرة سنة ومات .

(٢) راجع (ابن البطريق ٢٠٩/١) .

أصحابه ، ثم مضى كسرى بنفسه من العراق لغزو قسطنطينية تحت ملك
الروم فحاصرها أربع عشرة سنة .

[يوحنا الرَّحوم ^(٥)]

وفى أيام « فوقا » أُقيم « يوحنا الرحوم » بطرك الإسكندرية على الملكية ،
فدبر أرض مصر كلها عشر سنين ومات بقرص ، وهو فاضل من الفرس ،
فخلا كرسى إسكندرية من البطركية سبع سنين لخلو أرض مصر والشام من
الروم ، واختفى من بقى بها من النصارى ؛ خوفاً من الفرس .

(٣٦)

[نسطاسيوس]

[سنة ٥٩٨ م ^(٥٥)]

وقدم اليعاقبة « نسطاسيوس » بطركاً ، فأقام ثنتي عشرة سنة ومات فى
ثانى عشرى كيهك سنة ثلاثين وثلاثمائة لدقليطيانوس فاسترد ما كانت
الملكية قد استولت عليه من كنائس اليعاقبة ، ورّم ما شعته الفرس منها ،
وكانت إقامته بمدينة الإسكندرية .. فأرسل إليه « أنباسيوس » بطرك أنطاكية
هدية صُحبة عدّة كثيرة من الأساقفة ، ثم قدّم عليه زائراً فتلّقه وسرّاً
بقدمه ، وصارت أرض مصر فى أيامه جميعها يعاقبة لخلوها من الروم .

[ثورة اليهود على النصارى وإيقاع النصارى بهم]

فثارت اليهود فى أثناء ذلك بمدينة صور ^(١) ، وراسلوا بقتيهم فى

(٥) ابن البطريق ٢١٦/١ ولقب بالرحوم لأنه كان يتصدق بكل ما يملك حتى كان يترع ثيابه ويتصدق
بها ، حتى تصدق بثياب القدس التى يقدر فيها من شدة رحمته للمساكين فسمى « يوحنا الرحوم » .
(٥٥) أنسطاسيوس البطرك : مدة إقامته ٦ أشهر و١٢ سنة من عدد الآباء السادس والثلاثون
بطاركة الكنيسة المصرية ١٠٠ - ١٠٣ ، ومختصر تاريخ البطاركة (١١٣) .

(١) صور : قضاء فى لبنان (محافظة الجنوب) مركزه « صور » ينسب إليها « وليم الصورى » =

بلادهم، وتواعدوا على الإيقاع بالنصارى وقتلهم، فكانت بينهم حرب
اجتمع فيها من اليهود نحو عشرين ألفاً، وهدموا كنائس النصارى خارج
صور، فقوى النصارى عليهم وكاثروهم، فانهزم اليهود هزيمة قبيحة، وقتل
منهم خلق كثير.

وكان هرقل قد ملك الروم بقسطنطينية، وغلب الفرس بحيلة دبرها
على كسرى، حتى رحل عنهم، ثم سار من قسطنطينية ليمهد ممالك الشام
ومصر، ويجدد ما خربته الفرس منها، فخرج إليه اليهود من طبرية وغيرها،
وقدموا له الهدايا الجليلة، وطلبوا منه أن يؤمنهم ويحلف لهم على ذلك،
فأمنهم وحلف لهم، ثم دخل القدس وقد تلقاه النصارى بالأناجيل
والصُّلبان والبخور والشموع المشعلة، فوجد المدينة / وكنائسها وقمامتها^(٤١)
خراباً، فسأه ذلك وتوجع له !! وأعلمه النصارى بما كان من ثورة اليهود
مع الفرس وإيقاعهم بالنصارى، وتخريبهم الكنائس، وأنهم كانوا أشد
نكاية لهم من الفرس، وقاموا قياماً كبيراً في قتلهم عن آخرهم، وحثوا
هرقل على الوقعة بهم، وحسنوا له ذلك، فاحتج عليهم بما كان من تأمينه
لهم وحلفه .

[جمعة هرقل]

فأفتاه رهبانهم وبطاركتهم وقسيسوهم بأنه لا حرج عليه في قتلهم؛
فإنهم عملوا عليه حيلة حتى أمتهم من غير أن يعلم بما كان منهم، وأنهم
يقومون عنه بكفارة يمينه، بأن يلتزموا ويلزموا النصارى بصوم جمعة في كل

= رئيس أساقفة صور وصاحب كتاب «الحروب الصليبية» ترجمة الدكتور حسنى حبشى
وهى مدينة ساحلية على البحر الأبيض المتوسط .. من عواصم «الفيثقيين» يرقى تاريخها إلى الألف
الثالث قبل الميلاد. استولى عليها الصليبيون سنة ١١٢٤م واستردها العرب سنة ١٢٩١م .
(١) يقصد: وكنيسة قيامتها .

سنة عنه، على ممر الزمان والدُّهور، فمال إلى قولهم، وأوقع باليهود
 وقيعةً شنعاء، أبادهم جميعهم فيها، حتى لم يبقَ في ممالك الروم بمصر والشام
 منهم إلا مَنْ فرَّ واختفى، فكتب البطارقة والأساقفة إلى جميع البلاد بالزام
 النصارى بصوم أسبوع في السنة، فالتزموا صومته إلى اليوم، وعرفت عندهم
 «بجمعة هرقل» وتقدّم هرقل بعمارة الكنائس والديارات، وأنفق فيها مالاً
 كبيراً.

(٣٧)

[أدراسلون]

سنة ٦١١ م (٥)

وفي أيامه أقيم «أدراسلون» بطرك اليعاقبة بالإسكندرية، فأقام ست
 سنين ومات في ثامن طوبة، فخربت الديارات في مدة بطركيته.

(٣٨)

[بنيامين]

سنة ٦٣٧ م (٥٥)

وأقيم بعده على اليعاقبة «بنيامين» فعمرّ الدير الذي يقال له: «دير
 أبو بشاي»، و«دير سيدة أبو بشاي»، وهما في وادي هيب، فأقام تسعاً
 وثلاثين سنة، ملك الفرس منها مصر عشر سنين، ثم قديم هرقل فقتل الفرس
 بمصر.

(٥) هو «أندرونيقوس» البطرك. السابع والثلاثون من العدد. أقام ٦ سنوات (بطاركة الكنيسة
 المصرية ١٠٣/١ - ١٠٤، ومختصر تاريخ البطارقة).
 (٥٥) بنيامين البطرك. الثامن والثلاثون من العدد. أقام ٣٩ سنة (بطاركة الكنيسة المصرية ١٠٤/١ -
 ١٢٠، ومختصر تاريخ البطارقة ١١٤).

[فيرش المنانى (*)]

وأقام « فيرش » بطرك الإسكندرية وكان منانياً، وطلب بنيامين ليقتله؛ فلم يقدر عليه لفراره منه، وكان هرقل مارونياً، فظفر « بمينا » أخى بنيامين، فأحرقه بالنار عداوة لليعاقة، وعاد إلى القسطنطينية^(١).

[فتح العرب مصر]

فأظهر الله دين الإسلام فى أيامه، وخرج مُلْكُ مصر والشام من يد النَّصارى، وصار النَّصارى ذمّة للمسلمين، فكانت مدّة النَّصارى منذ / رُفِعَ (٤٢) المسيح إلى أن فتحت مصر، وصار النَّصارى من القبط ذمّة للمسلمين^(٢) ... منها مدة كونهم تحت أيدي الروم، يقتلونهم أبحر قتل بالصلب والتحريق بالنار، والرَّجم بالحجارة، وتقطيع الأعضاء... ومنها مدّة استيلائهم بتنصر الملوك.

* * *

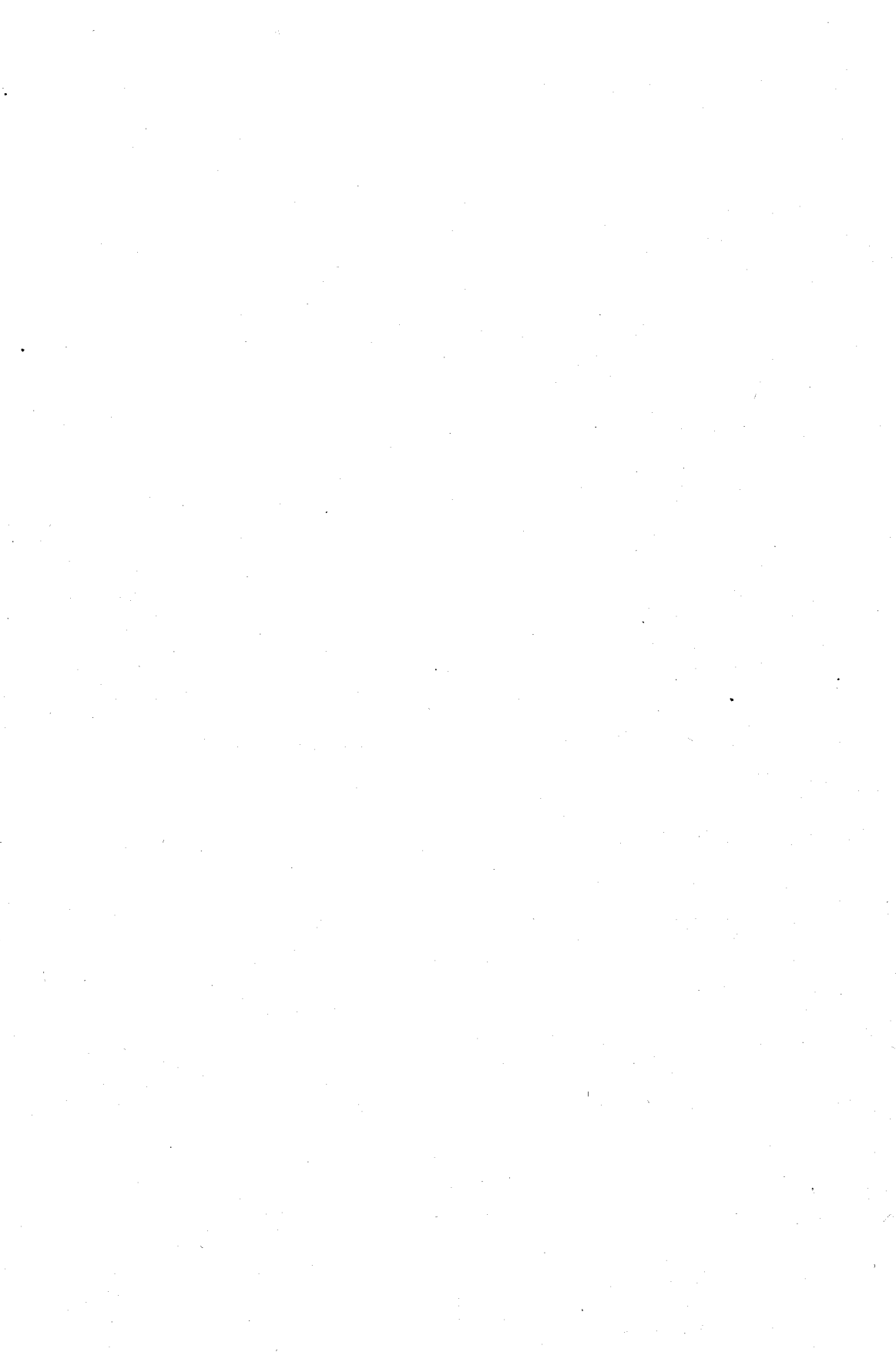
(*) يدعو صاحب بطاركة الإسكندرية ١٠٦/١ « قورس » أرسله هرقل ليكون بطركا للإسكندرية، وواليا أيضاً ففر « بنيامين » وأساقفته واختفوا فى البرارى والجبال لمدة عشر سنوات وهى المدة التى كان فيها هرقل، والمقوقس، مسلطين على ديار مصر، ولما أنزلوه بالأرتودكس .

(١) يقول ساويرس بن المقفع: خاف والى الإسكندرية ويطركها من قبل الروم أن يقتله عهرو فمص خاتماً مسموماً، فمات لوقته (بطاركة الإسكندرية ١٠٨/١) .

(٢) بعد كلمة « ذمة للمسلمين » يياض بمقدار كلمة فى خطط المقرئى طبعة بولاق، وبالتالي ترك لها « القول الإبريزى » يياضا أيضاً .

وكذلك بعد كلمة « وتقطيع الأعضاء » تركا لها يياضا وأشارا إليها . وبالرجوع إلى المخطوط (رقم ٤٧٩ جغرافيا طلعت ورقة ٣٦٩) وجدنا الكلام متصلاً ولا يياض .

ذُكِرَ دُخُولُ النَّصَارَى مِنْ قِبْطِ مِصْرَ
فِي طَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَدَائِهِمُ الْجُزْيَةَ،
وَاتِّخَاذِهِمْ ذِمَّةً لَهُمْ، وَمَا كَانَ فِي ذَلِكَ
مِنَ الْحَوَادِثِ وَالْأَنْبَاءِ



اعلم أن أرض مصر لما دخلها المسلمون كانت بأجمعها مشحونةً
بالتصارى .. وهم على قسمين متباينين فى أجناسهم وعقائدهم :
أحدهما : أهل الدولة وكلهم روم . من جند صاحب القسطنطينية
ملك الروم ، ورأيهم ، وديانتهم بأجمعهم ديانة الملكية ، وكانت عدتهم تزيد
على ثلاثمائة ألف رومى .

والقسم الآخر : عامة أهل مصر ، ويقال لهم « القبط » وأنسابهم
مختلطة ، لا يكاد يتميز منهم القبطى ، من الحبشى ، من النوبى ، من
الإسرائيلى الأصل ، من غيره ، وكلهم يعاقبة ، فمنهم : كتاب المملكة ،
ومنهم التجار والباعة ، ومنهم الأساقفة والقسوس ونحوهم ، ومنهم أهل
الفلاحة والزرع ، ومنهم أهل الخدمة والمهنة .

وبينهم وبين الملكية أهل الدولة من العداوة ما يمنع مناكحتهم ، ويوجب
قتل بعضهم بعضاً ، ويبلغ عددهم عشرات آلاف ، كثيرة جداً ، فإنهم فى
الحقيقة أهل أرض مصر .. أعلاها وأسفلها .

(٤٣) فلما قدم عمرو بن العاص بجيوش المسلمين معه إلى مصر/ قاتلهم
الروم حمايةً لملكهم ، ودفعاً لهم عن بلادهم ، فقاتلهم المسلمون ، وغلبوهم
على الحصن كما تقدم ذكره ، فطلب القبط من عمرو المصالحة على الجزية ،
فصالحهم عليها ^(١) ، وأقرهم على ما بأيديهم من الأراضى وغيرها ، وصاروا
معه عوناً للمسلمين على الروم ^(٢) ، حتى هزمهم الله تعالى ، وأخرجهم من
أرض مصر .

(١) صالح عمرو بن العاص جميع من فى مصر من الرجال القبط الذين راهقوا الحلم إلى ما فوق
ذلك .. ليس فيهم امرأة ، ولا شيخ ، ولا صبى .. فأحصوا بذلك على .. دينارين .. دينارين . فبلغت
عدتهم : ثمانية آلاف ألف .. وشرط المقوقس للروم أن يخيروا . فمن أحب منهم أن يقيم على مثل هذا
أقام على ذلك . ومن أراد منهم أن يخرج إلى أرض الروم خرج . انظر (ابن عبد الحكم . فتوح مصر
وأخبارها ٧٠ - ٧١) .

(٢) وكانت عدة الروم ١٠٠ ألف . معهم العدة والقوة (المرجع السابق) .

وكتب عمرو «لبنيامين» بطرك اليعاقبة أماناً فى سنة عشرين من الهجرة، فسره ذلك، وقدم على عمرو، وجلس على كرسي بطركيته بعد ما غاب عنه ثلاث عشرة سنة، منها فى ملك فارس لمضّر عشر سنين، وباقيها بعد قدوم هرقل إلى مصر.

فغلبت اليعاقبة على كنائس مضّر ودياراتها كلها، وانفردوا بها دون الملكية.

ويذكر علماء الأخبار من التصارى: أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه، لما فتح مدينة القدس، كتب للتصارى أماناً^(١) على أنفسهم، وأولادهم، ونسائهم، وأموالهم، وجميع كنائسهم، لا تُهدم ولا تسكن.. وأنه جلس فى وسط صحن كنيسة القمامة، فلما حان وقت الصلاة خرج وصلى خارج الكنيسة على الدرّجة التى على بابها، بمفرده^(٢)، ثم جلس وقال للبطرك: لو صليت داخل الكنيسة لأخذها المسلمون من بغدى، وقالوا: ها هنا صلى عمر.. وكتب كتاباً يتضمن أنه لا يصلى أحد من المسلمين على الدرّجة إلا واحداً، واحداً، ولا يجتمع

(١) يقول ابن البطريق ٧/٢: «ثم اتصل بالمسلمين قدوم عمر بن الخطاب... ثم صاروا جميعاً إلى بيت المقدس، فحاصروها، فخرج إليهم (صفرونيوس) بطرك بيت المقدس إلى عمر بن الخطاب، فأعطاه عمر بن الخطاب أماناً وكتب لهم كتاباً هذه نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عمر بن الخطاب لأهل مدينة إيليا (أى القدس)

إنهم آمنون على دمائهم، وأولادهم، وأموالهم، وكنائسهم، ألا تُهدم، ولا تُسكن.

«وأشهد شهوداً، وفتح له باب المدينة فدخل عمر المدينة وأصحابه، وجلس فى صحن

القيامة».

(٢) يقول ابن البطريق: فلما حضرته الصلاة قال لصفرونيوس البطرّك: أريد أن أصلى. فقال له البطرّك: يا أمير المؤمنين صلّ موضعك. فقال عمر: ليس أصلى ها هنا. فأخرجه البطرّك إلى كنيسة قسطنطين، وطرح له حصيراً فى وسط الكنيسة. فقال له عمر: لا. ولا ها هنا أصلى أيضاً. فخرج عمر إلى الدرّجة التى على باب كنيسة مارقسطنطين مما بلى الشرق. فصلى وحده على الدرّجة، ثم جلس وقال لصفرونيوس... إلخ.

المسلمون بها للصلاة فيها، ولا يؤذنون عليها^(١).

وأنه أشار عليه البطرك باتخاذ موضع الصخرة مسجداً، وكان فوقها تراب كثير^(٢) فتناول عمر رضى الله عنه من التراب في ثوبه، فبادر المسلمون لرفعه حتى لم يبقَ منه شيء، وعمّر المسجد الأقصى أمام الصخرة^(٣)، فلما كانت أيام عبد الملك بن مروان أدخل الصخرة في حرم الأقصى، وذلك سنة خمس وستين من الهجرة، ثم إن عمر رضى الله عنه أتى «بيت لحم» وصلى في كنيسة عند الخشبية / التي وُلد فيها المسيح، وكتب سجلاً بأيدي النصارى: ألا يصلى في هذا الموضع أحدًا من المسلمين إلا رجل بعد رجل، ولا يجتمعون فيه للصلاة، ولا يؤذنون عليه. (٤٤)

ولما مات البطرك بنيامين في سنة تسع وثلاثين من الهجرة بالإسكندرية في إمارة عمرو الثانية قدّم اليعاقبة بعده.

(٢٩)

[أغانو]

سنة ٦٥٦ م^(٥)

«أغانو» فأقام سبع عشرة سنة ومات سنة ست وخمسين، وهو الذى

(١) تاريخ ابن البطريق ١٧/٢ .

(٢) لما تنصر الروم، وبنت هيلانة أم قسطنطين الكنائس، كان موضع الصخرة وحولها خراب فترك، وزموا على الصخرة التراب حتى صار فوقها مزبلة عظيمة (المرجع السابق ١٨/٢) .

(٣) قال قوم: بنى المسجد ونصّب الصخرة فى القبلة. فقال عمر: لا. بل بنى المسجد ونصّب الصخرة فى آخر المسجد.

وذلك لأن هذه الصخرة كانت مقدّمة عند بنى إسرائيل ويسمونها «قدس القدس» لأنها الصخرة التى كلم الله يعقوب عليها وسمّاها يعقوب «باب السماء» وكانت هيكلًا لبنى إسرائيل، وكانوا يعظمونها ويجعلونها قبلتهم (المرجع السابق ١٨/٢) .

(٥) أغانو البطرك. ولد بنيامين بالروح لا بالجسد. أقام ٩ شهراً و١٦ سنة وهو من العدد التاسع والثلاثون (بطاركة الكنيسة المصرية ١٢١/١ - ١٢٤، ومختصر تاريخ البطاركة ١١٥) .

بنى كنيسة مرقص بالإسكندرية، فلم تزل إلى أن هُدمت في سلطنة الملك العادل أبي بكر بن أيوب^(١)، وكان في أيامه الغلاء مدة ثلاث سنين، وكان يهتم بالضعفاء.

(٤٠)

[يوحنا البطرك]

سنة ٦٧٣ م^(*)

لما تنيح « أنبا أغاثو » قدم اليعاقبة « الأنبا يوحنا » لكن تادرس الخلقدونى كان قد وضع يده على الكنائس القبطية .

ومنذ تولى عبد العزيز بن مروان على مصر، اتخذ له كاتبان من اليعاقبة « أرسوذكسيان » هما : « سناديوس » من أهل « الرها » من أعمال سورية .. و « إسحاق » من أهل « شبرا تني » فكتب إليهما البطرك « يوحنا » من الإسكندرية، يعرفهما حال الكنائس وكيف هي بين الخلقدونيين الذين أغلقوها بالشمع حتى لا يصلّى فيها اليعاقبة « الأرسودكس » .. واستخدم هذان الكاتبان نفوذهما وأرسلا رسلاً إلى الإسكندرية لفتح الكنائس وتسليمها جميعاً للبطرك القبطى « يوحنا » فأقام شهراً، وثمانى سنوات ومات [.

* * *

(١) الملك العادل أبو بكر بن أيوب . ابن الملك الكامل : من أعظم الأمراء الأيوبيين (١٢٢١ - ١٢٤٨ م) قاتله أخوه الملك الصالح على الملك، ومات سجينا في القاهرة سنة ١٢٤٨ م.
(*) لم يذكره المقرئى ولذا فقد وضعناه بين معقوفتين .. من « يوحنا البطرك » حتى « ومات » . وهو البطرك الأربعمون . أقام ١ شهرا و ٨ سنة . من أهل سمندود التابعة لمركز المحلة الكبرى بمحافظة الغربية . راجع (بطاركة الكنيسة المصرية ١٢٤/١ - ١٣٠) ، ومختصر البطاركة، للأمير عمر طوسون ١١٥، وتاريخ الكنيسة القبطية، للقس نسي يوحنا . ط ٨٣، مكتبة المحبة، ودليل المتحف القبطى . مرقس سمكة باشا ١٩٣/٢ .

(٤١)

[إيساك]

سنة ٦٨١ م^(٥)]

فأقيم بعده «إيساك» وكان يعقوبياً، فأقام سنتين وأحد عشر شهراً ومات .

(٤٢)

[سيمون السريانى]

سنة ٦٨٤ م^(٥٥)]

فقدّم اليعاقبة بعده «سيمون السريانى» فأقام سبع سنين ونصفاً ومات ؛ وفى أيامه قديم رسول أهل الهند فى طلب أسقف يقيمه لهم ، فامتنع من ذلك حتى يأذن له السلطان ، وأقام غيره ، وخلا بعد موته كرسى الإسكندرية ثلاث سنين بغير بطرك .

(٤٣)

[الإسكندروس]

سنة ٦٩٥ م^(٥٥٥)]

ثم قدّم اليعاقبة فى سنة إحدى وثمانين «الإسكندروس» فقام أربعاً

(٥) هو : «إسحاق البطرك من العدد الحادى والأربعون . أقام ١١ شهراً و٢ سنة (بطاركة ١٣٠/١ - ١٣٢ ، مختصر تاريخ البطاركة ١١٥) .

(٥٥) سيمون السريانى الأول . هو سيمان البطرك ، وهو من العدد الثانى والأربعون . أقام ٨ شهراً و٧ سنوات (بطاركة الكنيسة المصرية ١٣٢/١ - ١٤١ ، ومختصر تاريخ البطاركة ١١٦) .

(٥٥٥) هو : «الإسكندروس» الثانى البطرك منذ سنة ٦٩٥ . وهو من العدد الثالث والأربعون . أقام ٩ شهراً و٢٤ سنة (بطاركة الكنيسة المصرية ١٤٢/١ - ١٥٨ ، ومختصر تاريخ البطاركة ١١٦) .

وعشرين سنة ونصفاً، وقيل خمساً وعشرين سنة، ومات سنة ست ومائة،
ومرّت به شذائد صودر فيها مرّتين، أخذ منه فيهما ستة آلاف دينار.

[أول جزية أخذت من الرهبان]

وفي أيامه أمر عبد العزيز بن مروان^(١) فأمر بإحصاء الرهبان فأحصوا،
وأخذت منهم الجزية عن كلّ راهب دينار، وهى أوّل جزية أخذت من الرهبان.
ولما ولي مصر عبد الله بن عبد الملك بن مروان^(٢) اشتدّ على
النصارى، واقتدى به قزّة بن شريك^(٣) أيضاً فى ولايته على مصر، وأنزل
شذائد لم يتتلوا قبلها بمثلها، وكان عبد الله بن الحبحاب - متولى الخراج -
قد زاد على القبط قيزاطاً فى كلّ دينار، فانتقص عليه عامة الخوف
الشرقى^(٤) من القبط، فحاربهم المسلمون وقتلوا منهم عدّة وافرة، فى سنة
سبع / ومائة، واشتدّ أيضاً أسامة بن زيد التوخى - متولى الخراج - على^(٥)
النصارى، وأوقع بهم وأخذ أموالهم، ووسم أيدي الرهبان بحلقة حديد،
فيها اسم الراهب، واهبم ديره، وتاريخه، فكلّ من وجدّه بغير وشم قطع
يده، وكتب إلى الأعمال بأنّ من وجد من النصارى وليس معه منشور، أن
يؤخذ منه عشرة دنانير، ثم كبس الديارات، وقبض على عدة من الرهبان
بغير وشم فضرب أعناق بعضهم، وضرب باقيهم حتى ماتوا تحت الضرب،
ثم هدّمت الكنائس، وكسرت الصّلبان ومُحيت التماثيل، وكسّرت

(١) عبد العزيز بن مروان: حكم مصر عشرين سنة. أحسن فيها التدبير والسياسة، والحلم.

توفى سنة ٧٠٤ م.

(٢) عبد الله بن عبد الملك بن مروان: ولد سنة ٦٨٠ أنجد أباه فى غزواته للبيزنطيين، وأدخل

اللغة العربية فى ديوان دمشق.

(٣) حاكم مصر (٧٠٩ - ٧١٤) ورئيس ديوان المالية. عامل الرعية بالرفق لكنه ضرب الجزية

على الأقباط الذين اعتنقوا الإسلام لحاجته إلى المال.

(٤) الخوف الشرقى: من جهة الشام تجاه بلييس. والخوف: الناحية، أو الجانب الشرقى.

الأصنام بأجمعها وكانت كثيرة، فى سنة أربع ومائة .. والخليفة يومئذ : يزيد بن عبد الملك^(١)، فلما قام هشام بن عبد الملك^(٢) فى الخلافة كتب إلى مصر بأن يجرى التصارى على عوائدهم، وما بأيديهم من العهد، فقدم حنظلة بن صفوان^(٣) أميراً على مصر فى ولايته الثانية، فتشدد على التصارى وزاد فى الخراج، وأحصى الناس والبهائم، وجعل على كل نصراني وشماً صورة أسد، وتبتعهم، فمن وجده بغير وشم قطع يده .

(٤٤)

[قسيما]

سنة ٧٢٠م^(٥) [

ثم أقام اليعاقبة بعد موت الإسكندروس بطركاً اسمه « قسيما » فأقام خمسة عشر شهراً ومات .

(١) يزيد بن عبد الملك بن مروان : من الخلفاء الأمويين (٧٢٠ - ٧٢٤م) ناصر اليميين، وكان منهمكاً فى الملذات، وكانت ولايته أربع سنين وشهر، وتوفى فى رجب سنة ١٠٥هـ (ابن البطريق ٤٥/١) .

(٢) هشام بن عبد الملك بن مروان . من الخلفاء الأمويين (٧٢٤ - ٧٤٣م) سعى فى إخماد الفتن فى العراق وخراسان ومصر . وحارب البيزنطيين براً وبحراً، ووصلت جنوده إلى بحر قزوين . توفى فى الرصافة .

(٣) حنظلة بن صفوان الكلبي : أمير من القادة الشجعان من أهل دمشق، استخلف على إمارة مصر سنة ١٠٣هـ . حطم الصور والتماثيل بأمر الخليفة يزيد بن عبد الملك وخلف يزيد أخوه هشام، فعزله سنة ١٠٥هـ، ثم أعاده إلى مصر سنة ١١٩هـ . فأقام بها إلى سنة ١٢٤هـ، وتوفى حوالى سنة ١٣٠هـ - ٧٤٨م .

(٥) هو « قسيما » الأول بطرك . وهو من عدد الآباء . الرابع والأربعون . أقام ٤ شهراً و سنة (البطاركة ١٥٨/١ - ١٥٩، ومختصر تاريخ البطاركة ١١٦) .

ويذكر ابن البطريق أن التصارى الملكية كانوا يصلون فى كنيسة «مارسابا» لأن اليعاقبة كانوا قد غلبوا على الكنائس كلها بمصر والإسكندرية، واحتاجت «النوبة» إلى أساقفة فأصلح لهم بطرك اليعاقبة أساقفة، فصارت «النوبة» منذ ذلك الوقت «يعاقبة» وكان كلما مات أسقف مدينة من مدن مصر صير عليها بطرك اليعاقوية أسقفاً، فصارت مصر من أعلاها وأسفلها يعاقبة . ما خلا كنيسة «ميكائيل» التى فى «قصر الشمع» فإن الملكية أمسكوها، وكانوا يصلون فيها (ابن البطريق ٤٦/٢) .

(٤٥)

[تادرس]

[سنة ٧٢١ م (*)]

فقدّموا بعده « تادرس » في سنة تسع ومائة ومات بعد إحدى عشرة سنة . وفي أيامه أحدثت كنيسة « يوقنا » بخط الحمراء ، ظاهر مدينة مصر ، في سنة سبع عشرة ومائة ، فقام جماعة من المسلمين على الوليد بن رفاعة ^(١) أمير مصر بسببها .

(٤٦)

[ميخائيل]

[سنة ٧٣٥ م (***)]

وفي سنة عشرين ومائة قدم اليعاقبة « ميخائيل » بطركاً فأقام ثلاثاً وعشرين سنة ومات .
وفي أيامه انتقض القبط بالصعيد وحاربوا العمّال في سنة إحدى وعشرين ، فحُوربوا ، وقتل كثير منهم ، ثم خرج « بخنس » ^(٢) بسمنود

(*) هو « تادورس » البطرك . وهو من العدد الخامس والأربعون . أقام ٤ شهراً و ١١ سنة بطارقة الكنيسة المصرية ١٥٩/١ - ١٦٠ ، ومختصر تاريخ البطارقة (١١٧) .

(١) الوليد بن رفاعة بن خالد الفهري : أمير . كان يلي شرطة (الأمن) في مصر ، ثم نُحى عنها سنة ٩٧هـ ، ثم قلده هشام بن عبد الملك إمارة مصر سنة ١٠٩هـ ، وفي أيامه أذن في بناء « كنيسة الحمراء » التي عرفت بعد ذلك بـ « أبو مينا » قنار « وهيب اليحصبي » وقتل ، فخرج القراء بالفسطاط غضباً لمقتله ، فأصلح ابن رفاعة الأمر بالقبض على قتله وهيب وسكنت الفتنة ، واستمر والياً إلى أن توفي سنة ١١٧هـ / ٧٣٥ م .

(**) جاء في دليل المتحف القبطي لمقرس سميكة أن اسمه « خائيل » وجاء في (تاريخ بطارقة الكنيسة المصرية ١٦٠/١ - ٢١٧) أن اسمه « خايال » البطرك ، وفي مختصر تاريخ البطارقة ميخائيل الأول (ص ١١٧) ، وهو من العدد السادس والأربعون . أقام ٦ شهراً و ٢٣ سنة .

(٢) في الخطط والقول الإبريزي : « بخنس » بالياء الموحدة . والمذكور في سائر المصادر القبطية « يحنس » بالياء المثناة .

وحارب وقُتِل في الحرب ، وقُتِل معه قبط كثير ، في سنة اثنتين وثلاثين ومات .

ثم خالفت القبط برشيد فبعث إليهم مروان بن محمد ^(١) لما قدم مصر وهزمهم ، وقبض / عبدُ الملك بن موسى بن نصير ^(٢) . أميرُ مصر على البطرِك « ميخائيل » فاعتقله وألزمه بجال ، فسار بأساقفته في أعمال مصر ، يسأل أهلها ، فوجدهم شذائد ، فعاد إلى الفسطاط ، ودفع إلى عبد الملك ما حصل له ، فأفرج عنه ، فنزل به بلائاً كبير من مزوان ، وبطش به ، وبالنصارى ، وأحرق مصر وغلاتها !! وأسر عدّة من النساء المترهّبات ببعض الديارات ، وراود واحدةً منهن عن نفسها ! فاحتالت عليه ودفعته عنها بأن رغبته في دهنٍ معها إذا اذهن به الإنسان لا يعمل فيه السّلاح ، وأوثقت به بأن مكنته من التجربة في نفسها ، فتمت حيلتها عليه ، وأخرجت زيتاً اذهنت به ، ثم مدت عنقها فضربها بسيفه أطار رأسها ، فعلم أنها اختارت الموت على الزنا ! وما زال البطرِك والنصارى في الحديد مع مروان إلى أن قتل « بيوصير » ^(٣) فأفرج عنهم .

[قسيما . بطرك الملكية ^(٥)]

وأما الملكية : فإن ملكَ الرُّوم « لاون » أقام « قسيما » بطرك الملكية بالإسكندرية في سنة سبع ومائة ، فمضى ومعه هدية إلى هشام بن عبد الملك ، فكتب له بردٌ كنائس الملكية إليهم ، فأخذ من اليعاقبة كنيسة البشارة ، وكان الملكية أقاموا سبعا وسبعين سنة بغير بطرك في مصر ، من

(١) مروان بن محمد : آخر خلفاء بني أمية . قتل في صعيد مصر . وهو ابن ٦٩ سنة وصارت الخلافة للعباسيين .

(٢) عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير اللخمي : آخر أمير ولي مصر في العصر الأموي ، وكان على خراجها قبل ذلك ، ثم ولي إمارتها سنة ١٢٢ هـ لمروان بن محمد (آخر خلفاء بني مروان) توفي بعد سنة ١٣٣ هـ / ٧٥١ م .

(٣) بيوصير : اسم لعدة قرى في مصر . و « بيوصير قوريدس » .. قرية من الجزيرة ، بها قتل مروان ابن محمد .

(٥) في ابن البطريق « قرما » وكان بطركاً أمياً لا يقرأ ولا يكتب ، وكانت صناعته عمل « الإبر » فذهب إلى هشام بن عبد الملك في دمشق فدفع من يسلمه الكنائس التي أخذتها اليعاقبة وكتب هشام إلى عامله بمصر بأن يتسلم كنائس الملكية (٤٥/١) .

عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى خلافة هشام بن عبد الملك ، فغلب
اليعاقبة في هذه المدة على جميع كنائس مصر ، وأقاموا بها منهم أساقفة ،
وبعث إليهم أهل بلاد « النوبة » فى طلب أساقفة ، فبعثوا إليهم من أساقفة
اليعاقبة ، فصارت « النوبة » من ذلك العهد يعاقبة .

(٤٧)

[أنبا مينا] سنة ٧٥٨ م (٥)

ثم لما مات « ميخائيل » قدم اليعاقبة فى سنة ست وأربعين ومائة « أنبا
مينا » فأقام سبع سنين ومات .

وفى أيامه خرج القبط بناحية « سخا » (١) وأخرجوا العمال فى سنة
خمسین ومائة ، وصاروا فى جمع ، فبعث إليهم يزيد بن حاتم بن قبيصة (٢)
أمير مصر . عسكرأ ، فأتاهم القبط ليلاً ، وقتلوا عدّة من المسلمين ، وهزموا
باقيهم ، فاشتدّ البلاء / على النصارى ، واحتاجوا إلى أكل الخيف ! وهُدِّمت
الكنائس المحدثّة بمصر ، فهُدِّمت كنيسة مريم المجاورة لأبى شنودة بمصر ،
وهُدِّمت كنائس محارس قسطنطين ، فبذل النصارى لسليمان بن على أمير
مصر فى تركها خمسین ألف دينار فأبى ، فلمّا وُلِّي بعده موسى بن عيسى
أذن لهم فى بنائها ، فبنيت كلها بمشورة الليث بن سعد (٣) ، وعبد الله بن

(٥) هو « أبو مينا » البطرك . وفى الخطط والقول الإبريزى « أنبا منسا » وهو السابع والأربعين من
العدد . أقام ١٠ شهراً و ٨ سنة (البطاركة - ٢١٧/١ - ٢٣٧ ، ومختصر تاريخ البطاركة ١١٧) .
(١) سخا : مدينة فى محافظة الغربية من مصر ، كان فيها أسقفية ، منها على السخاوى عالم
القراءات ، وشمس الدين السخاوى صاحب الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع . وغيره .
(٢) هو يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبى صفرة الأزدي : من القادة الشجعان ، ولى
الديار المصرية سنة ١٤٤هـ فى العصر العباسى للمنصور ، فمكث سبع سنين وأربعة أشهر ، ثم صرفه
المنصور إلى ولاية إفريقية سنة ١٥٤هـ فاستمر والياً بها خمس عشرة سنة .
(٣) الليث بن سعد : (٩٤ - ١٧٥هـ / ٧١٣ - ٧٩١م) إمام أهل مصر فى عصره .. حديثاً . =

لهيعة^(١)، قاضى مصر.. واحتجاً بأن بناءها من عمارة البلاد، وبأن الكنائس التي بمصر لم تبني إلا في الإسلام في زمن الصحابة والتابعين.

(٤٨)

[يوحنا]

سنة ٧٦٨ م^(٥)]

فلما مات « أنبا مسنا » قدم اليعاقبة بعده « يوحنا » فأقام ثلاثاً وعشرين سنة ومات .

وفي أيامه خرج القبط « بيلهيت »^(٢) سنة ست وخمسين فبعث إليهم موسى بن علي أمير مصر وهزمهم .

(٤٩)

[مرقص الجديد]

سنة ٧٩٠ م^(٥٥)]

وقدم بعده اليعاقبة « مرقص الجديد » فأقام عشرين سنة وسبعين يوماً ومات .

= وفقهاً . وأصولاً . قال الإمام الشافعي : الليث أفتق من مالك ، إلا أن أصحابه لم يقوموا به . أخباره كثيرة ، وله عدة مصنفات ، ولابن حجر العسقلاني كتاب « الرحمة الغيثية في الترجمة الليثية » في سيرته .
(١) عبد الله بن لهيعة : (٩٧ - ١٧٤ هـ / ٧١٥ - ٧٩٠ م) قاضى الديار المصرية ، وعالمها ، ومحدثها في عصره . قال الإمام ابن حنبل : ما كان محدث مصر إلا ابن لهيعة .. احترقت داره وكتبه سنة ١٧٠ هـ ! فبعث إليه الليث بن سعد بألف دينار . وتوفى بالقاهرة .
ولى قضاء مصر للمنتصر العباسي سنة ١٥٤ هـ .

(٥) أنبا يوحنا الرابع البطرك . وهو من العدد الثامن والأربعون . أقام ١ شهراً و ٢٢ سنة (البطاركة ١/٢٢٧ - ٢٣٦ ، ومختصر تاريخ البطاركة ١١٨) .

(٢) بُلْهَيْت : فني ياقوت « بلهيب » بالبلاء الموحدة : من قرى مصر .

(٥٥) مرقص الثاني البطرك . من عدد الآباء التاسع والأربعون . أقام ٣ شهراً و ٢٠ سنة (البطاركة

١/٢٣٧ - ٢٥٤ ، ومختصر تاريخ البطاركة ١١٨) .

وفي أيامه كانت الفتنة بين الأمين والمأمون^(١)، فانتهبت التصارى بالإسكندرية، وأحرقت لهم مواضع عديدة، وأحرقت ديارات وادى هيب، ونُهبت، فلم يبق بها من رهبانها إلا نفرٌ قليل.

وفي أيامه مضى بطرك الملكية إلى بغداد، وعالج بعض حظايا أهل الخليفة؛ فإنه كان حاذقاً بالطب، فلما عُوفيت كتب له بردٌ كنائس الملكية التي تغلب عليها اليعاقبة بمصر، فاستردها منهم، وأقام في بطركية الملكية أربعين سنة ومات.

(٥٠)

[يعقوب]

سنة ٨١٠ م^(٥)]

ثم قدّم اليعاقبة بعد «مرقص» «يعقوب» في سنة إحدى عشرة ومائتين، فأقام عشرَ سنين وثمانية أشهر ومات.

وفي أيامه عُمرت الديارات، وعاد الرهبان إليها، وعُمرت كنيسة بالقدس لمن يرد من نصارى مصر، وقدم عليه «ديونوسيوس» بطرك أنطاكية فأكرمه حتى عاد إلى كرسيه.

وفي أيامه انتقض القبط في سنة عشرة ومائتين، فأوقع بهم

(١) ابنا هارون الرشيد . تولى «الأمين» الخلافة بعد أبيه فوجه علي بن عيسى بن ماهان لمحاربة «المأمون» ووجه «المأمون» من مزو طاهر بن الحسين فقتل طاهر علي بن عيسى وهزم جيوش «الأمين» وصار إلى بغداد، وشلم علي «المأمون» بالخلافة في خراسان سنة ١٩٦هـ فاتصلت الفتن ببغداد. وقتل «الأمين» سنة ١٩٨هـ وهو ابن ثمان وعشرين سنة، وكانت خلافته أربع سنين، وثمانية أشهر، وستة أيام.

وقدم «المأمون» إلى بغداد في صفر سنة ٢٠٤هـ وقلد شرطته طاهر بن الحسين وفتحت الأمصار وانقطعت الفتن.

(٥) يعقوب البطرك . من عدد الآباء الخمسون . أقام ٩ شهراً و ١٠ سنة (البطاركة ١/٢٥٤ - ٢٧٠، ومختصر تاريخ البطاركة ١١٨).

«الأفشين»^(١) حتى نزلوا على حُكْم أمير المؤمنين عبد الله المأمون، فحكم فيهم بقتل الرجال / ، وبيع النساء والذرية .. فبيعوا، وشيئ أكثرهم، ومن حينئذٍ ذلت القبط في جميع أرض مصر، ولم يقدر أحدٌ منهم بعد ذلك على الخروج على السلطان، وغلبهم المسلمون على عامة القرى، فرجعوا من المحاربة إلى المكايدة، واستعمال المكر والحيلة، ومكايدة المسلمين، وعملوا كتاب الخراج، فكانت لهم وللمسلمين أخبارٌ كثيرة، يأتي ذكرها إن شاء الله تعالى .

(٥١)

[سيماون]

سنة ٨٢١ م^(٥٠)]

ثم قدّم اليعاقبة «سيماون» بطركاً في سنة اثنتين وعشرين ومائتين، فأقام سنة ومات .. وقيل: بل أقام سبعة أشهر وستة عشر يوماً، فخلا كرسي البطاركة بعده سنة، وسبعة وعشرين يوماً.

(٥٢)

[يوساب]

سنة ٨٢٣ م^(٥٥)]

وقدّم اليعاقبة «يوساب» في دير بو مقار بوادي هبيب في سنة سبع وعشرين ومائتين فأقام ثمانى عشرة سنة ومات .

(١) الأفشين: قائد جيوش المعتصم في غزوات بلاد الروم في آسيا الصغرى، والظافر في وقعة «عمورية» سنة ٨٢٨ م . رمى بالكفر ومات في السجن جوعاً سنة ٨٤١ م .

(٥) أنبا سيماون الثاني، البطرك . العدد الحادى والخمسون . أقام ٧ أشهراً و٠٠ سنة (البطاركة ١ / ٢٧٠ - ٢٧١) .

(٥٥) أنبا يوساب (يوسف) البطرك . العدد الثانى والخمسون . أقام ١٠ شهراً و ١٧ سنة (البطاركة ١ / ٢٧١ - ٣٠٠، ومختصر تاريخ البطاركة ١١٩) .

وفى أيامه قَدِمَ مصرَ يعقوبُ مطران الحبشة، وقد نفثه زوجةُ ملكهم، وأقامتْ عوضَه أسقفاً، فبعث ملكُ الحبشة يطلب إعادته من البطرك، فبعث به إليه، وبعث أيضاً عدَّة أساقفة إلى أفريقية.

وفى أيامه مات بطرك أنطاكية الوارد إلى مصر فى السنة الخامسة عشرة من بطركيته.

[أهل الذمة . فى عصر المتوكل]

وفى أيامه أمر المتوكل على الله ^(١) فى سنة خمس وثلاثين ومائتين أهلَ الذمة بلبس الطيالبسة العسليَّة، وشدَّ الزنانيِر، وركوب السروج بالركب الخشب، وعملَ كرتين فى مؤخر السرج، وعملَ رقعتين على لباس رجالهم ^(٢) تخالفان لون الثوب، قَدْرَ كلِّ واحدةٍ منهما أربع أصابع، ولون كلِّ واحدةٍ منهما غيرُ لون الأخرى، ومن خرج من نسائهم تلبس إزاراً عسلياً. ومنعهم من لباس المناطق، وأمر بهدم بيعهم المحدثَّة، وبأخذ العشر من منازلهم، وأن يجعل على أبواب دورهم صورَ شياطين من خشب، ونهى أن يستعان بهم فى أعمال السلطان، ولا يعلمهم مسلم، ونهى أن يُظهروا فى شعائنيهم صليياً، وألا يشعلوا ^(٣) فى الطريق ناراً، وأمر بتسوية

(١) المتوكل بن المعتصم . بنى مدينة « الجعفرية » فنسبت إليه لأن اسمه « جعفر المتوكل » وقتل المتوكل فى المدينة التى أحدثها « الجعفرية » سنة ٢٤٧هـ وهو ابن أربع وأربعين سنة . ودفن فى « الجعفرية » . (ابن الطبريق ٦٢/٢ - ٦٤) .

والمتوكل أول من أصدر أمراً قاطعاً تفنن فيه بإذلال النصارى والتصبيق عليهم، ومن جملة نواهيهِ وأوامره سنة (٢٣٥هـ / ٤٨٩ م) ألا يظهرُوا فى شعائنيهم صليياً، بعد أن كانت أعياد الشعاين أعياداً شعبية لكل من النصارى والمسلمين تخفق فيها ألوية الصليبان منصوبة فوق الأعواد، وتدوى فيها أنغام المصلين . وربما حضرها أحياناً بعض الخلفاء كالمأمون فضلاً عن رجال الدولة، وتتقاطر لمشاهدتها الألوف من المتفرجين من الرجال والنساء (حبيب الزيات . المشرق)

(٢) يلاحظ أن الطبرى وابن العبرى يقولان : « وعمل رقعتين على لباس مماليكهم » وهذا ما أبده الدكتور « ترتون » راجع (أهل الذمة فى الإسلام . ترجمة الدكتور حسن حبشى ١٣١) .

(٣) يذكر الأستاذ حبيب الزيات أن هذه الكلمة : « يشعلوا » وليست « يشعلوا » ويقول : =

(٤٩) قبورهم مع الأرض / . وكتبَ بِذلك إلى الآفاق ، ثم أمر في سنة تسع
 وثلاثين أهلَ الذمّة بلبس درّاعتين عسليتين على الدراريح والأقيية ،
 وبالاقتصار في مراكبهم على ركوب البغال والحمير دون الخيل والبرادين (١) .
 فلما مات « يوساب » في سنة اثنتين وأربعين ومائتين خلا الكرسي بعده
 ثلاثين يوماً .

(٥٣)

[ميكائيل]

سنة ٨٤١ م (٥٠) [

وقدّم اليعاقبة قسيساً بدير يحنّس يدعى « بميكائيل » في البطركية ،
 فأقام سنة وخمسة أشهر ومات ، فدفن بدير بو مقار ، وهو أوّل بطرك دفن
 فيه ، فخلا الكرسي بعده إحدى وثمانين يوماً .

(٥٤)

[قسيما الثاني]

سنة ٨٤٢ م (٥٥) [

ثم قدّم اليعاقبة في سنة أربع وأربعين ومائتين شماساً بدير بو مقار اسمه
 = ولم يفهم المقرّبي معنى هذه اللفظة فقرأها « أن لا يشعلوا في الطريق نارا » والكلمة سريانية ،
 ومعناها القراءة (المشرق ج ٤٣ سنة ١٩٤٩ م .
 (١) البرادين ، جمع برّذون ، والبرذون : ضرب من الدواب يخالف الخيل العراب ، عظيم
 الخلق ، عظيم الأعضاء .

(٥٠) أنبا « خيال » هكذا في (تاريخ البطارقة في الكنيسة المصرية ١/٢ - ٢) وهو العدد الثالث
 والخمسون . وفي مختصر تاريخ البطارقة ١١٩ « ميخائيل الثاني » وذكره الأستاذ مرقس سميكة في
 دليل المتحف القبطي ١٦٤/٢ باسم « خائيل » . أقام ٤ شهراً و١ سنة .

(٥٥) هو « أنبا قزما » أو « قسما » الثاني البطرك . العدد الرابع والخمسون . أقام ٧ شهراً و٧ سنة
 (البطاركة ٢/٢ - ١٣ ، ومختصر تاريخ البطارقة ٢٠) .

« قسيما » فأقام في البطركية سبع سنين وخمسة أشهر ومات فخلاً الكرسي بعده إحدى وخمسين يوماً .

وفي أيامه أمر نوفيل^(١) بن ميخائيل ملك الروم بمحو الصور من الكنائس ، وألاً تبقى صورة في كنيسة ، وكان سبب ذلك أنه بلغه عن قيّم كنيسة أنه عمل في صورة مريم عليها السلام شبه ثدي يخرج منه لبن ينقّط في يوم عيدها ، فكشف عن ذلك فإذا هو مصنوع ؛ ليأخذ به القيّم المال ، فضرب عنقه ، وأبطل الصور من الكنائس ، فبعث إليه « قسيما » وناظره حتى سمح بإعادة الصور على ما كانت عليه^(٢) .

[ساتير^(٥)]

ثم قدّم اليعاقبة « ساتير » بطركاً فأقام تسع عشرة سنة ومات .

(٥٥)

[يوسانيوس]

سنة ٨٥٠ م^(٥٥) [

فأقيم « يوسانيوس » في أول خلافة المعتز^(٣) ، فأقام إحدى عشرة سنة ومات .

وعمل في بطركيته مجارى تحت الأرض بالإسكندرية ، يجرى بها الماء من الخليج إلى البيوت .

(١) في ابن البطريق : « ترفيل » (٦٣/٢) .

(٢) راجع ذلك بالتفصيل في (ابن البطريق ٦٣/٢ - ٦٤) .

(*) ساتير : لم تذكره المصادر في بطاركة الكنيسة المصرية .

(***) هو : « سانوتيس الأول » البطريك الخامس والخمسون . أقام ٣ شهراً و١١ سنة (دليل المتحف

القبطي ١٦٤ / ٢ ، تاريخ البطاركة فقد ذكر عرضاً (٢ - ٧٠/٢ من البطاركة) ولعله هو : « شنودة » .

(٣) المعتز بالله العباسي (٨٦٦ - ٨٦٩ م) تسلط عليه القواد الأتراك ، وأخذت الأزمة المالية

بخناق الدولة ، فمجز عن حل مشاكلها ، خلع ومات جوعاً في السجن سنة ٨٦٩ م . راجع (ابن

البطريق ٦٦/٢ - ٧٦٨) .

وفى أيامه قديم أحمد بن طولون^(١) مصر أميراً عليها .

(٥٦)

[ميخائيل]

سنة ٨٦١ م^(٥٠)]

ثم قدّم اليعاقبة « ميخائيل » فأقام خمساً وعشرين سنة ومات بعد ما ألزمه أحمد بن طولون بحمل عشرين ألف دينار، باع فيها رِباع الكنيسة الموقوفة عليها، وأرض الحبش ظاهر فسطاط مصر، وباع / الكنيسة بجوار المعلقة من قصر الشمع لليهود، وقَرَّر الديارية على كل نصراني قيراطاً فى السنة، فقام بنصف المقرّر عليه .

وفى أيامه قُتِل الأمير أبو الجيش خمارويه^(٢) بن أحمد بن طولون .
فلما مات شغَر كرسي الإسكندرية بعده من البطارقة أربع عشرة سنة^(٣) .

(١) ولّى المعتز « باك باك التركى » مصر ، فاستخلف باك باك أحمد بن طولون ، ووجه به إلى مصر ، وكان باك باك قد زوج ابنته لأحمد بن طولون . فدخل أحمد بن طولون مصر فى شهر رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين (٢٥٤ هـ) فاضطرب أمر المعتز والموالى . راجع (ابن البطريق ٦٧/٢) .
(٥) أنبا خائيل الثالث البطرك . العدد السادس والخمسون . أقام ١ شهراً و٢٥ سنة (البطارقة ٧٠/٢/٢ - ٧٨) وعند مرقس سميكة العدد ٥٦ « خائيل » وفى مختصر تاريخ البطارقة ١٢١ « ميخائيل الثالث » .

(٢) مات أحمد بن طولون ليلة الأحد لعشر بقين من ذى الحجة سنة ٢٧٠ هـ ودفن فى المقطم . واجتمع قواده فقتلوا ابنه الأكبر « العباس » وأمرُوا عليهم ابنه الأصغر « خمارويه » وهو ابن عشرين سنة فقد ولد سنة ٨٦٤ م وأقامه أبوه نائباً له ثم خليفة له على مصر . انقض عليه ولادة الأقاليم فى الشام فحاربهم . وزوج ابنته « قطر الندى » للخليفة العباسى ، فأسرف فى الأموال . قتل بخيانة أحد خدامه مما أدى إلى سقوط الأسرة الطولونية سنة ٩٠٥ . راجع (ابن البطريق ٧٠/٢ - ٧١) .
(٣) أقام سنة ٨٦١ م . زائد ٢٥ سنة مدة إقامته = ٨٦١ + ٢٥ + ١٤ سنة خالى = حتى سنة ٩٠٠ .

وفى يوم الاثنين ثالث شوال سنة ثلاثمائة أُحرقت الكنيسة الكبرى المعروفة بالقيامة فى الإسكندرية وهى التى كانت هيكلاً زُحلاً ، وكانت من بناء كلا بطره .

(٥٧)

[غبريال]

[سنة ٩٠٠ م (٥)]

وفى سنة إحدى وثلاثمائة قدّم اليعاقبة « غبريال » بطركاً فأقام إحدى عشرة سنة ومات .

وأخذت فى أيامه الديارية على الرجال والنساء .

(٥٨)

[قسيما]

[سنة ٩١١ م (٥٥)]

وقدّم بعده اليعاقبة فى سنة إحدى عشرة وثلاثمائة « قسيما » فأقام ثنتى عشرة سنة ومات .

وفى يوم السبت النصف من شهر رجب سنة ثنتى عشرة وثلاثمائة أحرق المسلمون كنيسة مريم بدمشق ، ونهبوا ما فيها من الآلات والأواني ، وقيمتها كثيرة جداً ، ونهبوا ديراً للنساء بجوازها ، وشعثوا كنائس النسطورية ، واليعقوبية (١) .

(٥) غبريال الأول البطرك . العدد السابع والخمسون . أقام ١ شهراً و ١١ سنة (البطاركة ٢ - ٧٨/٢ - ٨٠) .

(٥٥) قسيما البطرك . العدد الثامن والخمسون . أقام ١ شهراً و ١٢ سنة (البطاركة ٢ - ٨٠/٢ - ٨٢ ، ومختصر تاريخ البطاركة ١٢١) .

(١) راجع (ابن البطريق ٨٣/٢) .

وفي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة قَدِمَ الوزير علي بن عيسى الجراح^(١) إلى مصر، فكشف البلدَ وألزم الأساقفة والرهبانَ وضعفاءَ النصارى بأداء الجزية فأدووها، ومضى طائفة منهم إلى بغداد واستغاثوا بالمقتدر بالله، فكتب إلى مصر بأن لا يؤخذ من الأساقفة والرهبان والضعفاء جزية، وأن يجروا على العهد الذي بأيديهم.

(٥٩)

[مقارة]

سنة ٩١١ م^(*) [

وفي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة قَدِمَ اليعاقبة بطركاً اسمه [مقارة]^(*) فأقام عشرين سنة ومات .
وفي أيامه ثار المسلمون بالقدس سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وحرقوا كنيسة القيامة ونهبوها، وخرَّبوا منها ما قدروا عليه .

[سعيد بن بطريق . بطرك الملكية^(*)]

وفي يوم الاثنين آخر شهر رجب سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة مات

(١) الوزير علي بن عيسى الجراح (٢٤٤ - ٣٤٤ هـ / ٨٥٩ - ٩٤٦ م) وزير المقتدر العباسي، والقاهر.. وهو أحد العلماء الرؤساء من أهل بغداد، له مؤلفات: ديوان رسائل، وكتاب معاني القرآن، وكتاب جامع الدعاء، وكتاب سيرة الخلفاء. وكتاب الكتاب .

وللكتاب الإنجليزي هارولد لوين كتاب في حياة علي بن عيسى وعصره بالإنجليزية طبع في كمبردج سنة ١٩٢٨ م في ٤٢٠ صفحة (سير النبلاء . الطبعة التاسعة عشر، وتاريخ بغداد ١٢/١٤).

(*) وضع صاحب القول الإبريزي اسم «قسما» بدلا من «مقارة» من عندياته دون أن يشير إلى مصدره ولم يضعه بين معقوفين تمييزاً له فاختلط الأمر على القارئ وكأنه من عمل المقرئ . رغم أن

مكانها بياض في خطط المقرئ وأشار إليه الشيخ قطه العدوي . وتذكر المصادر أن البطريرك التاسع

والخمسين هو «أنا مقارة الأول» البطريرك . أقام ٢٠ سنة . (البطاركة ٢ - ٨٢/٢ - ٨٣، ودليل المتحف

القبطي ١٦٥/٢، ومختصر تاريخ البطاركة ١٢١، أما «قسما» التي في القول الإبريزي فخطأ صريح .

(**) هو أفتيشيوس المكسي بـ «سعيد بن بطريق» (٨٧٧ - ٩٤١) بطرك الملكية في الإسكندرية .

وكان طبيياً ومؤرخاً . له مختصر في التاريخ العام سماه «نظم الجوه» راجع (يحيى بن سعيد بن

البطريق ٩٤/٢) .

« سعيد بن بطريق » بطرك الإسكندرية / على الملكية بعد ما أقام في (٥١) البطركية سبع سنين ونصفاً في شرور متصلة مع طائفته (١) فبعث الأمير أبو بكر محمد بن طنج الإخشيد (٢) أبا الحسين .. من قواده في طائفة من الجند إلى مدينة تينيس (٣) حتى ختم علي كنائس الملكية، وأحضر آلاتها إلى القسطنطينية، وكانت كثيرة جداً، فأفتكها الأسقف بخمسة آلاف دينار، باعوا فيها من وقف الكنائس، ثم صالح طائفته وكان فاضلاً وله تاريخ (٤) مفيد. وثار المسلمون أيضاً بمدينة عسقلان (٥)، وهدموا كنيسة مريم الخضراء، ونهبوا ما فيها، وأعانهم اليهود حتى أحرقوها، ففّر أسقف عسقلان إلى الرملة (٦) وأقام بها حتى مات.

(٦٠)

[تاوفانيوس]

سنة ٩٤٣ م (٥)

وقدم اليعاقة في سنة خمس وأربعين وثلاثمائة « تاوفانيوس » بطركاً،

- (١) راجع في أسباب هذا ما ذكره يحيى بن سعيد بن البطريق في تاريخه ٩٤٢/٢ - ٩٦ .
- (٢) في الخطط، والقول الإبريزي : « محمد بن طنج » تحريف . وهو : محمد بن طنج الإخشيد (٨٢٢ - ٩٤٦ م) مؤسس دولة الأخشيديين . استولى على الشام، ومصر، واليمن، والحرمين، ونال من الخليفة لقب « الأخشيد » بلغة فرغانة ومعناه « الملك » ومن أشهر أنصاره القائد « كافور الأخشيدى » .
- (٣) تينيس : وهي التي خرج فيها أهل ملته (الملكانيين) عليه، وهي جزيرة في بحر مصر بين الفرما ودمياط . وهي المنزلة اليوم .
- (٤) هو « كتاب التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق » في مجلدين طبع في بيروت بمطبعة الآباء اليسوعيين سنة ١٩٠٥ م .
- وهذا الكتاب - هو معتمدنا وما نشير إليه بـ « ابن البطريق » وقد كتب الجزء الثامن منه يحيى بن البطريق حتى انتهى إلى خلافة الظاهر لإعزاز دين الله .
- (٥) عسقلان : مدينة واقعة على ساحل فلسطين جنوباً . اشتهرت في الحروب الصليبية، خربها السلطان بيبرس سنة ١٢٤٧ م .
- (٦) الرملة : بلدة في فلسطين . شمال شرقي القدس . أسسها سليمان بن عبد الملك سنة ٧١٦ هـ وغزاها الصليبيون سنة ١٠٩٩ م .
- (٥) « تاوفانيوس » بطرك . العدد الستون . أقام ٨ شهراً و ٤ سنة (البطاركة ٢ - ٨٣/٢ - ٨٤ =

فَأَقَامَ أَرْبَعَ سِنِينَ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ وَمَاتَ .

(٦١)

[مينا]

سنة ٩٤٨ م (*) [

فَأَقِيمَ بَعْدَهُ « مينا » فَأَقَامَ إِحْدَى عَشْرَةَ سِنَةً وَمَاتَ .. فَخَلَا الْكُرْسِيُّ
بَعْدَهُ سِنَةً .

(٦٢)

[أفراهام بن زرعة]

سنة ٩٨٦ م (**)

ثُمَّ قَدَّمَ الْيَعَاقِبَةَ «أفراهام بن زرعة» فِي سِنَةٍ سِتٍّ وَسِتِينَ وَثَلَاثِمِائَةَ ،
فَأَقَامَ ثَلَاثَ سِنِينَ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ وَمَاتَ مَسْمُومًا مِنْ بَعْضِ كِتَابِ النَّصَارَى ..
وَسَبَبُهُ أَنَّهُ مَنَعَهُ مِنَ التَّسْرِئِ ، فَخَلَا الْكُرْسِيُّ بَعْدَهُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ .

(٦٣)

[فيلایاوس]

سنة ٩٧١ م (***) [

وَأَقِيمَ « فيلایاوس » فِي سِنَةٍ تِسْعٍ وَسِتِينَ فَأَقَامَ أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ سِنَةً وَمَاتَ
وَكَانَ مَتْرَفًا .

= ومختصر تاريخ البطارقة (١٢٢) . وفي دليل المتحف القبطي «تاوفانوس» رقم ٦٠ (١٦٤/٢) .

(٥) مينا الثاني البطرك الحادي والستون . أقام ١١ شهراً و١٧ سنة (البطاركة ٢ - ٨٤/٢ -

٩٠ ، ومختصر تاريخ البطارقة (١٢٢) .

(٥٥) أنبا أفراهام السرياني (إبراهيم) البطرك الثاني والستون . أقام ٦ شهراً و٣ سنة

(البطاركة ٢ - ٩١/٢ - ١٠٠ ، ومختصر تاريخ البطارقة (١٢٣) .

(٥٥٥) هو « فيلایاوس » البطرك . الثالث والستون . أقام ٧ شهراً و٢٤ سنة (البطاركة ٢ - ١٢/٢

= ١٠٠ - ١١٥ ، ومختصر تاريخ البطارقة (١٢٣) .

[أرسانيوس بطرك الملكية (*)]

وفي أيامه أخذت الملكية كنييسة السيدة المعروفة بكنيسة البترك ، تسلمها منهم بطرك الملكية « أرسانيوس » فى أيام العزيز بالله . نزار بن المعز (١) .

(٦٤)

[زخريس]

[سنة ٩٩٦ م (٥٥)]

وفى سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة قدّم اليعاقبة « زخريس » بطركاً فأقام ثمانى وعشرين سنة .

[الحاكم بأمر الله وأهل الذمة]

منها فى البلايا مع الحاكم بأمر الله . أبى على منصور (٢) بن العزيز بالله تسع

= وفى دليل المتحف القبطى « فيلوتاوس » العدد ٦٣ (١٦٥/٢) .

(٥) فى شهر رمضان سنة ٣٧٥هـ صير العزيز بالله « أرسانيوس » مطراناً على القاهرة ومصر . وكان قد جعل أخاه « أرمستس » بطريكاً على بيت المقدس وهما خلاا ابنة العزيز بالله ، وكان لهما محلا عزيزا عند العزيز وتقدما فى مملكته . (ابن البطريق ١٦٤/٢ - ١٦٥) .

(١) العزيز بالله الفاطمى . نزار بن المعز : خامس خلفاء مصر الفاطميين (٩٧٥ - ٩٩٦) على أيامه بلغت سلطة الفاطميين أوجها . خفقت رايته على الأقطار الواقعة بين المحيط الأطلسى والبحر الأحمر واليمن ودمشق حتى الموصل .. تزوج بامرأة مسيحية ، أخت بطريكى : إسكندرية ، والقدس الملكيين ، واستوزر عيسى بن نسطورس النصرانى . وبني الجوامع ، والقصور ، والأقبية .. لكنه اعتمد على العساكر التركية ، فاغتصبوا منه السيادة !! (ابن البطريق ١٤٦/٢ - ١٧٤) .

(٥٥) هو « أنبا زخريس » (زكريا) البترك . العدد الرابع والستون . أقام ١١ شهراً و٢٧ سنة (البطاركة ٢ - ١١٦/٢ - ١٥١) ، ومختصر تاريخ البطاركة (١٢٣) .

وفى دليل المتحف القبطى « زخارياس » العدد ٦٤ (١٦١/٢) .

(٢) الحاكم بأمر الله (٩٨٥ - ١٠٢١ م) هو أبى على المنصور بن العزيز بالله . سادس الخلفاء الفاطميين فى مصر . جلس سنة ١٠٠٠ م = ٣٨٦هـ وعمره يومئذ إحدى عشرة سنة وكان يميل إلى آراء الإسماعيلية . اضطرب كثيراً فى أحكامه ، واختفى فجأة بعد سنة ١٠١٧/١٠١١هـ فقيل : إنه قتل . وقيل : إنه عمد إلى الاختفاء .. من أنصاره كرزى ، داعى الباطنية (ابن البطريق ١٨٠/٢ - ٢٣٤) .

سنتين . اعتقله فيها ثلاثة أشهر ، وأمر به فألقى للسباع هو « وسوسة النوبى » فلم
تضره فيما زعم النصارى .. ولما مات خلا الكرسي بعده أربعة وسبعين يوماً .

وفى بطركيته نزل بالنصارى شدائد لم يعهدوا مثلها ، وذلك أن كثيراً
منهم كان قد تمكّن فى أعمال الدولة ، حتى صاروا / كالوزراء ، وتعاضموا ؛
لاتّساع أحوالهم ، وكثرة أموالهم ، فاشتدّ بأشهم وتزايد ضررهم ومكائدهم
للمسلمين ، فأغضب الحاكم بأمر الله ذلك ، وكان لا يملك نفسه إذا
غضب ، فقبض على عيسى بن نسطورس النصرانى ^(١) ، وهو إذ ذاك فى
رتبة تضاهاى رتب الوزراء ، وضرب عنقه ، ثم قبض على فهد بن إبراهيم
النصرانى ، كاتب الأستاذ برجوان ، وضرب عنقه ، وتشدّد على النصارى ،
وأزهمهم بلبس ثياب الغيار ^(٢) ، وشدّ الزنار ^(٣) فى أوساطهم ، ومنعهم من
عمل الشعانين ، وعيد الصليب ^(٤) ، والتظاهر بما كانت عاداتهم فعله فى
أعيادهم من الاجتماع واللّهو ، وقبض على جميع ما هو محبّب على
الكنائس ، والديارات ، وأدخله فى الديوان ، وكتب إلى أعماله كلّها بذلك ،
وأحرق عدّة صلبان كثيرة ، ومنع النصارى من شراء العبيد والإماء ، وهدم
الكنائس التى بخط راشدة ، ظاهر مدينة مصر ، وأخرب كنائس المقس ^(٥)

(١) وزير أبيه العزيز بالله .

(٢) الغيار : مصدر « غاير » أى خالف .. ويطلق فى العرف على العلامات والقيود التى وضعت
على أهل الذمة لتمييزهم ، فيتناول كل ما يخالف زى المسلمين من أزياء النصارى واليهود : كالزنار ،
والعمامة ، ورقع الدرايع ، والخيوط الملونة الموضوعة على الكتف ، وكل ما يخطط على الثياب الظاهرة
مما يخالف لونه لونها ، وما كان يعلق فى الرقاب عند دخول الحمامات ، وما كان يمتاز به الرجال من
التعال والنساء من الأحفاف .. وبالجملة : كل ما يخالف العادات والألوان المختصة بالمسلمين
وملابسهم .

(٣) الزنار : خيط غليظ يشد فى وسط النصارى والمجوس من إبريسم ، أو صوف ، أو شعر ، أو
قطن ، أو جلد ، وما أشبهه من منديل ونحوه راجع (حبيب الزيات . المشرق ج ٤٣ سنة ١٩٤٩م) .

(٤) كان إظهار الصليب والإنجيل بالشموع الموقدة والقراءات الملدنة يحتفل به فى مشهد من
الحلفاء والملوك فى حضرتهم .

(٥) المقس : المراد بها ما تعرف اليوم بالأزبكية .

خارج القاهرة ، وأباح ما فيها للناس .. فانتهبوا منها ما يجلب وصفه ، وهدم
ديير القصير ، وأنهب العامة ما فيه ، ومنع النصارى من عمل الغطاس على شاطئ
النيل بمصر ، وأبطل ما كان يعمل فيه من الاجتماع للهو ، وألزم رجال النصارى
بتعليق الصليبان الخشب التي زنة كل صليب منها خمسة أرتال في
أعناقهم ^(١) ، ومنعهم من ركوب الخيل ، وجعل لهم أن يركبوا البغال والحمير ،
بسروج ولحم غير محلاة بالذهب والفضة ، بل تكون من جلود سود ، وضرب
بالجرس في القاهرة ومصر ألا يُركب أحد من المكارية ^(٢) ذمياً ، ولا يحمل
نوتى ^(٣) مسلمٌ أحداً من أهل الذمة ، وأن تكون ثياب النصارى وعمائمهم
شديدة السواد ، وركب سروجهم من خشب الجميز ، وأن يعلق اليهود في
أعناقهم خشباً مدوراً ، زنة الخشبة منها خمسة أرتال ، وهي ظاهرة فوق
ثيابهم ، وأخذ في هدم الكنائس كلها ، وأباح ما فيها / ، وما هو محبس عليها
للناس نهياً وإقطاعاً فهدمت بأسرها ، ونهب جميع أمتعتها ، وأقطع أحباسها ،
وبنى في مواضعها المساجد ، وأذن بالصلاة في كنيسة شنودة بمصر ، وأحيط
بكنيسة المعلقة في قصر الشمع ، وأكثر الناس من رفع القصاص بطلب كنائس
أعمال مصر ودياراتها ، فلم يرد قصة منها إلا وقد وقع عليها إجابة رافعها لما
سأل ، فأخذوا أمتعة الكنائس والديارات ، وباعوا بأسواق مصر ما وجدوا من
أواني الذهب والفضة وغير ذلك ، وتصرفوا في أحباسها ، ووجد بكنيسة
شنودة مالاً جليل ، ووجد في المعلقة من المصاغ ، وثياب الدياج أمرٌ كثيرٌ جداً
إلى الغاية ، وكتب إلى ولاة الأعمال بتمكين المسلمين من هدم الكنائس
والديارات ، فعَمَّ الهدم فيها من سنة ثلاث وأربعمائة .. حتى ذكر من يوثق به

(١) لما فتح العرب الشام ومصر من أيدي الروم ، وجدوا عادة تقلد الصليبان في النحور وعلى
الصدور شاملة كل النصارى ، شعاراً لهم ، فلم يتعرضوا لهم وعدوها سمة لهم ، يميزونهم بها .

(٢) المكارية ، جمع مكارى : وهو الذى يؤجر الحمير للركوب . وهى من الكلمات العامة التى
لم ترد بهذا المعنى فى لسان العرب .

(٣) النوتية ، جمع نوتى : وهو الملاح الذى يدير السفينة أو المركب فى البحر .

في ذلك : أن الذي هُدم إلى آخر سنة خمس وأربعمائة بمصر والشام وأعمالها ، من الهياكل التي بناها الروم نَيْفٌ وثلاثون ألف بيعة^(١) ، ونُهب ما فيها من آلات الذهب والفضة ، وقُبض على أوقافها ، وكانت أوقافاً جلييلة ، على مبانٍ عجيبة ، وألزم النصارى أن تكون الصُّلبان في أعناقهم إذا دخلوا الحِمَام ، ثم ألزم اليهود أن يكونَ في أعناقهم الأجراس إذا دخلوا الحِمَام ، ثم ألزم اليهود والنصارى بخروجهم كلُّهم من أرض مصر إلى بلاد الروم ، فاجتمعوا بأسرهم تحت القصر من القاهرة ، واستغاثوا ولأذوا بعفو أمير المؤمنين ، حتى أعفوا من النفي ، وفي هذه الحوادث أسلم كثير من النصارى^(٢) .

* * *

وفي سنة سبع وأربعمائة وثب بعضُ أكابر البلغَر^(٣) على ملكهم « قمتورس »^(٤) فقتله ، وملك عوضه وكتب إلى « باسيل » ملك قسطنطينية بطاعته فأقرّه ، ثم قُتِلَ بعد سنة ، فسار الملك « باسيل » إليهم في شَوال سنة ثمان وأربعمائة ، واستولى على مملكة البلغَر ، وأقام في قلاعها عدَّة من الروم ، وعاد إلى قسطنطينية ، فاختلط الروم بالبلغَر / ونكحوا منهم ، وصاروا يداً واحدةً بعد شدَّة العداوة^(٥) .

(٥٤)

(١) البيعة : معبد النصارى ، وجمعها « بيع » .

(٢) راجع فيما ذكر ما كتبه يحيى بن سعيد البطريق (ابن البطريق ١٨٠/٢ - ٢٣٤) .

(٣) البلغَر : شعب كانت له دولة قوية بشرق آسيا الأوربية ، بمحاذاة الفولجا الأوسط (القرن ٨ - ١٣) وعاصمته « بلغارى » بالقرب من « قازان » أخضعه المغول سنة ١٢٣٦م وانتقل فرع منه للغرب اندمج بصقالية بلغاريا .

(٤) في ابن البطريق ٢/٢١٦ : وفي سنة سبع وأربعمائة وثب أحد رؤساء البلغَر يسمى « هارون » بملكهم « القمطوياس » وهارون هذا ممن كان لأسلافه قدم في التملك عليهم . ولبت هارون هذا في الملك سنة واحدة . ثم وثب عليه من قتله من أصحابه .

(٥) صارت مملكة البلغَر مضافة إلى مملكة الروم على عهد « باسيل » الملك وذلك في السنة الرابعة والأربعين من ملكه . فرَّج بنات البلغَر أولاد الروم . وزوج بنات الروم أولاد البلغَر ، فاختلطت الدماء ، وأزال بعض الضغائن القديمة التي بينهم (ابن البطريق ٢/٢١٧) .

(٦٥)

[سابونين]

سنة ١٠٢٤ م (*)

وقدّم اليعاقبة عليهم « سابونين » بطركاً بالإسكندرية في سنة إحدى وعشرين وأربعمائة، في يوم الأحد ثالث عشرى برمهاة، فأقام خمس عشرة سنة ونصفاً ومات في طوبه، وكان محباً للمال، وأخذ الشرطونية^(١)، فخلا الكرسي بعده سنة وخمسة أشهر.

(٦٦)

[أخرسطوديس]

سنة ١٠٣٩ م (**)

ثم قدّم اليعاقبة « أخرسطوديس » بطركاً في سنة تسع وثلاثين وأربعمائة، فأقام ثلاثين سنة ومات بالمعلقة من مصر، وهو الذى جعل كنيسة « بومرقوره » بمصر، وكنيسة « السيدة » بحارة الرّوم من القاهرة في

(*) فى البطارقة « ساتوتيوس الثانى (شئودة) » وهو العدد الخامس والستون . أقام ٧ شهراً و٢٤ سنة (بطارقة الكنيسة المصرية ٢ - ١٥١/٢ - ١٦١، ومختصر تاريخ البطارقة ١٢٤) وكذلك فى دليل المتحف القبطى (١٦٥/٢) .

(١) الشرطونية: (الشمونية) وهى أن يحصل البطرک على من يؤتم أسقفاً أو مطراناً أو أى رسامة كهنوتية مالا ذهباً أو فضة أو غير ذلك .. ومعلمو البيعة القديسين، يقولون: « لا يؤخذ عن موهبة الله وهى الكهنوت لا ذهب ولا فضة » أعنى الشرطونية . راجع ساويرس بن المقفع فى (تاريخ بطارقة الكنيسة المصرية ٢ - ٧٤/٢) .

وهذا البطرک كان قد أقام أسقفاً أخذ منه ستمائة دينار، وأخذ من الأسقف الذى رسمه لأسبوط مالا كثيراً فمنعه أهل أسبوط من الدخول إليهم ثلاث سنين قائلين: لا يجوز لمقدم ولا كاهن الذى يؤهل نفسه لله أن يدفع على ذلك مالا . ولا يأخذ من يرسمه لخدمة الله شيئاً كقول المسيح: « مجاناً أخذتم مجاناً أعطوا » البطارقة (٢ - ١٥٤/٢) .

(**) « أنبا أخرسطولوس » البطرک وهو العدد السادس والستون . أقام ٨ شهراً و٢٩ سنة (البطارقة ٣ - ١٦٣/٧ - ٢٠٧) وهو كذلك فى دليل المتحف القبطى (١٦٥/٢)، وفى مختصر تاريخ البطارقة ١٢٤ « خرسطوذولوس » .

أيام بطركيته ، فلم يقم بعده بطركاً اثنين وسبعين يوماً .

(٦٧)

[كيرلس]

سنة ١٠٧٠ م (*) [

ثم أقام اليعاقبة « كيرلس » فأقام أربع عشرة سنة وثلاثة أشهر ونصفاً ،
ومات بكنيسة المختار من جزيرة مصر المعروفة بالروضة ، فى سلخ ربيع
الآخر ، سنة خمس وثمانين وأربعمائة .

وعمل بذلةً للبطاركة من ديباج أزرق ، وبلاية ديباج أحمر ، بتساوير
ذهب ، وقطع الشرطونية ، فلم يولّ بعده بطرك مائة وأربعة وعشرين يوماً .

(٦٨)

[ميخائيل الحبيس]

سنة ١٠٨٤ م (**)

ثم أُقيم « ميخائيل الحبيس » بسنجار^(١) فى سنة اثنتين وثمانين
وأربعمائة ، فأقام تسع سنين وثمانية أشهر ومات فى المعلقة بمصر .
وكان المستنصر بالله^(٢) لما نقص نيل مصر بعثه إلى بلاد الحبشة بهديّة

(٥) كيرلس الثانى البطرك . العدد السابع والستون . أقام ٦ شهراً و١٤ سنة (البطاركة ٣ -
٢٠٧/٢ - ٢٣٣ ، مختصر تاريخ البطاركة ١٢٤) .

(٥٥) أنبا ميخائيل الرابع البطرك . « فى البطاركة ٣ - ٢٣٣/٢ السادس والستون » وصوابه
الثامن والستون كما ذكره مرقس سمبكية « خائيل » . أقام ٧ شهراً و٩ سنة (دليل المتحف القبطى
١٦٥/٢) وذكر أنه العدد ٦٨ ، وفى مختصر تاريخ البطاركة ١٢٤ « ميخائيل الرابع » .

(١) سنجاو : قرية فى مصر (الشرقية) كانت كرسى أسقفية قبل الإسلام .
(٢) المستنصر بالله : الخليفة الفاطمى الثامن (١٠٣٦ - ١٠٩٤ م) ملك ٥٨ سنة على دولة
متراية الأطراف بين إفريقية وصقلية ومصر والحجاز والشام والعراق وخراسان قامت فيها الدعوة
للإسماعيلية ركن الفاطميين ، فأسخط أهل السنة وعمال العباسيين ، فدب الخلاف بينهم فساعد
على فوز الصليبيين فى حملتهم إلى الشرق .

سنيّة ، فتلقّاه ملكها وسألّه عن سبب قدومه ، فعرفه نقصّ النّيل وضرّر أهل مصر بسبب ذلك ، فأمر بفتح سدّ يجرى من الماء إلى أرض مصر ، ففتح وزاد النيل في ليلة واحدة ثلاثة أذرع ، واستمرت الزيادة حتى رويت البلاد وزرعت ، ثم عاد البطرك فخلع عليه المستنصر وأحسن إليه .

(٦٩)

[أبو مقارة الثاني]

سنة ١٠٩٤ م (٥٠)

وفي سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة قدم اليعاقبة « مقارى » بطركاً بدير بومقار ، وكمل بالإسكندرية ، وعاد إلى مصر ، ثم مضى إلى دير بومقار فقدّس به ، ثم إلى مصر فقدّس بالمعلّقة ، فأقام ستاً وعشرين سنة [و] واحداً وأربعين يوماً ومات ، فخلت مصر / من بطرك اليعاقبة سنتين وشهرين . (٥٥)

وفي أيامه حدثت زلزلة عظيمة^(١) بمصر ، هُدم فيها كنيسة المختار بالروضة ، وأتهم الأفضل بن أمير الجيوش بهدمها ؛ فإنها كانت فى بستانه . وفى أيامه أبطل عوائد كثيرة للتّصارى فبطلت بعده .

(٧٠)

[غبريال الثاني]

سنة ١١٢٢ م (٥٥)

ثم قدّم اليعاقبة « غبريال » المكنّى بأبى العلاء صاعد بن تريك .. الشمساس بكنيسة مرقوريوس فى سنة خمس وعشرين وخمسمائة بالمعلّقة ،

(٥) أبو مقارة الثاني البطرك التاسع والستين . أقام ١ شهراً و٢٧ سنة (البطاركة ١ - ١/٣ - ٢٥) .
 وفى دليل الأديرة « مقارة » العدد ٦٩ (١٦٥/٢) وهو « مقارة الثاني » مختصر تاريخ البطاركة (١٢٥) .
 (١) فى السنة الثامنة من بطركيته (البطاركة) .
 (٥٥) غبريال الثاني ابن تريك الكاتب البطرك . العدد السبعون . أقام ٣ شهراً و١٤ سنة (البطاركة ١ - ٢٥/٣ - ٣٦ ، ومختصر تاريخ البطاركة ١٢٦) .

وأكمل بالإسكندرية، وقدّس بالأديرة بوادى هيب، وأقام أربع عشرة سنة ومات، فخلا بعده كرسى اليعاقبة ثلاثة أشهر.

(٧١)

[ميخائيل بن التقدوسى]

سنة ١١٣٦ م (٥)

ثم قدّم اليعاقبة « ميخائيل بن التقدوسى » الراهب بقلاية دنشترى^(١) بطركاً، فأقام مدّة سنة وسبعين^(٢) يوماً.

(٧٢)

[يونس أبو الفتح]

سنة ١١٣٨ م (٥٥)

ثم أقيم « يونس أبو الفتح » بطركاً بالملقّة، وأكمل بالإسكندرية، فأقام تسع عشرة سنة، ومات فى سابع عشرى جمادى الآخرة سنة إحدى وخمسين وخمسمائة، فخلا الكرسى بعده ثلاثة وأربعين يوماً.

(٧٣)

[مرقص بن زرعة]

سنة ١١٥٧ م (٥٥٥)

وقدّم « مرقص بن زرعة » المكنى بأبى الفرج، بطرك اليعاقبة بمصر،

(٥) ميخائيل ابن دنشترى البطرک . وهو « ميخائيل الخامس » العدد الحادى والسبعون . أقام ٩ شهراً (البطاركة ١ - ٣٦/٣ - ٤٠ ، ومختصر تاريخ البطاركة ١٢٦) كان راهباً من قلاية تعرف بـ « دنشترى » بدير أبى مقار .

(١) فى الخطط ، والقول الإبريزى : « دمشترى » بدل « دنشترى » والمذكور عن سائر المصادر . يذكر صاحب تاريخ البطاركة ودليل المتحف القبطى أنه أقام مدة ٩ شهور .

(٥٥) هو يوحنا البطرک . العدد الثانى والسبعون . أقام ١٠ شهراً و١٢ سنة وهو : « يوحنا الخامس » (البطاركة ١ - ٤٠/٣ - ٥٧) .

(٥٥٥) أنبا مرقص بن زرعة البطرک . العدد الثالث والسبعون . أقام ٦ شهراً و٢٢ سنة (البطاركة =

وأكمل بالإسكندرية، فأقام اثنتين وعشرين سنة وستة أشهر، وخمسة وعشرين يوماً ومات.

وفي أيامه انتقل مرقص بن قنبر وجماعة من القنابرة إلى رأى الملكية ثم عادَ إلى اليعقوبية فقبل ثم عاد إلى الملكية، ورجع فلم يُقبل، وكان هذا البطرك له همّة ومروءة.

وفي أيامه كان حريق شاور الوزير لمصر^(١) في ثامن عشر هاتور، فاحترقت كنيسة بومرقورة، وخلا بعده كرسى البطارقة سبعة وعشرين يوماً.

(٧٤)

[يونس بن أبى غالب]

سنة ١١٨٠ م (*)]

ثم قدّم اليعاقبة «يونس بن أبى غالب» بطركاً فى يوم الأحد عاشر ذى الحجة سنة أربع وثمانين وخمسمائة وكمال بالإسكندرية، فأقام ستاً وعشرين سنة، وأحد عشر شهراً، وثلاثة عشر يوماً، ومات يوم الخميس رابع عشر رمضان سنة ثنتى عشرة وستمائة بالمعلقة بمصر، ودفن بالحيش^(٢)، وكان فى ابتداء أمره تاجراً يتردد إلى اليمن فى البحر / حتى

(٥٦)

= ٢ - ٥٩/٣ - ٩٨) وهو: «مرقص الثالث» (مختصر تاريخ البطارقة ١٢٧).

(١) شاور: وزير العاضد، آخر الفاطميين بمصر. مثل دوراً خطيراً فى الحرب الصليبية وحالف الإفرنج، وكان داهية، خبيراً بفتون الحرب. قتله أسد الدين شيركوه ذبحاً بالسكين سنة ٥٦٤ هـ وذلك بأمر العاضد نفسه (البطاركة ٢ - ٦٢/٣ - ٦٣).

(*) هو أنبا يؤانس البطرك. العدد الزايح والسبعون (البطاركة ٣ - ٩٨/٢ - ١٣٣، وفى دليل المتحف القبطى أنه هو «يوحنا» العدد ٧٤. أقام ١١ شهراً ٢٦ سنة (١٦٦/٢) وهو: «يوحنا السادس» وأيضاً فى البطارقة «أنبا يوحنا» خلال الترجمة له ٢ - ٩٩/٣ ويقول: كان له وكالة بمدينة مصر يتجر فيها ويبيع ويشترى أصناف البضائع، وله سكرية لعمل السكر، وطواحين، وأملاك، وكان كاملاً فى دينه ودينياه، وما كان يغفل عن صلوات السواعى الليلية والنهارية. (مختصر تاريخ البطارقة ١٢٧).

(٢) ودفن بمصر فى الحيش فى ١٥ رمضان سنة ٦١٢ هـ إلى جانب قبر «زخاريوس البطرك» (البطاركة ٢ - ١٢٢/٣).

كثر ماله ، وكان معه مالٌ لأولادِ الخِباب^(١) ، فاتَّفَقَ أنه غرقَ في بحرِ الملح ، وذهب ماله ونجا بنفسه إلى القاهرة ، وقد أيس أولادُ الخِباب من مالهم ، فلما لقيهم أعلمهم أن مالهم قد سلِم ! فإنه كانَ قد عمِلَه في ثِقَاتِرِ خشبٍ مسمَّرةٍ في المُرْكَب ، فصارَ لهم به عناية ، فلما مات « مرقص بن زرعة » سعى « يونس » هذا للقس « أبى ياسر » فقال له أولادُ الخِباب : خذ أنتَ البطرِكِيَّة ، ونحن نُرْجِيكَ . فوافقهم ، وأقيم بطرِكاً . فشقَّ ذلك على « أبى ياسر » وهجره بعد صحبَةٍ طويلة ، وكانَ معه لما استقرَّ في البطرِكِيَّة سبعة عشر ألف دينارٍ مصرية ، أنفقها على الفقراء ، وأبطل الديارية ، ومنع الشرطونية ، ولم يأكل لأحدٍ من التَّصارى خبزاً ! ولا قبل من أحد هدية .

(٧٥)

[داود بن يوحنا بن لقلق الفيومى]

سنة ١٢٢٦ م^(٢)

فلما مات قام أبو الفتوح نشو الخليفة بن الميقاط^(٢) ، كاتبُ الجيش ، مع

= والحيش : هى ما تعرف فى مصر بـ « بركة الحيش » خلف القرافة وكانت تشرف على النيل (معجم البلدان / بركة) .

(١) ذكر صاحب البطاركة أن اسمه كان قبل تقدمه : أبو المجد بن أبى غالب بن سورس . فأخذه وقسموه بطرکا .

وكان المساعد لهم فى تقدمته عند السلطان القاضيان : المريضى والرضى أخاه . ابنا الجباب - بالجيم - (البطاركة ٣ - ٢ / ٩٩) .

(٥) كان هذا البطريرك خيراً ، عالماً ، قرأ العتيقة والحديثة ، وجادل مخالفى دينه ، وظهر عليهم ، وصار « لنشو الخلافة أبو الفتوح بن ميقاط » كالمعلم . وأراد أن يساعد القس داود عند السلطان والشعب فى أن يقسمه بطرکا فوافقه منهم القليل وخالفه الكثير ، ولم يقدر أن يجمع الكل على الرضا به .

وهو البطرک الخامس والسبعون المعروف « كيرلس الثالث » أقام ٩ شهراً و٧ سنة (مختصر تاريخ البطاركة ١٢٧) .

(٢) اسمه : « أبو الفتوح » ونعته « نشو الخلافة » ويعرف بـ « ابن الميقاط » وفى بطاركة الكنيسة المصرية ٤ - ٢ / ١ : « نشو الخلافة » =

السلطان الملك العادل «أبي بكر بن أيوب»^(١) في ولاية القس «داود بن يوحنا بن لقلق الفيومي»، فإنه كان خصيصاً به، فأجابه وكتب توقيعه من غير أن يعلم الملك الكامل محمد^(٢) ابن السلطان، فشق ذلك على النصارى وقام منهم الأسعد بن صدقة^(٣)، كاتب دار التفاح بمصر، ومعه جماعة وتوجهوا سحراً ومعهم الشموع إلى تحت قلعة الجبل، حيث كان سكن الملك الكامل، واستغاثوا به ووقعوا في القس، وقالوا: لا يصلح. وفي شريعتنا أنه لا يقدم البطرك إلا باتفاق الجمهور عليه. فبعث الملك الكامل يطيب خواطرهم وكان القس قد ركب بكره ومعه الأساقفة وعالم كثير من النصارى ليقدموه بالمعلقة بمصر، وذلك يوم الأحد، فركب الملك الكامل بشحو^(٤) كبير من القلعة إلى أبيه بدار الوزارة من القاهرة حيث

= رجل من أولاد القبط استخدمه الملك «العادل» في ديوان الجيوش قربه منه، وكان يتصدق بكل ما يملكه، ويعمل خيراً مع كل من يقصده من النصارى أو المسلمين وجميع الناس.
 فأرى إليه رجل قس اسمه: «داود» ويعرف بـ «ابن لقلق» من أهل الفيوم، وهو البطرك الذي معنا المسمى «كيرلس الثالث: ابن لقلق» فاجتمعت جماعة كبيرة من النصارى ووقفوا للسلطان الملك الكامل، وتضرروا من تقدمه هذا القس عليهم، وذكروا أنهم لا يرضونه، وأنه مخالف لاعتقادهم ورأيهم.. وذكروا فيه أشياء قبيحة، ونشو الخلافة لا ينزل عن اختياره، والشغب واقع بين الشعب. فقال لهم القاضي: فمن تريدون؟ قالوا: عندنا شيخ جيد.. يعنون الشيخ أبا الكرم، والشيخ ابن السكري من أكابر أهل الإسكندرية، وذكروا جماعة من الرهبان منهم: «حبيس إبيار» وإبيار: قرية من محافظة الغربية، قرية من طنطا. راجع (البطارقة ٤ - ٨/١ إلى آخر المجلد الرابع).
 (١) العادل محمد بن أيوب: (١١٤٥ - ١٢١٨م) أخو السلطان صلاح الدين، ومن سلاطين الدولة الأيوبية، ولأخوه مدينة حلب سنة ١١٨٣م ثم انتقل إلى الكوك، وتقل في الولايات إلى أن ملك مصر سنة ١٢٠٠م وضم إليها سورية. ثم ملك أرمينيا واليمن وقسم ملكه بين أولاده. توفى في دمشق ودفن بالعادية.

(٢) الملك الكامل محمد (١١٨٠ - ١٢٣٨م) هو ابن العادل الأيوبي، من ملوك مصر، استقل الكامل بملك مصر سنة ١٢١٨م فقبز إليه العلماء، وباشروا أمور مملكته بنفسه، ووسع ملكه، فاستولى على حران، والرها، وأمد، وغيرها. توفى بدمشق، ودفن بقلعتها. من آثاره بمصر «المدرسة الكاملية».

(٣) الأسعد بن صدقة ضامن دار التفاح بمصر: رجل نصراني، يعقوبى، من أهل القاهرة (البطارقة ٣ - ١٢٤/٣).

(٤) الشحو: الهم والحزن (المعجم الوسيط).

سكّنه، وأوقف ولاية القس، فبعث السلطان في طلب الأساقفة ليتحقّق الأمر منهم، فوافقهم الرسل مع القس في الطريق، فأخذوهم ودخل القس إلى كنيسة بوجرج التي بالحمرء وبطلت بطركيته^(١)، وأقامت / مصر بغير بطرك تسع عشرة سنة، ومائة وستين يوماً.

(٥٧)

ثم قُدّم هذا القس^(٢) بطركاً في يوم الأحد تاسع عشرى شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، فأقام سبع سنين، وتسع أشهر، وعشرة أيام، ومات يوم الثلاثاء سابع عشر شهر رمضان سنة أربعين وستمائة، ودفن بدير الشمع بالجيزة.

وكان عالماً بدينه، محباً للرئاسة، وأخذ الشرطونية في بطركيته^(٣)،

(١) يقول ساويرس: أخذه أبو الفتوح مع الأساقفة وطلع إلى مصر إلى المعلقة يقسمه بطركاً، فاتصل خبره بوالى مصر، فركب معه جماعة من أجناده وأعوانه، وجاء إلى كنيسة المعلقة ونزل بهم أجنس نزول وأحرق بهم! وهرب داود كيرلس الثالث ابن لقلق وخرج الأساقفة من الكنيسة هاجين على رؤوسهم من مصر إلى كراسيهم، وبطل أمر داود. (البطاركة ٢ - ٣ - ١٢٥).

(٢) يريد: داود بن يوحنا بن لقلق الفيومي « كيرلس الثالث: ابن لقلق » وبذلك يعتبر البطرک الخامس والسبعون من البطاركة وقد انفرد له ولتاريخه المجلد الرابع بجزأيه من (البطاركة ١ - ٤ و ٤/٢) وأكثر الثالث ويذكر تحت اسم: « كيرلس الثالث: ابن لقلق » من سنة ١٢١٦ - ١٢٤٣م (مختصر تاريخ البطاركة ١٢٧).

(٣) لم يتكرّر من الأساقفة أحد بغير شرطونية في عهده سوى مطران دمياط الذى كان قد تهرب وجاء من الشام وسكن مع البطرک المذكور قبل بطركته بدير النسطور فإنه لم يأخذ منه شيئاً. ونشو الخلافة أبو الفتوح قد تغير قلبه من جهته، وصار لا يصل إليه، ولا يسلم عليه بعد أن كان بينهما ما ذكرناه (البطاركة ١ - ٤/٦٩).

وابن لقلق هذا: اختلفت فيه الآراء فبينما قال خصومه: إنه كانت تنقصه كل المقومات المطلوبة فيمن يجلس على كرسي القديس مرقس. يرى أصدقاؤه أن الشرطونية (السيمونية) كانت ذلته الأساسية، وكذلك مخالفته بعض عادات الكنيسة القبطية، فمثلاً كان يبيع رسامة الكهانة من أبناء الزواج الثانى أو الثالث.

وكيفما كان الأمر فإن «السيمونية» كانت أحد الآثام الصارخة فى كل كنائس العصور الوسطى. أما بالنسبة لبطاركة الكنيسة القبطية فى هذه الفترة، فقد كانت لهم بعض الظروف المخففة حينما لجئوا إلى هذه المذمة.. وكان من الضرورى أن ترد المبالغ الطائلة التى كانت تدفع عادة للسلطان للحصول على موافقته لرسامة البطريرك، كما أنه كان من الضرورى أن يوجد مبلغ كبير مخزون؛ لسداد المبالغ التى كثيراً ما كانت تطلب من البطريرك، أو المسيحيين.

وكانت الديارات بأرض مصر قد خلت من الأساقفة، فقدّم جماعة أساقفة كثيرة بمالٍ كثير أخذه منهم، وقاسى شدائد، ورافعه الراهب عماد المرشال ووكّل عليه وعلى أقاربه وإلزامه، وساعده الراهب السنّي بن الثعبان^(١) وأشاع مثالبه وقال: لا يصح له كهنوتية لأنه يقدم بالرشوة وأخذ الشرطونية^(٢)، وجمع عليه طائفة كثيرة وعقد مجلساً عند الصّاحب «معين الدين حسن» بن شيخ الشيوخ في أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب^(٣)، وأثبت على البطرّك قوادح، فقام الكتاب التّصاري في أمره مع الصّاحب بمالٍ يحمله إلى السلطان، حتى استمرّ على بطركيته، وخلا كرسي البطارقة بعده سبع سنين وستة أشهر وستة وعشرين يوماً.

(٧٦)

[أناسيوس ابن القس أبي المكارم بن كليل سنة ١٢٤٢ م^(٤)]

ثم قدّم اليعاقبة «أناسيوس»^(٤) ابن القس أبي المكارم بن كليل بالمعلّقة في يوم الأحد رابع شهر رجب، سنة ثمان وأربعين وستمائة، وكمل بالإسكندرية

(١) انقطع للرهبنة بكنيسة أبو سرجة وترك خدمة السلطان.

(٢) يقول ساويرس بن المقفع ٤ - ٦٩/١: كان له العذر في أخذ الشرطونية ما قرر السلطان. ثم إن جماعة من الأراخته اجتمعوا، وقالوا له: إلى متى تأخذ الشرطونية على الكهنوت ١٩ وقد جعلتنا بهذا سبة بين الأمم!

(٣) الملك الصالح نجم الدين أيوب (١٢٠٧ - ١٢٤٩م) صدّد هجمات التتار فيما بين النهرين، وبسط سلطته على العراق، واحتل دمشق سنة ١٢٣٨م، واسترد بيت المقدس وفلسطين من أيدي الصليبيين، وأقطع المماليك الإقطاعات في مصر فحالفوه وناصروه سنة ١٢٤٠م.

(٤) هو «أناسيوس» الثالث البطرّك السادس والسبعون. أقام ١ شهراً و١١ سنة (دليل الأديرة ١٦٦/٢، ومختصر تاريخ البطارقة ١٢٨)، وكذلك في (الخطط التوفيقية ٢٣٧/٦).

وهو آخر البطارقة الذين ذكرهم المقرّبي في كتابه «الخطط». وقد قدمنا في آخر الدراسة لهذا الكتاب ثبنا بالبطارقة منذ مرقس الرسول حتى أنبا شنودة في عصرنا الراهن أي ١٩٩٦م.

(٤) في الخطط: «أناسيوس».

فأقام إحدى عشرة سنة وخمسة وخمسين يوماً . ومات يوم الأحد ثالث المحرم سنة ستين وستمائة فخلت مصرٌ من البطركية خمسة وثمانين يوماً .
وفي أيامه أخذ الوزير الأسعد شرف الدين هبة الله بن صاعد الفائزى الجوالى^(١) من النصارى مضاعفة .

وفي أيامه ثارت عواصم دمشق وخرّبت كنيسة مريم بدمشق بعد إحراقها ونهب ما فيها ، وقتل جماعة من النصارى بدمشق ، ونهب دورهم وخرابها ، فى سنة ثمان وستمائة ، بعد وقعة عين جالوت^(٢) ، وهزيمة / المغل^(٣) ، فلما دخل السلطان المظفر « قُطز »^(٤) إلى دمشق ، قرّر على النصارى بها مائة ألف وخمسين ألف درهم .. جمعوها من بينهم ، وحملوها إليه ، بسفارة الأمير فارس الدين « أقطاي »^(٥) المستغرب ، أتاك العسكر^(٦) .

(١) الجوالى : المراد بها الجزية . والجوالى ، جمع جالية : أى الجماعة النازحة عن منازلها وأوطانها . وتناول هذا الاسم فى الاصطلاح : كل النصارى واليهود والمجوس والصابئة . وكانت الدواوين السلطانية تطلق اسم « جزية الجوالى » على الخراج الذى كان يستوفى عن رقاب الذميين ثم أسقط فى الاستعمال اسم المضاف ونزل المضاف إليه فى مكانه وعرفت الجزية باسم « الجوالى » .
(٢) عين جالوت : موضع فى فلسطين بالقرب من « ييسان » سحق فيه السلطان بيبرس المغول والصليبيين المتحالفين سنة ١٢٦٠ م .

(٣) المغل : أو المغول : هم سكان منغوليا . اجتاحتها آسيا من مشارقها إلى مغاربها . أسس إمبراطوريتهم « جنكيز خان » سنة ١٢٠٦ - ١٢٢٧ م وثبت أركانها « تيمورلنك » سنة ١٣٦٩ - ١٤٠٥ م وأعاد تأسيسها « بابل » سليل تيمور سنة ١٥٠٥ - ١٥٣٠ م . وبلغت أوج عزها على أيام « أورنك زيب » سنة ١٦٥٩ - ١٧٠٧ م واضمحلت سنة ١٨٠٦ م .

(٤) قطز : سلطان مصر (١٢٥٩ - ١٢٦٠ م) من المماليك البحرية تركى الأصل . غلب المغول والإفرنج المتحالفين فى « وقعة عين جالوت » سنة ١٢٦٠ م قتل « بيبرس » وخلفه فى الملك .
(٥) أقطاي . فارس الدين : أحد أمراء دولة المماليك البحرية فى مصر . اختاره الملك المنصور « علج بن أيك » أتاكبا للجيش سنة ١٢٥٧ م واشترك مع « قطز » فى محاربة « المغول بالشام وهزيمتهم فى معركة « عين جالوت » و« ييسان » . ضلع مع « بيبرس » فى قتل « قطز » بالصلاحية ، فجمعه بيبرس أتاكبا للجنود .

وهذا الأمير غير « فارس الدين أقطاي » رأس المماليك البحرية الذى قتل « المعز أيك » سنة ١٢٥٤ م .

(٦) أتاكب العسكر : القائد العام لجيش المماليك . (صبح الأعشى ١٨/٤) .

[أسباب انتفاضة^(١) سنة ٧٢١هـ / ١٣٢٠م]

وفي سنة اثنتين وثمانين وستمائة كانت واقعة النصارى .

ومن خبرها : أن الأمير « سنجر الشجاعى »^(٢) كانت حرمته وافرة ، فى أيام الملك « المنصور قلاون »^(٣) ، فكان النصارى يركبون الحمير بزنانير فى أوساطهم ، ولا يجسر نصرانى يُحدّث مسلماً وهو راكب ، وإذا مشى فبدلاً ، ولا يقدر أحدٌ منهم يلبس ثوباً مضنقولاً .

فلما مات الملك « المنصور » ، وتسَلَطَن من بعده ابنه الملك « الأشرف خليل »^(٤) خدَم الكَتَّابَ النصارى عند الأمراء الخاصكية^(٥) ، وقوَّوا نفوسهم على المسلمين ، وترفَعوا فى ملابسهم ، وهيئاتهم وكان منهم كاتبٌ عند خاصكيتى يعرف « بعين الغزال » فصدف يوماً فى طريق مضر سمسار شونة مخدومه ، فنزل السمسار عن دابته وقبَّل رجلَ الكاتب ، فأخذ يسُّه ويهدده

(١) راجع صفحة ١٩٧ و ٢٠٣ من هذا الكتاب .

انتفاضة : كلمة عربية الأرومة ، قحطانية الأحرف . مقابل كلمة (Uprising) الإنجليزية . وتعنى : حالة من العصيان المدني غير المسلح ، والهياج ، والمقاومة المقصورة على الأدوات غير السلاحية . راجع (الدكتور حسام الدين الخطيب : اللغة العربية . إضاءة عصرية ص ٢٠٤) .

(٢) هو الأمير علم الدين سنجر بن عبد الله الشجاعى . أحد مماليك المنصور قلاون . ترقى فى الرتب ، وفى أول حكم السلطان الناصر خليل صار وزيراً ، عسوقاً ، ظالماً وعزل . وفى أول حكم السلطان الناصر محمد بن قلاون جعله وزيراً . فأقام شهراً وقتل . راجع (الخطط التوفيقية ١٠ / ٣٧) .

(٣) السلطان الملك المنصور قلاون (١٢٢٣ - ١٢٩٠م) مؤسس أسرة قلاون بمصر . من المماليك البحرية ، أخلص الخدمة « للظاهر بيبرس » ونهض بأعمال الدولة فى أيام « العادل » ابن « الظاهر » وتولى حكم مصر منفرداً سنة ١٢٧٩م تغلب على المغول . ومن آثاره اليمارستان .

(٤) الملك الأشرف خليل بن قلاون (١٢٦٥ - ١٢٩٤م) أحد سلاطين المماليك فى مصر . حارب الصليبيين فى الشام واسترد عكا ، وصور ، وصيدا ، وبيروت ، وقلعة الروم ، وبيسان ، قتله بعض المماليك غيلة بمصر .

(٥) الخاصكية : جماعة من حاشية السلطان تمتعوا بمكانة كبيرة فكانوا يدخلون على السلطان فى أوقات فراغه ، وفى خلواته بغير إذن ، وخصص لهم السلاطين الأرزاق الواسعة ، والعطايا الجزيلة وامتازوا بحسن المظهر ، وأناقة الركوب ، والملبس (دكتور سعيد عاشور . العصر المملوكى ٤١١) .

على مالٍ قد تأخر عليه من ثمن غلّة الأمير، وهو يترفق له ويعتذر! فلا يزيد
ذلك عليه إلا غلظة! وأمر غلامه فنزل وكتف السمسار، ومضى به،
والناس تجتمع عليه، حتى صار إلى صليبة جامع أحمد بن طولون، ومعه
عالمٌ كبير، وما منهم إلا من يسأله أن يخلى عن السمسار، وهو يمتنع
عليهم، فتكاثروا عليه، وألقوه عن حماره، وأطلقوا السمسار، وكان قد
قرب من بيت أستاذه، فبعث غلامه لينجده بمن فيه، فأتاه بطائفة من غلمان
الأمير وأوجاقيته^(١).. فخلصوه من الناس، وشرعوا في القبض عليهم
ليفتكوا بهم، فصاحوا عليهم: «ما يحلّ». ومروا مُشرعين إلى أن وقفوا
تحت القلعة، واستغاثوا: «نصر الله السلطان». فأرسل يكشف الخبر.
فعرّفوه ما كان من استطالة الكاتب النصراني على السمسار، وما جرى
لهم، فطلب «عين الغزال» ورسم للعامّة بإحضار/التصاري إليه، وطلب
الأمير «بدر الدين بيدرا» النائب، والأمير «سنجر الشجاعى» وتقدم إليهما
بإحضار جميع التصاري بين يديه ليقتلهم، فما زال به حتى استقرّ الحال
على أن ينادى فى القاهرة ومصر: ألاّ يخدم أحدٌ من النصارى، واليهود
عند أمير. وأمر الأمراء بأجمعهم أن يعرضوا على من عندهم من الكتاب
التصارى الإسلام فمن امتنع من الإسلام ضربت عنقه، ومن أسلم
استخدموه عندهم، ورسم للنائب بعرض جميع مباشرى ديوان السلطان،
ويفعل فيهم ذلك، فنزل الطلب لهم، وقد اختفوا، فصار العامة تسبق إلى
بيوتهم وتنهبها، حتى عمّ النهب بيوت النصارى واليهود بأجمعهم،
وأخرجوا نساءهم مسييات، وقتلوا جماعةً بأيديهم. فقام الأمير «بيدرا
النائب» مع السلطان فى أمر العامة، وتلطف به حتى ركب والى القاهرة
ونادى: «من نهب بيت نصرانى سُنِق». وقبض على طائفة من العامة

(٥٩)

(١) الأوجاقية، أو الأوشقية، مفردتها، أوجاقى، أو أوشاقى: وهى فرقة من خدم السلطان،
عملها ركوب الخيل لتسييره ورياضته (صبح الأعشى ٤٥٤/٥).

وشهّهم ، بعد ما ضربهم ، فانكفوا عن التّهّب ، بعد ما نهبوا كنيسة المعلقة بمصر ، وقتلوا منها جماعةً ، ثم جمع النائب كثيراً من النصارى كتاب السلطان والأمراء ، وأوقفهم بين يدي السلطان عن بُعد منه ، فرسم « للشجاعى » وأمير « جاندار » أن يأخذوا عدّةً معهما وينزلوا إلى سوق الخيل تحت القلعة ، ويحفروا حفيرةً كبيرةً ويلقوا فيها الكتاب الحاضرين ، ويضرموا عليهم الخطب ناراً ، فتقدم الأمير « بيدرا » وشفع فيهم ، فأبى أن يقبل شفاعته . وقال : « ما أريدُ في دولتى ديواناً نصرانياً » . فلم يزل به حتى سمعَ بأن من أسلم منهم يستقرّ في خدمته ، ومن امتنع ضربت عنقه . فأخرجهم إلى دار النيابة وقال لهم : « يا جماعة ، ما وصلت قدرتى مع السلطان فى أمرِكم إلّا على شرط ، وهو أنّ من اختارَ دينه قُتل ، ومن اختارَ الإسلامَ تخلعَ عليه وباشرَ » . فابتدره المكين بن السقاعى - أحد المستوفين - وقال : يا خوند^(١) ، وأبنا قوادّ يختارُ / القتل على هذا الدين الخرا !؟ والله دينٌ نقتل ونموت عليه يروح . لا كتب الله عليه سلامة . قولوا لنا الذى تختاروه ، حتى نروح إليه . فغلب بيدرا الضحك وقال له : ويلك ! أنحن نختار غيرَ دين الإسلام !؟ فقال : يا خوند ، ما نعرف ، قولوا ونحن نشبعكم ، فأحضّرَ العدولَ واستسلمهم ، وكتبَ بذلك شهادتِ عليهم ، ودخلَ بها على السلطان ، فألبسهم تشاريف ، وخرجوا إلى مجلس الوزير الصاحب « شمس الدين محمد بن السلعوس »^(٢) فبدأ بعضُ الحاضرين بالمكين بن السقاعى ، وناوله ورقةً ليكتبَ عليها ، وقال : يا مولانا القاضى ، أكتبُ على هذه الورقة ؟ فقال : يا بنى ، ما كان لنا هذا القضاء فى خلد ! فلم

(١) الخوند : لقب يفيد معنى الاحترام ويخاطب به الذكور والإناث (خوند أو خونده) أى السيد الأمير . وهى كلمة فارسية . راجع (الألقاب فى الإسلام لحسن الباشا ٢٨٠) .

(٢) محمد بن السلعوس : كان وزير السلطان الأشرف خليل بن قلاون (١٢٩٠ - ١٢٩٣م) وكان ابن السلعوس هذا يسمع السلطان الأشرف خليل الكلام فى الناس بالباطل .. يقول ابن إياس ١٢٦/١ « وكان ذلك سبباً لزوال ملكه

يزالوا في مجلس الوزير إلى العصر، فجاءهم الحاجب وأخذهم إلى مجلس
 النائب، وقد جمع به القضاة، فجددوا إسلامهم بحضرتهم، فصار الدليل
 منهم بإظهار الإسلام عزيزاً، يندى من إذلال المسلمين والتسلط عليهم
 بالظلم ما كان يمنعه نصرانيته من إظهاره، وما هو إلا كما كتب به بعضهم
 إلى الأمير «بيدرا النائب» :

أَسْلَمَ الْكَافِرُونَ بِالسَّيْفِ قَهْرًا وَإِذَا مَا خَلُّوا فَهُمْ مُجْرِمُونَ
 سَلِمُوا مِنْ زُوجِ مَالٍ وَزُوجِ فَهُمْ سَالِمُونَ لَا مُسْلِمُونَ

* * *

وفي أخريات شهر رجب سنة سبعمائة قديم وزير متملك المغرب إلى
 القاهرة حاجباً، وصار يزكب إلى المؤكب السلطاني، وبيوت الأمراء، فبيتنا
 هو ذات يوم بسوق الخيل، تحت القلعة إذا هو برجل راكب على فرس،
 وعليه عمامة بيضاء، وفرجية مضقولة، وجماعة يمشون في ركابه، وهم
 يسألونه ويتضرعون إليه ويقبلون رجله، وهو مفرض عنهم وينهرهم،
 ويصيح بغلمانه أن يطردوهم عنه! فقال له بعضهم: يا مولاي الشيخ،
 بحياة ولدك التشو تنظر في حالنا. فلم يزد ذلك إلا عتوا وتحامقاً، فرق
 المغربي لهم، وهم بمخاطبته في أمرهم، فقيل له / : وإته مع ذلك نصراني! (٦١)
 فغضب لذلك وكاد أن يتطش به، ثم كف عنه، وطلع إلى القلعة، وجلس
 مع الأمير «سلار» نائب السلطان، والأمير «بيرس الجاشنكير» وأخذ
 يحادثهم بما رآه وهو يئكي رحمة للمسلمين بما نالهم من قسوة التصاري!
 ثم وعظ الأمراء وحذرهم نقمة وتشليط عدوهم عليهم، من تمكين التصاري
 من زكوب الخيل، وتسلطهم على المسلمين، وإذلالهم إياهم، وإن الواجب
 إلزامهم الصغار، وحفلهم على العهد الذي كتبه أمير المؤمنين عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه.. فمالوا إلى قوله، وطلبوا بطرك التصاري

وكبراءهم ، وديّان اليهود ، فجمعت نصارى كنيسة المعلّقة ، ونصارى دير البعل ونحوهم ، وحضّر كبراء اليهود والنصارى ، وقد حضر القضاة الأربعة ، وناظروا النصارى واليهود .. فأدّعوا إلى التزام العهد العُمريّ ، وألزم بطرك النصارى طائفته النصارى بلبس العمائم الزرق ، وشدّ الزنار فى أوساطهم ، ومنعهم من ركوب الخيل والبغال ، والتزام الصغار ، وحرم عليهم مخالفة ذلك ، أو شىء منه ، وإنه برىء من التصرانية إن خالف ، ثم أتبعه ديّان اليهود بأن أوقع الكلمة على من خالف من اليهود ما شرط عليه من لبس العمائم الصّفرة ، والتزام العهد العُمريّ .. وكتب بذلك عدّة نسخ سُيِّرت إلى الأعمال .. فقام المغريّ فى هدم الكنائس .. فلم يمكنه قاضى القضاة تقيّ الدين محمّد بن دقيق العيد^(١) من ذلك ، وكتب خطّه بأنه لا يجوز أن يُهدم من الكنائس إلا ما استجدّ بناؤه ، فغلقت عدّة كنائس بالقاهرة ومصر ، مدّة أيام .. فسعى بعض أعيان النصارى فى فتح كنيسة حتى فتحها ، فنارث العامة ووقفوا للنائب والأمراء ، واستغاثوا بأن النصارى قد فتحوا الكنائس بغير إذن ، وفيهم جماعة تكبّروا عن لبس العمائم الزرق ، واحتّمى كثيرٌ منهم بالأمراء ، فنودى فى القاهرة ومصر : أن يلبس النصارى / بأجمعهم العمائم الزرق . ويلبس اليهود بأشهرهم العمائم الصّفرة^(٢) .. ومن لم يفعل ذلك نُهب ماله وحلّ دمه . ومُنعوا جميعاً من الخدمة فى ديوان

(١) تقيّ الدين محمد بن دقيق العيد : هو محمد بن على بن وهب تقيّ الدين القشيريّ (٦٢٥ هـ - ٧٠٢ هـ / ١٢٢٨ - ١٣٠٢م) : المعروف كأبيه ، وجده ب «ابن دقيق العيد» قاضٍ من أكابر العلماء بأصول الفقه ، مجتهد . أصل أبيه من «منفلوط» بمصر . ولى قضاء الديار المصرية سنة ٦٩٥ هـ فاستمر إلى أن توفى بالقاهرة .

وكان مع غزارة علمه ظريفاً ، له أشعار ، وملح ، وأخبار . راجع (الدرر الكامنة ٩١/٤) .
 (٢) تشهير العمائم بالزرق ، والصفرة ، والحمر (للسامريين) كان فى شعبان سنة ٧٠٠ هـ / ١٣٠١م إجابة لطلب هذا الوزير المغريّ . راجع (البداية . لابن كثير ١٦/١٤ ، والعبر . لابن خلدون ٤١٦/٥) .

السُّلطان ، ودواوين الأُمراء . حتَّى يشلموا . فتسلَّطت الغوغاءُ عليهم وتبتَّعهم ، فمن رأوه بغير الزَّيِّ الَّذي رُسيم به ضرُّوبه بالتَّعال وصفَّعوا عنقه ، حتَّى يكادُ يهلك ، ومن مرَّ بهم وقد ركب ولا يثنى رجله ، ألقوه عن دابَّته وأوجعوه ضرباً ، فاختلفى كثيرٌ منهم ، وألجأتُ الضرورةُ عدَّة من أعيانهم إلى إظهارِ الإسلامِ أنفةً من لبسِ الأزرق ، وركوبِ الحميرِ ، وقد أكثرَ شعراءُ العصرِ في ذكرِ تغييرِ زَيِّ أهلِ الذمَّة فقال علاءُ الدينِ عليُّ بنِ مظفرِ الوداعي (١) :

لَقَدْ أُلْزِمَ الْكُفَّاءُ شَاشَاتِ ذِلَّةٍ تَزِيدُهُمْ مِنْ لُغْنَةِ اللَّهِ تَشْوِيشًا
فَقُلْتُ لَهُمْ : مَا أَلْبَسُوكُمْ عَمَائِمًا وَلَكِنَّهُمْ قَدْ أَلْزَمُوكُمْ بَرَاطِيشًا

وقال شمسُ الدِّينِ الطَّيبي :

تَعَجَّبُوا لِلتَّصَارِي وَالْيَهُودِ مَعًا وَالسَّامِرِيِّينَ لَمَّا عَمَّمُوا الْحَرِيفَا
كَأَنَّمَا بَاتَ بِالْأَصْبَاغِ مُنْسَهلاً نَشْرُ السَّمَاءِ فَأُضْحَى فَوْقَهُمْ زَرْقَا

فبعثَ ملكُ برشلونة (٢) في سنة ثلاث وسبعمائة هدية جليلة زائدة عن عادته ، عمَّ بها جميعَ أربابِ الوظائفِ مِنَ الأُمراء ، ومع ما خصَّ به السُّلطان ، وكتبَ يسألُ في فتحِ الكنائسِ ، فاتَّفَقَ الرَّأْيُ على فَتْحِ كِنِيسَةِ حَازَةِ زَوَيْلَةَ لِلْيَعَاقِبَةِ ، وَفَتْحِ كِنِيسَةِ الْبُنْدُقَانِيِّينَ مِنَ الْقَاهِرَةِ .

ثم لما كان يومُ الجمعة تاسعَ شهرِ ربيعِ الآخرِ ، سنة إحدى وعشرين وسبعمائة ، هدَّمتَ كنائسُ أرضِ مِصْرَ في ساعةٍ واحدٍ كما ذُكِرَ في أخبارِ كِنِيسَةِ الزُّهْرِيِّ (٣) .

(١) هو : عليُّ بنِ المظفرِ بنِ إبراهيمِ الكنديِ الوداعي . علاءُ الدينِ ويقال له : « ابنِ عرفة » أديب متقن ، شاعر ، عارف بالحديث ، والقراءات ، من أهلِ الإسكندرية ، أقام بدمشق ، وتوفى فيها سنة ٥٧١٦ هـ / ١١٣١٦ م ، وله ديوان شعر في ثلاث مجلدات (فوات الوفيات ٨٧/٢) .

(٢) برشلونة : مرفأ على البحر الأبيض المتوسط في « أسبانيا » فتحها العرب سنة ٧١٣ م على

أيام موسى بن نصير ، ثم استعادها الأسبان سنة ١١٣٧ م .

(٣) راجع صفحة ١٩٧ من هذا الكتاب .

وفي سنة خمس وخمسين وسبعمائة رُسم بتحرير ما هو موقوف على الكنائس من أراضي مصر، فأَنَافَ على خمسةٍ وعشرين ألفَ فدانٍ .

وسبب الفحص عن ذلك : كثرة تعاضم / التَّصَارِي وتعدُّيهم في الشَّرِّ، (٦٣) والإضرار بالمسلمين؛ لتمكُّنهم من أمراء الدولة، وتفاخرهم بالملابس الجليَّة، والمغالاة في أثمانها، والتبسُّط في المآكل والمشارب، وخروجهم عن الحدِّ في الجراءة والسُّلطة .. إلى أن اتَّفَقَ مرورُ بعض كُتَّاب التَّصَارِي على الجامع الأزهر من القاهرة، وهو راكبٌ بخفٍّ ومهَّمَّاز، وبقباةٍ إسكندريٍّ طُرح على رأسه .. وقَدَّامه طرادون يمنعون النَّاسَ من مزاحمته، وخلفه عدَّة عبيدٍ بثيابٍ سريَّةٍ على أكاديش^(١) فارهة .. فسقَّ ذلك على جماعةٍ من المسلمين، وثاروا به وأنزلوه عن فرسه، وقصدوا قتله، وقد اجتمع عالمٌ كبيرٌ، ثم خلَّوا عنه .

وتحدَّث جماعة مع الأمير « طاز » في أمر التَّصَارِي وما هم عليه، فوعدهم بالإنصاف منهم، فرفعوا قصَّةً على لسان المسلمين، قرئت على السُّلطان « الملك الصَّالح صالح »^(٢) بحضرة الأمراء والقضاة وسائر أهل الدولة، تتضمَّن الشكوى من التَّصَارِي .. وأن يُعقد لهم مجلسٌ ليلتزموا بما عليهم من الشُّروط . فرسم بطلب بطرك التَّصَارِي، وأعيان أهل ملَّتهم، وطلب رئيس اليهود وأعيانهم .. وحضر القضاة والأمراء بين يدي السُّلطان، وقرأ القاضي علاء الدين عليُّ بن فضل الله كاتب السرِّ .. العهد الذي كُتِبَ بين المسلمين وبين أهل الذمَّة، وقد أحضره معهم، حتى فرغ منه .. فالتزم من حضر منهم بما فيه وأقرُّوا به، فعُدِّدَتْ لهم أفعالهم التي جأهروا بها وهم عليها، وأنهم لا يرجعون عنها غير قليل ثم يعودون إليها .

(١) أكاديش، جمع الكديش : وهو الفرس غير الأصيل .

(٢) الملك الصَّالح . صالح : ولد سنة ١٣٢٧م، وهو ابن الملك الناصر محمد . من المماليك

البحرية (١٣٥١ . ١٣٥٤م) خلع عن العرش .

كما فعلوه غير مرة فيما سلف ، فاستقر الحال على أن يُمنعوا من المباشرة
 بشيء من ديوان السلطان ، ودواوين الأمراء ، ولو أظهروا الإسلام ، وألا
 يُكره أحدٌ منهم على إظهار الإسلام ، ويُكتب بذلك إلى الأعمال ..
 فتسلطت العامة عليهم ، وتتبعوا آثارهم ، وأخذوهم في الطرقات ، وقطعوا ما
 عليهم من الثياب ، وأوجعوهم ضرباً ، ولم يتركوهم حتى يُسلموا ، وصاروا
 يَضْرِمُونَ / لهم النار؛ ليُلْقَوْهم فيها ، فاحتفوا في بيوتهم ، ولم يتجاسروا على
 المشي بين الناس ، فنودي بالمنع من التعرض لأذاهم ، فأخذت العامة في تتبع
 عورتاتهم ، وما علّوه من دورهم على بناء المسلمين فهدموه ، واشتد الأمر
 على النصارى باختفائهم . حتى أنهم فُقدوا من الطرقات مُدة ! فلم ير منهم
 ولا من اليهود أحد .. فرجع المسلمون قصة قرئت في دار العدل في يوم
 الاثنين رابع عشر شهر رجب تتضمن أن النصارى قد استجدوا عمارات في
 كنائسهم ووسّعوها ، هذا وقد اجتمع بالمعلقة عالمٌ عظيم واستغاثوا بالسلطان
 من النصارى ، فرسم بركوب والى القاهرة وكشّفه على ذلك ، فلم تتمهل
 العامة ومرّت بسرعة فخرّبت كنيسة بجوار قناطر السباع ، وكنيسة بطريق
 مصر للأسرى ، وكنيسة الفهادين بالجوانية من القاهرة ، ودير نهبيا من
 الجيزة ، وكنيسة بناحية بولاق التكرورى ، ونهبوا حواصل ما خرّبوه من
 ذلك ، وكانت كثيرة ، وأخذوا أخشابها ورخامها ، وهجموا كنائس مصر
 والقاهرة ، ولم يبق إلا أن يخرّبوا كنيسة البندقانيين بالقاهرة ، فركب الوالى
 ومنعهم منها .. واشتدت العامة وعجز الحكّام عن كفهم ، وكان قد كُتب إلى
 جميع أعمال مصر وبلاد الشام ألا يُستخدّم يهودى ولا نصرانى ولو أسلم ،
 وأنه من أسلم منهم لا يَمُكِّن من العبور إلى بيته ، ولا من معاشرته أهله ، إلا أن
 يُسلموا ، وأن يُلزم من أسلم منهم بملازمة المساجد والجوامع ؛ لشهود
 الصلوات الخمس والجمع .. وأن من مات من أهل الذمة يتولّى المسلمون
 قسمة تركته على ورثته إن كان له وارث ، وإلا فهي لبيت المال ، وكان يلى

ذلك البطريرك، وكتب بذلك مرسومٌ قرئ على الأمراء، ثم نزل به الحاجبُ
فقرأه في يوم الجمعة سادس عشرى جمادى الآخرة بجوامع القاهرة ومضراً
فكان يوماً مشهوداً .

ثم أحضر في أحرىات شهر رجب من كنيسة شبرا بعد / ما هدمت (٦٥)
«أصبع الشهيد» الذى كان يُلقى فى النيل حتى يزيد بزغمهم، وهو فى
صندوقٍ فأحرق بين يدي السلطان بالميدان من قلعة الجبل، وذرى رماده فى
البحر؛ خشيةً من أخذ التصارى له .

[اختلاط دماء النصرارى والمسلمين]

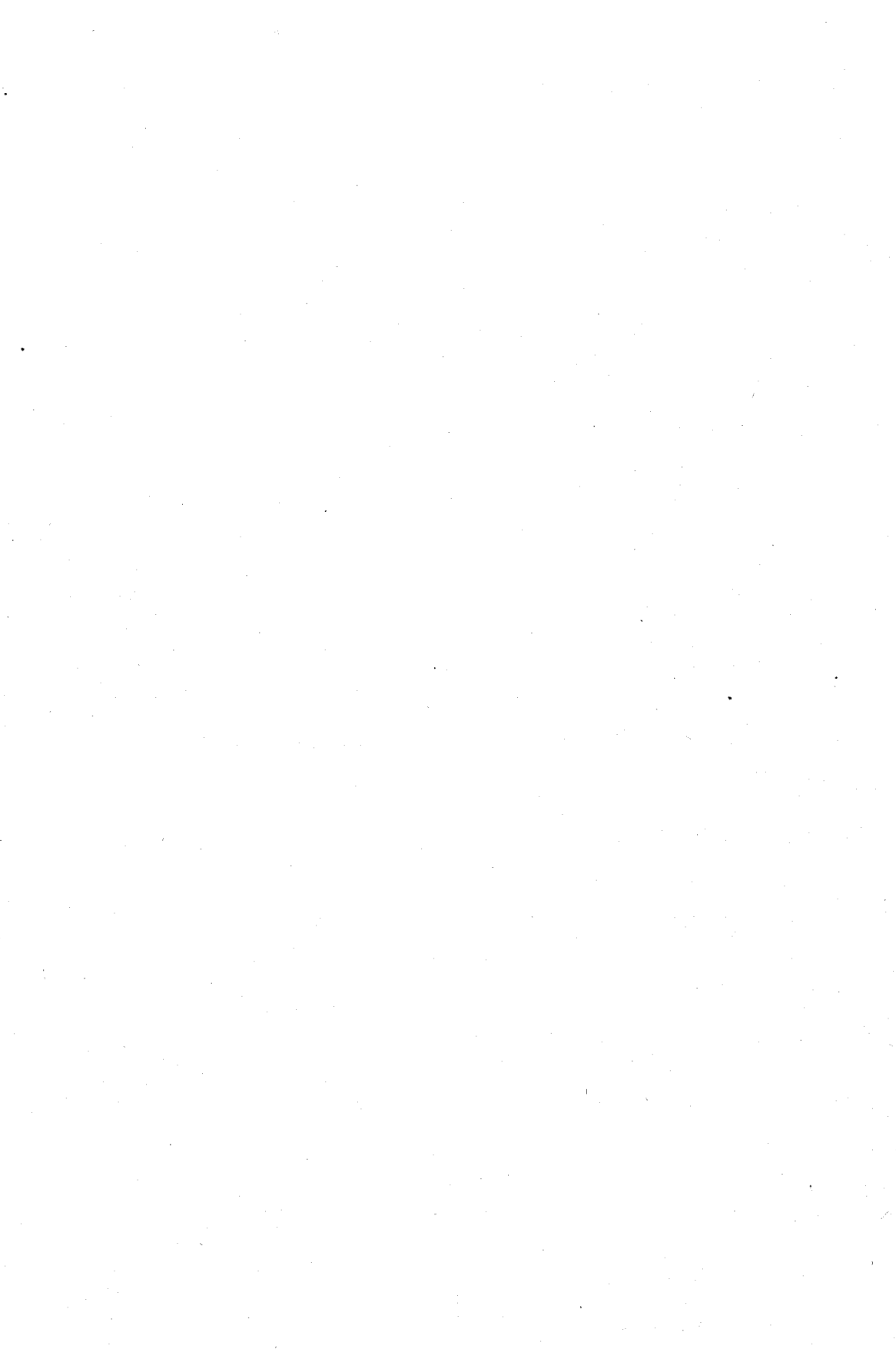
فقدِمَت الأخبارُ بكثرة دخول التصارى من أهل الصعيد والوجه
البحرى فى الإسلام، وتعلمهم القرآن، وأن أكثر كنائس الصعيد هُدمت
وتُبَيَّت مساجد، وأنه أسلم بمدينة قلوب فى يوم واحد أربعمائة وخمسون
نصرانياً، وكذلك بغامة الأرياف .. مكرراً منهم وخديعةً حتى يُستَخدموا فى
المباشرات، وينكحوا المسلمات، فتم لهم مرادهم، واختلطت بذلك
الأنساب، حتى صار أكثر الناس من أولادهم^(١)، ولا يخفى أمرهم على
من نور الله قلبه، فإنه يظهر من آثارهم القبيحة إذا تمكَّنوا من الإسلام وأهله
ما يعرف به الفطنُ سوءَ أصلهم، وقديم معاداة أسلافهم للدين وحماته !!

(١) كان النصرانى القبطى يتزوج ٤ أربع مسلمات كما فى شريعة المسلمين، فينجب أولاداً
نصف دمائهم مسلم والنصف الثانى نصرانى متأسلم، وكان المسلم يتزوج ٤ أربع نصرانيات وينجب
أولاداً نصف دمائهم نصرانى متأسلم والنصف الثانى مسلم .

وتوالى الأجيال وبحكم الطبيعة أسلم النصف المتأسلم، وحسن إسلامه .. وبذلك اختلطت
الأنساب وأصبح المصريون يمثلون نسيجاً واحداً : سداه مسلمون ولحمته نصرارى .

فصل

[تباين آراء المسيحيين في طبيعة المسيح
عليه السلام]



النصارى فرق كثيرة: الملكانية^(١) والنسطورية^(٢) واليعقوبية^(٣)

(١) ملكانية، أو ملكيون: طائفة مسيحية من الطقس البيزنطى، منتشرة فى سوريا، ومصر، وفلسطين. ومنهم جالية هامة فى أمريكا، وكنيستهم أيضاً تسمى «كنيسة الروم الكاثوليك» ويتكلم معظمهم العربية، ويرأسهم بطريرك، يقيم فى دمشق والقاهرة.

سُموا «الملكانية أو الملكيين» لأنهم آيدوا القرار الذى اتخذ فى مجمع خلقدونية سنة ٤٥١م ضد بدعة أوطيخا الميتافيزيقية «القائلة بطبيعة واحدة للمسيح» فلقبهم مخالفوهم بالملكانيين؛ لوقوفهم فى صف الملك «مرقيانوس» الذى كان يعاضد المجمع، ومنهم «كاثوليك» يعترفون برياسة بابا روما ويسمون «الروم الكاثوليك»، و«أرسوذكس» لا يعترفون بهذه الرياسة ويسمون «الروم الأرسوذكس» وقد ظهر فى هذه الطائفة علماء وأدياء مشهورون، مثل: قسطا بن لوقا، ويوحنا ابن البطريرك، ونيقولا الصايغ، عرفهم المسلمون، وناقشوا مذهبهم فى طبيعة المسيح الواحد، كما فعل الشهرستانى فى «الملل والنحل» وابن حزم فى «الفصل فى الملل والأهواء والنحل» والباقلانى فى «التمهيد».

(٢) النسطورية: بدعة ظهرت فى القرن الخامس الميلادى. قال بها نسطوريوس بطريرك القسطنطينية، حين اعترض على تسمية مريم العذراء بوالدة الإله، وقد عارضه كيرلس الإسكندرى، واتفق بسبب هذه المشكلة ثلاث مجامع دينية متلاحقة: مجمع أفسس سنة ٤٣١م ومجمع خلقدونية سنة ٤٥١م ومجمع القسطنطينية سنة ٥٥٣م، وقررت كلها أن للمسيح طبيعتين: إلهية، وإنسانية، متحدتين فى أقنوم واحد وقوام إلهى واحد.

ورد ذكرها عند الشهرستانى فى «الملل والنحل» وابن حزم فى «الفصل فى الملل والأهواء والنحل» والباقلانى فى «التمهيد».

(٣) اليعقوبية: فرقة مسيحية تنسب إلى يعقوب الأرسوذكسى. وهى إحدى فرق ثلاث اختلفت حول طبيعة المسيح. والفرقتان الأخريان هما: الملكانية والنساطرة. عاش اليعاقبة - متمثلين فى [كنيسة الإسكندرية] - فى مصر، والنوبة، والحبيشة.. واتصلوا بالمسلمين، ويدور مذهبهم على القول بأن المسيح هو الله والإنسان، اتحداً فى طبيعة واحدة هى المسيح.

واشتغل كثير من اليعاقبة فى ظل الإسلام بنقل الفلسفة اليونانية وكتبها إلى السريانية، ثم إلى العربية.. ولقوا من الخلفاء المسلمين كل تشجيع وتقدير، فكان لذلك أثره المتج فى تاريخ الحياة العقلية الإسلامية، لا سيما من الناحيتين: الكلامية والفلسفية.

وقد ذكرهم الشهرستانى فى «الملل والنحل» وابن حزم فى «الفصل فى الملل والأهواء والنحل» والباقلانى فى «التمهيد».

والبوزغانية^(١) والمرقولية^(٢) وهم الرهاويون^(٣) الذين كانوا يتواحي حِرَّان^(٤) وغير هؤلاء. فمنه من مذهبهُ مذهبُ الحِرَّانية، ومنهم من يقولُ بالتَّور والظُّلمة^(٥)، والثَّنوية^(٦).. كلُّهم يقرُّون بنبوَّة المسيح عليه السلام، ومنهم من يعتقدُ مذهبَ أرسطاطاليس^(٧).

(١) اليودغانية. هكذا ذكر في الملل والنحل بالياء المثناة وذكر أنها إحدى فرق اليهود. نسبوا إلى «يودعان» من «همدان» وقيل كان اسمه «يهودا».

يقول المقرئى: تزعم أن المسيح هو الذى يحشر الموتى من قبورهم، ويحاسبهم (الخطط ٢/٥٠١). وكان يودعان هذا يحث على الزهد. وكثرة الصلاة.. وينهى عن أكل اللحوم وشرب الأنبذة. راجع (الملل والنحل. للشهرستانى ٥٠٩ - ٥١٣) تحقيق المرحوم محمد بن فتح الله بدران. الطبعة الأولى. مطبعة الأزهر سنة ١٩١٠ م.

(٢) المرقونية. هكذا فى «الملل والنحل» وهم أصحاب «مرقيون» أثبتوا أصلين متضادين: أحدهما «النور» والثانى «الظلمة» وهم إحدى «فرق الثنوية».

ويقول المقرئى: يزعمون أن المسيح يطوف عليهم كل يوم وليلة (الخطط ٢/٥٠١). (٣) الرهاويون: أى الذين ينسبون إلى الرها: وهى مدينة قديمة من مدن ما بين النهرين. كانت تقوم مكان «أورفة» الحالية فى تركيا. وكانت مركزاً للنصرانية فى القرن الثالث. وتأسست فيها فى القرن الرابع والخامس أديرة كثيرة، فتحها العرب سنة ٦٣٩ هـ.

(٤) حِرَّان: إحدى المدن القديمة من مدن ما بين النهرين. يقع مكانها الآن جنوب شرق تركيا. وجنوب شرق «أورفة» ذكرت فى التوراة إذ كانت موطن أسرة خليل الله إبراهيم.

(٥) الذين يقولون بالنور والظلمة هم: الثنوية، ومنهم أتباع «مزدك» الذى ظهر حوالى سنة ٤٨٧ م فى بلاد فارس، وهو من أهل نيسابور كما يقول الطبرى ودعا إلى مذهب ثنوى جديد، فكان يقول بالنور والظلمة، ولكن أكبر ما امتازت به تعاليمه «الاشتراكية» فكان يرى أن الناس ولدوا سواء فليعيشوا سواء، وأهم ما تجب فيه المساواة: المال، والنساء. ويقول الشهرستانى: «وكان مزدك ينهى الناس عن المخالفة والمباغضة والقتال؛ ولما كان أكثر ذلك إنما يقع بسبب النساء والأموال، فأحل النساء، وأباح الأموال، وجعل الناس شركة فيها كاشتراكهم فى الماء والنار والكلاء» راجع (فجر الإسلام: ١٣٠ - ١٣٢).

(٦) الثنوية: هم أصحاب الاثنى الأثنيين.. يزعمون أن النور، والظلمة أزليان، قديمان وهم فرق. منهم: المانوية. والمزدكية. والديصانية. والمرقونية. والكينونية. راجع (الملل والنحل ٦١٨ - ٦٥٠).

(٧) أرسطوطاليس: (٣٨٤ - ٣٢٢ ق. م) فيلسوف يونانى تعلم على أفلاطون وعلم الإسكندر الأكبر، وله العديد من الكتب. ويرى أن للعالم مبدآن أساسيان هما: الصورة والمادة، فكما أن صورة التمثال تطبيع على البرونز فتجعله تمثالا لشيء بذاته، فكذلك كل شيء قوامه: صورة ومادة. ولا تكون صورة بغير مادة إلا صورة الله. وصورة النفس الإنسانية قبل حلولها فى الجسم، وبعد مفارقتها له.. والله هو المحرك الأول للمادة، فهو العلة الغائية التى تجذب، وكان لأرسطو أثر =

والملكانية ، واليعقوبية ، والنسطورية : متفقون على أن معبودهم ثلاثة أقانيم . وهذه الأقانيم الثلاثة شيء واحد : وهو جوهرٌ قديم . ومعناه : أب ، وابن ، وروح القدس ، إلهٌ واحدٌ . وأن الابن نزل من السماء ، وخرج من القبر ، لثلاث ، فظهر لقومٍ من أصحابه ، فعرفوه حق معرفته ، ثم صعد إلى السماء ، فجلس عن يمين أبيه .. هذا الذي يجمعهم اعتقاده .

(٦٦) ثم إنهم يختلفون / في العبارة عنه : فمنهم من يزعم أن القديم جوهرٌ واحدٌ ، يجمعه ثلاثة أقانيم ، كلُّ أقنوم منها جوهرٌ خاصٌ . فأحدُ الأقانيم أبٌ واحدٌ غيرُ مؤلود ، والثالث روحٌ فائضةٌ منبثقة بين الأب والابن ، وأن الابن لم يزل مؤلوداً من الأب ، وأن الأب لم يزل والدًا للابن .. لا على جهة النكاح والتناسل ، لكن على جهة تولد ضياء الشمس من ذات الشمس ، وتولد حرٌّ النار من ذات النار .

ومنهم من يزعم أن معنى قولهم : إن الإله ثلاثة أقانيم أنها ذات لها حياة ونطق ، فالحياة هي روح القدس ، والنطق : هو العلم والكلمة والحكمة .. والنطق ، والعلم ، والحكمة : عبارة عن الابن ^(١) . كما يقال : الشمس وضياؤها ، والنار وحرّها . فهو عبارة عن ثلاثة أشياء ، تزجع إلى أصل واحد .

ومنهم من يزعم أنه لا يصح له أن يثبت الإله فاعلاً حكيمًا ، إلا أنه يشته حيًا ناطقًا . ومعنى الناطق عندهم : العالم المميّز ، لا الذي يُخرج الصوت بالحروف المركبة . ومعنى الحي عندهم : من له حياة بها يكون حيًا . ومعنى العالم من له علم به يكون عالمًا . قالوا : فدائه ، وعلمه ،

= في الفلاسفة الإسلاميين ، فلقبوه بـ «المعلم الأول» والفارابي ، هو «المعلم الثاني» وشرحو فلسفته . راجع في ذلك (إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي) ترجمة «أرسطوطاليس» .

(١) عبارة خطط المقرئ طبعة بولاق وكذلك القول الإبريزي : « والنطق هو العلم والحكمة » ثم تركا يابضاً . أشارا إليه . ثم « والنطق ، والعلم ، والحكمة ، والكلمة عبارة عن الابن » الخ . والمذكور عن المخطوط رقم (٤٧٩ جغرافيا طلعت ، ورقة ٣٦٩) .

وحياته ، ثلاثة أشياء ، والأصل واحد . فالذات ، هي : العلة للثنين اللذين هما : العلم والحياة . والاثنان ، هما : المعلولان للعلة .

ومنهم من يتنزه عن لفظ العلة والمعلول في صفة القديم ، ويقول : أب ، وابن ، والدة ، وروح ، وحياة ، وعلّم ، وحكمة ، ونطق .

قالوا : والابن اتحد بإنسان مخلوق ، فصار هو وما اتحد به مسيحاً واحداً . وإن المسيح هو إله العباد وربهم .

ثم اختلفوا في صفة الاتحاد . فزعم بعضهم أنه وقع بين جوهر لاهوتى ، وجوهر ناسوتى اتحد ، فصارا مسيحاً واحداً ، ولم يخرج الاتحاد كل واحد منهما عن جوهريته وعنصره ، وأن المسيح إله معبود ، وأنه ابن مريم الذى حملته وولده ، وأنه قتل وصلب .

وزعم قوم أن المسيح بعد الاتحاد . جوهران : أحدهما لاهوتى . والآخر / (٦٧) ناسوتى . وأن القتل والصلب وقعا به من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته . وأن مريم حملت بالمسيح وولده من جهة ناسوته . وهذا قول النسطورية . ثم يقولون : إن المسيح بكماله ، إله معبود وأنه ابن الله . تعالى الله عن قولهم .

وزعم قوم أن الاتحاد وقع بين جوهرين : لاهوتى وناسوتى . فالجوهر اللاهوتى بسيط غير منقسم ولا متجزئ .

وزعم قوم أن الاتحاد على جهة حلول الابن فى الجسد ومخالطته إياه . ومنهم من زعم أن الاتحاد على جهة الظهور ، كظهور كتابية الخاتم ، والتقش إذا وقع على طين أو شمع ، وكظهور صورة الإنسان فى المرأة ، إلى غير ذلك من الاختلاف الذى لا يوجد مثله فى غيرهم ، حتى لا تكاد تجد اثنين منهم على قول واحد .

والملكانية : تُنسب إلى ملك الروم . وهم يقولون : إن الله اسمٌ لثلاثة معانٍ . فهو واحدٌ ثلاثة ، وثلاثةٌ واحد .

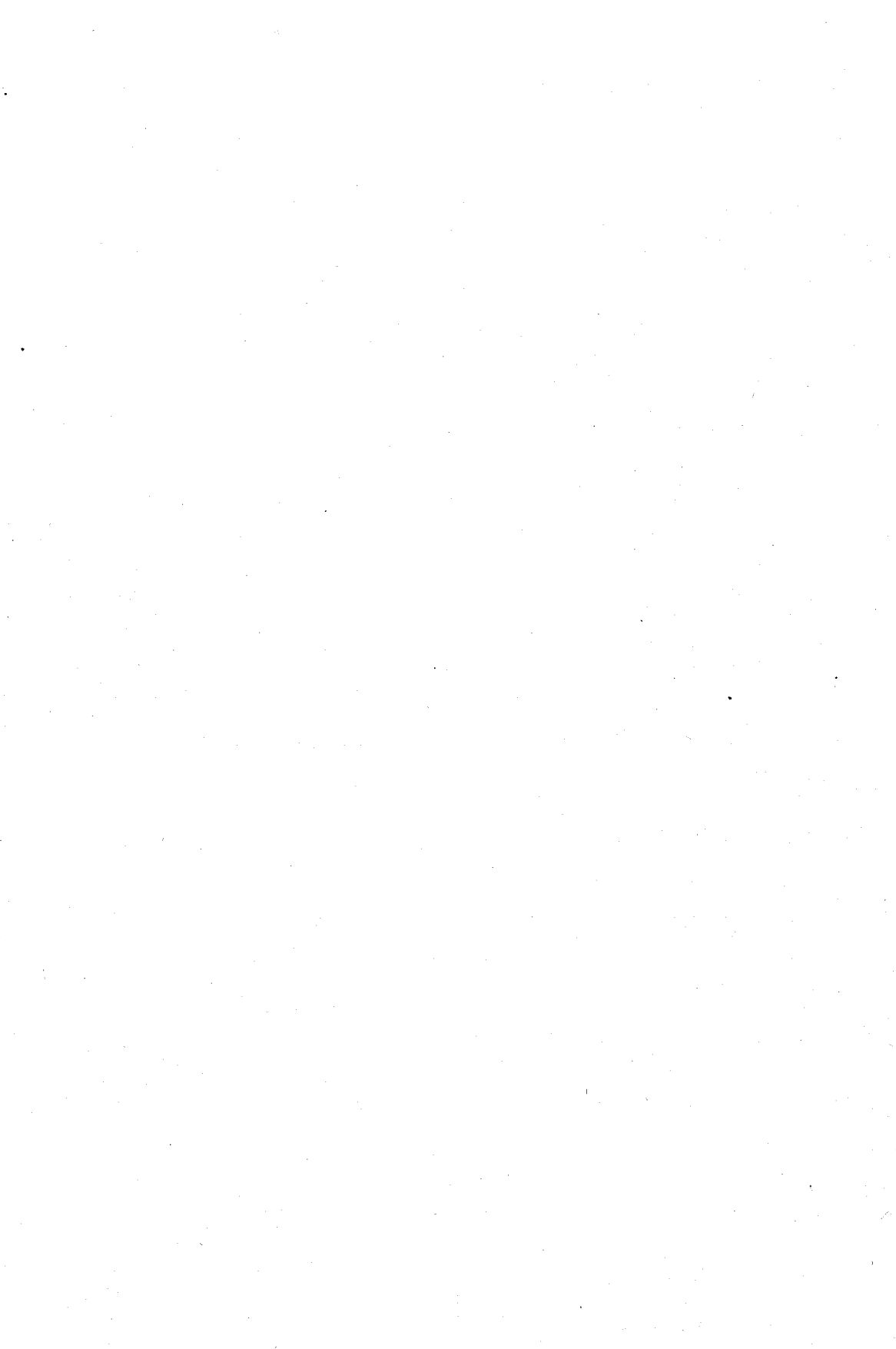
واليعقوبية تقول : إنه واحدٌ قديمٌ ، وإنه كان لا جسم ولا إنسان ، ثم تجسّم وتأنس .

والمرقولية قالوا : الله واحد ، وعلمه غيره قديمٌ معه ، والمسيح ابنه على جهة الرحمة ، كما يقال : إبراهيم خليل الله .

والمرقولية تزعم : أن المسيح يطوفُ عليهم كلَّ يومٍ وليلة .

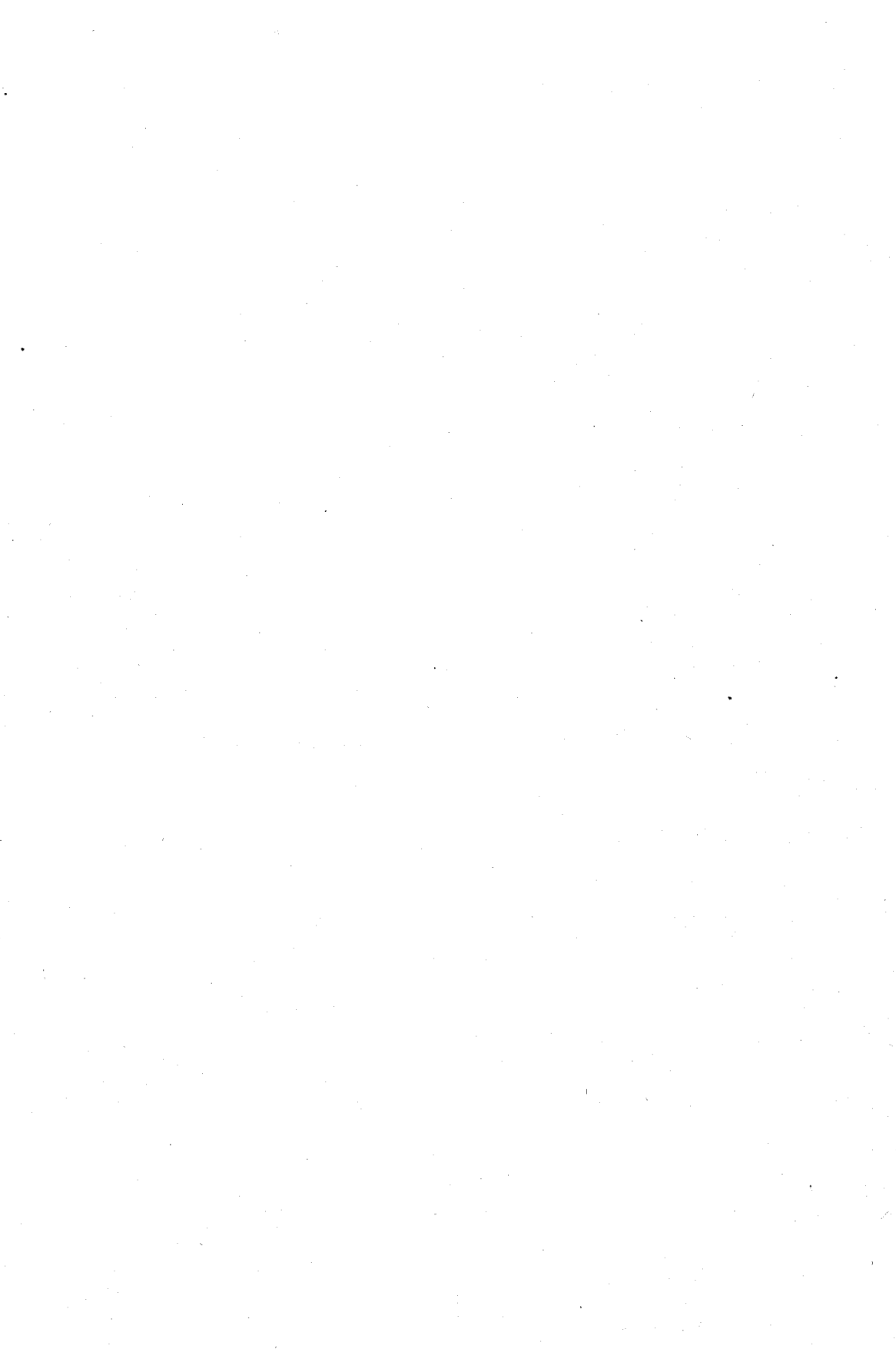
والبوزغانية تزعم : أن المسيح هو الذي يحشُر الموتى من قبورهم ويحاسبهم .

* * *



فصل

[التعميد . الطهارة . الحج . الزكاة . الصيام .
الأعياد . الختان . الزواج . الصوم . المراتب .
حدّ الزنى . حدّ القتل العمد ، والقتل الخطأ]



[تنصير أولادهم]

وعندهم لا بدُّ من تنصير أولادهم ، وذلك أنهم يغمسون المولودَ في ماءٍ قد أُغلى بالرياحين وألوان الطيب ، في إجماعة^(١) جديدةٍ ويقرءون عليه من كتابهم ، فيزعمون أنه حينئذ ينزلُ عليه روح القدس ، ويسمون هذا الفعلُ « المعمودية » .

[طهارتهم]

وطهارتهم : إنما هي غسلُ الوجه واليدين فقط .

[الختان]

ولا يختنُّ منهم إلاّ اليعقوبية .
ولهم سبع صلوات يستقبلون فيها المشرق .

[حجهم ، وزكاتهم ، وصيامهم]

ويحجُّون إلى بيت المقدس .. وزكاتهم : العشر من أموالهم ..
وصيامهم خمسون يوماً .

[أعيادهم]

فالثاني والأربعون منه « عيد الشعانين » ، وهو اليوم الذي نزل فيه المسيح ، من الجبل ، ودخل / بيت المقدس .
وبعدَه بأربعة أيام « عيد الفصح » ، وهو اليوم الذي خرج فيه موسى وقومه من مِصر .

وبعدَه بثلاثة أيام « عيد القيامة » . وهو اليوم الذي خرج فيه المسيح من القبر بزعمهم .

وبعدَه بثمانية أيام « عيد الجديد » . وهو الذي ظهر فيه المسيح لتلامذته بعد خروجه من القبر .

(١) إجماعة : إناء أو حوض . معرب (المعجم الوسيط) .

وبعد بثمانية وثلاثين يوماً « عيد السلاق » . وهو اليوم الذي صعد فيه المسيح إلى السماء .

ولهم « عيد الصليب » . وهو اليوم الذي وجدوا فيه خشبة الصليب ، وزعموا أنها وُضعت على ميّت فعاش .

ولهم أيضاً « عيد الميلاد » . و « عيد الذبح » .

[مراتبهم الكهنوتية]

ولهم قرايين .. وكهنة . فالشماس فوقه القس . وفوق القس الأسقف . وفوق الأسقف المطران . وفوق المطران البطريرق .

والسكر عندهم حرام . ولا يحل أكل اللحم ولا الجماع في الصوم ، وكل ما يُباع في الشوق ، ولم تعفه أنفسهم يُباح أكله .

[زواجهم]

ولا يصح النكاح إلا بحضور شماس وقس ، وعدول ، ومهر ، ويحرمون من النساء ما يحرمه المسلمون ، ولا يحل الجمع بين امرأتين ، ولا التسرى بالإماء ، إلا أن يُعتقن ويتزوج بهن ، وإذا خدّم العبد سبع سنين عُتق ، ولا يحل طلاق المرأة إلا أن تأتي بفاحشة مبيّنة ، فتطلق ، ولا تحل للزوج أبداً .

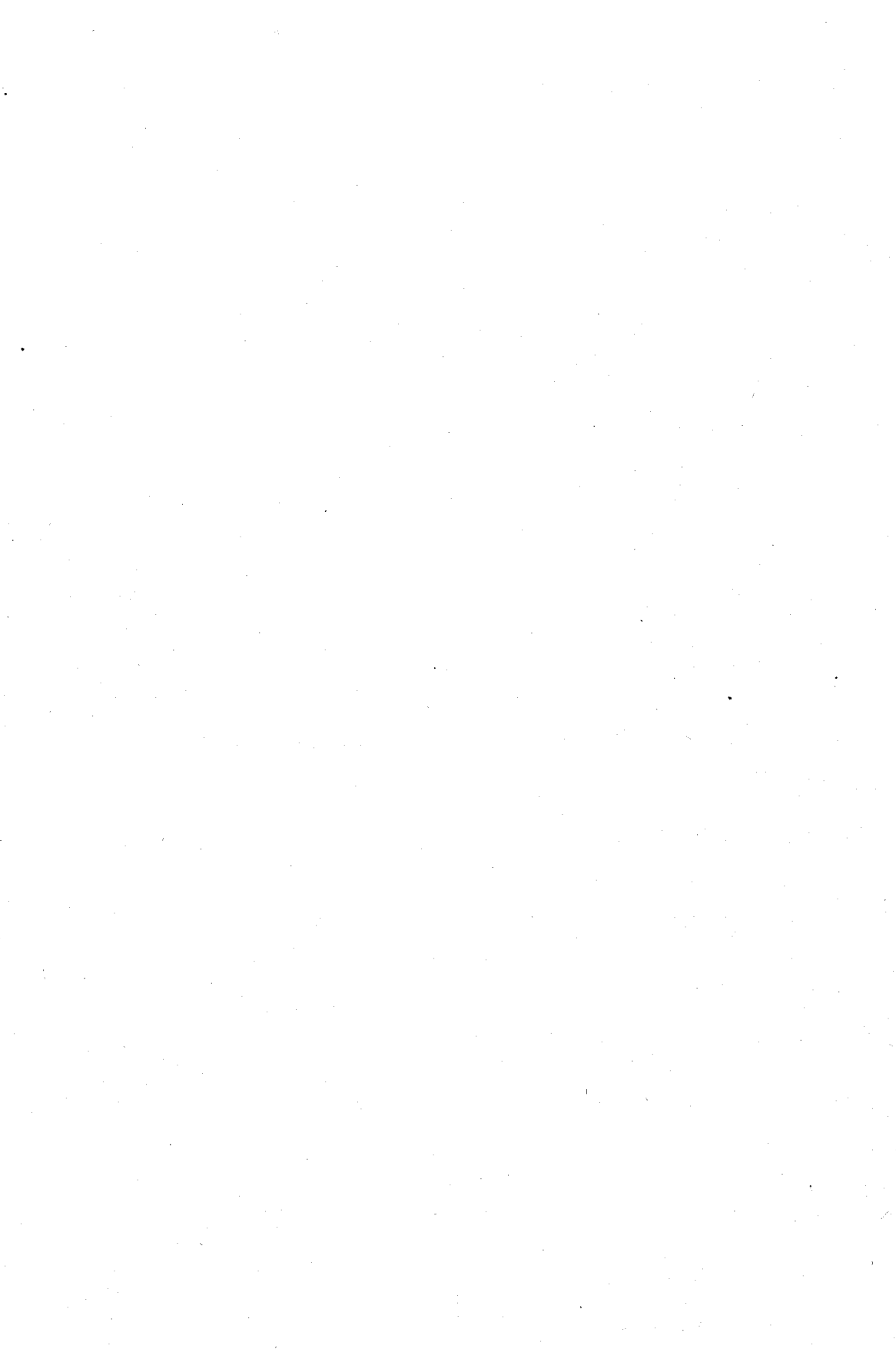
[حدّ الزنى عندهم]

وحدّ المحصن إذا زنى الرجم ، فإن زنى غير محصن وحملت منه المرأة تزوّج بها .

[حدّ القتل عندهم]

ومن قتل عمداً . قُتل . ومن قتل خطأ يهرّب . ولا يحل طلبه . وأكثر أحكامهم من التوراة ، وقد عُين منهم من لاط ، أو شهد بالزور ، أو قامر ، أو زنى ، أو سكر .

ذکر دیارات النصارى



قال ابن سيده : الدَّيرُ . خانُ النصارى . والجمع : أديار . وصاحبه :
ديار وديوانى .

قلت (١) : الدَّيرُ عِنْدَ النصارى يختصُّ بالنسك المقيمين به . والكنيسة :
مُجْتَمَع / عامتهم للصلاة .

(٦٩)

[أديرة الوجه القبلى الجانب الشرقى من النيل] القلّاية (٢) بمصر

هذه القلّاية بجانب المعلقة التى تعرف بقصر الشمع فى مدينة مصر ، وهى
مجمع أكابر الرهبان ، وعلماء النصارى ، وحكمها عندهم حكم الأديرة .

دير طُرا (٣)

ويعرف بدير أبى جُرج . وهو على شاطئ النيل .

(١) القول فى «قلت» للمقريزى .

(٢) المراد بـ «القلّاية» هنا : بناء كالدير . مسكن الرئيس الروحى (خطط على مبارك ١١/٦)

والقلّاية فى الأصل : هى صومعة الراهب .

(٣) لم يبق من الأديرة الكثيرة التى ذكرها المقريزى فى كتابه «الخطط» إلا القليل ، ولم يصمد
الكثير منها لعوادى الزمن . وذلك لعدة أسباب أهمها أن بناء الدير فى أصله لا أساس له من الناحية
المعمارية ، فما كان يطلق عليه اسم «دير» لم تكن حصوناً منيعة لا يمكن اقتحامها إلا بقوة المدافع ،
بل كانت بيوتاً منحوتة فى الجبال ، أو مصنوعة من القصب ، أو فروع الشجر ، أو جريد النخل ،
وكان يطلق على كل مجموعة من هذه البيوت كبيرة كانت أم صغيرة اسم «دير» وكان يتألف من
سكان كل مجموعة طائفة خاصة من الرهبان ، لها رئيسها ، وكنيستها ، ومستودع مؤنتها ، ومثوى
النازلى بهم من الغريباء . راجع الأمير عمر طوسون (وادی النطرون ٤٧) . والكثير منها غطته رمال
الصحراوات .. وقد وفق الأمير «عمر طوسون» لاستكشاف بقايا ثلاثين ديراً بوادى النطرون . عدا
الأديرة الأربعة القائمة الآن وقد حقق شموه أسماء سبعة من تلك الأديرة . راجع كتاب (وادی
النطرون ، ورهبانه ، وأديرتة ، ومختصر تاريخ البطاركة) للأمير عمر طوسون مذيل بكتاب (تاريخ
الأديرة البحرية) ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م . مطبعة السفير بالإسكندرية .

وأبو جرج هذا هو: جرجس . وكان ممن عذبه الملك دقلطيانوس^(١) ،
ليُرجع عن دين التصراية ، ونوع له العقوبات من الضرب والتحريق بالنار ،
فلم يرجع ، فضرب عنقه بالسيف في ثالث تشرين وسابع بابه .

دير شگران

هذا الدير في حدود ناحية طرا . وهو مبني بالحجر واللبن ، وبه نخل
وبه عدة زُهبان ، ويقال : إنما هو دير « شهران » بالهاء .

وإن « شهران » كان من حكماء النصارى ، وقيل : بل كان ملكاً وكان
هذا الدير يعرف قديماً « بمرقوريوس » الذي يقال له « مرقورة »
و« أبو مرقورة » ثم لما سكنه بوضوما ابن التبان عرف « بدير برصوما »
وله عيد يعمل في الجمعة الخامسة من الصوم الكبير فيحضره البطرک وأكابر
النصارى ، وينفقون فيه مالاً كبيراً .

و« مرقوريوس » هذا كان ممن قتله دقلطيانوس ، في تاسع عشر تموز
وخامس عشرى أييب ، وكان جندياً .

دير الرسل

هذا الدير خارج ناحية الصف والوادي^(٢) ، وهو دير قديم لطيف .

دير بطرس ، وبولص

هذا الدير خارج اطفيح^(٣) من قبليتها ، وهو دير لطيف ، وله عيد في

(١) الملك دقلطيانوس هذا إمبراطور روماني (٢٤٥ - ٣١٣ م) سبق الحديث عنه وستزيده هنا
تفصيلاً لما له من أهمية وسيتردد كثيراً . فقد تولى الإمبراطوية (٢٨٤ - ٣٠٥) وكان قائداً في
الجيش عندما اختير ليخلف « نوميانوس » بعد مقتله ، وفي عهده اضطهد المسيحيين اضطهادات
شديدة وقتل كثيراً من المسيحيين الذين لم يرتدوا عن دينهم .

(٢) الصف : مدينة قرب الحيزة . وفي الخطط والقول الإبريزي : « والوادي » .

والوادي : كل منفرج بين الجبال والتلال والآكام .

(٣) اطفيح : مدينة في مصر الوسطى في أعالي الفيوم على النيل .

خامس أييب ، يعرف « بعيد القصرية »^(١) .

وبطرس هذا هو أكبر الرُّسل الحواريين ، وكان دُبَاغاً^(٢) . وقيل : صياداً
قتله الملك نيرُون^(٣) / في تاسع عشرى حزيران وخامس أييب .

(٧٠)

وبولص هذا . كان يهودياً فتنصّر^(٤) بعد رفع المسيح عليه السلام ،
ودعا إلى دينه ، فقتله الملك نيرُون بعد قتله بطرس بسنة .

دير الجُمَيِّزة

ويعرف « بدير الجود » ويسمى موضعه البَحَّارَة : جزائر الدير . وهو قبالة
الميمون^(٥) . وهو عزبة لدير العزبة . بُنى على اسم « أنطونيوس » ويقال
« أنطونة » .

وكان من أهل قَمَن^(٦) ، فلما انقضت أيام الملك دقلطيانوس وفاتته
الشهادة أحب أن يتعوّض عنها بعبادة توصل ثوابها أو قريباً من ذلك فترهب
وكان أوّل من أحدث الرهبانيّة للتّصاري ، عوضاً عن الشهادة ، وواصل
أربعين يوماً ، ليلاً ونهاراً ، طاوياً لا يتناول طعاماً ولا شرباً مع قيام الليل ،

(١) عيد القصرية : اسم للعيد الذى يقام فى هذا الدير خاصة . وهو يوم استشهاده « بطرس ،
وبولص » . وهذا اليوم يعرف عند الأقباط بـ « عيد الرُّسل » .

(٢) بطرس رأس الحواريين كان من الصيادين (مرقص . الإصحاح الأول) ويذكر قاموس
الكتاب المقدس : « كانت مهنة بطرس صيد السمك التى كان بواسطتها يحصل على ما يكفى عائلته
المقيمة فى « كفر ناحوم » .

(٣) نيرُون : إمبراطور روماني (٥٤ - ٦٨) طغى فقتل أمه وزوجته ، واضطهد المسيحيين .
ضرب به المثل فى القساوة الوحشية .

(٤) بولص : ولد فى « طرسوس » من أعمال الإمبراطورية الرومانية ، كانت مركزاً من مراكز المعاهد
العلمية والفلسفية التى ظهر تأثيرها فى تعاليمه وتعبيراته عن المبادئ المسيحية . ألم فى صغره بالتاريخ
المقدس من الكتاب وتاريخ اليهود .. وكان كسائر صبيان اليهود تعلم حرفة يلجأ إلى الاكتساب منها إذا
احتاج ، وكانت الحرفة التى تعلمها بولص هى : صنع الخيام . (قاموس الكتاب المقدس) .

(٥) الميمون : قرية بصعيد مصر الأدنى غربى النيل ، قرب القسطنطينية (معجم البلدان) .

(٦) قَمَن : بوزن سِمْن . قرية من قرى مصر ، نحو الصعيد (معجم البلدان) .

وكان هكذا يفعل في الصيام الكبير كل سنة .

دير العزبة

هذا الدير يُستار إليه في الجبل الشرقيّ ثلاثة أيام بسير الإبل ، وبينه وبين بحر القلزم مسافة يوم كامل ، وفيه غالبُ الفواكه مزدرة ، وبه ثلاثة أعين تجرى . وبناه أنطونيوس المقدّم ذكره ، ورهبان هذا الدير لا يزالون دهرهم صائمين ، لكن صومهم إلى العصر فقط ، ثم يُفطرون . ما خلا الصوم الكبير ، والبرمولات ، فإن صومهم في ذلك إلى طلوع النجم . والبرمولات : هي الصوم . كذلك بلغتهم .

دير أنبا بولا

وكان يقال له أولاً « دير بولص » ثم قيل له « دير بولا » ويعرف « بدير التّموزة » أيضاً . وهذا الدير في البر الغربي من الطّور ، على عين ماء يردها المسافرون ، وعندهم أن هذه العين تطهّرت منها مريمٌ أختُ موسى عليهما السلام ، عند نزول موسى ببني إسرائيل في برية القلزم .

(٧١) وأنبا بولا هذا . كان من أهل الإسكندرية ، فلما مات أبوه ترك له ولأخيه / مالا جماً فخاصمه أخوه في ذلك ، وخرج مغاضباً له ، فرأى ميّتاً يقبر فاعتبر به ، ومرّ على وجهه سائحاً ، حتّى نزل على هذه العين ، فأقام هناك والله تعالى يرزقه ، فمرّ به أنطونيوس وصحبه حتى مات ، فبنى هذا الدير على قبره ، وبين هذا الدير والبحر ثلاث ساعات ، وفيه بستان فيه نخل وعنب ، وبه عين ماء تجرى أيضاً .

دير القصير (١)

قال أبو الحسن علي بن محمد الشباشتي (٢) : في كتاب

(١) دير القصير : هذا الدير كان بيد الملكانيين في جبل المقطم وفيه جماعة من رهبانهم ، ويعيد له كل سنة عيد القديس « أرسيانوس » في ١٣ بشنس . وهو ما يعرف بـ « دير البغل » رسم الحاكم بأمر الله بهدمه سنة ٤٠٠ هـ . وهو غير « دير أبي يحسن القصير » المذكور في أديرة « وادي النطرون » .
(٢) الشباشتي : أبو الحسن علي بن محمد الشباشتي الكاتب ، كان أديباً فاضلاً . تعلق =

الديارات^(١): « وهذا الدّير في أعلى الجبل^(٢) على سطح في قُلتَه^(٣) ، وهو دير حسن البناء ، محكّم الصّنعَة ، نزّه البقعة ، وفيه رهبانٌ مقيمون به ، وله بئرٌ مقفورة في الحجر ، يستقى له منها الماء ، وفي هيكله صورةٌ مزيم عليها السلام في لوح ، والثّاس يقصدون الموضع للنظر إلى هذه الصّورة ، وفي أعلاه غرفة بناها أبو الجيش خمارويّه^(٤) بن أحمد بن طولون ، لها أربع طاقات ، إلى أربع جهات ، وكان كثيرُ الغشيان لهذا الدير ، معجباً بالصّورة التي فيه ، يستحسنها ، ويشربُ على التّظر إليها ، وفي الطّريق إلى هذا الدّير من جهة مصر صُعوبةٌ ، وأما من قبلته فسهُل الصّعود والتّزول ، وإلى جانبه صومعة لا تخلو من حبيس^(٥) يكون فيها ، وهو مطلٌّ على القرية المعروفة « بشهران » وعلى الصحراء ، والبحر ، وهي قرية كبيرة عامرة على شاطئ البحر ، ويدكرون أن موسى صلوات الله عليه ولد فيها ، ومنها ألقته أمّه إلى البحر ، في التابوت ، وبه أيضاً دير يعرف « بدير شهران » .

ودير القصير هذا أحد الدّيارات المقصودة ، والمنتزهات المطروقة ؛ لحسن موضعه ، وإشرافه على مصر وأعمالها ، وقد قال فيه شعراء مصر ووصفوه ، فذكروا طيبه ونزهته .

ولأبي هريرة بن أبي عاصم^(٦) [المصري] فيه من المنسرح :

= بخدمة العزيز بن المعز العبيدي ، صاحب مصر فولاه أمر خزانة كتيه . يقرأ له الكتب ويجالسه وينادمه . توفي بمصر سنة ٣٨٨هـ - ٩٩٨م (مقدمة الديارات) .

(١) راجع كتاب الديارات صفحة ١٨٤ - ١٨٧ للشابشتي وقد عنى بتحقيقه ونشره المرحوم

كوركيس عواد طبع مطبعة المعارف ببغداد سنة ١٩٥١م .

(٢) يقصد : جبل المقطم .

(٣) قلة الجبل : ذروته وأعلى مكان فيه .

(٤) أبو الجيش خمارويّه : ابن أحمد بن طولون ولد سنة ٨٦٤م أقامه أبوه نائباً ثم خليفة له

بمصر . قتل بخيانة أحد خدامه ، مما أدى إلى سقوط الأسرة الطولونية سنة ٩٠٥م .

(٥) يقصد بالحبيس : الراهب المنقطع للعبادة .

(٦) أورد الثعالبي في كتابه « يتيمة الدهر » بعضاً من أشعاره ٣٦١/١ - ٣٦٢ . وفي ديارات

الشابشتي : « أبي العصام » وما بين المعقوفين عما ذكر في هذا الكتاب عند ذكره « دير طمويه » .

كَمْ لِي بِدَيْرِ الْقَصِيرِ مِنْ قَصْفٍ مَعَ كُلِّ ذِي صَبْوَةٍ^(١) وَذِي طَرْفٍ /
لَهَوْتُ فِيهِ بِشَادِنٍ غَنَجٍ تَقْصُرُ عَنْهُ بَدَائِعُ الْوَصْفِ (٧٢)

وقال ابن عبد الحكم^(٢) في كتاب فتوح مصر: وقد اختلف في القصير فعن ابن لهيعة قال: ليس بقصير موسى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولكنه موسى الساحر^(٣). وعن المفضل بن فضالة^(٤) عن أبيه قال: دخلنا على كعب الأخبار^(٥) فقال لنا يَمَنَ أنتم؟ قلنا: فَيَانُ من أهل مصر. فقال: ما تقولون في القصير؟ قلنا: قصير موسى. فقال: ليس بقصير موسى، ولكنه قصير عزيز مصر.

كان إذا جرى النيل يترقق فيه، وعلى ذلك إنه لمقدس من الجبل إلى البحر.
قال: ويُقال بل كان مؤقداً يوقد فيه لفرعون إذا هو ركب من منف^(٦) إلى عين شمس^(٧).

-
- (١) في التيمة ٣٦١/١: «نشوة» بدل «صبوة».
- (٢) ابن عبد الحكم: هو عبد الرحمن. أقدم من وصلت إلينا مؤلفاتهم من مؤرخي مصر الإسلامية. توفي بالفسطاط سنة ٨٧١م من أهم مؤلفاته كتابه الذي معنا: «فتوح مصر وأخبارها».
- (٣) فتوح مصر وأخبارها لابن عبد الحكم ١٠٧.
- (٤) هو المفضل بن فضالة بن عبيد. أبو معاوية الحميري القتياني المصري. قاض من حفاظ الحديث، ولي القضاء بمصر مرتين (البداية والنهاية ١٧٩/١٠).
- (٥) كعب الأخبار: هو أبو إسحاق كعب بن ماتهع من أقدم رواة الحديث، كان يهودياً ميمياً، فاعتنق الإسلام على أيام أبي بكر أو عمر. لقب بـ «كعب الأخبار» لمعارفه الواسعة المستقاة من التوراة. توفي في حمص.
- (٦) منف: عاصمة من أقدم عواصم الدنيا، وثاني عواصم المملكة المصرية القديمة، يسيون بناءها إلى الملك «مينا».. على أطرافها الشرقية من شرقي النيل. ضرب عمرو بن العاص فسطاطه، حين دخل المسلمون، ثم توالى عليها الحن تبعاً، فلم يبق منها غير أطلال من مختلف العصور حول قرية «ميت رهينة» الحالية.
- (٧) عين شمس: سماها اليونانيون «هليوبوليس» كانوا يعبدون فيها «الشمس» وهي بالقرب من المطرية.

وكان على المقطم^(١) موقدٌ آخر، فإذا رأوا النار علموا بركوبه، فأعدوا له ما يريد، وكذلك إذا ركب منصرفاً عن عين شمس والله أعلم^(٢).
وما أحسن قول كشاجم^(٣):

سَلَامٌ عَلَى دَيْرِ الْقَصِيرِ وَسَفْحِهِ
مَنَارُلُ كَانَتْ لِي بِهِنَّ مَارِبٌ
إِذَا جِئْتُهَا كَانَ الْجِيَادُ مَرَاكِبِي
فَأَقْبِضْ بِالْأَشْحَارِ وَخَشِيئِ عَيْنِهَا
مَعِي كُلُّ بَشَامٍ أَغْرُ مَهْدَبٌ
وَلِحْمَانٍ مِمَّا أَمْسَكْتُهُ كَلَابِنَا
وَكَأْسٌ، وَابْرِيقٌ، وَنَائِي، وَمَزْهَرٌ
كَأَنَّ قَضِيبَ الْبَابِ عِنْدَ اهْتِرَازِهِ
هُنَالِكَ تَصْفُو لِي مِشَارِبُ لَدَّتِي

وقال علماء الأخبار من التصارى: إن «أرقاديوس»^(٤) ملك الروم، طلب / «أرسانيوس» ليعلم ولده، فظن أنه يقتله، ففر إلى مصر وترهب،

= يصفها ياقوت فيقول: مدينة فرعونية بمصر. بينها وبين القسطاط ثلاثة فراسخ من جهة بليس. بها آثار قديمة وعواميد سود طوال تسميها العامة «مسال فرعون» وبها عمودان طولهما في السماء خمسون ذراعاً، وعلى رءوسهما شبه الصومعتين من نحاس، مبنيان على وجه الأرض بغير أساس!!
(١) المقطم: جبل أو قل إذا شئت سلسلة جبال قليلة الارتفاع شرقى مصر. تمتد من القاهرة إلى أسوان وله في كل منطقة مسمى يختلف.

(٢) راجع في كل ما ذكر، ابن عبد الحكم (فتوح مصر وأخبارها ١٥٨).

(٣) كشاجم: لقب الشاعر محمود بن الحسين توفى سنة ٩٧٠م أديب من الرملة بفلسطين. أحد شعراء سيف الدولة الحمداني. وهو الذي لقب نفسه بهذا اللقب. فسل عن ذلك. فقال: الكاف، من كاتب. والشين، من شاعر. والألف، من أديب. والجيم، من جواد. والميم، من منجم. وله ديوان شعر وعدة مصنفات.

(٤) أرقاديوس: (٣٨٣ - ٤٠٨) ولد في أسبانيا وتوفى بالقسطنطينية. أول الأباطرة البيزنطيين

سنة ٣٩٥ م.

فبعث إليه أماناً وأعلمه أنّ الطلب من أجل تعليم ولده، فاستغفنى، وتحوّل إلى الجبل المقطم، شرقي طراً^(١)، وأقام في مغارة ثلاث سنين ومات، فبعث إليه «أرقاديوس» فإذا هو قد مات، فأمر أن يُبنى على قبره كنيسة، وهو المكان المعروف «بدير القصير» ويعرف الآن «بدير البغل» من أجل أنه كان به بعلٌ يُستقى عليه الماء، فإذا خرج من الدير أتى المؤرّدة^(٢)، وهناك من يملأ عليه، فإذا فرغ من الماء تركه فعاد إلى الدير.

وفي رمضان سنة أربعمائة أمر الحاكم بأمر الله بهدم «دير القصير» فأقام الهدم والنهب فيه مدة أيام.

دير مريحنا^(٣)

قال الشاذلي: دير مريحنا على شاطئ بركة الحبش^(٤)، وهو قريب من النيل وإلى جانبه بساتين، أنشأ بعضهما الأمير تميم بن المعز^(٥)، ومجلس على عمود، حسن البناء، مليح الصنعة، مسور، أنشأه الأمير تميم أيضاً. وبقرب الدير بئر تُعرف «بئر ممتاني»^(٦) عليها جُمَيزة كبيرة، يجتمع الناس إليها، ويشربون تحتها.

(١) طرا: ضاحية من ضواحي القاهرة. شرقي النيل.

(٢) المؤرّدة: مستقى الماء (المعجم الوسيط / ورد) وقد حرفها العامة فصاروا يطلقون عليها «الموردة» بضم الميم.

(٣) اسم هذا الدير في يتيمة الدهر ١/ ٣٩١: «دير يوحنا» وفي مسالك الأبحار ١/ ٣٦١: «دير مريحنا».

(٤) بركة الحبش: أرض في وهدة من الأرض واسعة. مشرفة على النيل، خلف «القرافة» تزرع فتكون نزهة حضراء ومنتزه لأهل مصر (معجم البلدان).

(٥) تميم بن المعز (٩٤٨ - ٩٨٥م) شاعر. ولد بالمهدية بتونس. ومات في القاهرة. كان أكبر أبناء الخليفة، ولكنه صرف ولاية العهد عنه؛ لصلابة مريّة بينه وبين خصوم أبيه من أبناء عمومته، ولنقااض خلقية رمى بها، وقضى حياته لاهياً، عابثاً، وصور ذلك في شعره. وعده النقاد محتدياً بابن المعتز العباسي. وله ديوان شعر طبع أكثر من مرة، ومتداول بأيدي الباحثين.

(٦) الشاذلي: «بئر مجاتي» والمذكور كما في معجم البلدان.

وهذا الموضع من مغاى اللَّعب ، ومواطن القصف والطَّرب^(١) ، وهو نِزَة في أيام التَّيل ، وزيادة البَحْر ، وامتلاء البركة ، حسنُ المنظر في أيام الزَّرع والنواوير ، لا يكادُ حينئذٍ يخلُّوا من المتنزَّهين والمتطَّيرين وقد ذكرت الشعراءُ حسنه وطيبه^(٢) .

وهذا الدير يُعرف « بدير الطين » بالنون .

دير أبى التَّعناع

هذا الدير خارج أنصنا^(٣) . وهو من جملة عماراتها القديمة ، وكنيسته في قصره لا في أرضه ، وهو على اسم « أبى يخنس^(٤) القصير » وعيده في العشرين من بابه ، وسيأتى ذكر أبى يخنس هذا .

دير مغارة شقْلَقيل

هو دَيْرٌ لطيفٌ معلقٌ في الجبل ، وهو نَقْرٌ في الحجر ، على صخرةٍ تحتها عقبة ، لا يتوصَّلُ إليه من أعلاه ولا من أسفلِهِ / ، ولا سلَّمٌ له ، وإنما جعلتْ له نقورٌ في الجبل ، فإذا أراد أحدٌ أن يضعَدَ إليه أرخيت له سَلْبَةٌ فأمسكها بيده ، وجعلَ رجلَيْه في تلك الثُّقور ، وصعد ، وبه طاحونةٌ يدبُّرها جِمارٌ واحدٌ .

ويطلُّ هذا الدير على التَّيل تجاه منفلوط ، وتجاه أم القصور ، وتجاهه جزيرة يحيط بها الماء ، وهى التى يقال لها « شقْلَقيل » وبها قريتان إحداهما : شقْلَقيل والأخرى « بنى شقير » .

(١) المغاى : جمع مغاى : مكان الغناء واللهو والتطريب .

والقصف : اللهو واللعب والافتنان في الشراب والطعام .

(٢) راجع الديارات للشابشتى ١٨٧ ، وانظر الأشعار التى قبلت فيه .

(٣) أنصنا : يقول باقوت هى مدينة قديمة من صعيد مصر ، فيها برابى ، وآبار كثيرة .

(٤) فى الأصول « بحنس » بالباء الموحدة .

ولهذا الدير عيد يجتمع فيه النصارى وهو على اسم «بومينا» وهو من الأجناد الذين عاقبهم «ديقلطيانوس» ليرجع عن النصرانية، ويسجد للأصنام، فثبت على دينه، فقتله في عاشر حزيران وسادس عشر بابه.

دير بقطر

بحاجر أبوب، من شرقي بني مر، تحت الجبل، على مائتي قسبة منه، وهو دير كبير جداً، وله عيد يجتمع فيه نصارى البلاد شرقاً وغرباً، ويحضره الأسقف.

وبقطر هذا هو ابن رومانوس، كان أبوه من وزراء ديقلطيانوس، وكان هو جميلاً شجاعاً، له منزلة من الملك، فلما تنصّر وعده الملك ومناه ليرجع إلى عبادة الأصنام، فلم يفعل فقتله في ثاني عشر نيسان وسابع عشر برمودة.

دير بقطر شو (١)

في بحري أبوب، وهو دير لطيف، خال، وإنما تأتيه النصارى مرّة في كل سنة.

وبقطر شو (١). ممن عذبه ديقلطيانوس ليرجع عن النصرانية، فلم يرجع فقتله في العشرين من هاتور، وكان جندياً.

دير بوجزج

بني على اسم بوجزج، وهو خارج المعصرة، بناحية شرقي بني مر، وتارة يخلو من الرهبان، وتارة يعمر بهم، وله وقت يُعمل العيد فيه.

* * *

(١) في خطط المقرئ: «بقطر شق» والمذكور عن «القول الإبريزي».

دير حماس

وحماس اسم بلدة^(١)، وهو بحرّيها، وله عيدان في كل سنة، ومجموعات متعددة.

(٧٥)

/ دير الطير

هذا الدير قديم، وهو مطلّ على النيل، وله سلالم منحوتة في الجبل، وهو قبالة سَمْلُوط^(٢).

وقال الشابشتي: بنواحي إخميم ديرٌ كبيرٌ عامر يقصد من كل موضع، وهو بقرب الجبل المعروف «بجبل الكهف» وفي موضع من الجبل شقٌّ، فإذا كان يوم عيد هذا الدير، لم يبق في البلد بوقير^(٣) حتى يجرى إلى هذا الموضع، فيكون أمراً عظيماً بكثرتها واجتماعها وصياحها عند الشقِّ، ولا يزال الواحد بعد الواحد يُدخل رأسه في ذلك الشقِّ ويصيخ، ويخرج ويجرى غيرهِ إلى أن يعلق رأس أحدها وينشب في الموضع، فيضطرب حتى يموت وتنفرد حيثنذ الباقية فلا يبقى منها طائر^(٤).

(١) لم أقف عليها!

(٢) سَمْلُوط: هكذا ضبطها ياقوت. وهي قرية بنواحي الصعيد. على غربي النيل، من الأشمونين.

(٣) الشابشتي: «بوقير».

البوقير: طائر. قال القزويني: إنه طائر أبيض تجيء منه طائفة كل سنة في وقت معلوم إلى جبل يقال له: جبل الطير بصعيد مصر، بقرب «أنصنا»... فتعلق على هذا الجبل، وفيه «كوة» يأتي كل واحد منها ويدخل رأسه فيها، ثم يخرجها، ويلق نفسه في النيل، ثم يخرج ويذهب من حيث جاء، ولا تزال هكذا حتى يدخل واحد منها رأسه فيها، فيقبض عليه شيء من تلك الكوة؛ فيضطرب ويبقى معلقاً حتى يتلف ويسقط بعد مدة، فإذا تعلق ذلك الطائر انصرف الباقون في الحال... إلخ (حياة الحيوان للدميري):

وقد تعرض غير واحد من المؤرخين إلى هذا الموضوع. فراجع فيه إذا رغبت (الديارات ٢٠١ ومعجم البلدان «جبل الطير» وعمائب المخلوقات للقزويني ص ٦٨ طبعة وستيفيلد، وصبح الأعشى ٢٨٨/٣، وحسن المحاضرة للسيوطي ٢٨/١، وغير ذلك).

(٤) راجع (الديارات ٢٠٠ - ٢٠١).

وقال القاضي أبو جعفر القضاعى : ومن عجائبها - يعنى مصر -
 شعبُ البوقيرات بناحية أشموم من أرض الصعيد ، وهو شعبٌ فى جبل فيه
 صدعٌ تأتيه البوقيرات فى يوم من السنة كان معروفاً ، فتعرض أنفُسها على
 الصدع ، فكلما أدخل « بوقير » منها منقاره فى الصدع مضى لطيبته ، فلا
 تزال تفعل ذلك حتى يلتقى الصدع على « بوقير » منها ، فيحبسه ، وتمضى
 كلها ، ولا يزال ذلك الذى تحبسه معلقاً حتى يتساقط .

قال مؤلفه رحمه الله تعالى : وقد بطل هذا فى جملة ما بطل .

دير أبى هرمنية

بحرى فاو^(١) الخراب ، وبحرته بزبافاو ، وهى مملوءة كتباً وحكماً ،
 وبين « دير الطين » وهذا الدير نحو يومين ونصف .
 وأبو هرمنية هذا من قدماء الرهبان المشهورين عند النصارى .

دير السبعة جبال .. بإخميم

هذا الدير داخل سبعة أودية ، وهو ديرٌ عالٍ بين جبال شامخة ، ولا
 تشرق عليه الشمس إلا بعد ساعتين من الشروق ؛ لعلو الجبل الذى هو فى
 لَحْفِهِ^(٢) ، وإذا بقى للغروب نحو ساعتين خيّل لمن فيه أن الشمس قد غابت
 وأقبل الليل ، فيشعلون حينئذ الضوء فيه ، وعلى هذا / الدير من خارجه عين^(٧٦)
 ماءٍ تظللها صَفْصَافَةٌ ، ويعرف هذا الموضع الذى فيه « دير الصَّفْصَافَةُ »
 بوادى الملوك ؛ لأن فيه نباتاً يقال له « الملوكة » وهو شبه الفجل ، وماؤه
 أحمر فإن يدخل فى صناعة علم أهل الكيمياء ، ومن داخل هذا الدير .

(١) فاو : بلدة فى صعيد مصر . فيها دير واسع اسمه « باخميوس » كان يجتمع فيه رهبان
 الأقباط مرتين فى السنة .
 (٢) لحف الجبل : أصله .

دير القرقس

وهو فى أعلى جبل قد نُقِر فيه ، ولا يُعلم له طريق ، بل يُصعد إليه فى نقور فى الجبل ، ولا يتوصّل إليه إلا كذلك ، وبين دير الصفصافة ودير القرقس ثلاث ساعات ، وتحت دير القرقس عين ماءٍ عذب ، وأشجارٌ بان^(١) .

دير صبرة

فى شرقى إخميم^(٢) عُرف بعرب يقال لهم « بنى صبرة » وهو على اسم « ميخائيل الملك » وليس به غير راهبٍ واحد .

دير أبى بشادة الأسقف

قريب من ناحية أنفه . وهو بالحاجر وتجاهه فى الغرب منشأة إخميم . وكان أبو بشادة هذا من علماء النصارى .

دير بوهور الراهب

ويعرف « بدير سواده » وسواده : عربٌ تنزل هناك ، وهو قبالة مينة بنى خصيب^(٣) ، حرّيته العرب .

وهذه الأديرة كلها فى الشرق من النيل ، وجميعها لليعاقبة ، وليس فى الجانب الشرقى الآن سواها .

(١) البان جمع . مفردة بانه : هى شجرة ترتفع وتطول فى استواء مثل شجر الأثل . ولاستواء نباتها وطولها ونعومتها .. شبه الشعراء الجارية الناعمة الرافهة بها . فقيل : كأنها بانه . وكأنها غصن بان . راجع (معجم أسماء النبات الواردة فى تاج العروس ١٧) .

(٢) إخميم : مدينة فى صعيد مصر ، على النيل ، فيها آثار وصفها ابن جبير .

(٣) «المنيا» فى معجم البلدان . منية أبو الخصيب : مدينة كبيرة حسنة ، على شاطئ النيل ، بالصعيد الأدنى .

وأما الجانب الغربي من النيل فإنه كثير الديارات ؛ لكثرة عمارته .

[أديرة الجانب الغربي من النيل]

دير دُمُوَة بالجيزة

وتعرف « بدموة السباع » وهو على اسم « قزمان » و « دميان » وهو ديرًا لطيف . وتزعم النصارى أن بعض الحكماء كان يقال له : « سبع » أقام بدموة . وأن كنيسة دُمُوَة التي بأيدي اليهود الآن كانت ديرًا من ديارات النصارى ، فابتاعته منهم اليهود في ضائقة نزلت بهم ، وقد تقدّم ذكر كنيسة « دموة » . و « قزمان » و « دميان » من حكماء النصارى ورهبانهم العبّاد ، ولهما أخبار عندهم .

دير نهيا (١)

قال الشاهبشتي (٢) : ونهيا بالجيزة ، وديرها هذا من أحسن / ديارات (٧٧) مصر ، وأنزهها ، وأطيبها موضعاً ، وأجلها موقعاً ، عامرٌ برهبانه وسكانه ، وله في أيام النيل منظرٌ عجيب ؛ لأن الماء يحيط به من جميع جهاته ، فإذا انصرف الماء ، وزرعت الأرض ، أظهرت أراضي غرائب التّواوير ، وأصناف الزّهر ، وهو من المتنزّهات الموصوفة ، والبقاع المستحسنة ، وله خليج يجتمع فيه سائر الطير ، فهو أيضاً متصيد ممتع وقد وصفته الشعراء وذكرته حسنه وطيبه (٣) . قلت : وقد خرب هذا الدير .

دير طَمُوِيَه

قال ياقوت : طَمُوِيَه بفتح الطاء ، وسكون الميم ، وفتح الواو ، وباء ساكنة :

(١) نهيا : بلدة من نواحي الجيزة في مصر .

(٢) الديارات ١٩١ .

(٣) راجع الكثير من الشعر في هذا الدير في ديارات الشاهبشتي ١٩١ وما بعدها .

قريتان بمصر، إحداهما - في كورة المرتاحية^(١). والأخرى، بالجيزة.
قال الشاشتي^(٢): وطمويه في الغرب بإزاء حلوان، والدير راكب
البحر [و]^(٣) حوله الكروم والبساتين والنخل والشجر، وهو نزة أهل، وله
في التيل منظر حسن، وحين تخضر الأرض يكون في بساطين من البحر
والزرع، وهو أحد متنزهات أهل مصر المذكورة، ومواضع لهوها المشهورة.
ولابن أبي عاصم المصري فيه من البسيط:

واشرب بطمويه من صهباء صافية تُزري بخمير قري هيت وغانات
على رياض من النوار زاهرة تجرى الجداول فيها بين جنات
كأن نبت الشقيق العصفري بها كاسات خمير بدت في إثر كاسات
كأن نزجسها من حُسنه خديق في خفية يتناجى بالإشارات
كأما التيل في مرّ النسيم به^(٤) مستلتم في دروع سايريات
منازل كنت مفتونا بها شغفا^(٥) وكُنَّ قدام مواخيرى وحناتي
إذ لا أزال ملما بالصبح على ضرب التواقيس صبا بالديارات
قلت: هذا الدير عند التصارى على اسم «بوجرج» ويجتمع فيه
النصارى / من النواحي.

دير أفاص^(٦)

وصوابها: أقهس. وقد خرب.

- (١) المرتاحية: ذكر ياقوت أنها من كور مصر البحرية.
- (٢) الديارات ١٩٤.
- (٣) ما بين المعقوفين عن الشاشتي. ويريد بالبحر: نهر النيل.
- (٤) في الديارات: «بها».
- (٥) «نفا» في الديارات.
- (٦) أفاص: كذا يلفظ بها العوام. وينسبون إليها «الأفاصى» والصواب: «أقهس»: بلدة بصعيد مصر، من كورة «الهنسا». راجع (معجم البلدان).

دير خارج ناحية منهرى

خامل الذكر لأنهم لا يُطعمون فيه أحداً.

دير الخادم

على جانب المنهى^(١) بأعمال البهنسا. على اسم «غيريال الملك» به بستان فيه نخل وزيتون.

دير إشنين

عرف بناحية إشنين^(٢) فإنه فى بحريها وهو لطيف على اسم «السيدة مريم» وليس به سوى زاهب واحد.

دير أيسوس

ومعنى أيسوس : يسوع . ويقال له «دير أرجنوس» وله عيد فى خامس عشرى بشنس ، فإذا كان ليلة هذا اليوم سُدت بئر فيه تعرف «بئر أيسوس» وقد اجتمع الناس إلى الساعة السادسة من النهار ، ثم كشفوا الطابق عن البئر ، فإذا بها قد فاض ماؤها ، ثم ينزل ، فحيث وصل الماء قاسوا منه إلى موضع استقر فيه الماء ، فما بلغ كانت زيادة النيل فى تلك السنة من الأذرع .

دير سدمنت

على جانب المنهى بالحاجر ، بين الفيوم والريفي ، على اسم «بوجرج» وقد ضعفت أحواله عما كان عليه ، وقل ساكنه .

(١) المنهى : اسم لقم النهر الذى احتفراه يوسف الصديق عليه السلام إلى الفيوم ، خليج من النيل ذكر فى (معجم البلدان) .

(٢) إشنين : يذكرها ياقوت بهذا الضبط . ويقول : والعامّة تقول «إشنا» وهى قرية بالصعيد إلى جانب «طنبدا» من أعمال البهنسا . على غربي النيل ، وتسمى «هى» و«طنبدا» الغرومين ؛ لحسنهما .

دير النقلون

ويقال له «دير الخشبة» و«دير غبريال الملك» وهو تحت مغارة في الجبل الذى يقال له : طارف الفيوم . وهذه المغارة تعرف عندهم «بمظلة يعقوب» يزعمون أن يعقوب عليه السلام لَمَّا قَدِمَ مِصْرَ كان يَسْتَتِظِلُّ بِهَا . وهذا الجبل مَطْلٌّ على بلَدَيْنِ يقال لهما : إطفيح شيلا . وشلا . ويملاً الماء لهذا الدير من بحر المنهى . ومن تحت «دير سدمنت» .
ولهذا الدير عيد يجتمع فيه نصارى الفيوم وغيرهم ، وهو على السكة التى تنزل إلى الفيوم ، ولا يسلكها إلا / القليل من المسافرين .

(٧٩)

دير القلمون

هذا الدير فى بَرِيَّةٍ تحت عَقَبَةِ الْقَلْمُونِ^(١) ، يتوصّل المسافرُ منها إلى الفيوم ، ويقال لها «عقبة الغريق» .

وُئِنِّي هذا الدير على اسم «صمويل الراهب» وكان فى زمان الفترة ما بين عيسى ، ومحمد صلى الله عليه وسلم ، ومات فى ثامن كيهك .
وفى هذا الدير نخلٌ كثيرٌ يُعْمَلُ من ثمره العجوة^(٢) ، وفيه أيضاً شجر اللبّخ^(٣) ، ولا يوجد إلا فيه ، وثمره بقدر اللّيمون ، وطعمه حلوّ فى مثل

(١) يقول ياقوت : العقبة ، بالتحريك : الجبل الطويل ، يعرض للطريق فيأخذ فيه ، وهو طويل صعب إلى صعود الجبل .

والقلمون : اسم لعدة أماكن فى مصر والشام ولبنان ، على وزن «كَلْمُون» .

(٢) هكذا «العجوة» فى الخطط ٥٠٥/٢ . وفى القول الإبريزى «العجوة» .

(٣) اللبّخ : جمع لبخة : شجرة عظيمة ، ثمرها أخضر كالتمر ، حلو جداً ، لكنه كرهه ، ولا ينبت إلا بـ «أنصنا» بصعيد مصر . قال صاحب اللسان : وأخبرنى العالم به أنه رآها بـ «أنصنا» وذكر أنه جيد لوجع الأضراس ، وإذا نشر خشبه أرغف نأشره ، يجعله أصحاب المراكب فى بناء السفن . راجع (معجم أسماء النبات الواردة فى تاج العروس ١٣٨) .

طعم الرامخ ، ولنواه عدة منافع ، وقال أبو حنيفة فى كتاب النبات : ولا يثبت اللبّخ إلا بأنصنا وهو عود تُشتر منه ألواح الشفن ، وربما أزعف ناشؤها ، ويباع اللّوح منها بخمسين ديناراً ونحوها ، فإذا شدّ لوح منها بلوّح وطرحا فى الماء سنة التّأما وصاراً لوّحاً واحداً^(١) .

وفى هذا الدير قصران مبنيان بالحجارة ، وهما عاليان كبيران ، لبياضهما إشراق ، وفيه أيضاً عين ماء تجرى ، وفى خارجه عين أخرى ، وبهذا الوادى عدّة معابد قديمة ، وثمّ وادٍ يقال له : الأملح . فيه عين ماء تجرى ، ونخيل مثمرة ، تأخذ العرب ثمرها ، وخارج هذا الدير ملاحّة بيع رهبان الدير ملحها فيعمّ تلك الجهات .

دير السيدة مريم

خارج طنبدا^(٢) ليس فيه سوى راهب واحد ، وهو على غير الطريق المسلوك .

وكان بأعمال البهنسا عدة ديارات خربت^(٣) .

دير بزقانا

بحرى بنى خالد ، وهو مبنى بالحجر ، وعمارته حسنة ، وهو من أعمال المنية^(٤) ، وكان به فى القديم ألف راهب ، وليس به الآن سوى راهبين ، وهو فى الحاجر تحت الجبل .

(١) راجع فى كل ما ذكر المصدر السابق ١٣٨ .

(٢) طنبدا : من أعمال البهنسا (محافظة المنيا) بصعيد مصر (معجم البلدان) .

(٣) يذكر ياقوت أن بظاهر البهنسا مشهد يزار ، يزعمون أن المسيح وأمه ، أقاما فيه سبع سنين !!

(٤) المنيا أو المنية : مدينة عظيمة فى صعيد مصر وعاصمة محافظتها وتعرف بـ « منية

خصيب » .

دير بالوجه

على جنب المنهى، وهو لأهل دُلْجَة^(١)، وهو من الأديرة الكبار وقد
خرَّب، حتى لم يبقَ به سوى راهبٍ أو راهبتين، وهو بإزاء «دُلْجَة» / بينه
(٨٠) وبينها نحو ساعتين.

دير مرقورة

ويقال «أبو مرقورة» هذا الدير تحت «دلجة» بخارجها من شرقيها
وليس به أحد.

دير صَنْبُو^(٢)

في خارجها من بحريها على اسم «السيدة مريم» وليس به أحد.

دير تادرس

قبل صَنْبُو، وقد تلاشى أمره لاتضاع حال النصارى.

دير الريمون

في شرقي ناحية الريمون، وهو شرقي ملوى^(٣)، وغربي أنصنا، وهو
على اسم «الملك غيريال».

دير المحرق

تزعّم النصارى أن المسيح عليه السلام أقام في موضعه ستة أشهر وأياماً.

(١) دُلْجَة: بلدة في صعيد مصر (أسيوط) عندها حدثت الواقعة بين محمد على والمماليك سنة
١٨١٠م.

(٢) صَنْبُو بالتحريك: قرية من قرى البهنسا في الصعيد (معجم البلدان).

(٣) ملوى: مدينة قديمة في صعيد مصر الأوسط، غربي النيل، فيها آثار كنائس وأديرة قديمة.

وله عيدٌ عظيمٌ يعرف بعيد الزيتونة ، وعيد العنصرة ، يجتمع فيه عالم كثير .

دير بنى كلب

عرف بذلك لنزول « بنى كلب » حوله ، وهو على اسم « غبريال » وليس فيه أحدٌ من الرهبان ، وإنما هو كنيسة لنصارى منفلوط ، وهو غربيها .

دير الجاولية

هذا الدير ناحية الجاولية من قبليها ، وهو على اسم « الشهيد مرقورس » الذى يقال له « مرقورة » وعليه رزقٌ مُحْبَسَةٌ ، وتأتيه النذورات والعوايد ، وله عيدان فى كل سنة .

دير السبعة جبال

هذا الدير على رأس الجبل الذى غربى سيوط على شاطئ التيل ويعرف « بدير يحنس ^(١) القصير » وله عدة أعياد وخرَّب فى سنة إحدى وعشرين وثمانمائة من منسَر ^(٢) طرقة ليلاً .

ويحنس ^(١) ويقال أبو يحنس ^(١) القصير كان راهباً قمصاً ، له أخبار كثيرة منها : أنه غرس خشبةً يابسة / فى الأرض بأمر شيخه له ، وسقاها الماء مدةً فصارت شجرةً مثمرةً ، تأكل منها الرهبان ، وسميت شجرة الطاعة ، ودفن فى ديره . (٨١)

دير المطل

هذا الدير على اسم « السيدة مريم » وهو على طرف الجبل ، تحت دير السبعة جبال قبالة سيوط ، وله عيد يحضره أهل النواحي ، وليس به أحد من الرهبان .

(١) « يحنس » فى الخطط ، والقول الإبريزى .

(٢) المنسر ، أو المنصر : الجماعة من اللصوص .

أُدَيْرَة أُذْرُنْكَة (١)

اعلم أن ناحية أُذْرُنْكَة ، هي من قُرى النَّصَارَى الصَّعَايِدَة ، ونصاراها أهل عِلْمٍ في دينهم ، وتفاسيرهم في اللِّسَانِ القَبْطِيّ ، ولهم أُدَيْرَة كثيرة في خارج البَلَد من قِبَلَيْهَا مع الجَبَل ، وقد خَرَّبَ أَكْثَرُهَا وبقي منها :

دير بوجرج

وهو عامر البناء ، وليس به أحدٌ من الرّهبان ، ويعمل فيه عيدٌ في أوانه .

دير أرض الحاجر - ودير ميكائيل - ودير كرفونة

على اسم السيدة مريم ، وكان يقال له «أرافونه» و«إغرافونا» ومعناه: النَّسَّاح . فإن نَسَّاحِ علوم النَّصَارَى كانت في القديم تُقِيم به ، وهو على طرفِ الجبل ، وفيه مغاير كثيرة ، منها ما يسيّر الماشى بجنبه نحو يومين .

دير أبي بغام

تحت «دير كرفونة» بالحاجر .

وقد كان أبو بغام جندياً في أيام ديقلطيانوس ، فتصّر وعذّب ليرجع عن دينه ، ثم قتل في ثامن عشرى كانون الأوّل ، وثاني كيهك .

دير بوساويرس

بحاجر أُذْرُنْكَة . كان على اسم «السيدة مريم» .

(١) هكذا تذكر في المعاجم القديمة : «أذْرُنْكَة» بهذا الضبط . وهي من قري الصعيد . قرب أسيوط . وتعرف بـ «دُرُنْكَة» جرفها السيل العارم في ١١/٢ / ١٩٩٤ . وحرقت بسبب ماس كهربائي حدث أثناء السيل المذكور في مستودعات بترولية ، كانت بها .. ونقلت من موضعها القديم إلى موضع آخر ، قريب من الموضع الأوّل ، وهي في مكانها الحالي تعرف بـ «دُرُنْكَة الجديدة» . راجع (ناحية درنكة بهذا الضبط صفحة ٢٢١ من هذا الكتاب) .

وكان « ساويرس » من عظماء الرهبان فعَمِل بطرْكَاً . وظهرت آيَةٌ عِنْد موته ، وذلك / أنه أُنذِرهم - لَمَّا سارَ إلى الصعيد - بأنه إذا مات يَنشَقُّ الجبلُ ، وتَقَعُ منه قطعةٌ عَظِيمَةٌ على الكنيستِ فلا تضرُّها ، فَلََمَّا كَانَ في بعض الأيام سَقَطَتْ قطعةٌ عَظِيمَةٌ من الجبلِ ، كما قال ، فعَلِمَ رهبانُ هذا الديرِ بأن « ساويرس » قد مات ، فأرْخوا ذلك ، فوجدوه وَقَتَ موته ، فسموا الديرَ حينئذٍ باسمه .

دير تادرس

تحت « دير بوساويرس » .

و« تادرس » . اثنان كانا من أجناد ديقلطيانوس . أحدهما يقال له : قاتل التين . والآخر : الإسفهلار . وَقُتِلَا كما قُتِلَ غيرُهُما .

دير منسى آك

ويقال : منسك . وبنى ساك . وأيسا آك .

ومعنى ذلك : إسحاق . وكان على اسم « السيدة ماريهام » يعنى : مارمريم . ثم عرف بمنسك .

وكان راهباً قديماً له عندهم شُهْرَةٌ ، وبهذا الديرِ بئرٌ ، تحته في الحاجر ، منها شرب الرهبان ، فإذا زاد النيل شربوا مِنْ مائه .

دير الرُّسل

تحت « دير منسك » ويعرف « بدير الأثل » وهو لأعمال بوتيح . « ودير منسك » لأهل ربيعة . هو و« دير ساويرس » و« دير كرفونة » لأهل أسيوط و« دير بوجرج » لأهل أدرنكة . و« دير الأثل » كان في خرابٍ فعمرٌ ، بجانبه كفرٌ لطيف ، عرف « بمنشأة الشيخ » لأن الشيخ أبا بكر الشاذلي

أنشأه، وأنشأ بستاناً كبيراً، وقد وُجد موضعه بئراً كبيرةً وُجد بها كنزاً،
أخبرني من شاهد من ذَهَبِه دنانير مرّبعة، بأحد وجهيها صليب. وزنةُ
الدّينار مثقالٌ ونصّف.

وأديرة أدرنكة المذكورة قريبٌ بعضُها من بعض، وبينها مغيّرات عديدة،
منقوش على ألواح فيها نقوشات من كتابة القدماء كما على البرابي، وهي
مزخرقة بعدة أصباغ ملوّنة، تشتمل على علوم شتى.

* * *

[عودة إلى أديرة الوجه القبلي]

ودير السبعة جبال، ودير المطل، ودير التّساخ

خارج أسيوط في المقابر.

(٨٣) ويقال: إنه كان في الحاجرَيْن^(١) / ثلاثمائة وستون ديراً.

وإن المسافر كان لا يزال من البدرشين^(٢) إلى أصفون^(٣) في ظلّ
البيساتين، وقد خرّب ذلك وبادّ أهله.

دير مُوشه

وموشه: خارج أسيوط. من قبليها.

(١) الحاجرَيْن: مثنى حاجر. والحاجر: الأرض ترتفع جوانبها وينخفض وسطها.. وقد ذكر ابن
دقماق في كتاب الانتصار ٧/٥ و١٢ أنه كان في مصر حاجرَيْن: حاجر بنى سليمان، وحاجر
القصر. ولم أقف على مكانهما اليوم. رغم أن صاحب تاج العروس ذكر أن الحاجر: موضع بالحيزة
من مصر.

(٢) البدرشين: بمصر بعد مدينة الحيزة.

(٣) وأصفون: يذكر ياقوت أنها قرية بالصعيد الأعلى على شاطئ غرب النيل، تحت «إشنا»
وهي على تلّ مشرف.

بنى على اسم «توما الرسول الهندي» وهو بين الغيطان، قريب من «ريقة» وفي أيام النيل لا يوصل إليه إلا في مركب، وله أعيادٌ.

والأغلب على نصارى هذه الأديرة معرفة القبطى الصعيديّ، وهو أصل اللغة القبطية، وبعدها اللغة القبطية البحرية، ونساء نصارى الصعيد وأولادهم لا يكادون يتكلمون إلا بالقبطية الصعيدية، ولهم أيضاً معرفة تامة باللغة الرومية.

دير أبى مقروفة

وأبو مقروفة: اسم للبلدة التى بها هذا الدير.

وهو منقور فى لحف الجبل، وفيه عدّة غاير، وهو على اسم «السيدة مريم» وبمقروفة نصارى كثيرة، غنّامة، ورعاة، أكثرهم همج، وفيهم قليل من يقرأ ويكتب وهو دير معطّش.

دير بومغام

خارج طما^(١) وأهلها نصارى. وكانوا قديماً أهل علم.

دير بوشنوده

ويعرف بالدير الأبيض. وهو غربى ناحية سوهاى^(٢) وبنائوه بالحجر، وقد خرّب، ولم يبق منه إلا كنيسة، ويقال: إن مساحته أربعة فدادين ونصف، وربع، والباقي منه نحو فدان، وهو دير قديم.

الدير الأحمر

ويعرف «بدير أبى بشاى» وهو بحرئى الدير الأبيض. بينهما نحو

(١) طما: مركز فى محافظة أسيوط بمصر.

(٢) سوهاى. هكذا ذكرها ياقوت، وقال: سوهاى، قرية من قرى إخميم، بمصر.

ثلاث ساعات ، وهو ديرٌ لطيف ، مبنًى بالطوب الأحمر .
وأبو بشاى هذا من الرهبان المعاصرين لشنوده ، وهو تلميذه ، وصار من
تحت يده ثلاثة آلاف راهب ، وله دير آخر فى برية شيهات^(١) .

* * *

دير أبى ميساس

ويقال : « أبو ميسيس » واسمه « موسى » وهذا الدير / تحت البليتا^(٢) . (٨٤)
وهو دير كبير .

وأبو ميسيس هذا ، كان راهباً من أهل البليتا ، وله عندهم شهرة ، وهم
ينذرونه ، ويزعمون فيه مزاعم . لم يبق بعد هذا الدير إلا أديرة بحاجر إسنا .
ونقادة . قليلة العمارة .

وكان بأصفون ديرٌ كبير ، وكانت أصفون من أحسن بلاد مصر ،
وأكثر نواحي الصعيد فواكه ، وكان رهبان ديرها معروفين بالعلم والمهارة ،
فخرّبت أصفون ، وخرّب ديرها .

وهذا آخر أديرة الصعيد ، وهى كلها متلاشية آيلة إلى الدثور بعد
كثرة عمارتها ، ووفور أعداد رهبانها ، وسعة أرزاقهم ، وكثرة ما كان
يحمل إليهم .

* * *

(١) بركة شيهات : هى الصحراء التى فيها « وادى النطرون » وبهذا الوادى الدير المراد .

(٢) البليتا : مدينة على شاطئ النيل من غربية بصعيد مصر .

[أديرة الوجه البحرى]

وأما الوجه البحرى ، فكان فيه أديرة كثيرة خرّبت ، وبقي منها بقيّة ، فكان بالمقس (١) خارج القاهرة من بحرّيها عدّة كنائس ، هدمها الحاكم بأمر الله ، أبو علي منصور ، فى تاسع عشر ذى الحجة ، سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ، وأباح ما كان فيها ، فثهب منها شىء كثير جدًّا ، بعد ما أمر فى شهر ربيع الأوّل منها بهدم كنائس راشدة . خارج مدينة مصر من شرقيها ، وجعل موضعها الجامع المعروف براشدة (٢) .

وهدم أيضاً فى سنة أربع وتسعين كنيسة هنا ، وألزم النصارى بلبس السواد ، وشدّ الزنار ، وقبض على الأملاك التى كانت محبسة على الكنائس والأديرة ، وجعلها فى ديوان السلطان ، وأحرق عدّة كثيرة من الصّلبان ، ومنع النصارى من إظهار زينة الكنائس فى عيد الشّعانين ، وتشدّد عليهم ، وضرب جماعة منهم .

وكانت بالروضة كنيسة بجوار المقياس ، فهدمها السلطان « الملك الصالح نجم الدين أيوب » (٣) فى سنة ثمان وثلاثين وستمائة . وكان فى ناحية أبى النمرس (٤) من الجزيرة كنيسة قام فى هدمها رجل

(١) المقس : الأزبكية . اليوم .

(٢) جامع راشدة : يقع فيما بين دير الطين والفسطاط ، فى خط راشدة . وراشدة : قبيلة من العرب نزلوا عند الفتح ، أنشأه الحاكم بأمر الله وتم بناؤه سنة ٣٩٥هـ راجع (خطط على مبارك ٤/٢٣٧) .

(٣) الملك الصالح نجم الدين أيوب (١٢٠٧ - ١٢٤٩م) صد هجمات التتار وبسط سلطانه على العراق ، واحتل دمشق سنة ١٢٣٨م واسترد بيت المقدس بفلسطين من أيدي الصليبيين ، وأقطع الإقطاعات فى مصر للمماليك فحالفوه وناصروه سنة ١٢٤٠م .

(٤) أبو النمرس : ضاحية من ضواحي الجزيرة .

من الزيّالة^(١)، لأنه سمع أصوات النواقيس يُجهر بها في ليلة الجمعة بهذه الكنيسة، فلم يتمكن من ذلك في أيام «الأشرف شعبان بن حسين»^(٢) لتمكّن الأقباط في الدّولة، فقام في ذلك مع الأمير / الكبير «برقوق»^(٣) وهو يومئذ القائم بتدبير الدّولة حتى هدمها على يد القاضي «جمال الدين محمود العجمي» محتسب القاهرة في ثامن عشر رمضان سنة ثمانين وسبعمائة وعملت مسجداً.

دير الخندق

ظاهر القاهرة. من بحرّيها. عمّرة «القائد جوهر» عوضاً عن دير هدمه في القاهرة، كان بالقرب من الجامع الأقمر^(٤)، حيث البئر التي تعرف الآن «بئر العظّمة» وكانت إذ ذاك تعرف «بئر العظام» من أجل أنه نقلَ عظاماً كانت بالدّير وجعلها «بدير الخندق» ثم هدم «دير الخندق» في رابع عشرى شوال سنة ثمان وسبعين وستمائة في أيام المنصور «قلاون»^(٥) ثم

(١) الزيّالة: ينسبون إلى «زَيْلَع» وهو مرفأً على الساحل الإفريقي في خليج عدن. فيه كانت قديماً تجارة العبيد يصدرونهم منه إلى بلاد العرب.

(٢) الملك الأشرف شعبان بن حسين: سلطان المماليك في سنة ١٢٦٦م رد هجمات عمارة ملك قبرص عن ميناء طرابلس الشام والإسكندرية وتقاضى المال من نصارى مصر وسوريا ليفك أسرى المسلمين وبنى عمارة بحرية.

(٣) برقوق: الملك الظاهر سيف الدين. أول المماليك البرجيين المصريين (١٣٨٢ - ١٣٨٩) فتح دمشق وغزة، وكان متديناً كريماً.

(٤) جامع الأقمر بخط بين القصرين قرب باب الفتوح. أمر الخليفة الأمر بأحكام الله وزيره المأمون بإنشائه جامعاً فبناه سنة ٥١٩هـ (خطط على مبارك ٤/١٢٤) ثم يقول: وهو إلى الآن عامر مقدم الشعائر واسمه لم يتغير.

واليوم صار هذا الجامع مصلّى البهّرة (وهم التجار الهنود) في القاهرة.

(٥) المنصور قلاون: الملك المنصور (١٢٢٠ - ١٢٩٠) سلطان مصر (١٢٧٩ - ١٢٩٠) من المماليك البحريين: تركى الأصل، هزم في سهول حمص عسكر المغول والإفرنج المتحالفين. فتح آخر ما كان من الحصون في أيدي الصليبيين. على أيامه انتهت الحروب الصليبية سنة ١٢٨٩م.

جدّد هذا الدير الذى هناك بعد ذلك ، وعمل كنيستين يأتى ذكرهما فى الكنائس .

دير سرياقوس

كان يعرف بأبى هور^(١) وله عيد يجتمع فيه الناس . وكان فيه أعجوبة ، ذكرها الشّابشتى ، وهو أن من كان به خنازير^(٢) ، أخذته رئيس هذا الدير وأضجعه ، وجاءه بخنزير ، فاحس موضع الوجع ، ثم أكل الخنازير التى فيه ، فلا يتعدى ذلك إلى الموضع الصحيح ، فإذا نظف الموضع ذرّ عليه رئيس الدير من رماد خنزير فعمل مثل هذا الفعل من قبل ، ودهنه بزيت قنديل البيعة ، فإنه يبرأ ، ثم يؤخذ ذلك الخنزير الذى أكل خنازير العليل فيذبح ويحرق ، ويُعدّ رماده لمثل هذه الحالة ، فكان لهذا الدير دخل عظيم من يبرأ من هذه العلة ، وفيه خلق من النصارى .

دير أتريب

ويعرف « بمارى مريم » وعيده فى حادى عشرى بثونه . وذكر الشّابشتى^(٣) أن حمامة بيضاء ، تأتى فى ذلك العيد ، فتدخل المذبح ، لا يذرون من أين جاءت ! ولا يرونها إلى يوم مثله . وقد تلاشى أمر هذا الدير ، حتى لم يبقَ به إلا ثلاثة من الرهبان ، لكنهم يجتمعون فى عيده ، وهو / على شاطئ النيل قريب من بنها العسل^(٤) .

(٨٦)

(١) راجع الشّابشتى ٢٠٠ ، ويرى محققه فى الهامش رقم (٥) أن لفظة « أبى » الواردة فى هذا العنوان تصحيف « أبا » السريانية بمعنى الأب الراهب .

وأما « هور » فقد كان من الرهبان القديسين الذين عاشوا فى صعيد مصر . وعيده فى الثانى من تشرين الثانى = نوفمبر .

(٢) الخنازير : قروح ضلّية ، تحدث فى الرقبة وغيرها (المعجم الوسيط) .

(٣) راجع (الديارات للشّابشتى ٢٠١) .

(٤) بنها : عاصمة القليوبية فى مصر واليوم فيها جامعة بنها العظيمة . وكانت تسمى « بنها

العسل » لجودة العسل فيها .

دير المغطس

عند الملاحات ، قريب من « بحيرة البرلس » وتحتج إليه النصارى من قبلي أرض مصر ومن بحريها مثل حجهم إلى كنيسة القمامة ، وذلك يوم عيده ، وهو في « بشنس » ويسمونه « عيد الظهور » من أجل أنهم يزعمون أن « السيدة مريم » تظهر لهم فيه ، ولهم فيه مزاعم ، كلها من أكاذيبهم المختلقة . وليس بهذا هذا الدير عمارة سوى منشأة صغيرة في قبليته بشرق ، وبقربه الملاحه التي يؤخذ منها الملح الرشيدي ، وقد هدم هذا الدير في شهر رمضان سنة إحدى وأربعين وثمانمائة ، بقيام بعض الفقراء المعتقدين .

دير العسكر

في أرض السباخ . على يوم من دير المغطس على اسم « الرشل » وبقربه ملاحه الملح الرشيدي ، ولم يبق به سوى راهب واحد .

دير جميانة

على اسم « بوجرج » قريب من دير العسكر ، على ثلاث ساعات منه ، وعيده عقب عيد « دير المغطس » وليس به الآن أحد .

دير الميمنة

بالقرب من دير العسكر . كانت له حالات جليلة ولم يكن في القديم دير بالوجه البحري أكثر زهباناً منه ، إلا أنه تلاشى أمره ، وخرّب ، فنزله الحيش وعمره .

وليس في السباخ سوى هذه الأربعة الأديرة .

* * *

[أديرة وادى النظرون]

وأما وادى هيب^(١)، وهو وادى النظرون^(٢)، ويعرف ببرية شيهات^(٣)، وبرية الأسقط^(٤)، وبميزان القلوب، فإنه كان بها فى القديم مائة دير، ثم صارت سبعة، ممتدة غرباً على جانب البرية القاطعة بين بلاد البحيرة والفيوم، وهى فى رمالٍ منقطعة، وسباخ مالحة، وبرار منقطعة معطشة، وقفار مهلكة وشراب أهلها من حفاتر، وتحمل التصارى إليهم التذور والقرايين، وقد تلاشت فى هذا الوقت، بعد ما ذكر مؤرخو التصارى أنه خرج إلى عمرو بن العاص من هذه / الأديرة سبعون ألف راهب، بيد كل واحد عكاز، فسلموا عليه، وأنه كتب لهم كتاباً هو عندهم^(٥).

(١) ذكر المقرئى فى خطه ١٨٦/١ قال :

هذا الوادى بالجانب الغربى من أرض مصر، فيما بين «مريوط» و«الفيوم» يجلب منه الملح والنظرون.

عرف بـ «هيب بن محمد بن معقل الغفارى.. أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم... وكان قد اعتزل عند فتنة عثمان رضى الله عنه بهذا الوادى فعرف به.

(٢) وادى النظرون : يقع اليوم فى الصحراء الغربية بمصر، قريباً من حدود الدلتا، فى منتصف الطريق الصحراوى بين القاهرة والإسكندرية، كان قدماء المصريين منذ فجر تاريخهم يحصلون من بحيراته على النظرون الذى كان يرسل إلى القاهرة فيباع فيها (لتبييض الكتان ولصناعة الزجاج) هذا ما يقوله عمر طوسون صفحة ١٨.

واشتهر هذا الوادى فى العصر المسيحى بأديرته الكثيرة، التى تخرب معظمها منذ القدم، ولم يبق إلا أربعة أديرة أهلة برهبانها هى : أنبا بشوى، والسوريان، والبراموس، وأبو مقار.

(٣) يقول عمر طوسون : ومعنى «شيهات : ميزان القلوب» ص ١٠.

(٤) «الأسقيط» هكذا ذكرها الأمير عمر طوسون فى كتابه : (وادى النظرون وربهانه وأديرته ومختصر تاريخ البطارقة) طبع سنة ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م مطبعة السفير بالإسكندرية.

(٥) ذكر الأمير عمر طوسون - واضع تاريخ الأديرة - أنه كان يوجد فى أواخر القرن الرابع الميلادى خمسون ديراً يقطن بها نحو خمسة آلاف راهب.

وعدد السبعين ألف راهب الذى ذكره المقرئى، لا ريب فى أن فيه مبالغة كبيرة، فقد زوى =

فمنها :

١ - دير أبي مقار الكبير

هو دير جليل عندهم . وبخارجه أديرة كثيرة خربت ، وكان دير النساك في القديم ، ولا يصح عندهم بطركية البطرک ، حتى يُجلِسوه في هذا الدير ، بعد جلوسه بكرسى إسكندرية ، ويُذكر أنه كان فيه من الرهبان ألف وخمسمائة ، ولا تزال مقيمةً به ، وليس به الآن إلا قليل منهم .

والمقارات ثلاثة : أكبرهم صاحب هذا الدير . ثم أبو مقار الإسكندراني . ثم أبو مقار الأسقف .

وهؤلاء الثلاثة قد وُضعت رِثْمُهُم في ثلاث أنابيب من خشب ، وتزورها النصارى بهذا الدير ، وبه أيضاً الكتاب الذى كتبه عمرو بن العاص لِرُهبان وادى هيب بجزاية^(١) ، نواحى الوجه البحرى على ما أخبرنى من أخبر برؤيته فيه .

(أبو مقار الأكبر) هو «مقاريوس» أخذ الرهبانية عن «أنطونيوس» وهو أول من لبس عندهم القلنسوة^(٢) ، والأشكيم ، وهو سَير من جلد فيه صليب يتوشح به الرهبان فقط ، ولقى «أنطونيوس» بالجبل الشرقى من حيث «دير العزبة»^(٣) وأقام عنده مدة ، ثم ألبسه لباس الرهبانية ، وأمره بالمسير إلى وادى التطرون ؛ ليقيم هناك ، ففعل ذلك ، واجتمع عنده الرهبان الكثيرة العدد ، وله عندهم فضائل عديدة .

= المعاصرون أنه لم يكن يوجد في هذه المنطقة أكثر من ٣٥٠٠ راهب في أواسط القرن السادس الميلادى . راجع عمر طوسون (وادى التطرون ٢٤ و ٤٠) .

(١) «بجرانة» فى الخطط والقول الإيريزى . والمذكور عن عمر طوسون (وادى التطرون ٦٩) .
والجزاية : الوكالة .

أما الجرانة : النقل . ألقى عليه جرانه أى ثقله ، ومنه حديث عائشة : «حتى ضرب الحق بجرانه» .
(٢) القلنسوة : لباس الرأس . (٣) راجع الصفحة ١٥٠ .

منها: أنه كان لا يصوم الأربعين إلا طويلاً في جميعها، لا يتناول غذاءً ولا شراباً البتة، مع قيام ليلها، وكان يعمل الخوص ويتقوّت منه، وما أكل خبزاً طرياً قط، بل يأخذ القرايش فيلها في نقاعة الخوص، ويتناول منها هو ورهبان الدير ما يمسك الرّمق من غير زيادة. هذا قوتهم مدّة حياتهم، حتى مضوا لسبيلهم.

وأما «أبو مقار الإسكندراني» فإنه ساح من الإسكندرية إلى «مقاريوس» المذكورة، وترهب / على يديه.

(٨٨)

ثم كان أبو مقار الثالث، وصار أسقفاً.

٢ - دير أبي يحنس^(٢) القصير

يقال إنه عمّر في أيام قسطنطين بن هيلانة. ولأبي يحنس هذا فضائل مذكورة، وهو من أجلّ الرهبان، وكان لهذا الدير حالات شهيرة، وبه طوائف من الرهبان، ولم يبق به الآن إلا ثلاثة رهبان.

٣ - دير إلياس

عليه السلام.. وهو دير للحبشة. وقد خرّب دير يحنس، كما خرّب دير إلياس. أكلت الأرضة أخشابهما فسقطا. وصار الحبشة إلى «دير سيدة بويحنس».

٤ - دير سيدة بويحنس القصير

وهو ديرٌ لطيف بجوار دير بويحنس القصير. وبالقرب من هذا الأديرة.

(١) «يحنس» هكذا ذكره عمر طوسون ٦٩ وغيره من المسيحيين العالمين أمثال مرقس سميكة باشا في دليل الأديرة، وكذلك الشابشتي في الديارات. وذكر في الخطط والقول الإبريزي: «يحنس». وديره يسمى «دير يوحنا القصير».

٥ - دير أنبانوب

وقد خرب هذا الدير أيضاً .

وأنبانوب ، هذا من أهل سمثود ، قتل في الإسلام ، ووضع جسده في بيت بسمثود .

٦ - دير الأزمن

قريب من هذه الأديرة وقد خرب .

وبجوارها أيضاً :

٧ - دير بوبشاي

وهو ديرٌ عظيمٌ عندهم من أجل أن « بوبشاي » هذا كان من الرهبان الذين في طبقة « مقاريوس » و « يحنس القصير » وهو دير كبير جداً .

٨ - دير بإزاء دير بوبشاي

كان بيد اليعاقبة ، ثم ملكته رهبانُ الشريان من نحو ثلاثمائة سنة ، وهو بيدهم الآن .

وموضع هذه الأديرة يقال لها « بزكة الأديرة » .

٩ - دير سيدة برموس

على اسم « السيدة مريم » فيه بعض رهبان .
ويزائه :

١٠ - دير موسى [= برموس]

ويقال « أبو موسى الأسود » ويقال « برمئوس » وهذا الدير لسيدة برمئوس « فبرموس » اسم الدير .

(٨٩) ولهُ قصة : حاصلها أنّ « مكسيموس » / و« دوماديوس » كان ولدئى ملك الروم ، وكان لهما معلّم يقال له « أرسانيوس » فسارَ المعلّم من بلادِ الروم إلى أرضِ مصر ، وعبرَ بريةَ شيهات هذه ، وترهبَ وأقام بها حتّى مات ، وكان فاضلاً وأتاه فى حياته ابنا الملك المذكوران ، وترهبّا على يديه ، فلما ماتا بعث أبوهما فبنى على اسمهما كنيسة بزموس .

وأبو موسى الأسود : كان لصاً فاتكاً ، قتل مائة نفس ، ثم إنه تنصّر ، وترهب ، وصنّف عدّة كتب ، وكان يمتن يطوى الأربعين فى صومه ، وهو بزيرى^(١) .

* * *

دير الزجاج

هذا الدير خارج مدينة الإسكندرية ، ويقال له : « الهابطون » وهو على اسم « بوجرج الكبير » .

ومن شوط البطرك أنه لا بدّ أن يتوجّه من المعلقة بمصر ، إلى « دير الزجاج » هذا ، ثم إنهم فى هذا الزمان تركوا ذلك .

فهذه أديرة العاقبة

* * *

(١) وهذا آخر أديرة وادى النطرون التى ذكرها المقرئى ، وهى ١٠ أديرة . وليلاحظ الباحث أن وضع الأرقام الحسائية (١ - ١٠) من عمل المحقق ولم تسجل لا فى خطط المقرئى ، ولا فى القول الإبرئى .

[أديرة النساء]

وللنساء ديارات تختص بهنَّ فمنها :

دير الراهبات

بحارة زويلة من القاهرة، وهو دير عامر بالأبكارِ المترهبات، وغيرهنَّ من نساءِ النَّصارى .

دير البنات

بحارة الروم بالقاهرة، عامرٌ بالنساء المترهبات.

دير المعلقة

بمدينة مصر، وهو أشهر ديارات النساء، عامرٌ بهنَّ .

دير بربرة

بمصر، بجوار كنيسة بربرة، عامر بالبنات المترهبات .

بربرة : كانت قديسة ، فى زمن « دقلطيانوس » فعذبها لترجع عن ديانتها ، وتسجد للأصنام ، فثبتت على دينها ، وصبرت على عذاب شديد ، وهى بكر لم يمسه رجل ، فلما يمس منها ضرب عنقها وعنق عدة من النساء معها .

* * *

[أديرة النصارى الملكية]

وللنصارى الملكية قلاية بطركهم ، بجوار كنيسة « ميكايل » بالقرب من
جسر الأفرم ، خارج مصر ، وهى مجمع الرهبان الواردين من بلاد الروم .

دير يحنس ^(١) القصير

(٩٠) المعروف « بالقصير » وصوابه عندهم « دير القصير » / على وزن
« شهيد » وحرف فقيل « دير القصير » بضم القاف ، وفتح الصاد ، وتشديد
الياء ، فسماه المسلمون « دير القصير » بضم القاف وفتح الصاد وإسكان الياء
آخر الحروف ، كأنه تصغير قصير .
وأصله كما عرفتك دير القصير الذى هو ضد الطويل ، وسمى أيضاً
« دير هرقل » و« دير البغل » وقد تقدم ذكره ، وكان من أعظم ديارات
النصارى ، وليس به الآن سوى واحد يحرسه ، وهو بيد الملكية .

دير الطور

قال ابن سيده : الطور الجبل . وقد غلب على « طور سيناء » جبل
بالشام . وهو بالسريانية « طورى » والتسبب إليه طورى ، وطورى .
وقال ياقوت : طور . سبعة مواضع :

الأول : طور زيتا . بلفظ الزيت ، من الأدهان مقصور . علمت لجبل
بقرى رأس عين .

الثانى : طور زيت ، أيضاً . جبل بالبيت المقدس ، وهو شرقى سلوان ^(٢) .

الثالث : الطور . علمت لجبل بعينه ، مطّل على مدينة طبرية بالأردن .

(١) « يحنس » فى خطط المقرئى ، وكذا فى القول الإبريزى .

(٢) « ساوان » فى خطط المقرئى ، وكذا فى القول الإبريزى .

وسلوان : عين ماء قرب بيت المقدس . فى وادى جهنم (معجم البلدان) .

الرابع: الطّور. علم لجبل. كورة تشتمل على عدة قرى بأرض مصر من الجهة القبليّة ما بين مصر وجبل فاران^(١).

الخامس: طور سيناء. اختلفوا فيه فقيل: هو جبل بقرب أيلة، وقيل: جبل بالشام، وقيل: سيناء حجازيّة، وقيل: سحرية^(٢).

السادس: طور عبّدين بفتح العين، وسكون الباء الموحدة وكسر الدال المهملة وياء آخر الحروف ونون: اسم لبلدة من نواحي نصيبين^(٣)، في بطن الجبل المشرف عليها، المتصل بجبل جودي^(٤).

السابع: طور هارون. أخى موسى عليهما السلام.

وقال الواحدي^(٥) في تفسيره: وقال الكلبي^(٦) وغيره «والجبل» في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾ أعظم جبل بمدين^(٧)، يقال له «زبير» وذكر الكلبي: أن الطور سمي ييطور بن إسماعيل. قال السهيلي^(٨): فلعله محذوف الياء، إن كان صح ما قاله.

وقال عمر بن شبة^(٩): أخبرني عبد العزيز، عن أبي معشر، عن سعيد بن

(١) فاران، والطور: كورتان من كور مصر القبليّة (معجم البلدان).

(٢) سحرية: أي صحراء لا تنبت.

(٣) نصيبين: مدينة فيما بين النهرين. اشتهرت قديماً بمدريتها السريانية.

(٤) الجودي: يذكر ياقوت أنه جبل مطل على جزيرة ابن عمر، في شرقيّ دجلة. من أعمال

الموصل، استوت عليه سفينة نوح، لما نضب الماء.

(٥) الواحدي: أبو الحسن علي بن متويه النيسابوري. أستاذ عصره في النحو والتفسير واللغة.

توفي سنة ١٠٧٥ م. له: أسباب النزول. والوجيز في تفسير القرآن العزيز، وشرح ديوان المتنبي.

(٦) الكلبي: نسابة كوفي، توفي سنة ٨١٩ م. من مؤلفاته: كتاب الأصنام، وأنساب الخيل

الذين حققهما المرحوم أحمد زكي باشا شيخ العزوبة.

(٧) مدين: بلدة من البلدان المنذثرة في مصر، محاذية لـ «تبوك» وفيها البئر التي استقى منها

موسى لغنم شعيب. راجع (معجم البلدان).

(٨) السهيلي: عبد الرحمن الخنمعي الأندلسي (١١١٤ - ١١٨٥) ولد في (السهيل)

بالأندلس. وتوفي في «مراكش» وتعلم في غرناطة، وإشبيلية. وكف بصره وهو في السابعة عشر

من عمره. له «الروض الأنف في تفسير سيرة ابن هشام».

(٩) في خطط المقرئ، وكذلك في «القول الإبريزي»: «عمر بن شبة» وعمر بن شبة =

أبي سعيد ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضى الله / عنه قال : قال رسول الله صلى (٩٥)
الله عليه وسلم : « أربعة أنهار في الجنة ، وأربعة أجبل ، وأربع ملاحم في الجنة .

فأما الأنهارُ : فسفحان وجيحان ، والنيل ، والفرات .

وأما الأَجْبِلُ : فالطُّور ، ولبنان ، وأُحد ، وورقان وسكت عن الملاحم » (١)

وعن كعب الأخبار (٢) : معاقِل المسلمين ثلاثة ، فمَعْقِلُهُم من الرُّوم
دمشق ، ومَعْقِلُهُم من الدَّجَالِ الأردن ، ومَعْقِلُهُم من يأجوج ومأجوج الطور .

وقال شعبة ، عن أرطاة بن المنذر : إذا خرج يأجوج ومأجوج ، أوحى
الله تعالى إلى عيسى ابن مريم عليه السلام : إني قد أخرجت خلقاً من
خلقِي ، لا يُطِيقُهُم أحدٌ غيري ، فمر بمن معك إلى جبل الطور . فيمَرَّ معه
من الدراري اثنا عشر ألفاً .

وقال طلق بن حبيب عن زرعة : أردت الخروج إلى الطور ، فأتيت عبد
الله بن عمر رضى الله عنهما ، فقلت لهُ ، فقال : إنما تشد الرحال إلى ثلاثة
مساجد : إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمسجد الحرام ،
والمسجد الأقصى . فدع عنك الطور ، فلا تأته .

وقال القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي ، وقد ذكر كور
أرض مصر : « ومن كور القبلة قرى الحجاز . وهي كورة الطور ، وفاران ،
وكورة راية ، والقلم ، وكورة أيلة وحيزها ، ومدين وحيزها ، والعوبيد ،

= أبو زيد البصرى : حافظ ، إخبارى ، أديب . راجع (التهذيب) .

(١) رواه السيوطى : « أربعة أنهار من أنهار الجنة : سفحان ، وجيحان ، والنيل ، والفرات »
وسكت عند هذا فقط . وقال : « الشيرازى فى الألقاب ، عن أبى هريرة » راجع : (جامع الجوامع
٩٣ ، والجامع الصغير ١/٢١٢) .

وقد رواه ابن عبد الحكم بأسانيد مختلفة . راجع (فتح مصر وأخبارها ١٤٩ - ١٥٠) .

(٢) كعب الأخبار ، أبو إسحاق كعب بن ماتهع . من رواة الحديث ، كان يهودياً من يهود
اليمن ، فاعتنق الإسلام على أيام أبى بكر ، أو عمر .. ولقب بـ : « كعب الأجر » لمعارفه الواسعة فى
التوراة . توفى بحمص سنة ٦٥٢ م .

والحوراء وحيزهما، ثم كورة بدا وشعيب» .

قلت : لا خلاف بين علماء الأخبار من أهل الكتاب أن جبل الطور هذا هو الذي كلم الله تعالى نبيه موسى عليه السلام عليه أو عنده ، وبه إلى الآن دير بيد الملكية^(١) وهو عامر ، وفيه بستان كبير ، به نخل ، وعنب ، وغير ذلك من الفواكه .

وقال الشابشتي : وطور سيناء هو الجبل الذي تجلّى فيه النور لموسى بن عمران عليه السلام ، وفيه صُعب ، والدير في أعلى الجبل ، مبني بحجر أسود ، عرض حصنه سبع أذرع ، وله ثلاث أبواب حديد ، وفي غربيه باب لطيف ، وقدامه حجر / أقيم ، إذا أرادوا رفعه رفعوه ، وإذا قصدهم أحد أرسلوه ، فانطبق على^(٩٢) الموضوع ، فلم يعرف مكان الباب ، وداخل الدير عين ماء ، وخارجه عين أخرى . وزعم النصاري أن به ناراً من أنواع النار التي كانت ببيت المقدس ، يقدون منها في كل عشية ، وهي بيضاء لطيفة ضعيفة الحر لا تحرق ، ثم تقوى إذا أوقد منها السراج ! وهو عامر بالرهبان والناس يقصدونه ، وهو من الديرات الموصوفة^(٢) .

(١) لهذا الدير شهرة بعيدة في المؤلفات الشرقية والغربية وما زال إلى اليوم عامراً ، أهلاً برهبانه . جاء في ذيل ديارات الشابشتي ٢٦٨ - ٢٧٠ : لم يمن الكتاب والمؤرخون القدماء والمحدثون بدير من الديارات الشرقية والغربية ، عنايتهم بدير طور سيناء ، فقد كتبوا في وصفه ، وتاريخه ، وخرانة كتبه ، شيئاً كثيراً .

ولهذا الدير اسم حقيقي هو « دير سانت كثرينة » لكونه أقيم على اسمها .. وكاترينة : قديسة بتول شهيرة ، كان أبواها وثنيين ، من الإسكندرية ، ثم اعتنقت هي النصرانية ، فثالها من الجور والظلم الكثير ، على يد الملك « مكسيميانس » فحكّم عليها بالموت سنة ٣٠٧ م وتروى القصة الموضوعية في سيرة حياتها ، أن جسدها نقلته الملائكة إلى « طور سيناء » فهو هناك . وعيد هذه القديسة يوم ٢٥ تشرين الثاني . ويبعد هذا الدير عن القاهرة ٣٨٤ كيلو متراً . ويمكن قطع المسافة من السويس إلى الدير في ٦ ساعات أو أقل .

(٢) راجع (الديارات ١٩٩ - ٢٠٠) .

قال ابن عامر (١) فيه :

يا راهب الدير ماذا الضوء والثور؟ فقد أضاء بما في ديرك الطور؟
هل حلت الشمس فيه دون أريجها أو غيب البدر فيه وهو مستور؟
فقال: ما حلة شمس ولا قمر لكن تقرب فيه اليوم قورير (٢)
قلت: ذكر مؤرخو النصارى أن هذا الدير أمر بعمارته «يوسطيانوس» (٣)
ملك الروم بقسطنطينية، فعمل عليه حصن فوقه عدة قلالى، وأقيم فيه
الحرس؛ لحفظ رهبانه من قوم يقال لهم «بنو صالح» (٤) من العرب. .
وفي أيام هذا الملك كان الجمع الخامس (٥) من مجامع النصارى..

(١) «ابن عاصم» فى (الديارات ٢٠٠).

(٢) الديارات ٢٠٠، ومعلم البلدان ٦٧٦/٢.

(٣) هو: يوسطيانوس الأول (٥٢٧ - ٥٦٥) زار الحارث الغساني. أمر بتدوين القوانين الرومانية، وكان محباً لبناء الكنائس. فأمر أن تبنى الكنائس التى حرقها السامرة بفلسطين وهدم كنيسة بيت لحم - وكانت صغيرة - وبنها على ما هى عليه اليوم. وبنى كنيسة مارصوفيا بناء حسناً.

فلما سمع رهبان طور سيناء حسن نية يوسطيانوس ومحبه لبناء الكنائس وعمارة الدير، صاروا إليه، وشكوا أن أعراب بنو إسماعيل يؤذونهم، ويأكلون طعامهم، ويخربون مواضعهم، ويدخلون قلايهم، ويأخذون كل ما فيها.. سألوه أن يبنى لهم ديراً، ولم يكن قبل ذلك دير فى طور سيناء، وكان الرهبان متبددين فى الجبال والأودية حول العليقة التى كلم الله موسى منها، وكان لهم برج كبير فوق العليقة، وهو قائم إلى اليوم. فأمر الملك ببناء دير طور سيناء وتحصينه حتى لا يكون فى العالم دير أحصن منه ولا يكون على الدير موضع يخاف فيه من ضرر على الدير والرهبان. راجع (ابن البطريق ١٩٩/١ - ٢٠٤) ومرقس سميكة باشا وصف هذا الدير وصفاً طيباً بصور كثيرة لما فيه (دليل المتحف القبطى ٩٨/٢ - ١٠٨).

(٤) أمر الملك المذكور أن يبنى خارج الدير المذكور فى شرقه منازل وحصنها بحصن وأسكن فيها العبيد فكانوا يحفظون الدير ويذبون عنه فلما توالدوا وكثروا وطال بهم الزمان. وظهر الإسلام فيهم فى خلافة عبد الملك بن مروان أغار بعضهم على بعض، فمنهم من قتل، ومنهم من فر، ومنهم من أسلم. وأبناؤهم إلى هذا الوقت فى الدير مسلمين يقال لهم «بنو صالح». راجع (ابن البطريق ٢٠٣/١ - ٢٠٤).

(٥) وذلك أن فى عصر يوسطيانوس الملك السابق ذكره. ذكر أن أسقف «منيج» المسمى «أوريجانوس» كان يقول بتناسخ الأرواح وأن ليس قيامة. وكذلك أسقف «المصيصة» وأسقف «الرها» وأسقف «أنقرة» وكانوا يقولون: إن جسد المسيح كان فنتاسيا أى خيلاً غير حقيقة. فسمع بمقاتلتهم الملك فأشخصهم إلى القسطنطينية فعدوا مجتمهم الخامس وكان عدد الأساقفة =

وبينه وبين القلزم - وكانت مدينة - طريقان: أحدهما في البر، والأخرى في البحر. وهما جميعاً يؤدّيان إلى مدينة فاران. وهى من مدائن العمالقة. ثم منها إلى الطور مسيرة يومين، ومن مدينة مضر إلى القلزم ثلاثة أيام. ويصعد إلى جبل الطور بستة آلاف وستمائة وست وستين مرقة، وفي نصف الجبل كنيسة «لإيلياء النبي» وفي قلته كنيسة على اسم موسى عليه السلام، بأساطين من رخام وأبواب من صفر، وهو الموضع الذى كلم الله تعالى فيه موسى، وقطع منه الألواح، ولا يكون فيها إلا راهب واحد للخدمة، ويؤمنون أنه لا يقدر أحد أن يبيت فيها، بل يهيج له موضع من خارج بيت فيه، ولم يبق لهاتين الكنيستين وجود.

(٩٣)

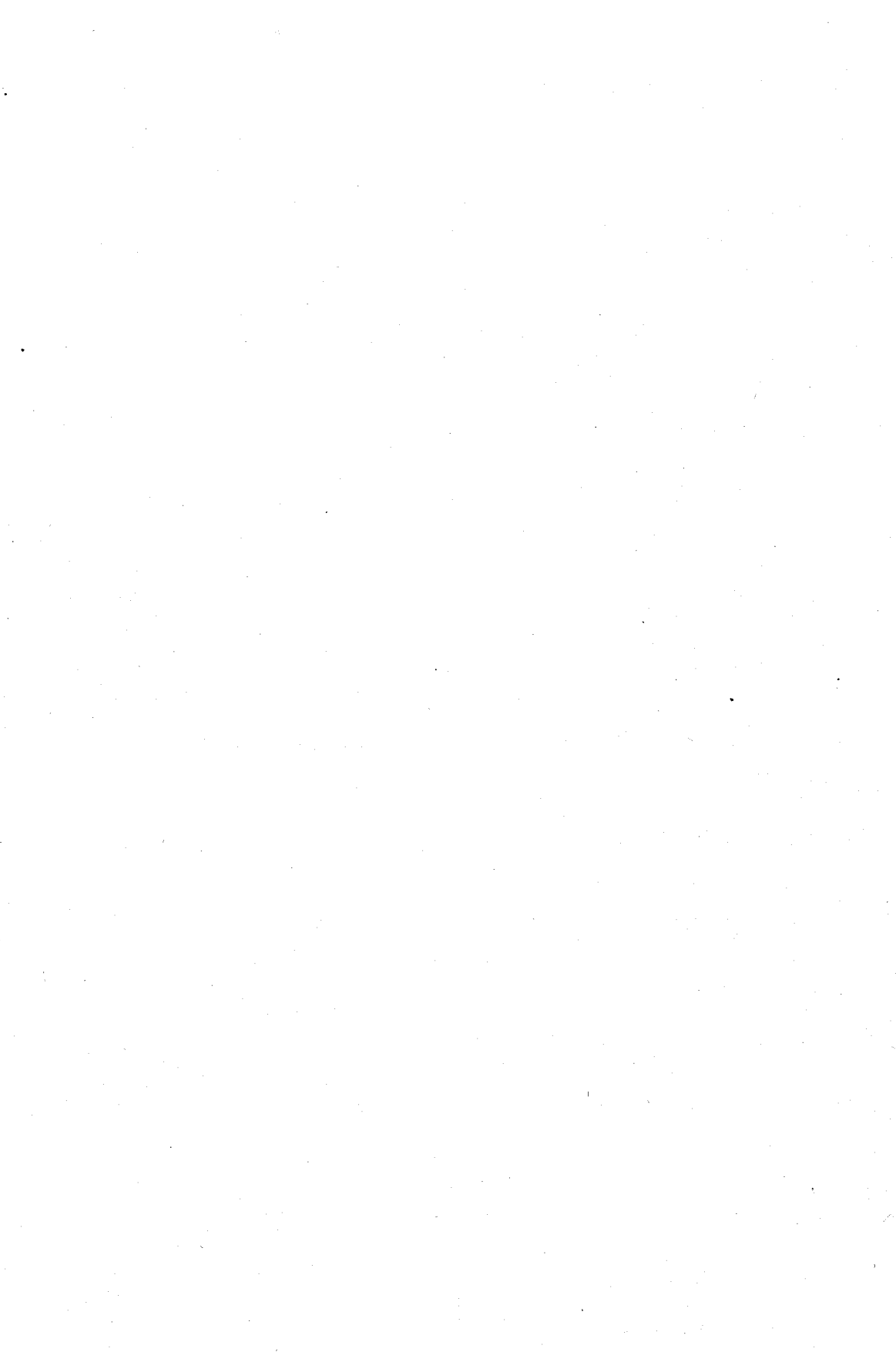
/ دير البنات .. بقصر الشمع بمصر

وهو على اسم «بوجرج» وكان مقياس النيل قبل الإسلام، وبه آثار ذلك إلى اليوم.

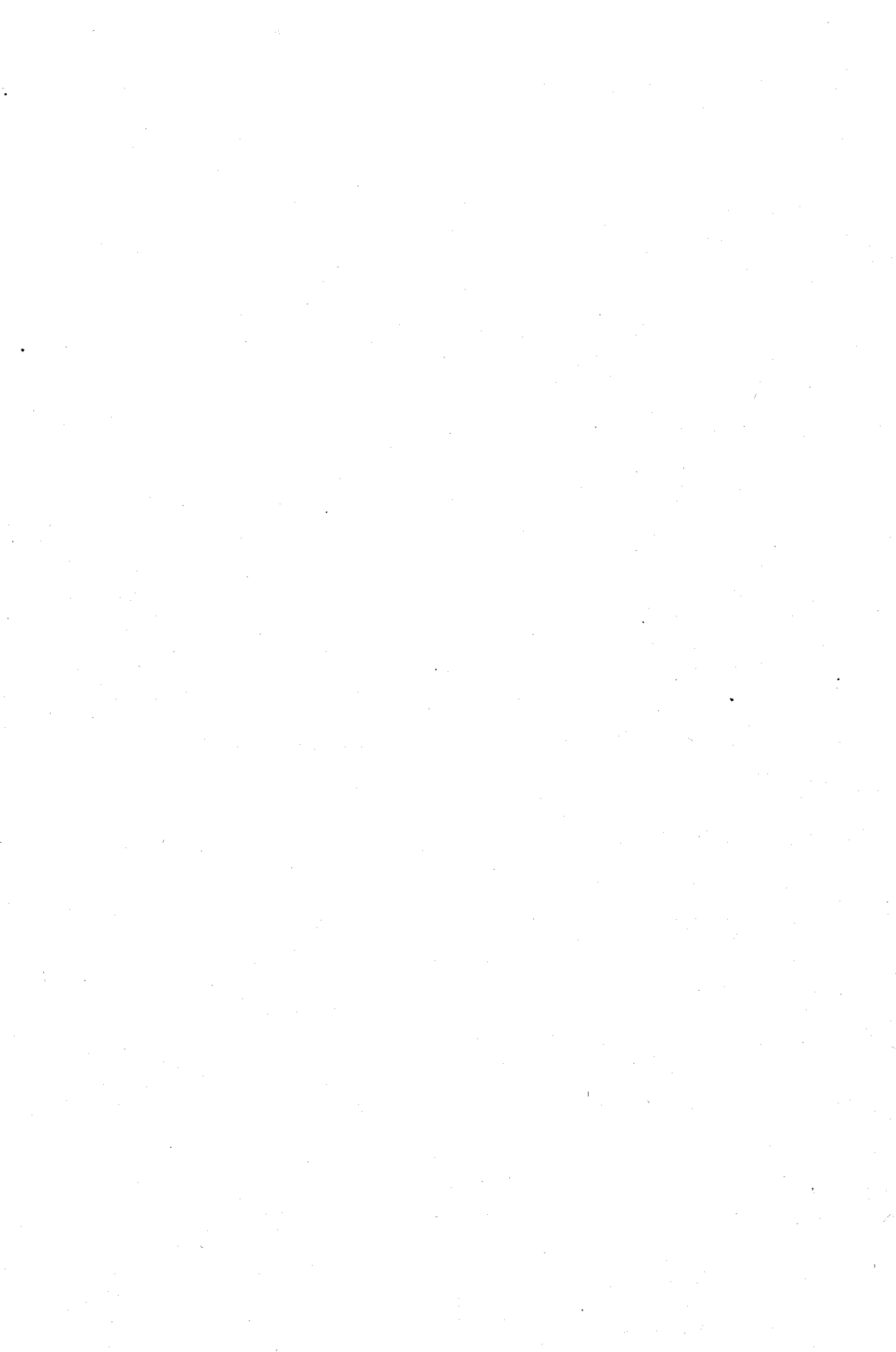
فهذا ما للنصارى اليعاقبة والملكية رجالهم ونسائهم من الديارات بأرض مصر قبلتها وبحريها، وعدتها ستة وثمانون ديراً، منها لليعاقبة [٨٢ ديراً] ^(١) وللملكية [أربع ديارات] ^(١).

= الذين اجتمعوا فيه ١٦٤ أسقفاً لعنوا الأساقفة الذين كان رأيهم هذا ولعنوا من يقول بمقاتلهم. انظر (ابن البطريق ٢٠٥/١ - ٢٠٦).

(١) ما بين المعقوفين يياض فى خطط المقرئى. وضعه جامع «القول الإبرئى» دون أن یشیر إلى ذلك، فضلاً عن أنه لم يذكر لنا مصدره. حتى ولم يضعه بين معقوفين ليفصله عن قول المقرئى. وكان الشیخ قطه العدوى یرحمه الله مصحح هذا الكتاب فى المطبعة الأمیرية سنة ١٢٧٠هـ یرك ییاضا فى المطبوع بمقدار الكلمة أو الكلمتين، ویشیر فى هامشه قائلاً: «هكذا ییاض فى الأصل» یشیر بذلك إلى الأصل المخطوط الذى كانت علیه الطبعة الأولى من خطط المقرئى. وعند رجوعى إلى المخطوطة رقم ٤٧٩ جغرافیا طلعت صفحة رقم ٣٧٨ كان فیها «سنة وثمانون ديراً، والله سبحانه وتعالى أعلم» ثم «ذكر كنائس النصارى». ومعنى هذا أن جامع «القول الإبرئى» حمل هذا القول على المقرئى، فحمله ما لم یقله، ومثل هذا مما یضلل الناقد، فیحكم على المقرئى بغير ما یقوله (!)



ذِكْرُ كُنَائِسِ النَّصَارَى



قال الأزهرى : كنيسة اليهود ، جمعها كنائس ، وهي معرّبة ، أصلها
كنِشْت (١) . انتهى .

وقد نطقت العربُ بذكر الكنيسة ، قال العباسُ بن مرداس
السلمى (٢) :

يُدورون بي في ظلّ كلِّ كنيسةٍ وما كانَ قومي يتشونَ الكنائسَا
وقال ابن قيس الرقيات (٣) :
كأنها دُمية مصورةٌ في بئعةٍ من كنائسِ الرومِ

* * *

(١) لسان العرب (كنس) ويذكر هذا القول عن الجوهري .

(٢) العباس بن مرداس السلمى : (توفى حوالى سنة ٦٢٩م) شاعر فارسي . عاش في منازل
قومه ببادية المدينة ، وأسلم قبيل فتح مكة ، وشارك في فتحها ، له شعر يصف ما اشترك فيه من
المواقع .

(٣) هو عبيد الله بن قيس الرقيات : شاعر أموى ناصر الزبيرين وآل البيت وديوانه يحوى
أشعاراً سياسية تاريخية .

[كنائس القاهرة ^(١)]

كنيسة الخندق

ظاهر القاهرة . إحداهما على اسم « غبريال الملاك » والأخرى على اسم « مرقوريوس » وعرفت برويس .

وكان راهباً مشهوراً بعد سنة ثمانمائة .
وعند هاتين الكنيستين يقبر النصارى موتاهم ، وتعرف بمقبرة الخندق ،
وعمرت هاتان الكنستان عوضاً عن كنائس المقس ^(٢) في الأيام الإسلامية .

كنيسة حارة زويلة ^(٣) بالقاهرة

كنيسة عظيمة عند النصارى اليعاقبة ، وهى على اسم « السيدة » ^(٤)
وزعموا أنها قديمة ، تُعرف « بالحكيم زايلون » وكان قبل الملة الإسلامية بنحو
مائتين وسبعين سنة ، وأنه صاحب علوم شتى ، وأن له كنزاً عظيماً ، يتوصل
إليه من بئر هناك .

(١) يمكن للمستزيد أن يرجع إلى (الخطط التوفيقية ٧٠/٦ - ٨٠) .
يقول مرقس سميقة باشا أمين المتحف القبطى : هذا ولم يبق من الكنائس القديمة التى كانت
بمدينة القاهرة والتى ورد ذكرها عند المقرئى وغيره من المؤرخين سوى اثنتين بحارة زويلة ، واثنتين
بحارة الروم .. أما باقى هذه الكنائس فقد هدم أغلبها ، أثناء الاضطرابات التى وقعت فى عهد
السلطان محمد الناصر بن قلاوون . كما سبق ولم يبق للكنائس القديمة - فى القاهرة - أثر ، والكنائس
الموجودة الآن بالقاهرة كلها حديثة العهد ، ماعدا كنيسة : الملاك البحرى ، وأنيارويس . اللتين
جددتا منذ زمن قريب فى عهد البطريرك « الأنبا كيرلس الخامس » الذى أنشئت أكثر الكنائس
الجديدة باهتمامه . راجع مرقس سميقة باشا (دليل المتحف القبطى ٣٥) .

(٢) المقس : الأزبكية الآن .

(٣) حارة زويلة : محلة كبيرة بالقاهرة ، بينها وبين باب زويلة عدة محلات بشارع « بين
السورين » .

وقد سميت بهذا الاسم « زويلة » لأن جوهر الصقلى ، لما احتط القاهرة أنزل أهل زويلة بها
(خطط المقرئى ٤/٢) .

(٤) راجع فى وصفها ووصف ما فيها ، ومن قام على شئونها ، وصور من الأيقونات والآثار التى
بها ... إلخ ما يقوله مرقس سميقة باشا فى (دليل الأديرة ٣٦/٢ - ٤٤) .

كنيسة تعرف بالمغيثة

بحارة الروم^(١) من القاهرة، على اسم «السيدة مريم» .
وليس لليعاقة بالقاهرة سوى هاتين الكنيستين^(٢) .

وكان بحارة الروم أيضاً / كنيسة أخرى يقال لها «كنيسة بوبارة» (٩٤)
هدمت في سنة ثمانى عشرة وسبعمائة .

وسبب ذلك أن النصارى رفعوا قِصَّةَ للسلطان «الملك الناصر محمد ابن قلاؤن» يسألون الإذن فى إعادة ما تهدم منها، فأذن لهم فى ذلك، فعمروها أحسن ما كانت، فغضبت طائفة من المسلمين، ورفعوا قِصَّةَ للسلطان بأنَّ النصارى أحدثوا بجانب هذه الكنيسة بناءً لم يكن فيها، فرسم «للأمير علم الدين سنجر» الخازن والى القاهرة بهدم ما جددوه، فركب وقد اجتمع الخلائق، فبادروا وهدموا الكنيسة كلها فى أسرع وقت، وأقاموا فى موضعها محراباً، وأذّنوا وصلّوا، وقرءوا القرآن .. كلُّ ذلك بأيديهم، فلم تُمكن معارضتهم خشية الفتنه، فاشتد الأمر على النصارى، وشكوا أمرهم للقاضى «كريم الدين» ناظر الخاص، فقام وقعد غضباً لدين أسلافه، وما زال بالسلطان حتى رسم بهدم المحراب، فهُدِم، وصار موضعه كوم تراب، ومضى الحال على ذلك .

* * *

(١) بالفورية . وهى «كنيسة العذراء ومارجرس» . راجع ما يقوله عن وصفها وتاريخها وما فيها (دليل المتحف القبطى ٤٥/٢ - ٥٠) .
(٢) يريد الكنائس الأثرية .. أما الكنائس المحدثه فكثيره ترى وصفها وتاريخ إنشائها فى (دليل المتحف القبطى) لمقرس سمكة .

[كنائس مصر القديمة]

كنيسة بومينا

هذه الكنيسة قريبة من السد، فيما بين الكيمان، بطريق مصر، وهي ثلاث كنائس متجاورة: إحداها لليعاقبة، والأخرى للسريان، وأخرى للأرمن.. ولها عيد في كل سنة تجتمع إليه النصارى.

كنيسة المعلقة

بمدينة مصر، في خط قصر الشمع على اسم «السيدة» وهي جليلة القدر عندهم، وهي غير القلاية التي تقدم ذكرها.

كنيسة شنوده

بمصر، نسبت لأبي شنوده الراهب القديم. وله أخبار منها: أنه كان ممن يطوى في الأربعين إذا صام، وكان تحت يده ستة آلاف راهب، يتقوّت هو وإياهم من عمل الخوص، وله عدّة مصنفات.

كنيسة مريم

بجوار كنيسة شنوده، هدمها «عليّ بن سليمان بن عليّ بن عبد الله ابن عباس»^(١) أمير مصر، لما ولي من قبل أمير المؤمنين «الهادي» (٩٥) موسى^(٢) في سنة تسع وستين ومائة، وهدّم كنائس «محرس قسطنطين» وبذل له النصارى في تركها خمسين ألف دينار، فامتنع^(٣).

(١) وليّ عليّ بن سليمان بن عليّ بن عبد الله بن عباس من قبل الهادي فدخل سنة ١٦٩هـ فمات الهادي وبويح هارون الرشيد فأقر عليّ بن سليمان وأظهر في ولايته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنع الملاحى والخمور، وهدم الكنائس المحدثه بمصر. راجع (خطط المقرئى ٣٠٨/١).
(٢) هو الخليفة العباسى الرابع. وليّ ابنه جعفر على هارون الرشيد فى وزارة العهد. فقتل بعد سنة من ملكه سنة ٢٨٦م / ١٧٠هـ بسعاية الخيزران أم الرشيد التى كانت تطمع فى ولاية الملك لابنها، على أيامه غزا العباسيون آسيا الصغرى.
(٣) راجع فى ذلك (خطط المقرئى ٣٠٨/١).

فلما عُزِلَ « بموسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس » في خلافة « هارون الرشيد » أذن موسى بن عيسى للتصاري في بُنيان الكنائس التي هدمها علي بن سليمان ، فبُنِيَتْ كُلُّهَا بمشورة اللَّيْث بن سعد ، وعبد الله بن لهيعة ، وقالوا : هو من عمارة البلاد . واحتجَّجًا بأنَّ الكنائس التي بمصر لم تُبْنَ إلاَّ في الإسلام ، في زمن الصحابة والتابعين .

كنيسة بوجرج الثقة

هذه الكنيسة في دَرْبٍ بخطِّ قصر الشمع بمصر ، يقال له « درب الثقة » ويجاورها كنيسة سيدة بوجرج .

كنيسة بربرة

بمصر ، كبيرةٌ جليئةٌ عندهم ، وهي تُنسب إلى القديسة « بربرة الراهبة » وكان في زمانها راهبتان يكران . وهما : إيسى ، وتكلة . ويعمل لهنَّ عيد عظيم بهذه الكنيسة يحضره البطريق^(١) .

كنيسة بوسرجه

بالقرب من بربرة ، بجوار زاوية ابن النعمان ، فيها مغارة يقال : إن المسيح وأمه مريم عليهما السلام جلسا بها .

كنيسة بابليون

في قبليِّ قصر الشمع ، بطريق جسر الأفرم ، وهذه الكنيسة قديمة جدًا ، وهي لطيفة ، ويذكر أنَّ تحتها كثر بابليون ، وقد خُرِبَ ما حولها .

كنيسة تاودورس الشهيد

بجوار بابليون ، نسبت للشهيد « تاودورس الإسفهلار » .

(١) في خطط المقرئى « يحضره البطريق » والمعنى واحد .

كنيسة بومينا

بجوار بابليون أيضاً. وهاتان الكنستان مغلوقتان لخراب ما حولهما.

(٩٦)

/ كنيسة بومينا

بالحمراء، وتعرف الحمراء اليوم: بخط قناطر السباع. فيما بين القاهرة ومصر.

وأحدثت هذه الكنيسة في سنة سبع عشرة ومائة من سنى الهجرة بإذن «الوليد بن رفاعه» أمير مصر^(١)، فغضب وهيب اليخصبي، وخرج على السلطان، وجاء إلى «ابن رفاعه» ليفتك به، فأخذ وقتل، وكان وهيب مدبرياً^(٢) من اليمن، قدم إلى مصر، فخرج القراء على «الوليد بن رفاعه» غضباً لوهيب وقتلوه، وصارت «معونة» امرأة وهيب تطوف ليلاً على منازل القراء تحرضهم على الطلب بدمه، وقد حلقّت رأسها، وكانت امرأة جزلة، فأخذ ابن رفاعه أبا عيسى مروان بن عبد الرحمن اليخصبي بالقراء، فاعتذر وخلى ابن رفاعه عنهم، فسكنت الفتنة بعد ما قتل جماعة، ولم تزل هذه الكنيسة بالحمراء إلى أن كانت واقعة هدم الكنائس^(٣)، في أيام الناصر محمد بن قلاوون^(٤) على ما يأتي ذكر ذلك، والخبر عن هدم جميع كنائس أرض مصر، وديارات النصارى في وقت واحد!!

(١) هو: الوليد بن رفاعه بن خالد الفهمي: أمير مصر. كان يلي الشرطة (قوى الأمن) ونحى عنها سنة ٩٧هـ ثم قلده هشام بن عبد الملك الإمارة سنة ١٠٩هـ.
في أيامه أذن في بناء كنيسة الحمراء التي عرفت بعد ذلك بـ «أبو مينا» وكان ما ذكر من وهيب اليخصبي... فأصلح رفاعه الأمر بالقبض على قتلة وهيب، وسكنت الفتنة، واستمر والياً إلى أن توفي سنة ١١٧هـ / ٧٣٥م وحمدت سيرته. راجع فهرس (النجوم الزاهرة. الجزء الأول).
(٢) مدبرياً: أى من أهل المدر. سكان البيوت المبنية، خلاف البدو سكان الخيام (المعجم الوسيط).
(٣) راجع في خطط على مبارك ٣/٣٥٢ - ٣٥٩ «مطلب هدم الكنائس بمصر، والقاهرة، وقوص، وغيرها في يوم واحد عقب صلاة الجمعة».

(٤) الناصر محمد بن قلاوون (١٢٨٥ - ١٣٤١م) من سلاطين المماليك، بمصر وسورية. تولى السلطنة سنة ١٢٩٤م وخلع منها لحدثه بعد قليل، وأعيد إليها سنة ١٢٩٨ - ١٢٩٩. ونودى بـ «بيبرس» سلطاناً سنة ١٣٠٨م قصد ابن قلاوون دمشق واستولى عليها، وزحف منها =

[انتفاضة سنة ٧٢١هـ / ١٣٢٠م وآثارها]^(١)

كنيسة الزهري

كانت في الموضع الذي فيه اليوم البركة الناصرية^(٢)، بالقرب من قناطر السباع، في برّ الخليج الغربي، غربي اللوق، واتفق في أمرها عدّة حوادث، وذلك أن «الملك الناصر محمد بن قلاؤن» لما أنشأ ميدان المهاري، المجاور لقناطر السباع، في سنة عشرين وسبعمائة، قصد بناء زريبة على النيل الأعظم، بجوار الجامع الطيبرسي^(٣)، فأمر بنقل كوم تراب كان هناك، وحفر ما تحته من الطين لأجل بناء الزريبة. وأُجرى الماء إلى مكان الحفر، فصار يُعرف إلى اليوم بالبركة الناصرية، وكان الشروع في حفر هذه البركة، من آخر شهر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وسبعمائة، فلما انتهى الحفر إلى جانب «كنيسة الزهري» وكان بها كثير من التصاري، /^(٩٧) لا يزالون فيها، وبجانبها أيضاً عدّة كنائس في الموضع الذي يعرف اليوم «بحكر أقبغا» ما بين السبع سقايات، وبين قنطرة السدّ، خارج مدينة مصر، أخذ الفعلة في الحفر حول كنيسة الزهري، حتى بقيت قائمة في وسط الموضع الذي عينه السلطان ليحفر، وهو اليوم «بركة الناصرية» وزاد الحفر حتى تعلقت الكنيسة، وكان القصد من ذلك أن تسقط من غير قصد

= إلى مصر، وتغلب على «بيبرس» وعاد إلى عرشه سنة ١٣٠٩ م وحكم حوالي ٣٢ سنة وخلف آثاراً رائعة، وأصلح عدة آثار أخرى.

(١) راجع ما ذكره المقرئ في أسبابها صفحة (١٢٤) من هذا الكتاب .

(٢) في حي السيدة زينب بجوار مدرسة السنية للبنات .

(٣) الجامع الطيبرسي : عمّره علاء الدين طيبرس الخازندار نقيب الجيوش، وصاحب المدرسة الطيبرسية بجوار الأزهر . عمّره ٧٠٧هـ . ثم تخرّب هذا الجامع، يقول على مبارك : ولعله هو المعروف في محله الآن بجامع الأربعين (خطط على مبارك ١٠٠/٥) .

لخرابها، وصارت العائمة من غلمان الأمراء العمّالين في الحفر وغيرهم، في كل وقت يضرخون على الأمراء في طلب هدمها، وهم يتغافلون عنهم، إلى أن كان يوم الجمعة التاسع من شهر ربيع الآخر من هذه السنة، وقت اشتغال الناس بصلاة الجمعة، والعمل من الحفر بطّال، فتجمع عدّة من غوغاء العائمة، بغير مرسوم السلطان، وقالوا بصوت عالٍ مرتفع: الله أكبر. ووضعوا أيديهم بالمساحي^(١) ونحوها في كنيسة الزهري وهدموها حتى بقيت كوماً، وقتلوا من كان فيها من التّصاري! وأخذوا جميع ما كان فيها.

وهدموا «كنيسة بومينا» التي كانت بالحمرء، وكانت معظّمة عند التّصاري من قديم الزمان، وبها عدّة من التّصاري قد انقطعوا فيها، ويحمل إليهم نصاري مضر سائر ما يُحتاج إليه، ويُعث إليها بالتّدور الجليلة، والصدقات الكثيرة، فوجد فيها مالٌ كثيرٌ ما بين نقدٍ ومصاع، وغيره.. وتسلّق العائمة إلى أعلاها، وفتحوا أبوابها، وأخذوا منها مالاً وقماشاً وجرار خمر، فكان أمراً مهولاً، ثم مضوا من «كنيسة الحمرء» بعد ما هدموها إلى كنيستين بجوار السّبع سقايات، تعرف إحداهما بكنيسة البنات، كان يسكنها بنات التّصاري، وعدّة من الرّهبان، فكسروا أبواب الكنيستين، وسبوا البنات، وكنّ زيادةً على ستين بنتاً، وأخذوا ما عليهنّ من الثياب، ونهبوا سائر ما ظفروا به، وحرّقوا وهدموا تلك الكنائس كلها! هذا والناس في صلاة / الجمعة، فعند ما خرج الناس من الجوامع شاهدوا هولاً كبيراً من كثرة الغبار، ودخان الحريق، ومرج الناس، وشدة حركاتهم، ومعهم ما نهبوه، فما شبّه الناس الحال - لهولها - إلا بيوم القيامة، وانتشر الخبر وطار إلى «الرميلة» تحت قلعة الجبل، فسمع السلطان ضجّة عظيمة ورجّة مُنكرة أفرعته، فبعث لكشف الخبر، فلما بلغه ما وقع أترعج انزعاجاً عظيماً،

(١) المساحي: جمع مسحاة: أداة تقشر بها الأرض وتجرف (الفأس).

وغضب من تجزؤ العامة وإقدامهم على ذلك بغير أمره .. وأمر الأمير «إيدغمش» أمير آخور^(١) أن يركب بجماعة الأوشاقية^(٢)؛ ويتدارك هذا الخلل، ويقبض على مَنْ فعله، فأخذ «إيدغمش» يتهاى للركوب وإذا بخر قد ورد من القاهرة: أن العامة ثارت في القاهرة وخربت كنيسة بحارة الروم، وكنيسة بحارة زويلة .. وجاء الخبر من مدينة مضر أيضاً: بأن العامة قامت بمضر في جمع كثير جداً، وزحفت إلى كنيسة المعلقة بقصر الشمع، فأغلقتها النصارى، وهم محصورون بها، وهى على أن تؤخذ.

فتزايد غضب السلطان وهم أن يركب بنفسه ويبتطش بالعامة، ثم تأخر لما راجعه الأمير إيدغمش، ونزل من القلعة في أربعة من الأمراء إلى مصر، وركب الأمير بيبرس الحاجب، والأمير ألماس الحاجب، إلى موضع الحفر، وركب الأمير طينال إلى القاهرة، وكل منهم في عدّة وافية، وقد أمر السلطان بقتل مَنْ قَدروا عليه من العامة، بحيث لا يغفوا عن أحد، فقامت القاهرة ومصر على ساق، وفرت النهاية، فلم يظفر الأمراء منهم إلا بمن عجز عن الحركة، بما غلبه من السكر بالخمر الذى نهبه من الكنائس، ولحق الأمير إيدغمش بمضر - وقد ركب الوالى إلى «المعلقة» قبل وصوله - ليُخرج من زقاق «المعلقة» من حضر للنهب، فأخذه الرجم، حتى فرّ منهم، ولم يبق إلا أن يُحرق باب الكنيسة، فجرد إيدغمش ومن معه السيوف، يريدون الفتك بالعامة / فوجدوا عالماً لا يقع عليه حضر، وخاف سوء العاقبة، فأمسك عن القتل، وأمر أصحابه بإرجاف^(٣) العامة من غير إهراق دم، ونادى مناديه: مَنْ وقف حلّ دمه. ففرّ سائر من اجتمع من العامة وتفرّقوا، وصار إيدغمش واقفاً

(٩٩)

(١) أمير آخور: وظيفة يقوم صاحبها بالإشراف على اصطبلات السلطان، أو الأمير. ورعاية ما فيها من خيول وحيوانات (دكتور محمد مصطفى زيادة - السلوك ٤٣٨/١ حاشية ٣).
(٢) الأوشاقية أو الأوجاقية: فرقة من خدم السلطان يقومون على رياضة خيله وتسييرها.
(٣) إرجاف العامة: تخويفهم دون إراقة دماء. رجف فلان: لم يستقر لخوف عرض به.

إلى أن أذن العصر، خوفاً من عود العامة، ثم مضى وألزم والى مصر أن تبيت بأعوانه هناك، وترك معه خمسين من الأوشاقية.

وأما «الأمير ألماس» فإنه وصل إلى كنائس الحمراء وكنائس الزهرى ليتداركها، فإذا بها قد بقيت كيماً، ليس بها جدار قائم، فعاد وعاد الأمراء فردوا الخبر على السلطان، وهو لا يزداد إلا حقاً، فما زالوا به حتى سكن غضبه.

وكان الأمر في هدم هذه الكنائس عجباً من العجب.. وهو أن الناس لما كانوا في صلاة الجمعة من هذا اليوم، بجامع قلعة الجبل^(١) فعندما فرغوا من الصلاة، قام رجل موله^(٢) وهو يصيح من وسط الجامع: اهدموا الكنيسة التي في القلعة. اهدموها. وأكثر من الصياح المزعج، حتى خرج عن الحد، ثم اضطرب، فتعجب السلطان والأمراء من قوله، ورسم لنقيب الجيوش والحاجب بالفحص عن ذلك، فمضوا من الجامع إلى خرائب التتر من القلعة، فإذا فيها كنيسة قد بُيّت، فهدمها، ولم يفرغوا من هدمها حتى وصل الخبر بواقعة كنائس الحمراء والقاهرة، فكثير تعجب السلطان من شأن ذلك الفقير، وطلب فلم يوقف له على خبر.

واتفق أيضاً «بالجامع الأزهر» أن الناس لما اجتمعوا في هذا اليوم لصلاة الجمعة، أخذ شخصاً من الفقراء مثل الرعدة، ثم قام بعدما أذن قبل أن يخرج الخطيب، وقال: اهدموا كنائس الطغيان والكفرة. نعم. الله أكبر. فتح الله ونصر.. وصار يزعج نفسه ويصرخ من الأساس إلى الأساس. فحدق الناس بالنظر إليه ولم يذروا ما خبره، وافترقوا في أمره

(١) أنشأ هذا الجامع الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ٧١٨ هـ. راجع في وصفه (خطط على مبارك ١٧٩/٥).

(٢) موله: يعنى «مجدوب».

فقائل : هذا مجنون ، وقائل : هذه إشارة لشيء .. فلمَّا خرج الخطيب / (١٠٠)
أمسك عن الصياح . وطلب بعد انقضاء الصلاة فلم يوجد . وخرج الناس
إلى باب الجامع فرأوا النهاية ومعهم أخشاب الكنائس ، وثياب النصرى ،
وغير ذلك من النهوب ! فسألوا عن الخبر ؟ فقيل : قد نادى السلطان بخراب
الكنائس ! فظنَّ الناس الأمر كما قيل ، حتى تبين بعد قليل أن هذا الأمر إنما
كان من غير أمر السلطان .

وكان الذى هُدم فى هذا اليوم من الكنائس بالقاهرة : كنيسة بحارة
الزوم ، وكنيسة بالبندقانيين ، وكنيستين بحارة زويلة .

وفى يوم الأحد الثالث من يوم الجمعة الكائن فيه هُدم كنائس القاهرة
ومصر ، ورد الخبر من الأمير بدر الدين يلبك المحسنى والى الإسكندرية ،
بأنه لما كان يوم الجمعة تاسع ربيع الآخر بعد صلاة الجمعة ، وقع فى الناس
هزج ، وخرجوا من الجامع ، وقد وقع الصياح : هُدمت الكنائس . فركب
المملوك من فوره ، فوجد الكنائس قد صارت كوماً ! وعدتها أربع كنائس .
وأن بطاقةً وُقعت من والى البحيرة بأن كنيستين فى دمنهور هُدمتا ،
والناس فى صلاة الجمعة من هذا اليوم ، فكثرت التعجب من ذلك .

إلى أن ورد فى يوم الجمعة ، سادس عشرة الخبر من مدينة قوص ، بأن
الناس عندما فرغوا من صلاة الجمعة فى اليوم التاسع من شهر ربيع الآخر ،
قام رجل من الفقراء وقال : يا فقراء ، اخرجوا إلى هُدم الكنائس . وخرج فى
جمع من الناس ، فوجدوا الهدم قد وقع فى الكنائس ، فهُدمت ست كنائس
كانت بقوص وما حولها ، فى ساعة واحدة .

وتواتر الخبر من الوجه القبلى ، والوجه البحرى بكثرة ما هُدم فى هذا
اليوم ، وقت صلاة الجمعة وما بعدها ، من الكنائس والأديرة فى جميع إقليم
مصر كله ، ما بين قوص والإسكندرية ، ودمياط . فاشتدَّ حنق السلطان على

العامّة، خوفاً من فساد الحال، وأخذَ الأمراءُ في تشكين غضبه، وقالوا: هذا
(١٠١) / الأمرُ ليس من قُدرةِ البشرِ فِعْله ! ولو أراد السلطانُ وقوعَ ذلكَ على هذه
الصّورة لما قدّر عليه ! وما هذا إلاّ بأمرِ الله سبحانه وبقدّره ؛ لِمَا عَلِمَ من
كثرةِ فسادِ التّصارى، وزيادةِ طُغيانهم ؛ ليكون ما وقعَ نِقْمَةً وعذاباً لهم .
هذا ، والعامّةُ بالقاهرةِ ومصرٍ قد اشتدَّ خوفُهم من السلطانِ ؛ لِمَا كَانَ
يبلغهم عنه من التّهديدِ لهم بالقتلِ ، ففرَّ عِدَّةٌ من الأوباشِ والغوغاءِ ، وأخذَ
القاضي فخرُ الدّينِ ، ناظرُ الجيشِ في ترجيعِ السلطانِ عن الفتكِ بالعامّةِ ،
وسياسةِ الحالِ معه . وأخذَ كريمُ الدينِ الكبيرِ . ناظرُ الخاصِ ، يغرّيه بهم إلى
أن أخرجَه السلطانُ إلى الإسكندريةِ ؛ بسببِ تحصيلِ المالِ ، وكشفِ
الكنائسِ التي خُرِّبت بها .

* * *

(١) راجع في أسباب ذلك صفحة ١٢٤ وما بعدها .. من هذا الكتاب .

[حريق القاهرة سنة ٧٢١هـ / ١٣٢١م]

فلم يمض سوى شهرٍ من يوم هدم الكنائس حتى وقع الحريقُ بالقاهرة ،
ومصر ، في عدّة مواضع ، وحصل فيه من الشنّاعةِ أضعافُ ما كانَ من هدمِ
الكنائس .

فوقع الحريقُ في ربيع^(٢) بخطّ الشوّابين من القاهرة ، في السبتِ عاشرِ
جمادى الأولى ، وسرتِ النَّارُ إلى ما حوله ، واستمرت إلى آخرِ يومِ الأحد ،
فتلّفت في هذا الحريقِ شيءٌ كثير .

وعندما أطفئى وقع الحريقُ بحارةِ الديلم^(٣) ، في زقاقِ العريسة ، بالقرب
من دُورِ كريم الدين ناظر الخاص ، في خامسِ عشرى جمادى الأولى ،
وكانت ليلةً شديدةُ الريح ، فسرتِ النَّارُ من كلّ ناحية ، حتى وصلت إلى
بيت كريم الدين ، وبلغ ذلك السلطان فأنزعج أنزعاجاً عظيماً ؛ لما كانَ
هناك من الحواصِلِ السلطانية ، وسيّر طائفةً من الأمراء لإطفائه ، فجمعوا
الناسَ لإطفائه ، وتكاثروا عليه ، وقد عظم الخطبُ من ليلةِ الاثنين إلى ليلةِ
الثلاثاء ، فتزايدَ الحالُ في اشتعالِ النارِ ، وعجزَ الأمراءُ والناسُ عن إطفائها ؛
لكثرة انتشارها في الأماكن ، وقوّة الريح التي ألقَتْ بأسقامِ النَّخلِ ،
وغرقت المراكب ، فلم يشكّ الناسُ في حريقِ القاهرةِ كلّها ! / وصعدوا (١٠٢)المآذن ، وبرز الفقراءُ وأهل الخير والصلاح ، وضجّوا بالتكبير والدعاء ،
وجأروا ، وكثُر صراخ الناس وبكاؤهم ، وصعد السلطانُ إلى أعلى القصر ،
فلم يتمالك الوقوفَ من شدّةِ الريح ، واستمر الحريقُ .. والاستحثاثُ يردُّ

(١) الربيع : الحى . بنى فى الدور الثانى المسكن والدور الأول حوانيت ، وله باب .

(٢) حارة الديلم : سميت بذلك لنزول الديلم والأترك بها سنة ٣٦٨هـ (خطط المقرئى ٨/٢) .

على الأمراء من السلطان فى إطفائه إلى يوم الثلاثاء، فنزل نائب السلطان
ومعه جميعُ الأمراء وسائر السقائين، ونزل الأمير «بكتمر» الساقى، فكان
يوماً عظيماً لم يرَ الناسُ أعظمَ منه ولا أشدَّ هولاً! ووكل بأبواب القاهرة مَنْ
يردُّ السقائين إذا خرجوا من القاهرة؛ لأجل إطفاء النار، فلم يبق أحدٌ من
سقائى الأمراء، وسقائى البلد، إلا وعَمِلَ، وصاروا ينقلون الماءَ من المدارس
والحمامات، وأخذَ جميعُ النجارين، وسائر البنائين لهذمَ الدور، فهُدِمَ فى
هذه التَّوْبَةِ ما شاء الله من الدور العظيمة، والزباج الكبيرة، وعَمِلَ فى هذا
الحريق أربعة وعشرون أميراً من الأمراء المقدمين، سوى مَنْ عداهم من أمراء
الطبلخانات^(١)، والعشراوات، والمماليك، وعمل الأمراء بأنفسهم فيه،
وصار الماء من باب زويلة إلى حارة الدليم فى الشارع بحراً من كثرة الرجال
والجمال التى تحمل الماء، ووقف الأمير «بكتمر الساقى» والأمير «أرغون
النائب» على نقل الحواصل السلطانية من بيت كريم الدين إلى بيت ولده
بدرُب الرصاصى، وخرَّبوا ستَّة عشر داراً من جوار الدار وقبالتها، حتى
تمكَّنوا من نقل الحواصل، فما هو إلا أن كَمَلَ إطفاء الحريق، ونقل
الحواصل.

وإذا بالحريق قد وقع فى رَنع الظاهر، خارج باب زويلة، وكان يشتمل
على مائة وعشرين بيتاً، وتمتته فيسارية، تعرف بقيسارية الفقراء، وهبَّ مع
الحريق ريحٌ قويَّة، فركب الحاجب، والوالى لإطفائه، وهدموا عدَّة دورٍ من
حواله حتى انطفأ.

فوقع فى ثانى يوم حريقُ بدارِ الأمير «سلار» فى خط بين القصرين،
ابتداً من الباذنج، وكان ارتفاعه / عن الأرض مائة ذراع بالعمل، فوقع^(١٠٣)

(١) أمير طبلخانة: مرتبة حربية من مراتب أرباب السيوف فى مصر المملوكية، وسمى «أمير
طبلخانة» لأحقيقه فى دق الطبول على أبوابه كما يفعل السلاطين، (دكتور محمد مصطفى زيادة -
السلوك ٢٣٩/١ حاشية ١).

الاجتهاد فيه حتى أطفئ، فأمر السلطان « الأمير علم الدين سنجر الخازن »
والى القاهرة و « الأمير ركن الدين بيبرس » الحاجب بالاحتراز واليقظة ،
ونودى بأن يُعمل عند كل حانوت دنّ فيه ماء أو زيت مملوء بالماء ، وأن يُقام
مثل ذلك فى جميع الحارات ، والأزقة ، والدروب ، فبلغ ثمن كل دنّ
خمسة دراهم بعد درهم ، وثمان الزير ثمانية دراهم .

ووقع حريق بحارة الرّوم ، وعدّة مواضع ، حتى إنه لم يخل يوم من
وقوع الحريق فى موضع !

فتنبه الناس لما نزل بهم ، وظنّوا أنه من أفعال التّصارى ، وذلك أن التار
كانت تُزى فى مناير الجوامع ، وحيطان المساجد ، والمدارس .. فاستعدّوا
للحريق ، وتتبعوا الأحوال ، حتى وجدوا هذا الحريق من نَفْطٍ قد لَفَّ عليه
خِرق مبلولة بزيت ، وقطران .

فلما كان ليلة الجمعة النصف من جمادى ، قبض على راهبين ، عندما
خرّجا من المدرسة الكهارية^(١) بعد العشاء الآخرة ، وقد اشتعلت النار فى
المدرسة ، ورائحة الكبريت فى أيديهما ، فحملا إلى الأمير علم الدين الخازن
والى القاهرة ، فأعلم السلطان بذلك ، فأمر بعقوبتهما ، فما هو إلا أن نزل
من القلعة ، وإذا بالعامّة قد أمسكوا نصرانياً وُجد فى جامع الظاهر^(٢) ، ومعه
خِرق على هيئة الكعكة ، فى داخلها قطرانٌ ونفط ، وقد ألقي منها واحدة
بجانب المنبر ، وما زال واقفاً إلى أن خرج الدخان ، فمشى يريد الخروج من
الجامع ، وكان قد فطن به شخصٌ ، وتأمله من حيث لم يشعر به النصرانى ،
فقبض عليه ، وتكاثّر الناس فجزّوه إلى بيت الوالى ، وهو بهيئة المسلمين .

(١) المدرسة الكهارية . فى درب الكهارية بجوار حارة الجردية .. السلوك إليه من القماحين .

ويتوصل إلى المدرسة (خطط المقرئى ٢ / ١٤) .

(٢) قال المقرئى : هذا الجامع خارج القاهرة بالحسينية أنشأه الملك الظاهر بيبرس البندقدارى

العلاشى سنة ٦٦٥ هـ وقد خرب هذا الجامع . راجع (خطط على مبارك ١٠١/٥ - ١٠٤) .

فعوقب عند الأمير ركن الدين بيبرس الحاجب، فاعترف بأن جماعة من
التصاري قد اجتمعوا على عمل نَفْط وتفريقه مع جماعة من أتباعهم، وأنه
يمن أعطى ذلك، وأمر بوضعه عند منبر جامع الظاهر، ثم أمر بالراهبين
فعوقبا، فاعترفا أنهما من سكان «دير البغل»^(١) / وأنهما هما اللذان أحرقا (١٠٤)
المواضع التي تقدم ذكرها بالقاهرة! غيرة وحنقا من المسلمين، لما كان من
هدمهم للكنائس، وأن طائفة التصاري تجتمعوا وأخرجوا من بينهم مالا
جزيلاً لعمل هذا النفط! واتفق وصول كريم الدين ناظر الخاص من
الإسكندرية، فعرفه السلطان ما وقع من القبض على التصاري. فقال:
التصاري لهم بطرك يرجعون إليه، ويعرف أحوالهم. فرسم السلطان بطلب
البطرك عند كريم الدين؛ ليتحدث معه في أمر الحريق، وما ذكره النصاري
من قيامهم في ذلك، فجاء في حماية والى القاهرة في الليل؛ خوفاً من
العامّة، فلما أن دخل بيت كريم الدين بحارة الديلم، وأحضر إليه الثلاثة
النصاري من عند والى، قالوا لكريم الدين بحضرة البطرك والوالى: جميع
ما اعترفوا به قبل ذلك! فبكى البطرك عندما سمع كلامهم، وقال: هؤلاء
سفهاء التصاري، قصدوا مقابلة سفهاء المسلمين على تخريبهم الكنائس..
وانصرف من عند كريم الدين مبيجلاً مكرماً، فوجد كريم الدين قد أقام له
بغلة على بابيه ليركبها، فركبها وسار. فعظم ذلك على الناس، وقاموا عليه
يداً واحدة، فلولا أن والى كان يسايره وإلا هلك. وأصبح كريم الدين
يريد الركوب إلى القلعة على العادة، فلما خرج إلى الشارع صاحبت به
العامّة: ما يحل لك يا قاضي تحامى للتصاري، وقد أحرقوا بيوت المسلمين،

(١) دير البغل: هو «دير القصير» من أديرة الكاثوليك النصاري شرق «طرا» ويعرف بـ «دير
البغل» من أنه كان بغل يستقى عليه الماء، فإذا أخرج من الدير أتى إلى المردة، وهناك من يملأ عليه،
فإذا فرغ من الماء تركه فيعود إلى الدير، وفي رمضان سنة ٤٠٠ هـ أمر «الحاكم بأمر الله» بهدمه،
فهدم. راجع صفحة (١٥٠ - ١٥٣) من هذا الكتاب.

وثرَكِبهم بعد هذا البغال؟! فشقَّ عليه ما سَمِعَ، وعظمت نِكَايته، واجتمع بالسلطان، فأخذ يهَوِّن أمرَ النصارى المُسوكين، ويذكر أنهم سفهاءٌ وجهال، فرسم السلطانُ للوالى بتشديد عقوبتهم، فنزلَ وعاقبهم عقوبةً مؤلمةً، فاعترفوا بأنَّ أربعة عشر راهباً «بدير البغل» قد تحالفوا على إحراق ديار المسلمين كلَّها، وفيهم راهبٌ يَضَع النَفْط. وأنهم اقتسموا القاهرة ومصر، فجعل للقهرة ثمانية، ولمصر ستة. فكُتِب «ديرُ البغل» / وقُبِضَ (١٠٥) على مَنْ فِيهِ، وأُحْرِقَ من جماعته أربعة، بشارع صليبية جامع ابن طولون^(١)، في يومِ الجمعة، وقد اجتمع لمشاهدتهم عالمٌ عظيمٌ فَضَرَى^(٢) من حينئذ جمهور الناس على النصارى وفتكوا بهم، وصاروا يسلُبون ما عليهم من الثياب، حتى فحش الأمر وتجاوزوا فيهم المقدار، فغضب السلطانُ من ذلك، وهم أن يوقع بالعامَّة، وأتفق أنه رَكِبَ من القلعة يريد الميدان الكبير، في يوم السبت، فرأى من الناس أمماً عظيمة، قد ملأت الطرقات، وهم يصيحون: نصر الله الإسلام. انصر دينَ محمَّد بن عبد الله.. فخرج من ذلك، وعندما نزلَ الميدانَ أحضرَ إليه الخازنُ نصرانيَّين قد قُبِضَ عليهما، وهما يحرقان الدورَ، فأمرَ بشحرتيها، فأخرجها وعَمِلَ لهما حُفْرَةً وأحرقا بمرأى من الناس، وبينما هم في إحراق النصرانيَّين إذا بكاتب ديوان الأمير بكتمر الساقى قد مرَّ يريد بيت الأمير بكتمر، وكان نصرانياً، فعندما عاينه العامَّة ألقوه عن دابته إلى الأرض، وجردوه من جميع ما عليه من الثياب، وحملوه ليلقوه في التار، فصاح بالشهادتين، وأظهر الإسلام، فأطلق، وأتفق مع هذا مرور كريم الدين، وقد لبس التَّشْرِيفَ من الميدان، فرجمه مَنْ هنالك رجماً متتابعاً وصاحوا به: كم تحامى للنصارى وتشد معهم؟! ولعنوه وسبوه، فلم يجد بداً من العود إلى السلطان وهو بالميدان، وقد

(١) موضع هذا الجامع يعرف بجبل يشكر. راجع (الخطط التوفيقية ٩٦/٤ - ١٠٢).

(٢) ضَرَى: اشتدَّ. ومعناه: اشتد غضب جمهور الناس على النصارى.

اشتدّ ضجيجُ العامّة وصياحهم ، حتّى سمعهم السلطانُ ، فلما دخلَ عليه وأعلمه الخبر امتلاً غضباً ، واستشار الأُمراء ، وكان بحضرته منهم الأمير جمال الدين نائب الكرك ، والأمير سيف الدين البوبكرى ، والخطيرى ، وبكتمر الحاجب ، فى عدة أُخرى .

فقال الأبوبكرى : العامّة عمى . والمصلحة أن يخرج إليهم الحاجب ويسألهم عن اختيارهم حتى يُعلم ، فكّرِه هذا من قوله السلطان ، وأعرض عنه .

فقال نائب الكرك : كلُّ هذا من أجل الكتاب / التّصارى ؛ فإنّ الناس (١٠٦) أبغضوهم ، والرأى : أن السلطان لا يعمل فى العامّة شيئاً ، وإنّما يعزل التّصارى من الدّيوان . فلم يعجبه هذا الرأى أيضاً .

وقال للأمير الماس الحاجب : امض ومعك أربعة من الأُمراء ، وضع السيف فى العامّة من حين تخرج من باب الميدان إلى أن تصل إلى باب زويلة ، واضرب فيهم بالسيف من باب زويلة إلى باب النّصر ، بحيث لا ترفع السيف عن أحد البتّة .

وقال لوالى القاهرة : « اركب إلى باب اللوق ، وإلى باب البحر ، ولا تدع أحدا حتى تقبض عليه وتطلّع به إلى القلعة . ومتى لم تحضر الذين رجّموا وكيلى - يعنى كريم الدين - إلاّ وحياة رأسى سنقتك عوضاً عنهم » . وعين معه عدّة من المماليك السّلطانية ، فخرج الأُمراء بعد ما تلكّوا فى المسير ، حتّى اشتهر الخبر ، فلم يجدوا أحداً منّ الناس ، حتّى ولا غلمان الأُمراء وحواشيهم . ووقع القولُ بذلك فى القاهرة ، فعَلت الأسواق جميعها ، وحلّ بالناس أمرٌ لم يُسمع بأشدّ منه ، وسار الأُمراء ، فلم يجدوا فى طول طريقهم أحداً إلى أن بلغوا باب النّصر .

وقبض الوالى من باب اللوق ، وناحية بولاق ، وباب البحر كثيراً من

الكلابزية^(١) والنواتية^(٢) وأسقاط النَّاس . فاشتد الخوفُ وعدى كثيرٌ من الناس إلى البر الغربي بالجيزة . وخرج السلطانُ من الميدان ، فلم يجد في طريقه - إلى أن صعد قلعة الجبل - أحداً من العامة ، وعندما استقرَّ بالقلعة سيَّر إلى الوالى يستعجلُ حضوره ، فما غربت الشمسُ حتى أُحضرَ مئمنُ أمسيك من العامة نحو مائتي رجل ، فعزلَ منهم طائفةً أمرَ بشنقهم ! وجماعة رسم بتوسيطهم ! وجماعة رسم بقطع أيديهم ! فصاحوا بأجمعهم : يا خوند^(٣) ، ما يحلُّ لك ، ما نحن الذين رجفنا . فبكى الأمير بكنمر الساقى ومن حضر من الأمراء رحمةً لهم ، وما زالوا بالسلطان إلى أن قال للوالى : اعزلْ منهم جماعةً . وأنصُب / الخشبَ من باب زويلة إلى تحت القلعة بسوق الخيل وعلقْ هؤلاء بأيديهم . فلما أصبح يوم الأحد علق الجميع من باب زويلة إلى سوق الخيل ، وكان فيهم من له بزةٌ وهيئة ، ومرَّ الأمراء بهم فتوجَّعوا لهم ، وبكوا عليهم ، ولم يفتح أحدٌ من أرباب الحوانيت بالقاهرة ومصر في هذا اليوم حانوتاً ، وخرج كريمُ الدين من داره يريد القلعة على العادة ، فلم يستطع المرورَ على المصلوبين ، وعدلَ عن طريق باب زويلة ، وجلس السلطانُ فى الشباك وقد أُحضر بين يديه جماعةٌ ممن قبض عليهم الوالى ، فقطع أيدي وأرجل ثلاثة منهم . والأمراء لا يقدرُونَ على الكلام معه فى أمرهم ؛ لشدة حنقه ، فتقدَّم كريم الدين وكشفَ رأسه وقبَّل الأرض وهو يشأل العفو . فقَبِل سؤاله ، وأمر بهم أن يَعملوا فى حفير الجيزة ، فأُخرجوا ، وقد مات مئمنُ قُطع أيديهم اثنان ! وأنزلَ المعلقون من على الخشب .

(١) الكلابزية : اللصوص .

(٢) النواتية . جمع نوتى : الملاح والذى يعمل فى البحر .

(٣) خوند : كلمة فارسية ، تطلق على السيد فى قومه . راجع (الخطط التوفيقية ٣٥/٩ ،

والألقاب الإسلامية ٢٨٠) .

وعندما قام السلطان من الشبّاك وقع الصوت بالحريق في جهة جامع ابن طولون ، وفي قلعة الجبل ، وفي بيت الأمير ركن الدين الأحمدي بحارة بهاء الدين ، وبالفندق ، خارج باب البحر من المقس وما فوقه من الزبج .

وفي صبيحة يوم هذا الحريق قبض على ثلاثة من النصارى وُجد معهم فتائل التّفط . فأحضروا إلى السلطان واعترفوا بأن الحريق كان منهم . واستمرّ الحريق في الأماكن إلى يوم السبت .

فلما ركب السلطان إلى الميدان على عادته ، وجد نحو عشرين ألف نفس من العامة قد صبغوا خرقاً بلون أزرق ، وعملوا صلباناً بيضاء ، وعندما رأوا السلطان صاحوا بصوت واحد : لا دين إلا دين الإسلام ، نصر الله دين محمّد بن عبد الله ، يا ملك الناصر ، يا سلطان الإسلام ، انصربنا على أهل الكفر ، ولا تنصر النصارى .. فارتجت الدنيا من هول أصواتهم ، وأوقع الله / الرّعب في قلب السلطان وقلوب الأمراء ، وسار وهو في فكر زائد حتى (١٠٨) نزل بالميدان ، وصراخ العامة لا يبطل ، فرأى أنّ الرأى في استعمال المداراة ، وأمر الحاجب أن يخرج وينادى بين يديه : من وجد نصرانياً فله ماله ودمه ، فخرج ونادى بذلك ، فصاحت العامة وصرخت : نصرك الله . وضجوا بالدعاء .

وكان النصارى يلبسون العمائم البيض ، فنودي في القاهرة ومصر : من وجد نصرانياً بعمامة بيضاء حلّ له دمه وماله . ومن وجد نصرانياً راكباً ، حلّ له دمه وماله .

وخرج مرسوم بلبس النصارى العمامة الزرقاء ، وألا يركب أحد منهم فرساً ولا بغلاً ، ومن ركب حماراً فليزكبه مقلوباً ، ولا يدخل نصرانيّ الحمام إلا وفي عنقه جرس ، ولا يتزيّن أحد منهم بزى المسلمين ، ومنع الأمراء من استخدام النصارى ، وأخرجوا من ديوان السلطان ، وكتب لسائر الأعمال بصرف جميع المباشرين من النصارى ، وكثر إيقاع المسلمين

بالتَّصَارِي، حَتَّى تَرَكُوا السَّعْيَ فِي الطَّرِيقَاتِ، وَأَسْلَمَ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ، وَكَانَ الْيَهُودُ قَدْ سُكِّتَ عَنْهُمْ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ، فَكَانَ النَّصْرَانِيُّ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ مَنْزِلِهِ يَسْتَعِيرُ عِمَامَةً صَفْرَاءَ مِنْ أَحَدِ الْيَهُودِ وَيَلْبَسُهَا، حَتَّى يَسْلَمَ مِنَ الْعَامَّةِ، وَاتَّفَقَ أَنَّ بَعْضَ دَوَاوِينَ النَّصَارَى كَانَ لَهُ عِنْدَ يَهُودِيٍّ مِبلغُ أَرْبَعَةِ آلَافِ دَرْهَمٍ نَقْرَةَ، فَصَارَ إِلَى بَيْتِ الْيَهُودِيِّ وَهُوَ مُتَنَكِّرٌ فِي اللَّيْلِ لِيَطْلُبَهُ، فَأَمْسَكَهُ الْيَهُودِيُّ وَقَالَ: أَنَا بِاللَّهِ وَبِالْمُسْلِمِينَ. وَصَاحَ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ لِأَخْذِ النَّصْرَانِيِّ، فَفَرَّ إِلَى دَاخِلِ بَيْتِ الْيَهُودِيِّ، وَاسْتَجَارَ بِأَمْرَاتِهِ، وَأَشْهَدَ عَلَيْهِ بِإِثْرَاءِ الْيَهُودِيِّ حَتَّى نَخْلَصَ مِنْهُ.

وَعَثِرَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنَ النَّصَارَى «بَدِيرِ الْخَنْدُقِ»^(١) يَعْمَلُونَ التَّنْقُطَ لِإِحْرَاقِ الْأَمَاكِنِ، فَقَبِضَ عَلَيْهِمْ وَسَمَّرُوا، وَنَوْدَى فِي النَّاسِ بِالْأَمَانِ، وَأَنْهَمُ يَتَفَرَّجُونَ عَلَى عَادَتِهِمْ عِنْدَ رُكُوبِ السُّلْطَانِ إِلَى الْمَيْدَانِ، وَذَلِكَ أَنَّهِمْ كَانُوا تَخَوَّفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ؛ لِكَثْرَةِ مَا / أُزْقِعُوا بِالنَّصَارَى، وَزَادُوا فِي الْخُرُوجِ عَنِ الْخَدِّ، فَاطْمَأَنَّنُوا وَخَرَجُوا عَلَى الْعَادَةِ إِلَى جِهَةِ الْمَيْدَانِ، وَدَعَا لِلسُّلْطَانِ، وَصَارُوا يَقُولُونَ: نَصْرَكَ اللَّهُ يَا سُلْطَانَ الْأَرْضِ.. اصْطَلَحْنَا اصْطَلَحْنَا. وَأَعْجَبَ السُّلْطَانُ ذَلِكَ وَتَبَسَّمَ مِنْ قَوْلِهِمْ.

وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَقَعَ حَرِيقٌ فِي بَيْتِ «الْأَمِيرِ الْمَاسِ» الْحَاجِبِ مِنَ الْقَلْعَةِ. وَكَانَ الرِّيحُ شَدِيداً، فَقَوَّيَتِ النَّارُ وَسَرَتْ إِلَى بَيْتِ «الْأَمِيرِ أَيُّمَشَ» فَانزَعَجَ أَهْلُ الْقَلْعَةِ وَأَهْلُ الْقَاهِرَةِ، وَحَسِبُوا أَنَّ الْقَلْعَةَ جَمِيعَهَا احْتَرَقَتْ.

وَلَمْ يُسْمَعْ بِأَشْنَعٍ مِنْ هَذِهِ الْكَائِنَةِ.

(١) دِيرِ الْخَنْدُقِ: ظَاهِرُ الْقَاهِرَةِ مِنْ بَحْرِيهَا. عَمْرُه الْقَائِدُ جَوْهَرُ الصَّقْلِيِّ عَوْضاً عَنْ دِيرِ هَدْمِهِ فِي الْقَاهِرَةِ، وَنَقَلَ عَظَماً كَانَتْ بِالْأَمِيرِ وَجَعَلَهَا بِدِيرِ الْخَنْدُقِ. رَاجِعْ صَفْحَةَ (١٧٣) مِنْ هَذَا الْكِتَابِ.

فإنه احترق على يد النصارى بالقاهرة :

- ١ - رُبْع في سوق الشَّوَّايين .
- ٢ - وزقاق العريسة بحارة الديلم .
- ٣ - وستة عشر بيتاً بجوار بيت كريم الدين .
- ٤ - وعدة أماكن بحارة الروم .
- ٥ - ودار بهادر ، بجوار المشهد الحسيني .
- ٦ - وأماكن باصطبل الطارمة ، وبدرب العسل .
- ٧ - وقصر أمير سلاح .
- ٨ - وقصر سلار ، بخط بين القصرين .
- ٩ - وقصر ييسرى .
- ١٠ - وخان الحجر .
- ١١ - والجملون .
- ١٢ - وقيسارية الأدم .
- ١٣ - ودار ببيرس بحارة الصّاحية .
- ١٤ - ودار ابن المغربي ، بحارة زويلة .
- ١٥ - وعدة أماكن بخط بئر الوطاويط .
- ١٦ - وبالْحِكْر .
- ١٧ - وفي قلعة الجبل .
- ١٨ - وفي كثير من الجوامع والمساجد إلى غير ذلك من الأماكن بمصر والقاهرة ، يطول عددها .

* * *

وخرَّب من الكنائس :

- ١ - كنيسة بخرائب التتر من قلعة الجبل .
- ٢ - وكنيسة الزهرى فى الموضع الذى فيه الآن البروكة الناصرية .
- ٣ - وكنيسة الحمراء .
- ٤ - وكنيسة بجوار السبع سقايات ، تعرف بكنيسة البنات .
- ٥ - وكنيسة أبى المينا .
- ٦ - وكنيسة الفهادين بالقاهرة .
- ٧ - وكنيسة بحارة الروم .
- ٨ - وكنيسة بالبندقائين .
- ٩ - وكنيسة بحارة زويلة .
- ١٠ - وكنيسة بخزانة البنود .
- ١١ - وكنيسة بالحنديق .
- ١٢ - وأربع كنائس بثغر الإسكندرية .
- ١٣ - وكنيسة بمدينة دمنهور الوحش .
- ١٤ - وأربع كنائس بالغربية .
- ١٥ - وثلاث كنائس بالشرقية .
- ١٦ - وست كنائس بالبهنساوية .
- ١٧ - وبسيوط ، ومنفلوط ، ومنية الخصيب ثمان كنائس .
- ١٨ - وبقوص وأسوان / إحدى عشرة كنيسة .
- ١٩ - وبالأطفيحية كنيسة .
- ٢٠ - وبسوق وردان من مدينة مصر ، وبالمصاصة ، وقصر الشفع من مصر ، ثمان كنائس .

١٢ - وخرَّب من الديارات شىء كثير .

٢٢ - وأقام دير البغل ، ودير شهران ، مدة ليس فيهما أحد .

وكانت هذه الخطوب الجليلة فى مدّة يسيرة ، قلّما يقع مثلها فى الأزمان المتطاولة !! هلك فيها من الأنفس ، وتلف فيها من الأموال ، وخرَّب من الأماكن ، ما لا يمكن وصفه لكثرتة ، ولله عاقبة الأمور !!

[كنائس الجانب الشرقى من النيل]

كنيسة ميكائيل

هذه الكنيسة كانت عند خليج بنى وائل، خارج مدينة مصر، قبلى عقبة يحصب، وهى الآن قرية من جسر الأفرم، أحدثت فى الإسلام، وهى مليحة البناء.

كنيسة مريم

فى بساتين الوزير، قبلى بركة الحبش^(١)، خالية ليس بها أحد.

كنيسة مريم

بناحية العدوية^(٢) من قبليها قديمة، وقد تلاشت.

كنيسة أنطونيوس

بناحية بياض^(٣)، قبلى إطفيح^(٤)، وهى محدثة.

وكان بناحية شرنوب عدة كنائس خربت، وبقي بناحية إهريت الجبل^(٥) قبلى بياض بيومين.

(١) بركة الحبش: أرض خلف القرافة عند القسطاط.. تزرع فتكون خضراء، من أجمل منتزهات مصر، مشرفة على النيل. قال الشاعر:

لله يوم ببركة الحبش والأفق فى الضياء والغيش

(معجم البلدان، والخطط التوفيقية).

(٢) العدوية: قرية قرب مصر على شاطئ النيل، شرقيه (معجم البلدان).

(٣) بياض: قرية قديمة مركز بنى سويف. تجاه بنى سويف، شرقى النيل، وهى عبارة عن كفور، أغلب أهلها نصارى، ولذا تعرف بـ «بياض النصارى» (الخطط التوفيقية ١٠/٢٢١).

(٤) إطفيح: مدينة فى مصر الوسطى، فى أعلى القيوم، على النيل.

(٥) إهريت: فى كورة القيوم. مركز العجميين (الخطط التوفيقية ٨/١٠٢).

كنيسة السيدة

بناحية أشكرو، على بابها برج مبنى بلين كبار، يذكر أنه موضع وُلد موسى بن عمران عليه السلام.

كنيسة مريم

بناحية الخُصوص^(١)، وهي يثتُ فعملوه كنيسةً لا يعبأُ بها. كنيسة مريم، وكنيسة يحنس^(٢) القصير، وكنيسة غبريال هذه الكنائس الثلاث بناحية أنوب.

كنيسة أسبوطير

ومعناه المخلص، هذه الكنيسة بمدينة إخميم، وهي كنيسة معظمة عندهم، وهي على اسم الشهداء، وفيها بئر إذا جعل ماؤها في / القنديل، صار أحمر قانياً كأنه الدم. (١١١)

كنيسة ميكائيل

بمدينة إخميم أيضاً.

ومن عادة النصارى بهاتين الكنيستين إذا عملوا عيد الزيتونة المعروف بعيد الشعانين أن يخرج القُسوس والشمامسة، بالجامر، والبُخور، والصلبان، والأناجيل، والشموع المشعلة، ويقفوا على باب القاضى، ثم أبواب الأعيان من المسلمين، فيبُخروا ويقرءوا فضلاً من الإنجيل، ويطرحوا له طرْحاً. يعنى: يمدحونه.

(١) الخُصوص: قرية من أعمال الصعيد شرقى النيل.

(٢) «بحنس» فى الخطط. والقول الإبريزى.

كنيسة بويخوم

بناحية « أتفه » (١) وهي آخر كنائس الجانب الشرقى .

وبخوم ويقال « بخوميوس » كان راهباً فى زمن بوشنوده، ويقال له « أبو الشركة » من أجل أنه كان يرثى الرهبان، فيجعل لكلّ راهب مِعْماً، وكان لا يُمكن من دخول الخمر، ولا اللحم إلى ديره، ويأمر بالصّوم إلى آخر التاسعة من النهار، ويطعم رهبانه الحَمْص المصْلوق، ويقال له عندهم « حمص القلة » وقد خرب ديره، وبقيت كنيسته هذه « بأتفه » قبلئِ إخميم .

[كنائس الجانب الغربى من النيل]

كنيسة مرقص الإنجيلى

بالجزيرة، خربت بعد سنة ثمانمائة، ثم عمّرت .
ومرقص هذا أحد الخواريين، وهو صاحب كرسي مصر، والحبشة .

كنيسة بوجرج

بناحية أبى النمرس من الجزيرة، هدمت فى سنة ثمانين وسبعمائة كما تقدم ذكره، ثم أعيدت بعد ذلك .

كنيسة شنوده

بناحية هربشت .

(١) أتفه : قبلئِ إخميم . وتنطق « أدفا » و « أتفا » وهي غير « أدفو » التى بأقصى الصعيد (الخطط التوفيقية ٤٤/٨) .

كنيسة بوجرج

بناحية بيا^(١) ، وهي جليلة عندهم يأتونها بالنذور ، ويحلفون بها ، ويحكون لها فضائل متعدّدة .

كنيسة ماروطا القديس

بناحية شمسطا^(٢) .

(١١٢) وهم يبالغون في ماؤوطًا / هذا ، وكان من عظماء رهبانهم ، وجسده في أنبوبة بدير بوبشاي ، من برية شيهات ، يزورونه إلى اليوم .

كنيسة مريم

بالهنسا^(٣) ويقال : إنه كان بالهنسا ثلاثمائة وستون كنيسة ، خربت كلها ، ولم يبق بها إلا هذه الكنيسة لا غير .

كنيسة صمويل الراهب

بناحية شبرا .

كنيسة مريم

بناحية طنبدًا^(٤) وهي قديمة .

كنيسة ميخائيل

بناحية طنبدًا ، وهي كبيرة قديمة .

(١) بيا : قرية من محافظة بني سويف على الشاطئ الغربي للنيل (الخطط التوفيقية ٣/١٠) .
(٢) هكذا في خطط المقرزي ٥١٧/٢ ولم أقف عليها في سائر المصادر ، ولعلها : شمسطا : قرية بالصعيد من أعمال البهنسا ، غربي النيل (معجم البلدان) .
(٣) البهنسا : بالصعيد الأوسط بين منية ابن خصيب وبنى سويف إلى جهة الغرب ، لها شهرة عظيمة في عهد ملوك مصر قبل الإسلام .. وقد خربت واندثرت آثارها وغطتها الرمال ، خلفها القرية الموجودة الآن والمسماة باسمها على الشاطئ الغربي من بحر يوسف محافظة المنيا (الخطط التوفيقية ٣/١٠) ، وخطط المقرزي (٢٣٧/١) .
(٤) طنبدًا : قرية على جسر الجرنوس محافظة «المنيا» قرب مغاغة .. الكثير من سكانها نصارى (الخطط التوفيقية ٤٤/٣) .

وكان هناك كنائس كثيرة خربت ، وأكثر أهل طنبدا نصارى أصحاب صنائع .

كنيسة الأبططولى

أعنى الرسل ، بناحية إشنين^(١) ، وهى كبيرة جداً .

كنيسة مريم

بناحية إشنين أيضاً ، وهى قديمة .

كنيسة ميخائيل .. وكنيسة غبريال

بناحية إشنين أيضاً .

وكان بهذه الناحية مائة وستون كنيسة ، خربت كلها ، إلا هذه الكنائس الأربع ، وأكثر أهل إشنين نصارى ، وعليهم الدرك فى الحفارة ، وبظاهاها آثار كنائس يعملون فيها أعيادهم منها : كنيسة بوجرج ، وكنيسة مريم ، وكنيسة ماروطا ، وكنيسة بربارة ، وكنيسة كفريل ، وهو جبريل عليه السلام .

وفى منية ابن خصيب^(٢) ست كنائس

كنيسة المعلقة ، وهى كنيسة السيدة . وكنيسة بطرس وبولص . وكنيسة ميكائيل . وكنيسة بوجرج . وكنيسة أنابولا الطمويهي . وكنيسة الثلاث فتية .

وهم حنانيا . وعزاريا . وميصائيل . وكانوا أجناداً فى أيام بختنصر^(٣) ،

(١) إشنين : والعامية تقول : «إشنا» : قرية بالصعيد من أعمال البهنسا إلى جانب «طنبدا» غربى النيل ، ويسمى هذه «طنبدا» : العروسين لحسنهما (معجم البلدان) .

(٢) منية ابن خصيب : مدينة مشهورة فى الصعيد الأدنى ، على الشط الغربى للنيل ، فى شمالى أسيوط (الخطط التوفيقية ٥١ / ١٦) . وفيها اليوم (جامعة المنيا) وهى محافظة عظيمة من محافظات مصر .

(٣) بختنصر : ملك البابليين (٦٠٤ ق.م - ٥٦١ ق.م) أغار بحملاته على مصر ، وفتح أورشليم وأحرقها وأجلى اليهود إلى بابل .

فعبدوا الله تعالى خفيةً، فلما عثروا عليهم، راودهم باختنصّر أن يرجعوا إلى عبادة الأصنام، فامتنعوا من ذلك، فسجنهم مدةً ليرجعوا فلم يرجعوا، فأخرجهم وألقاهم في النار فلم تحرقهم / والنصارى تعظمهم وإن كانوا قبل المسيح بدهر.

(١١٣)

كنيسة بناحية طحا (١)

على اسم الحواريين الذين يقال لهم عندهم الرسل.

كنيسة مريم

بناحية طحا أيضاً .

كنيسة الحكيمين

بناحية منهرى .

لها عيدٌ عظيمٌ فى بشنس يحضره الأسقف، ويقام هناك سوق كبير فى العيد، وهذان الحكيمان هما «قزمان» و«دميان» الراهبان .

كنيسة السيدة

بناحية بقرقاس (٢)، قديمة كبيرة .

وبناحية ملوى (٣) : كنيسة الرسل ، وكنيستان خراب : إحداهما على

(١) طحا، فى عدة أماكن، تعرف بما تضاف إليه، والمراد بها : طحا العموديين من مدن الإقليم القبلى، وكانت تحتوى على ٣٦٠ كنيسة وهدمت فى خلافة مروان .

وهى الآن قرية، واقعة على تلؤل المدينة القديمة وهى من أعمال «النيا» (الخطط التوفيقية ١٣ / ٢٩) .

(٢) بقرقاس. هى «أبو قرقاص» : بلدة من محافظة «النيا» غربى النيل . (الخطط التوفيقية ١٠ / ١٢) .

(٣) ملوى : مدينة قديمة بالصعيد الأوسط غربى النيل، شمالى «منفلوط» وبها من الآثار ما يدل على أنها بنيت محل مدينة قديمة، كانت فيها كنائس كثيرة (الخطط التوفيقية ١٥ / ١٧) .

اسم «بوجرج» والأخرى على اسم «الملك ميخائيل» .

وبناحية دلجة^(١) : كنائس كثيرة، لم يبق منها إلا ثلاث كنائس :
كنيسة السيدة، وهي كبيرة، وكنيسة شنوده. وكنيسة مرقوره. وقد
تلاشت كلها.

وبناحية صنبو^(٢) : كنيسة أنابولا. وكنيسة بوجرج.

وصنبو كثيرة النصارى.

وبناحية ببلاو^(٣) وهي بحرى صنبو : كنيسة قديمة، بجانبها الغربى،
على اسم جرجس.

وبها نصارى كثيرون فلاحون.

وبناحية دروط^(٤) : كنيسة، وفي خارجها شبه الدير، على اسم
الراهب «سارا ماتون» وكان في زمان «شنوده» وعمل أسقفاً وله أخبار
كثيرة.

وبناحية بوق بنى زيد : كنيسة كبيرة على اسم «الرسل» ولها عيد.
وبالقوصية^(٥) : كنيسة مريم. وكنيسة غبريال.

وبناحية دمشير : كنيسة الشهيد مرقوريوس، وهي قديمة.
وبها عدّة نصارى.

(١) دلجة : قرية فى محافظة «أسيوط» عندها حدثت الواقعة بين محمد على والماليك سنة
١٨١٠م مركز «ملوى» (الخطط التوفيقية ١٨/١١).

(٢) صنبو : قرية من قرى البهنسا بالصعيد (معجم البلدان).

(٣) ببلاو : قرية غربى بحر يوسف بناحية «ملوى» محافظة «أسيوط» الكثير من سكانها
نصارى (الخطط التوفيقية ٤/٩).

(٤) دروط : عدة قرى فى مصر، تعرف بما يضاف إليها، والمراد بها : دروط أشموم : من
الصعيد.

(٥) القوصية : بلدة، من محافظة «أسيوط» مركز «منفلوط» شمالى النيل (الخطط التوفيقية
١٤٠/١٤).

وبناحية أم القصور: كنيسة بويحنس^(١) القصير، وهي قديمة .
وبناحية بلوط من ضواحي «منفلوط»^(٢) كنيسة ميخائيل، وهي
صغيرة .

(١١٤) القسيس / بأولاده .

وبناحية شقليل^(٣): ثلاث كنائس كبار قديمة إحداها على اسم
«الرسل» وأخرى باسم «ميخائيل» وأخرى باسم «بومينا» .

وبناحية منشأة النصارى^(٤): كنيسة ميخائيل .

وبمدينة سيوط^(٥): كنيسة بوسيدرة . وكنيسة الرسل .

وبخارجها: كنيسة بومينا .

وبناحية دُرُنْكة^(٦): كنيسة قديمة جدًا، على اسم الثلاثة فِتيّة: حنانيا،
وعزاريا، وميصائيل .

وهي موردٌ لفقراء النصارى .

(١) في خطط المقرئى، والقول الإبريزى «بخنس» .

(٢) منفلوط: مدينة في صعيد مصر الأوسط على الشط الغربى للنيل . بها كرسى أسقفى للأقباط .

(٣) شقليل: قرية من محافظة «أسيوط» مركز «أبنوب» فى مواجهة «منفلوط» فيها دير
مغارة شقليل (الخطط التوفيقية ١٣٢/١٢) .

(٤) منشأة: عدة قرى لا تعرف إلا بالمضاف إليها . والمراد بمنشأة النصارى: منشأة إخميم . ويقال
لها: المنشأة الكبرى، وكانت من أشهر بلاد الصعيد (الخطط التوفيقية ٧٩/١٥) قرية من ملوى .

(٥) سيوط، أو «أسيوط» مدينة مشهورة فى الصعيد الأوسط، غربى النيل، مسقط رأس
أفلاطون الفيلسوف، والعلامة جلال الدين السيوطى .

(٦) درنكة، أو «أدرنكة»: قرية من أسيوط، ولأهلها شهرة بزراعة الكتان، والشمر،
والكمون، والينسون، وجودة نسج الصوف والكتان، وفى غربها بسفح الجبل قبورى نصارى
أسيوط وغيرها من البلاد المجاورة راجع (الخطط التوفيقية ٤٤/٨) . وقد جرفها - أى جرف درنكة
نفسها - سيل فى ١١/٢/١٩٩٤م فنقلت إلى مكان قريب من المكان الأول وسميت: «درنكة
الجديدة» .

وُدُرْنَكَة: أهلها من النصارى، يعرفون اللغة القبطية، فيتحدّث
صغيرهم بها، ويفسرونها بالعربية.

ويناحية ريفة^(١): كنيسة بوقلته الطبيب الراهب، صاحب الأحوال
العجيبة، فى مداواة الرمدى من الناس، وله عيد يعمل بهذه الكنيسة. وبها
كنيسة ميخائيل أيضاً، وقد أكلت الأرضة جانب ريفة الغربى.

ويناحية موشة^(٢): كنيسة مركبة على حَمَام على اسم للشهيد بقطر،
وبنيت فى أيام قسطنطين ابن هيلانة، ولها رصيفٌ عرضه عشرة أذرع،
ولها ثلاث قباب، ارتفاع كلّ منها نحو الثمانين ذراعاً، مبنية بالحجر
الأبيض كلها، وقد سقط نصفها الغربى، ويقال: إن هذه الكنيسة على
كثُرٍ تحتها.

ويذكر أنه كان من سيوط إلى موشة هذه، ممشاة تحت الأرض.
ويناحية بَقُور^(٣)، من ضواحي بوتيح^(٤): كنيسة قديمة للشهيد
أكلوديس، وهو يغدّل عندهم مرقوريوس، وجاورجيوس، وهو أبو جرج
والإسفهلار تادروس، وميناوس.

وكان أكلوديس، أبوه من قواد ديقلطيانوس، وعرف هو بالشجاعة
فتنصر، فأخذهُ الملكُ وعذّبه ليُرجع إلى عبادة الأصنام، فثبت حتى قُتِل، وله
أخبارٌ كثيرة.

(١) ريفة: قرية قريبة من أسبوط، وقرب «موشة» ذكر المقرئى عند ذكر أديرة «أدرنكة» أن
منها «دير منسيك» لأهل «ريفة» هو و«دير ساويرس» الذى بحاجر «درنكة» راجع (الخطط
التوفيقية ٨٣/١١).

(٢) موشة: جنوبي أسبوط قرب «ريفة» (الخطط التوفيقية ٩٠/١٦).

(٣) بقور أو «باقور»: بلدة تابعة لأسبوط بحرى «أبوتيج» وإليها ينسب الكثير من العلماء لعل

أشهرهم الشيخ أحمد حسن الباقورى (الخطط التوفيقية ٣/٩).

(٤) بوتيح، أو «أبوتيج» قبلى أسبوط (١٩/٨ الخطط التوفيقية).

وبناحية القطعية^(١) : كنيسة على اسم السيدة ، وكان بها أسقف يُقال له « الدوين » بينه وبينهم منافرة فدفنوه حيًّا !
وهم من شرار النصارى معروفون بالشرّ .

(١١٥) وكان منهم نصرانيّ يُقال له جرجس ابن الراهبة تعدّى طوره فضرب رقبته الأمير جمال الدين / يوسف الأستاذار بالقاهرة في أيام الناصر فرج بن برقوق^(٢) .

وبناحية بوتيج : كنائس كثيرة ، قد خربت وصار النصارى يصلّون في بيت لهم سرًّا ، فإذا طلع النهارُ خرجوا إلى آثار كنيسة ، وعملوا لها سياجاً من جريد شبه القفص ، وأقاموا هناك عباداتهم .

وبناحية بومقروفه : كنيسة قديمة لميخائيل ، ولها عيد في كل سنة .

وأهل هذه الناحية نصارى ، أكثرهم رعاة غنم ، وهم همج رِعا .

وبناحية دُوينة^(٣) : كنيسة على اسم بويحنس القصير ، وهى قبة عظيمة ، وكان بها رجل يُقال له يونس ، عمل أسقفًا ، واشتهر بمعرفة علوم عديدة ، فتعصّبوا عليه ؛ حسداً منهم له على علمه ، ودفنوه حيًّا ! وقد توَعك جسمه .

وبالمراغة التى بين طهطا وطما^(٤) : كنيسة .

وبناحية قَلْفاو^(٥) : كنيسة كبيرة .

(١) القطعية . ويقال لها أيضاً « المطيعة » : قرية من أسيوط ، على الشاطئ الغربى للنيل (الخطط التوفيقية ١٤/١٠٣) .

(٢) الناصر فرج برقوق : (١٣٩٩ - ١٤١٢ م) .

(٣) دُوينة ، بالتصغير : من محافظة أسيوط . مركز أبو تيج (الخطط التوفيقية ١١/٧٠) .

(٤) طهطا : مركز جرجا . وطما : مركز فيها .

(٥) قَلْفاو : قرية بالصعيد ، غربى النيل (معجم البلدان) .

وتعزف نصارى هذه البلدة بمعرفة السّحر ونحوه، وكان بها فى أيام
الظاهر برقوق شماس يقال له «أبصاطيس» له فى ذلك يدٌ طولى، ويُحكى
عنه ما لا أحبّ حكايته لغرابته.

وبناحية فرشوط^(١): كنيسة ميخائيل. وكنيسة السيدة مارت مريم.

وبمدينة هو^(٢): كنيسة السيدة، وكنيسة بومينا.

وبناحية بهجورة^(٣): كنيسة الرسل.

وبإسنا^(٤): كنيسة مريم، وكنيسة ميخائيل، وكنيسة يوحنا

المعمداني، وهو يحيى بن زكريا عليهما السلام.

وبنقادة: كنيسة السيدة، وكنيسة يوحنا المعمدان، وكنيسة غبريال،

وكنيسة يوحنا الرحوم.

وهو من أهل أنطاكية ذوى الأموال، فزهّد وفرّق ماله كلّهُ فى الفقراء،

وساح - وهو على دين النصرانية - فى البلاد، فعَمِلَ أبواه عزاءه وظنّوا أنه

قد مات، ثمّ قدِمَ أنطاكية فى حالة لا يُعرف فيها، وأقام فى كوخ على

مَربلة، وأقام رَمَقَه بما يُلقَى على تلك المربلة! حتّى مات، فلما عَمِلت

جنازته كان يَمَنُ حضرها أبوه، فعرف غلافَ إنجيله، ففحص عنه، حتى

عرف أنه ابنه فدفنه، وبنى عليه كنيسة أنطاكية.

وبمدينة قفط^(٥): كنيسة السيدة / (١١٦)

(١) فرشوط: محافظة «قنا» اشتهر منها كثير من العلماء (الخطط التوفيقية ١٧/٦٨).

(٢) هو: بلدة فى طوق الجبل الغربى، بالصعيد الأعلى، كانت قاعدة إقليم (الخطط التوفيقية

٢٥/١٧).

(٣) بهجورة: قرية كبيرة من محافظة «قنا» مركز «فرشوط» (الخطط التوفيقية ٩/٩٩).

(٤) إسنا: مدينة فى الصعيد الأعلى، محدّده شرقاً وغرباً بسلاسل الجبال، فيها آثار يونانية.

راجع (الخطط التوفيقية ٨/٥٩).

(٥) قفط: بلدة قديمة فى صعيد مصر، شرقى النيل، عند أقرب موضع منه إلى البحر الأحمر،

وكانت مركزاً للتجارة، وبها آثار (الخطط التوفيقية ١٤/١٠٤).

وكان بأصفون^(١) : عدّة كنائس خرّبت بخرابها .
وبمدينة قوص^(٢) : عدّة أديرة ، وعدّة كنائس خرّبت بخرابها ، وبقي
بها كنيسة السيدة .

ولم يبق بالوجه القبلي من الكنائس سوى ما تقدّم ذكرنا له .

* * *

(١) أصفون : قرية بالصعيد الأعلى ، على الشاطئ الغربي للنيل . تحتد «إشنا» وهي على تلّ مشرف (معجم البلدان) .
(٢) قوص : مدينة في صعيد مصر الأعلى ، كان للأقباط فيها عدة كنائس . وأنجبت عدداً كبيراً من العلماء ، وفيها تربي «البهاء زهير» و«ابن دقيق العيد» وغيرهم (الخطط التوفيقية ١٤ / ١٢٨) .

[كنائس الوجه البحرى]

وأما الوجه البحرى ففى مئة صُرد، من ضواحي القاهرة: كنيسة السيدة مريم، وهى جليلة عندهم.

وبناحية سندوة: كنيسة محدثة على اسم بوجرج.

وبمرصفا^(١): كنيسة مستجدة على اسم بوجرج أيضاً.

وبسمنود^(٢): كنيسة على اسم الرسل، عُملت فى بيت.

وبسُنْباط^(٣): كنيسة جليلة، عندهم على اسم الرسل.

وبصندفة^(٤): كنيسة معتبرة عندهم على اسم بوجرج.

وبالزَيْدانية^(٥): كنيسة السيدة، ولها قدر جليل عندهم.

وفى دمياط^(٦): أربع كنائس، للسيدة. ولميخائيل. وليوحنا

المعمدانى. ولمارى جرجس. ولها مجد عندهم.

(١) مرصفا: قرية من محافظة القليوبية مركز «بناها» بها آثار تدل على أنها كانت من المدن القديمة، وأُنجبت كثيراً من العلماء، من أمثال الشيخ حسين المرصفى، وسيد على المرصفى وغيرهم (الخطط التوفيقية ٣٩/١٥).

(٢) سمنود: على شاطئ النيل من محافظة الغربية، قيل: إن العائلة المقدسة اجتازت به «سمنود» فى هربها إلى مصر (الخطط التوفيقية ٤٦/١٢).

(٣) سُنباط: مركز «زفتا» محافظة الغربية (الخطط التوفيقية ٥٢/١٢).

(٤) هى سندفة أو «صندفة» ضاحية - الآن - من ضواحي المحلة الكبرى محافظة الغربية (الخطط التوفيقية ٥٨/١٢).

(٥) الزيدانية، أو «الرومانية»: من محافظة الدقهلية مركز «دكرنس» (الخطط التوفيقية ١١/

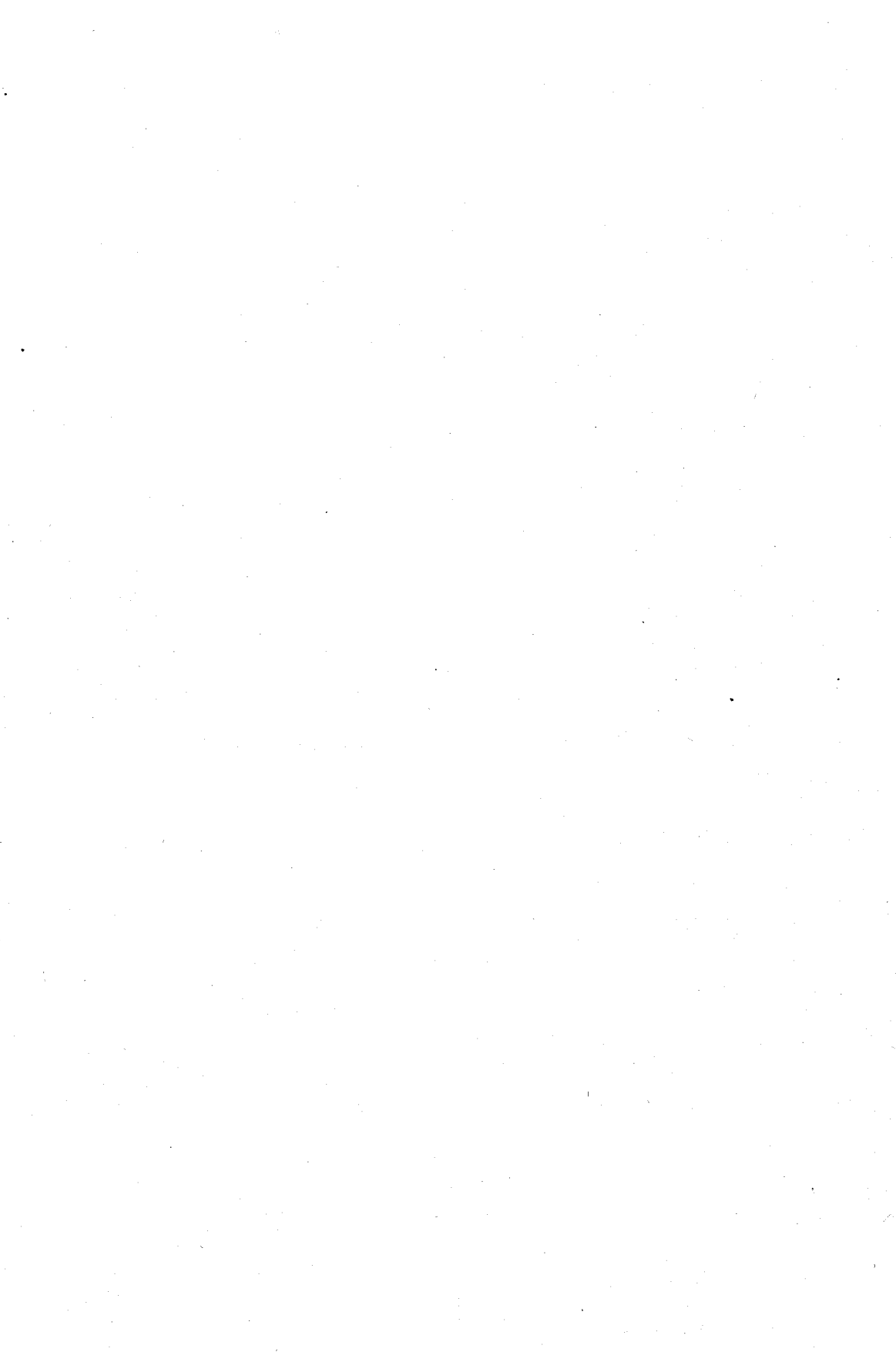
(٨)

(٦) دمياط: مدينة على أحد فرعى النيل. تشتهر بعمل أنواع الموبيليا والجبين، والأحذية، وإليها

ينسب الكثير من العلماء (الخطط التوفيقية ٣٦/١١).

- وبناحية شُبك^(١) العبيد : كنيسة محدثة في بيت مخفى على اسم السيدة .
 وبالتخراوية^(٢) : كنيسة محدثة في بيت مخفى .
 وفي لقانة^(٣) : كنيسة بويحنس القصير .
 وبدمنهور^(٤) : كنيسة محدثة في بيت مخفى على اسم ميخائيل .
 وبالإسكندرية^(٥) : المعلقة على اسم السيدة . وكنيسة بوجرج .
 وكنيسة يوحنا المعمدانى . وكنيسة الرسل .
 فهذه كنائس اليعاقبة بأرض مصر .
 ولهم بغزة^(٦) : كنيسة مريم .
 ولهم بالقدس^(٧) : القمامة وكنيسة صهيون .
 وأما الملكية فلم بالقاهرة : كنيسة ماري نقولا بالبندقانيين . وبمصر
 كنيسة غبريال الملاك . بخط قصر الشمع ، وبها قلاية لبتركهم ، وكنيسة
 السيدة ، بقصر الشمع أيضاً ، وكنيسة الملاك ميخائيل ، بجوار بربارة بمصر ،
 وكنيسة ماريوحنا ، بخط دير الطين^(٨) . والله أعلم .

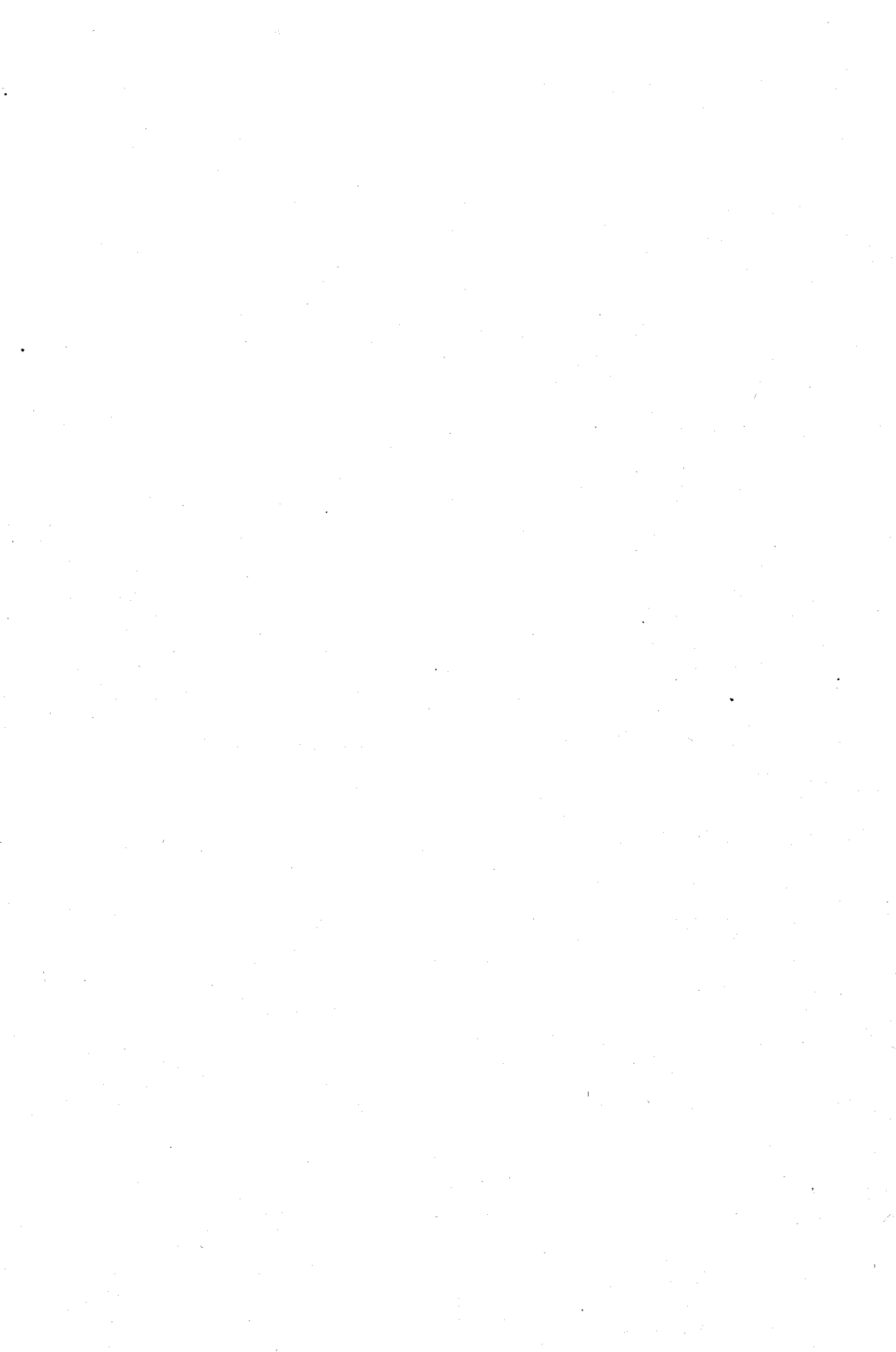
- (١) شُبك : عدة قرى في محافظة المنوفية بمصر . والمراد بها سنك الأحد . مركز أشمون محافظة
 المنوفية . أفادنى بهذا زميل لى من هذه القرية . وإليها ينسب «السبكي» ومنها آل «خطاب»
 مؤسس «الجمعية الشرعية» فى مصر (الخطط التوفيقية ٦/١٢) .
 (٢) «النحراوية» أو «النحرارية» وتدعى اليوم «النحرية» : من محافظة الغربية . مركز كفر
 الزيات . منها اللواء محمد نجيب أول رئيس لجمهورية مصر العربية سنة ١٩٥٣ - ١٩٥٤ م (الخطط
 التوفيقية ٥/١٧)
 (٣) لقانة : من محافظة البحيرة . مركز «دمنهور» شمال ترعة الخطاطبة (الخطط التوفيقية ١٦/١٥) .
 (٤) دمنهور : عاصمة محافظة البحيرة (٢٢/١١) .
 (٥) الإسكندرية : أعظم ثغور البحر الأبيض المتوسط . مركز تجارى ، وثقافى ، وقاعدة مدرسة
 لاهوتية . واشتهرت بمدرستها الفلسفية فى أول القرن الثالث . فتحها العرب سنة ٩٤٥ م . وعلى أيام
 الخلفاء الفاطميين نقل المسيحيون كرسيمهم البطريركى منها إلى القاهرة . راجع (الجزء السابع كله من
 كتاب الخطط التوفيقية) .
 (٦) غزة : جنوب فلسطين على ساحل البحر .
 (٧) القدس : هى «إتيا» القديمة ، وهى أيضاً «أورشليم» : يقدها المسلمون ، والمسيحيون ،
 واليهود . فيها : المسجد الأقصى ، وكنيسة القيامة ، وحائط المبكى .
 (٨) فى الخطط والقول الإبريزى : «دير الطين» .
 ودير الطين هو دير مرحنا على بركة الحبش (دير مرحنا صفحة ١٥٥) .



لَحَقٌ^(١)

(ذَيْل)

(١) استكملت به ما رأيت أن المقرئ ذكره في خطه مكملاً عن قبط مصر وأعيادهم ، وما كان لهم أو عليهم في ميكنهم التي مزوا بها . ورأيت أن جامع « القول الإبريزي » لم يذكرها . وهذا ما ذكره المقرئ مكملاً .. أى في موضوع واحد في الجزء الأول .. أما المتفرقات عن القبط فكثيرة في الخطط فليرجع إليها الباحث متى أعوزه إليها بحثه .



/ ذكُرُ أعياد القِبْط من النَّصارى بديارِ مِصر

اعلم أن نِصارى مِصرَ من القِبْط يَتَحَلُّون مذهبَ العِيقُويَّة كما تقدّم ذكره .

وأعيادُهم ^(١) الآن الَّتِي هِيَ مشهورةٌ بديارِ مِصرَ، أربعةٌ عشرَ عيداً في كلِّ سنةٍ من سِنِيهم القِبْطِيَّة .

منها : سبعةٌ أعيادٍ يسمونها . أعياداً كِباراً .. وسبعةٌ يسمونها : أعياداً صِغاراً .

فالأعياد الكبار عندهم : عيد البشارة - وعيد الزيتون - وعيد الفصح - وعيد خميس الأربعين - وعيد الميلاد - وعيد الغطاس .

والأعياد الصغار : عيد الختان - وعيد الأربعين - وخميس العهد - وسبت النور - وأحد الحدود - والتَّجَلَّى - وعيد الصليب .

ولهم مواسم أُخر، ليست هي عندهم من الأعياد الشَّرعية، لكنّها عندهم من المَوايسِم العاديَّة، وهو : يَوْمُ التَّوروز .

وسأذكر من خِبر هذه الأعياد ما لا تَجِدُه مجموعاً في غير هذا الكتاب . على ما استخرجته من كُتُبِ النَّصارى، وتواريخ أهل الإسلام .

* * *

(١) يلاحظ أن المِصرِيّ كَرَّرَ بعض هذه الأعياد مرّتين بنصّها في مناسبات مثل : « عيد النيروز » فقد ذكره ٢٦٧/١ ثم أعاد ذكره ٤٩٣/١ و « عيد الميلاد » ذكره في ٢٦٥/١ ثم أعاد ذكره في ٤٩٤/١ و « خميس العهد » ذكره في ٢٦٦/١ وأعاد ذكره في ٤٩٥/١ . وقد وضعت الجزء ورقم الصفحة في خطط المِصرِيّ في الهوامش الجانبية لهذا اللحق .

عيد البشارة

هذا العيد عيدُ النَّصَارَى .. أصلُه: بشارَةُ جبريلَ مريمَ بميلاد المسيح عليهما السلام .

وهم يسمّون: جبريل . غبريال . ويقولون: مارت مريم . ويسمّون المسيح: ياشوع . وربما قالوا: السيد يشوع .

وهذا العيدُ تَعْمَلُهُ نَصَارَى مِصْرَ، في اليَوْمِ التَّاسِعِ والعَشْرينَ، من شهر برمهات .

عيد الزيتونة

ويعرف عندهم بعيد الشعانين، ومعناه التسييح . ويكون في سابع أحد، من صومهم .. وسنتهم في عيد الشعانين أن يُخْرِجُوا سَعْفَ النَّخْلِ من الكنيسة . ويرون أنه يوم ركوب المسيح العنق، (وهو الحمار) في القدس، ودخوله إلى صهيون^(١) وهو راكب، والناسُ بين يديه يستبحون، وهو يأمر بالمعروف، ويحثُّ على عمل الخير، وينهى عن المنكر، ويباعدُ عنه .

وكانَ عيدُ الشعانين مِنْ مواسمِ النَّصَارَى بمِصْرَ، التي تُزَيَّن فيها كنائسهم^(٢) .

فلَمَّا كانَ لعشْرِ حَلْوَن من شهر رجب، سنة ثمانٍ وسبعين وثلاثمائة^(٣)، كانَ عيدُ الشعانين، فَمَنعَ الحَاكِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ أَبُو عَلِيٍّ مَنْصُورِ بْنِ

(١) صهيون (Sion): جبل في أورشليم (القدس) عليه بنى الهيكل، وفيه المسجد الأقصى، وقبة الصخرة .

(٢) وكان من عادة نصارى إخميم في يوم الزيتونة أن يخرج القسيس والشمامسة بالمحار والمباخر والصلبان والأناجيل والشموع، ويقفون على باب القاضى، فيبخرون ويقرءون فصلاً من الإنجيل، ويمدحونه، ثم يكرر ذلك المشهد على أبواب أعيان المسلمين (جاك تاجر ١٥٠) .

(٣) الموافقة سنة ٩٨٨م .

العزير بالله النَّصَارَى من تزيين كنائسهم ، وحملهم الخوص على ما كانت عادتهم ^(١) ، وقبض على عِدَّةٍ يَمُنُّ وُجِدَ معه شيئاً من ذلك ، وأمر بالقبض على ما هو محبَّبٌ على الكنائس من الأملاك ، وأدخلها في الديوان ، وكتب لسائر الأعمال بذلك ، وأخرقت عِدَّةً من صُلبانهم على باب الجامع العتيق .

عيد الفصح ^(٢)

هذا العيد عندهم ، هو العيد الكبير .

ويزعمون أن المسيح عليه السلام ، لما تمالأ اليهود عليه ، واجتمعوا على تضليله وقتله ، وقبضوا عليه ، وأحضروه إلى خشبة ليُصَلَّبَ عليها ، فُصِّلَ على خشبةٍ عليها لِصَانٍ ، وعندنا - وهو الحق - أن الله تعالى رفعه إليه ولم يُصَلَّبَ ، ولم يُقتَل ، وأنَّ الذي صُلبَ على الخشبة مع اللصين غيرُ المسيح . ألقى الله عليه شبهة المسيح . قالوا : واقتسم الجندُ ثيابه . وغشَّى الأرض ظُلْمَةً مِنَ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ مِنَ النَّهَارِ ، إِلَى السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، خَامِسَ عَشَرَ هَلَالَ نَيْسَانَ لِلْعِبْرَانِيِّينَ . وَتَاسِعَ عَشَرَ بِرْمَهَاتٍ .

(١) كانت أعياد الشعانين أعياد شعبية تخفق فيها ألوية النصارى منصوبة فوق الأعواد ، وتدوى فيها أنغام المصلين ، وربما حضرها بعض رجال الدولة ، وتقاطر لمشاهدتها الألوف من المتفرجين : رجالاً ونساءً ، نصارى ومسلمين .. وفي أشعار الشعراء أصداء أوصاف هذه المهرجانات . فقال أبو نواس يتشوق إلى عيد الشعانين :

وَأَيَّامُ الشَّعَانِينَ الْمُفْدَى وَسَمْعَلَةُ النَّصَارَى فِي الطَّرِيقِ

(٢) «فصح» اسم عبري . ومعناه : «عبور» ويعرف أيضاً بعيد الفطير .. أنشئ في مصر تذكراً لخروج بنى إسرائيل وخلصهم من فرعون مصر . وهو ما يعرف عند النصارى بـ «عيد القيامة» وهو يوم الفطر من صومهم الأكبر . ويلقى المقريري بعض الضوء على احتفالات النصارى بالفصح في حوادث سنة ١٠٢٤ هـ / ١٠٢٤ م فيذكر أنه اجتمع بقنطرة المقدس جماهير غفيرة من النصارى والمسلمين في الخيام المنصوبة وغيرها ، وقضوا طوال نهارهم في لهوٍ ومجون ، وتهتك قبيح ، واختلط الرجال بالنساء وهم يعاقرون الخمر ، واستشرى الفساد في هذا اليوم بالدرجة التي حملت النساء في قفاف الحمالين من شدة السكر (اعاظ الحنفا ١٣٧/٢) .

وخماس عشرى آذار سنة ... (١) ودُفِنَ الشَّيْبَةُ آخِرَ النَّهَارِ بِقَبْرِ، وَأُطْبِقَ عَلَيْهِ حَجْرٌ عَظِيمٌ، وَخْتَمَ عَلَيْهِ رُؤْسَاءُ الْيَهُودِ وَأَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَرَسَ بَاكِرَ يَوْمِ السَّبْتِ، كَيْلَا يُسْرَقَ. فَرَعَمُوا أَنَّ الْمَقْبُورَ قَامَ مِنَ الْقَبْرِ لَيْلَةَ الْأَحَدِ سَحْرًا، وَمَضَى بِطَرُوسَ، وَيُوحَنَّا التَّلْمِيزَانَ، إِلَى الْقَبْرِ، وَإِذَا الثِّيَابُ الَّتِي كَانَتْ عَلَى الْمَقْبُورِ بَغَيْرِ مَيِّتٍ، وَعَلَى الْقَبْرِ مَلَكَ اللَّهِ، بِثِيَابٍ بَيْضٍ، فَأَخْبَرَهُمَا بِقِيَامِ الْمَقْبُورِ مِنَ الْقَبْرِ. قَالُوا: وَفِي عَشِيَةِ يَوْمِ الْأَحَدِ هَذَا، دَخَلَ الْمَسِيحُ عَلَى تَلَامِيذِهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، وَأَكَلَ مَعَهُمْ، وَكَلَّمَهُمْ، وَأَوْصَاهُمْ، وَأَمَرَهُمْ بِأُمُورٍ قَدْ تَضَمَّنَهَا إِجْمَالُهُمْ.

وهذا العيدُ عندهم بعدَ عيدِ الصَّلْبِوت (٢)، بثلاثةِ أيامٍ.

/ خميس الأربعاء /

(٢٦٥/١)

ويعرف عند أهل الشام «بالمسلاق». ويقال أيضاً: «عيد الصَّعود».. وهو الثاني والأربعون من الفطر.

(١) «سنة» بعدها بياض في الخطط.

في قاموس الكتاب المقدس صفحة (٨٦٣): «ليس من اليسير أن نصل إلى معرفة تاريخ ميلاد المسيح، أو معموديته، أو صلبه على وجه التحقيق وبلا منازع إلا أن جمهور المؤرخين والعلماء يتفقون على تاريخ هذه الحوادث على وجه التقريب» ويرجع ص ٨٦٤ أن الصلب قد وقع في عام (٣٠) الميلادى عندما بدأ عيد الفصح في ذلك العام في ٧ أبريل منه، ولذا فبحسب هذا تكون التواريخ الرئيسية في حياة يسوع المسيح على الأرض هي هذه:

ميلاده في ٢٥ ديسمبر (كانون الأول) عام ٥ ق. م.

معموديته وبذء خدمته الجهارية في يناير (كانون الثاني) عام ٢٧ ميلادى.

صلبه في ٧ أبريل (نيسان) عام ٣٠ ميلادى.

راجع (قاموس الكتاب المقدس ٨٦٣ - ٨٦٩).

(٢) اعتاد المؤرخون أن يطلقوا هذا الاسم على الصليب الأعظم الذى كان الفرغ يحملونه

أمامهم فى الحروب الصليبية.

وقد وهم الذهبى وغيره من مؤرخى الأيوبيين فعنوا به صليب الصلבות الذى تزعم النصرارى أن

عيسى عليه السلام صلب عليه. راجع (حبيب الزيات. المشرق ج ٤٣ سنة ١٩٤٩ م).

وانظر ما قيل بعد ذلك فى (عيد الصليب).

ويزعمون أنّ المسيح عليه السلام بعد أربعين يوماً من قيامته خرج إلى بيت عنيا^(١)، والتلاميذ معه فرقع يديه وبارك عليهم، وضعد إلى السماء. وذلك عند إكماله ثلاثاً وثلاثين سنة، وثلاثة أشهر. فرجع التلامذة إلى أوراشليم. يعنى بيت المقدس، وقد وعدهم باشتهار أمرهم، وغير ذلك مما هو معروف عندهم. فهذا اعتقادهم فى كيفية رفع المسيح، ومن أصدق من الله حديثاً !!

عيد الخميس

وهو [عيد] العنصرة. ويعملونه بعد خمسين يوماً من القيام. وزعموا أنّ بعد عشرة أيام من الصعود. وخمسين يوماً من قيامة المسيح، اجتمع التلاميذ فى عليّة صهيون، فتجلى لهم روح القدس فى شبه ألسنة من نار فامتثلوا من روح القدس، وتكلّموا بجميع الألسن، وظهرت على أيديهم آيات كثيرة. فعاداهم اليهود وحبسوه. فنجاهم الله منهم، وخرجوا من السجن، فساروا فى الأرض متفرقين، يدعون الناس إلى دين المسيح.

عيد الميلاد

يزعمون أنّه اليوم الذى وُلد فيه المسيح. وهو يوم الاثنين. فيحيون عشية ليلة الميلاد.

وستهم فيه كثرة الوقود بالكنائس وتزيينها، ويعملونه بمضمر فى التاسع والعشرين من « كيهك »^(٢) ولم يزل بديار مضر من الموايسم المشهورة. فكان يفرق فيه أيام الدولة الفاطمية على أزباب الرسوم من الأستاذين

(١) بيت عنيا أو العازرية: قرية واقعة شرقى أورشلیم (القدس) على مسافة ٥ كيلو منها.. واسمها فى يومنا « العازرية » نسبة إلى لعاز. أختى مرثا ومريم الذى أقامه السيد المسيح من الأموات.
(٢) الموافق (٧ يناير) من كل عام فهو عيد الميلاد عند الأقباط.

المحنكين، والأمراء المطوقين، وسائر الموالي من الكتاب وغيرهم، الجامات^(١) من الخلاوة القاهرية، والمئارد التي فيها السميد، وقوبات الجلاب، وطيافير^(٢) الزلايية، والسمك المعروف بالبورى. ومن رسم التصارى فى الميلاد اللعب بالنار. ومن أحسن ما قيل:

مَا اللَّعْبُ بِالنَّارِ فِي الْمِيلَادِ مِنْ سَفَهٍ وَإِنَّمَا فِيهِ لِلْإِسْلَامِ مَقْصُودٌ
فَفِيهِ بُهَتَ النَّصَارَى أَنَّ رَبَّهُمْ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَخْلُوقٌ وَمَوْلُودٌ
وأذكرنا^(٣) الميلاد بالقاهرة ومصر، وسائر إقليم مصر مؤسماً جليلاً
يباع فيه من الشموع المزهرة بالأصباغ المليحة، والتماثيل البديعة بأموال
لا تنحصر، فلا يبقى أحد من الناس، أغلاهم، وأذنانهم حتى يشتري من
ذلك لأولاده وأهله.. وكانوا يسمونها الفوانيس - واحدها: فانوس -
ويعلقون منها فى الأسواق بالحوانيت شيئاً يخرج عن الحد فى الكثرة
والملاحة، ويتنافس الناس فى المغالات فى أثمانها، حتى لقد أدركت شمعة
عُملت فبلغ مصروفها ألف درهم وخمسمائة درهم فضة.. منها^(٤) يومئذ
ما ينيف على سبعين مثقالاً من الذهب !!

وأعرف السؤال فى الطرقات أيام هذا الموسم، وهم يسألون الله أن
يتصدق عليهم بفانوس فيشتري لهم من صغار الفوانيس ما يبلغ ثمنه الدرهم
وما حوله.

ثم لما اختلت أمور مصر كان من جملة ما بطل من عوايد الترف،
عمل الفوانيس فى الميلاد إلا قليلاً.

(١) الجامات، جمع جامة: الرعاء (فارسية).
(٢) فى خطط المقرئى «وطمافير» والطيافير، جمع طيفورة أو طيفورية: رعاء (فارسي).
(٣) «وأذكرنا» الضمير هنا يعود إلى المقرئى المؤلف التوفى سنة ٨٤٥هـ.
(٤) فى الخطط: «عنها» بدل «منها».

الغطاس

ويُعمل بمصر في اليوم الحادى عشر من شهر « طوبة » .

وأصله عند النَّصَارَى أَنَّ يَحْيَى بن زكريَّا، عليهما السَّلَام المعروف عندهم « ييوحنا المعمدانى » عمَّد المسيح أئى غَسَله فى بحيرة الأردن^(١) . وعندما خرج المسيح عليه السَّلَام من الماء اتَّصل به رُوح القدس ، فصَار النَّصَارَى لذلك يَغْمِسُونَ أولادهم فى الماء فى هذا اليوم ، ويتزلون فيه بأجمعهم ، ولا يكون ذلك إلا فى شِدَّة البرد . ويسمونه « يوم الغطاس » وكان له بمصر موسمٌ عظيمٌ إلى الغاية .

قال المسعودى^(٢) : وليلة الغِطَاسِ بمصر شأنٌ عظيمٌ عند أهلها . لا ينامُ الناسُ فيها ، وهى ليلة الحادى عشر من « طوبة » .

ولقد حضرت^(٣) سنة ثلاثين وثلاثمائة ليلة الغِطَاسِ بمِصْرَ والإخشيدي محمد بن طنجج^(٤) أمير مصر ، فى داره المعروفة بالمختار ، فى الجزيرة الرَّاكبة

(١) هى بحيرة طبرية فى فلسطين يجتازها نهر الأردن وهى نحو عشرة أميال فى ستة أميال . كالبركة تحيط بها الجبال وتصب فيها أنهار كثيرة .. ومدينة طبرية مشرفة عليها (معجم البلدان) .
(٢) أبو الحسن المسعودى : مؤرخ وجغرافى نشأ فى بغداد .. وطاف فارس ، وكرمان ، والهند ، وسيلان ، والصين ، وما وراء النهر ، وأذربيجان ، وجرجان ، والشام ، وفلسطين ، ومصر ، وتوفى سنة ٩٥٦م ووضع فيما رآه وسمعه عشرات المؤلفات ، أشهر ما بقى منها كتابه « مروج الذهب ومعادن الجواهر » الذى رجع إليه المقرئى .

(٣) « ولقد حضرت » الضمير هنا يعود إلى المسعودى .

(٤) تنسب الدولة الإخشيدية إلى الإخشيد : محمد بن طنجج أبو بكر . والإخشيد لقب معناه بلغة فرغانة ملك الملوك وكان ذلك لقب ملوكهم ، كما كان قيصر لقب ملوك الروم وكسرى لقب ملوك الفرس ، وفرعون لقب ملوك مصر القدماء . ومحمد بن طنجج تذكر بعض المراجع التاريخية أنه من أولاد ملوك فرغانة . وقد أعطاه الخليفة الراضى بالله هذا اللقب سنة ٣٢٧هـ / ٩٣٨م .
وقد ولى محمد بن طنجج على مصر من قِبَل القاهر بالله سنة ٣٢١هـ .

وولى ولايته الثانية من قبل الراضى سنة ٣٢٣هـ (خطط المقرئى ١/٣٢٨) .

للنيل^(١)، والنيل يطيف بها، وقد أمر فأسرج في جانب الجزيرة، وجانب
الفسطاط ألف مشعل غير ما أسرج أهل مضر من المشاعل والشمع، وقد حضر
بشاطئ النيل في تلك الليلة آلاف من الناس من المسلمين ومن النصارى.. منهم
في الزواريق، ومنهم في الدور الدانية من النيل، ومنهم على سائر الشطوط..
لا يتناكرون. كل ما يمكنهم إظهاره من المأكّل، والمشرب، والملايس،
وآلات الذهب، والفضة، والجوهر، والملاهي، والعزف، والقصف.. وهي
أحسن ليلة تكون بمصر وأشملها شروراً، ولا تعلق فيها الدروب، ويغطس
أكثرهم في النيل، ويؤمنون أن ذلك أمان من المرض ونشرة للداء^(٢).

وقال المسبحي في تاريخه^(٣): من حوادث سنة سبع وستين وثلاثمائة،
مُنِعَ النصارى من إظهار ما كانوا يفعلونه في الغطاس من الاجتماع، ونزول
الماء، وإظهار الملاهي.. ونودي: أن من عمِلَ ذَلِكَ نُفِيَ من الحضرة.

وقال: في سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة، كان الغطاس، فضربت
الخيام، والمضارب، والأسيرة في عدة مواضع على شاطئ النيل، ونصبت
أسرة للرئيس فهد بن إبراهيم النصراني، كاتب الأستاذ برجوان، وأوقدت له
الشموع، والمشاعل، وحضر المغنون، والملهون، وجلس مع أهله يشرب
إلى أن كان / وقت الغطاس، فغطس وانصرف. (٢٦٦/١)

وقال: في سنة إحدى وأربعمائة، وفي ثامن عشر جمادى الأولى، وهو
عاشر طوبة. مُنِعَ النصارى من الغطاس، فلم يغطس أحد منهم في البحر.

(١) يريد بها: جزيرة الروضة.

(٢) نشرة للداء: أى دافعة للأمراض.

(٣) الأمير المسبحي عز الملك (٩٧٧ - ١٠٢٩ م) ولد في الفسطاط بمصر، وخدم الحاكم
بأمر الله وتوفي سنة ٤٢٠ هـ وكتابه: «أخبار مصر، وفضائلها، وغرائبها، وما بها من البقاع
والآثار، وسير من حلها...» انتهى بسنة ١٠٢٣ م مخطوط في الأسكوريال. وله ذيل، لابن
ميسر.

وقال في حوادث سنة خمس عشرة وأربعمائة : وفي ليلة الأربعاء ، رابع ذى القعدة ، كان غطاس النَّصارى ، فجرى الرَّسْم من النَّاسِ في شِراءِ الفواكِه ، والصَّبَّان ، وغيره ، ونزل أميرُ المؤمنين الظاهر لإعزاز دين الله ^(١) لقصرِ جدِّه العزيز بالله ^(٢) في مصر ، لنظيرِ الغطاس ، ومعه الحرم ، ونودي ألاَّ يختلط المسلمون مع النَّصارى عند نزولهم في البحر في اللَّيْلِ ^(٣) . وصَرَبَ بدرُ الدَّولة الخادمُ الأسود متولّي الشُّرطَتَيْن خيمة عند الجسر ، وجلس فيها ، وأمر أميرُ المؤمنين ^(٤) بأن توقد التَّارُ والمشاعلُ في اللَّيْلِ ، وكانَ وقيداً كثيراً ، وحضر الرُّهبان ، والقُسوسُ بالصَّلبان والنيران ، فقسَّسوا هناك طويلاً إلى أن غَطَّسوا .

وقال ابنُ المأمون في تاريخه ، من حوادث سنة سبع عشرة وخمسائة وذكُر الغطاس : ففرق أهلُ الدَّولة ما جرَّت به العادةُ لأهل الرَّسوم ^(٥) من الأترج ، والتَّارنج ، والليمون ، في المراكب ^(٦) ، وأطنانِ القصب ، والبورى ، بحسب الرَّسوم المقرَّرة بالديوان لكل واحد ^(٧) .

الختان

يُعمل في سادس شهر « بثونة » ويزعمون أنَّ المسيح حُتِن في هذا اليوم ، وهو الثامن من الميлад .

- (١) الظاهر لإعزاز دين الله أبو الحسن على بن الحاكم بأمر الله .. يبيع له بالخلافة يوم عيد النحر سنة ٤١١ هـ وعمره ١٦ سنة (خطط المقرري ٣٥٤/١) .
- (٢) العزيز بالله الفاطمي أبو منصور : خامس الخلفاء الفاطميين (٩٧٥ - ٩٩٦ م) تزوج بامرأة مسيحية أخت بطريكى الإسكندرية وأورشليم (القدس) الملكيين . واستوزر عيسى بن نستورس النصراني .. اعتمد على الأتراك فاغتصبوا منه السيادة . بعد أن ظل في الخلافة ٢١ سنة وخمسة أشهر ومات وعمره ثلاث وأربعون سنة ٣٨٦ هـ . راجع (الخطط ٣٥٤/١) .
- (٣) في طبعة بولاق « عند نزولهم في البحر في النيل » والمذكور عن طبعة الجمهورية .
- (٤) يريد به : الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله كما جاء في طبعة الجمهورية .
- (٥) في طبعة الجمهورية : « على سائر أهل الدولة » بدل « لأهل الرسوم » .
- (٦) في طبعة الجمهورية : « والليمون المراكبى » بدل « فى المراكب » .
- (٧) في طبعة الجمهورية : « لكل واحد من أرباب السيوف والأقلام » .

والقبط من دون النَّصارى تختن . بخلافِ غيرهم .

الأربعون

وهو عندهم دخول المسيح الهيكل ، ويزعمون أن سمعان الكاهن ، دخل بالمسيح مع أمه ، وبارك عليه . ويعمل في ثامن شهر « أمشير » .

خميس العهد

ويُعمل قبل الفصح بثلاثة أيام ، وستتهم فيه أن يملئوا إناءً من ماء ، ويزعمون عليه ، ثم يُغسل للتبرك به أرجل سائر النَّصارى . ويزعمون أن المسيح فعل هذا بتلاميذه في مثل هذا اليوم ، كئى يعلمهم التواضع ، ثم أخذ عليهم العهد ألا يتفرقوا ، وأن يتواضع بعضهم لبعض .. وعواماً أهل مصر في وقتنا يقولون « خميس العُدس »^(١) من أجل أن النَّصارى تطبخ فيه العُدس المصقى . ويقول أهل الشام : « خميس الأرز » و« خميس البيض » . ويقول أهل الأندلس : « خميس أبريل » . وأبريل : اسم شهر من شهورهم .

وكان في الدولة الفاطمية تضرب في « خميس العُدس » هذا خمسمائة دينار ، فتعمل خرايب ، تفرق في أهل الدولة برسوم مفردة . كما ذكر في أخبار القصر من القاهرة . عند ذكر دار الضرب من هذا الكتاب^(٢) .

وأدركنا « خميس العُدس » هذا في القاهرة ، ومصر ، وأعمالها ، من جملة المواسم العظيمة . فيباع في أسواق القاهرة من البيض المصبوغ عدّة ألوان ، ما يتجاوز حدّ الكثرة ، فيقامر به العيد ، والصبيان ، والغوغاء . ويُنشدب لذلك من جهة الختيسب من يزدهم في بعض الأحيان . ويهادى

(١) راجع ما ذكره المقرئى ٤٩٠/١ .

(٢) راجع خطط المقرئى ٤٠٦/١ .

النصارى بعضهم بعضاً، ويهدون إلى المسلمين أنواع السمك المنوع، مع
العدس المصفى . والبيض .

وقد بطل ذلك لما حلَّ بالناس، وبقيت منه بقية .

سبت النور

وهو قبل الفصح بيوم .. يزعمون أنّ النور يظهر على قبر المسيح -
بزعمهم - فى هذا اليوم، بكنيسة القيامة من القدس . فتشعل مصابيح
الكنيسة كلها .

وقد وقف أهل الفحص والتفتيش على أنّ هذا من جملة مخاريق^(١)
النصارى، لصناعة يعملونها .

وكان بمصر . هذا اليوم من جملة المواسم، ويكون ثالث يوم من
خميس العدس ومن توابعه .

حدُّ الحدود

وهو بعد الفصح بشمانية أيام . فيعمل أول أحدٍ بعد الفطر؛ لأن الآحاد
قبله مشغولة بالصوم .. وفيه يجددون الآلات، والأثاث، واللباس،
ويأخذون فى المعاملات، والأمور الدنيوية، والمعاش .

عيد التجلى

يعمل فى ثالث عشر شهر « مسرى » .
يزعمون أنّ المسيح تجلّى لتلاميذه بعدما رُفع، وتمتوا عليه أن يحضر لهم
إيلياء^(٢) وموسى . عليهما السلام، فأحضرهما إليهم بمصلّى بيت المقدس،

(١) مخاريق النصارى: أى ابتداعاتهم . لأنهم يعتقدون أنّ نور «مصابيح مستمد من نور الله
الذى على قبر المسيح . فانظر وتأمل دقة المقرئى .. وراجع (صبح الاعشى ٢/٤٢٧) .

(٢) إيلياء: يريد به «إلياء النبى» (٨٧٥ - ٨٥٣ق . م) من أنبياء بنى إسرائيل، حارب
العبادات الوثنية .

ثم صعد إلى السماء، وتركهم .

عيد الصليب

ويُعمل في اليوم السابع عشر من شهر «توت» وهو من الأعياد المحدثّة، وسببه ظهور الصليب - بزعمهم - على يد هيلانة أم قسطنطين . وله خبر طويل عندهم . ملخصه ما أنت تراه .

/ وقد كان لعيد الصليب بمصر، موسم عظيم، يخرج الناس فيه إلى (٢٦٧/١) « بنى وائل »^(١) بظاهر فسطاط مصر، ويتظاهرون في ذلك اليوم بالمتكرات من أنواع المحرّمات، ويمرّ لهم فيه ما يتجاوز الحدّ، فلما قدّمت الدولة الفاطميّة إلى ديار مصر، وبنوا القاهرة واستوطنوها، وكانت خلافة أمير المؤمنين العزيز بالله . أمر في رابع شهر رجب، في سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة وهو يوم الصليب، فمنع الناس من الخروج إلى « بنى وائل » وضبط الطرق والدروب .

ثم لما كان عيد الصليب في اليوم الرابع عشر من شهر رجب سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة خرج الناس فيه إلى « بنى وائل » وجزوا على عادتهم في الاجتماع، واللّهو، وفي صفر سنة اثنتين وأربعمائة قرئ في سابعه سجلّ بالجامع العتيق وفي الطرقات، كُتب عن الحاكم بأمر الله .

يشتمل على منع التصارى من الاجتماع على عمل عيد الصليب، والآ يظهرها بزيتهم فيه، ولا يقربوا كنائسهم، وأن يُمنعوا منها . ثم بطل ذلك حتى لم يكده يعرف اليوم بديار مصر البتة .

النيروز^(٢)

هو أوّل السنّة القبطية بمصر، وهو أوّل يوم من «توت» .

(١) بيت لهر .

(٢) النيروز: أو «النوروز» معناه: اليوم الجديد .. وهو عيد من أعياد القبط . والتسمية فارسية كما يقول علمانيوهم .

وستتهم فيه إشعال التيران ، والتراش بالماء ، وكان من مواسم لهو المصريين قديماً وحديثاً^(١) .

قال وهب : بردت النار في الليلة التي ألقى فيها إبراهيم ، وفي صبيحتها على الأرض كلها ، فلم ينتفع بها أحد في الدنيا ، تلك الليلة ، وذلك الصباح ، فمن أجل ذلك بات الناس على النار في تلك الليلة التي رُمي فيها إبراهيم عليه السلام ، ووثبوا عليها ، وتبخروا بها ، وسموا تلك الليلة « نيروزا »^(٢) .
والنيروز في اللسان السرياني : العيد .

وسئل ابن عباس عن النيروز : لم اتخذه عيداً ؟ فقال : إنه أول السنة المستأنفة ، وآخر السنة المنقطعة . فكانوا يستحبون أن يقدموا فيه على ملوكهم بالطرف والهدايا ، فاتخذته الأعاجم سنة .

قال الحافظ أبو القاسم علي بن / عساكر في تاريخ دمشق^(٣) ، من طريق ابن عباس رضي الله عنهما قال : إن فزعون ، لما قال للملأ من قومه :

(١) ومن مظاهر احتفال العامة بمصر في يوم النيروز أنهم كانوا ينتخبون رجلاً يسمونه « أمير النيروز » يطلى وجهه بالدهيق ، أو الجير ، ويضع لحية مستعارة ، ويرتدي ثوباً أحمر أو أصفر ، ومعه جمع غفير من العامة ، فيتسلط على الناس في طلب رتبة ، وفي يده دفتر المحتسب ، فمن لم يدفع الرسم ، يرش بالماء ممزوجاً بالأقذار .

وفي هذا اليوم يجتمع المغنون وأصحاب الملاهي تحت قصر الخلافة وبأيديهم الملاهي ، وترتفع الأصوات .. ويشرب الناس المُرز والخمر في الشوارع والطرقات دون حياء ١١ والعامة يتراشون بالماء ، وبالماء ممزوجاً بالأقذار ، وإن أخطأ مستور وخرج من بيته لقيه من يرشه بالماء ويفسد ثيابه ، ويستخف بحرمته ، فإما أن يفدى نفسه ، وإما أن تلقى ما لا يرضيه ، كما يرتكب أهل المنكر في هذا اليوم كثيراً من المعاصي ويخرجون من حد الحياء والحشمة إلى الغاية من الفجور والعمور ، وقلما ينقضي يوم نيروز إلا وقتل فيه قتيل أو أكثر ؛ لخروج الناس عما هو مألوف .. كما أن رجال الشرطة كانوا لا يعترضون عما يحدث في هذا اليوم (المقرزي ، ميز ٢/٢٤٦) .

(٢) راجع في ذلك ما كتبه ابن البطريق في تاريخه ١٢١/١ وما بعدها .

(٣) أبو القاسم علي بن عساكر : ولد في دمشق (١١٠٥ - ١١٧٦م) وألف كتابه المذكور «تاريخ دمشق» في ٨ مجلدات . فقد الكثير منه . وحقق الجزء الأول مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٥١م . وفيه تراجم لرجال الشام خاصة . وقد نشر مختصراً له لابن منظور .. في عدة مجلدات .

﴿ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴾^(١) قالوا له : ابعث إلى السحرة . فقال فرعون لموسى : يا موسى ﴿ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلَفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ ﴾^(٢) فتجتمع أنت وهارون ، وتجتمع السحرة . فقال موسى : ﴿ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ ﴾^(٣) قال : ووافق ذلك يوم السبت في أول يوم من السنة ، وهو يوم النيروز .

وفى رواية أنّ السحرة قالوا لفرعون : أيها الملك ، واعد الرجل ، فقال : قد واعدته يوم الزينة ، وهو عيدكم الأكبر . ووافق ذلك يوم السبت ، فخرج الناس لذلك اليوم .

قال : والنوروز أول سنة الفرس وهو الرابع عشر من « آذار » وفى شهر « برمها » ويقال : أول من أحدثه « جمشيد » من ملوك الفرس وإنه ملك الأقاليم السبعة ، فلما كمل ملكه ، ولم يثق له عدواً اتخذ ذلك اليوم عيداً ، وسماه « نوروزا » فى اليوم الجديد .

وقيل : إن سليمان بن داود عليهما السلام أول من وضعه فى اليوم الذى رجع إليه خاتمه .

وقيل : هو اليوم الذى شفى فيه أيوب عليه السلام . وقال الله سبحانه وتعالى له : ﴿ اذْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾^(٤) فجعل ذلك اليوم عيداً وستوا فيه رش الماء .

ويقال : كان بالشام سبط من بنى إسرائيل^(٥) أصابهم الطاعون فخرجوا إلى العراق ، فبلغ ملك العجم خبرهم ، فأمر أن تبنى عليهم حظيرة يجعلون فيها . فلما صاروا فيها ماتوا ، وكانوا أربعة آلاف رجل ، ثم إن الله تعالى أوحى إلى نبي ذلك الزمان : أرأيت بلاد كذا وكذا ، فحاربهم بسبط

(١) سورة الشعراء آية : ٣٤ .

(٢) سورة طه آية : ٥٨ .

(٣) سورة طه آية : ٥٩ .

(٤) سورة ص آية : ٤٢ .

(٥) السبط من اليهود : كالقبيلة من العرب (المعجم الوسيط) .

بنى فلان . فقال : يارب ، كيف أحاربُ بهم وقد ماتوا؟! فأوحى الله إليه :
 إني أُحييهم لك . فأمطرهم الله ليلةً من الليالي في الحظيرة ، فأصبحوا
 أحياءً ، فهم الذين قال الله فيهم : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ
 وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ﴾^(١) فرجع أمرهم
 إلى ملك فارس ، فقال : تبرّكوا بهذا اليوم ، وليصّب بعضكم على بعض
 الماء فكان ذلك اليوم « يوم النوروز » فصارت سنةً إلى اليوم .

وسئل الخليفة المأمون^(٢) عن رشّ الماء في النوروز ، فقال : قول الله
 تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ
 فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ﴾ هؤلاء قوم أجدبوا : تقول : مات فلان
 هزألاً . فغيثوا في هذا اليوم برشةً من مطرٍ فعاشوا فأخصب بلدهم ، فلما
 أحياهم الله بالغيث . والغيث يسمى : الحيا . جعلوا صب الماء في مثل هذا
 اليوم سنةً يتبرّكون بها إلى يومنا هذا .

وقد روى أن الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف . قوم من بنى
 إسرائيل فرّوا من الطّاعون . وقيل أمروا بالجهاد فخافوا الموت بالقتل في
 الجهاد ، فخرجوا من ديارهم فراراً من ذلك ، فأماتهم الله ليعرفهم أنه
 لا ينجيهم من الموت شيءٌ ثم أحياهم على يد « حزقيل » أحد أنبياء بنى
 إسرائيل ، في خبر طويل قد ذكره أهل التفسير .

وقال عليّ بن حمزة الأصفهاني^(٣) في كتاب أعياد الفرس : إن أول
 من اتخذ النوروزَ « جمشيد » . ويقال : « جمشاد » أحد ملوك الفرس الأول .
 ومعنى النوروز : اليوم الجديد . والنوروز عند الفرس يكون يوم الاعتدال

(١) سورة البقرة آية : ٢٤٣ .

(٢) الخليفة المأمون (٧٨٦ - ٨٣٣) من الخلفاء العباسيين . ابن هارون الرشيد . في عصره
 ازدهرت العلوم والفنون الإسلامية ، ونقلت مؤلفات اليونان إلى العربية .

(٣) عليّ بن حمزة الأصفهاني : اشتغل باللغة العربية والتاريخ وتوفى نحو سنة ٩٨١ م . وعنى
 بالمسائل الفارسية .

الرَّيْعِي . كما أن المهرجان ^(١) أوّل الاعتدال الخريفيّ . ويؤمنون أن النوروز أقدم من المهرجان . فيقولون : إن المهرجان كان في أيام أفريدون وأنه أوّل من عمله ، لما قتل الضحّاك ، وهو بيوراسف ^(٢) فجعل يوم قتله عيداً سماه المهرجان . وكان حدوثه بعد النوروز بألفى سنة وعشرين سنة .

وقال ابنُ وصيف شاه في ذكر « مناوش بن منقاوش » أحد ملوك القبط في الدّهر القديم ، وهو أوّل من عمل النوروز بمصر ، فكانوا يقيمون سبعة أيام يأكلون ويشربون إكراماً للكواكب .

وقال ابن رضوان ^(٣) : ولما كان النيل هو السبب الأعظم في عمارة أرض مصر ، رأى المصريون القدماء ، وخاصة الذين كانوا في عهد قلديانوس الملك أن يجعلوا أوّل السنة في أوّل الخريف عند استكمال النيل الحاجة في الأمر الأكثر ، فجعلوا أوّل شهرهم « توت » ثم « بابه » ثم « هاتور » وعلى هذا الولاء بحسب المشهور من ترتيب هذه الشهور .

وقال ابن زولاق ^(٤) : وفي هذه السنة يعني سنة ثلاث وستين وثلاثمائة متع أمير المؤمنين المعز لدين الله من وقود النيران ليلة النوروز في السكك ، ومن صب الماء يوم النوروز .

وقال : في سنة أربع وستين ، وفي يوم النوروز . زاد اللعب بالماء ، ووقود النيران ، وطاف أهل الأسواق وعملوا فيه ، وخرجوا إلى القاهرة

(١) المهرجان : احتفال يقام في ٢٦ من شهر (مهر) سبتمبر من كل عام ، لوقوع الاعتدال الخريفي فيه . وهو عيد من أعياد الفرس .

(٢) في الخطط « بيوراست » والتصويب من معارف ابن قتيبة قال في (المعارف ٦٥٢) :

وبيوراسف : من ملوك الممك ملك ألف سنة . وقالوا هو الضحّاك الحميري .

(٣) هو علي بن رضوان ٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م رئيس أطباء مصر في عصر الحاكم بأمر الله . وصاحب كتاب « دفع مضار الأبدان بأرض مصر » الذي قمنا بتحقيقه ونشره سنة ١٩٩٤ ونقل منه المقرئى هذا النص .

(٤) ابن زولاق : صاحب كتاب « الدلائل على أرض مصر » .

بلقيهم ، ولعبوا ثلاثة أيام ، وأظهروا السماجات ، والحلّي في الأسواق ، ثم أمر المعز بالنداء بالكفّ وألاً توقد نار ، ولا يصب ماء ، وأخذ قوم فحيسوا ، وأخذ قوم فطيف بهم على الجمال .

وقال ابنُ المأمون في تاريخه : وحلّ موسمُ النوروز في اليوم التاسع من رجب سنة سبع عشرة وخمسمائة ، ووصلت الكسوة المختصّة بالنوروز من الطراز^(١) وثرغ الإسكندرية ، مع ما يتبعها من الآلات المذهّبة ، والحريرى ، والسوادج^(٢) ، وأطلق جميع ما هو مستقرّ من الكسوات الرجالية والنسائية ، والعين والورق^(٣) ، وجميع الأصناف المختصة بالموسم على اختلافها بتفصيلها وأسماء أربابها ، وأصناف النوروز ، البطيخ ، والرمان ، وعناقيد الموز ، وأفراد / البشر ، وأقفاص الثمر القوصى ، وأقفاص الشفزجل ، والهريسة المعمولة من لحم الدجاج ، ومن لحم الضأن ، ومن لحم البقر ، من كل لون بكّلة مع حبرير مارق . قال : وأحضّر كاتبُ الدفتر الحسابات بما جرت به العادة من إطلاق العين ، والورق ، والكشوات على اختلافها في يوم النوروز ، وغير ذلك من جميع الأصناف ، وهو أربعة آلاف دينار ذهباً ، وخمسة عشر ألف درهم فضة ، والكسوات عدّة كثيرة من شقق ديقية^(٤) مذهّبات ، وحريريات ، ومعاجر ، وعصائب نسائيات ملوّنات ، وسقولاد مذهب ، وحريرى ومسفع ، وفوط ديقية حريرية .. فأما العين والورق والكسوات فذلك لا يخرج عن تحوزه القصور ، ودارُ الوزارة ، والشيوخ ، والأصحاب ، والحواشى ، والمستخدمين ، ورؤساء العشاريات ، وبحاريتها ،

(١) الطراز : الذى يطرز الثياب ونحوها بخيوط الحرير ، أو بأسلاك الذهب والفضة .

(٢) السوادج : الأزياء الرسمية . يقال جاء الوزير وعليه سواده .

(٣) العين والورق : أى الذهب والفضة .

(٤) ديقية : ثياب تنسب إلى « ديق » قرية بمصر اشتهرت فى العصور الوسطى بصنع الأقمشة ومنه القماش الديقى : المذهب . كانوا يصنعون منها العمامة ، وطول قماشها مئة باع ١١ على أيام العزيز الفاطمى سنة ٩٥٥ م .

ولم يكن لأحد من الأمراء على اختلاف درجاتهم في ذلك نصيب .
وأما الأصناف من البطيخ ، والزمان ، والبشر ، والموز ، والشفرجل ،
والعنب ، والهرايس ، على اختلافها فيشمل ذلك جميع من تقدّم ذكرهم .
ويشركهم فيه جميع الأمراء أرباب الأطواق والأنصاف وغيرهم من الأماثل
والأعيان ممن له جاة ورسم في الدولة .

وقال القاضي الفاضل ^(١) في متجدّدات سنة أربع وثمانين وخمسمائة :
يوم الثلاثاء رابع عشر رجب يوم النوروز القبطي . وهو مستهل «توت»
وتوت أول سنتهم . وقد كان بمصر في الأيام الماضية والدولة الخالية من
موايسم بطالاتهم ومواقيت ضلالاتهم ، فكانت المنكرات ظاهرة فيه ،
والفواحش صريحة فيه ، ويركب فيه أمير مؤسوم بأمر النوروز . ومعه جمع
كثير ، ويتسلط على الناس في طلب رسم رتبته ، ويؤسم على دور الأكابر
بالجمل الكبار ، ويكتب مناشير ، ويندب مرسمين كل ذلك يخرج مخرج
الطير ، ويقنع بالميسور من الهبات ، ويجتمع المغنون والفاسقات تحت قصر
اللؤلؤة بحيث يشاهدهم الخليفة وبأيديهم الملاحى وترتفع الأصوات ويشرّب
الخمر ، والمزور ^(٢) شرباً ظاهراً بينهم ، وفي الطرقات ، ويطراش الناس بالماء ،
وبالماء والخمر ، وبالماء ممزوجاً بالأقدار ، وإن غلظ مستورٌ وخرج من بيته لقيه
من يرشه ويفسد ثيابه ويستخف بحرمته . فإما أن يفدى نفسه . وإما أن
يفضح ، ولم يجر الحال على هذا ، ولكن قد رش الماء في الحارات ، وقد
أحسب المنكرات في الدور أرباب الخسارات .

وقال في متجدّدات سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة : وجرى الأمر في

(١) القاضي الفاضل (١١٣٥ - ١٢٠٠ م) من مشاهير وزراء صلاح الدين الأيوبي . رافقه في
رحلته في مصر وسوريا ، وتولى عنه تدبير الدواوين .. وبعد وفاته توسط بين أبنائه لحسم الخلاف
بينهم ، ليحول دون وقوع الحروب الأهلية .

(٢) المزور : نبيذ الدرة خاصة ، وقد يكون من القمح أو الشعير .

النوروز على العادة من رشّ الماء، واستجدّ فيه هذا العام التراجم بالبيض،
والتصافع بالأنطاع، وانتقطع الناس عن التصرف، ومن ظفّر به في الطّريق
رُشّ بماء نجسة وخرق^(١) به.

وما زال يوم النوروز يعمل فيه ما ذكر من الترش بالماء والتصافع بالجلود
وغيرها إلى أن كانت أعوام بضع وثمانين وسبعمائة، وأمر الدولة بديار مصر
وتدبيرها إلى الأمير الكبير «برقوق»^(٢) قبل أن يجلس على سرير الملك،
ويتسمّى بالسلطان، فمنع من لعب النوروز، وهدد من لعبه بالعقوبة،
فانكفّ الناس عن اللعب في القاهرة، وصاروا يعملون شيئاً من ذلك في
الخلجان والبرك ونحوها من مواضع التنزه، بعد ما كانت أسواق القاهرة
تتعطل في يوم النوروز من البيع والشراء، ويتعاطى الناس فيه من اللهو،
واللعب ما يخرجون عن حدّ الحياء والحشمة، إلى الغاية من الفجور
والعُهور، وقلما انقضى يوم نوروز إلا وقتل فيه قتيل أو أكثر! ولم يبق الآن
للناس من الفراغ ما يقتضى ذلك، ولا من الرفه والبطر ما يُوجب لهم عمله،
وما أحسن قول بعضهم:

كَيْفَ اتَّهَجَلْتُ بِالنُّورُوزِ يَا سَكْنِي وَكُلُّ مَا فِيهِ يَخْكِينِي وَأَحْكِيهِ
فَتَارَةٌ كَلْهَيْبِ النَّارِ فِي كَبْدِي وَتَارَةٌ كَتَوَالِي دِمْعَتِي فِيهِ

وقال آخر:

نورز الناس ونورزت ولكن بدموعي
وذكرت نارهم والنار ما بين ضلوعي

(١) خرّق به: أي تجوّهل وتوقّع عليه.

(٢) برقوق: أول المماليك البرجيين ٧٨٤هـ / ١٣٨٢ تولى قبل أن يجلس على سرير الملك
أتابك (قائد عام) الجيوش المصرية وتملك مصر ٧٨٤هـ / ١٣٨٢م. ففتح دمشق وغزة وانتصر على
المنزل، وكان متدينا كريما. راجع (خطط المقرئ ٢/٢٤١، والمنهل الصافي ٣/٢٨٦).

وقال آخر:

ولمّا أتى النوروزُ يا غايَةَ المَتى وأنتِ على الإغراضِ والهَجْرِ والصِّدِّ
بعثتِ بنايَ الشُّوقِ ليلاً إلى الحشا فنورزتِ صباحاً بالدموعِ على الخدِّ

/ ذكر عيد الشهيد

(٦٨/١)

وَمَا كَانَ يُعْمَلُ بِمِصْرَ «عِيدُ الشَّهِيدِ» وَكَانَ مِنْ أُنْزَرِهِ فُرْجِ مِصْرَ، وَهُوَ
الْيَوْمُ الثَّامِنُ مِنْ «بَشْنَسَ» أَحَدُ شُهُورِ الْقِبْطِ.

ويزعمون أنّ التَّيْلَ بِمِصْرَ لَا يَزِيدُ كُلَّ سَنَةٍ حَتَّى يُلْقَى التَّصَارِي فِيهِ
تَابُوتاً^(١) مِنْ خَشَبٍ، فِيهِ أَصْبَعٌ مِنْ أَصَابِعِ أَسْلَافِهِمُ الْمَوْتَى، وَيَكُونُ ذَلِكَ
الْيَوْمَ عِيداً تَرْحَلُ إِلَيْهِ التَّصَارِي مِنْ جَمِيعِ الْقُرَى، وَيُزَكِّيُونَ فِيهِ الْخَيْلَ،
وَيَلْعَبُونَ عَلَيْهَا، وَيُخْرِجُ عَامَّةُ أَهْلِ الْقَاهِرَةِ، وَمِصْرَ عَلَى الْخِتْلَافِ طَبَقَاتِهِمْ،
وَيَنْصُوبُونَ الْخَيْمَ عَلَى شَطْرِ التَّيْلِ، وَفِي الْجَزَائِرِ، وَلَا يَبْقَى مُعَنَّ . وَلَا مَعْنِيَّةَ .
وَلَا صَاحِبُ لَهْوٍ . وَلَا رَبُّ مَلْعُوبٍ . وَلَا بَغْيٌ . وَلَا مُحْتَثٌ . وَلَا مَا جِن .
وَلَا خَلِيع . وَلَا فَاتِك . وَلَا فَاسِقٍ .. إِلَّا وَيُخْرِجُ لِهَذَا الْعِيدِ، فَيَجْتَمِعُ
عَالَمٌ عَظِيمٌ لَا يُحْصِيهِمْ إِلَّا خَالِقُهُمْ، وَتُضْرَفُ أَمْوَالٌ لَا تُنْخَصِرُ،
وَيَتَجَاهَرُ هُنَاكَ بِمَا لَا يُحْتَمَلُ مِنَ الْمَعَاصِي وَالْفُسُوقِ، وَتَثُورُ فِتَنٌ، وَتُقْتَلُ
أُنَاسٌ، وَيُبَاعُ مِنَ الْخَمْرِ خَاصَّةً فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بِمَا يَبْيَعُ عَلَى مِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ
فِضَّةً، مِنْهَا خَمْسَةُ أَلْفِ دِينَارٍ ذَهَباً.

وَبَاعَ نِصْرَانِيٌّ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ بِأَثْنِي عَشَرَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فِضَّةً مِنَ الْخَمْرِ .

وَكَانَ اجْتِمَاعُ النَّاسِ لِعِيدِ الشَّهِيدِ دَائِماً بِنَاحِيَةِ شَبْرَا، مِنْ صَوَاحِي
الْقَاهِرَةِ، وَكَانَ اعْتِمَادُ فَلَاحِي شَبْرَا دَائِماً فِي وِفَاءِ الْخَرَاجِ عَلَى مَا يَبِيعُونَهُ مِنْ
الْخَمْرِ فِي عِيدِ الشَّهِيدِ .

(١) التابوت: صندوق من الخشب .

ولم يزل الحال على ما ذكر من الاجتماع كذلك ، إلى أن كانت سنة
 اثنتي عشرة وسبعمائة ، والسلطان يومئذ بديار مصر : الملك الناصر محمد بن
 قلاوون^(١) ، والقائم بتدبير الدولة الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير^(٢) ،
 وهو يومئذ إستاندار^(٣) السلطان ، والأمير سيف الدين سلار نائب السلطنة
 بديار مصر^(٤) ، فقام الأمير بيبرس في إنطال ذلك قياماً عظيماً . وكان إليه
 أمور ديار مصر ، هو والأمير سلار ، والناصر تحت حجرهما ، لا يقدر على
 شئ بظنه إلا من تحت أيديهما^(٥) ، فتقدم أمر الأمير بيبرس ألا يُزَمَى أصبغ

(١) الملك الناصر محمد بن قلاوون (٦٨٤ - ٧٤١هـ / ١٢٨٥ - ١٣٤١م) تاسع السلاطين
 المماليك البحرية في مصر في المدة الأولى (١٢٩٣ - ١٢٩٤م) والثانية (١٢٩٨ - ١٣٠٨م)
 والثالثة (١٣١٠ - ١٣٤١م) هزم المغول بمساعدة بيبرس والخليفة المستكفي ، أحسن معاملة أهل
 الذمة ، وفقدت البعثات الأوروبية على أيامه إلى بلاد الشرق . وله آثار عمرانية ضخمة وتاريخ حافل
 بجلال الأعمال . (العصر المماليكي . سعيد عاشور ١٢٥ - ١٢٨) .

(٢) الجاشنكير : هو الأمير الذي يقوم بتدقيق المأكول ، والمشروب ، قبل السلطان أو الأمير ؛
 خوفاً من أن يُدَسَّ عليه فيه سم ، أو نحوه . (صبح الأعشى ٤٦٠ / ٥) .

(٣) إستاندار : وظيفة من وظائف أرباب السيوف ، يتولى صاحبها شئون بيوت السلطان كلها :
 من المطابخ ، والشراب ، والحاشية ، والغلمان .

وله مطلق التصرف في استدعاء ما يحتاجه كل من في بيت السلطان من النفقات والكساوى ،
 وما يجرى مجرى ذلك من المماليك وغيرهم . (صبح الأعشى ٤ / ٢٠ ، ٥ / ٤٥٧ . والنجوم الزاهرة
 ٢٢ / ٨ ، حاشية ١) .

(٤) كان ذلك في سلطنة الناصر محمد بن قلاوون الثانية .. فعين الأمير سلار نائباً للسلطنة ،
 والأمير بيبرس الجاشنكير . إستانداراً .

(٥) قد استغل هذان الأميران بالذات صغر سن السلطان ، واستبدأ بالأمور ، وضيّقاً على الناصر
 محمد ، حتى أنهما تدخلتا في أبسط أموره الشخصية مثل المصروف والمأكل والمشرب .

ولى الملك الناصر سلطنة مصر والشام سنة ٦٩٣هـ وهو صبي ، وخلع منها لحدائته سنة ٦٩٤هـ
 وأعيد للسلطنة بمصر سنة ٦٩٨هـ فأقام في القلعة كالحجور عليه ، والأعمال في يد الإستاندار الأمير
 بيبرس ، ونائب السلطنة الأمير سلار ! واستمر نحو عشرين سنة ضاق بها صدره من تحكّمهما ، فقتل
 بيبرس خنقاً بيده وشرّد أنصاره ، وامتلك قيادة الدولة سنة ٧٠٩هـ واستمر ٣٢ سنة ، وشهرين ، وخمسة
 وعشرين يوماً . كانت له فيها سير وأنباء أوردتها المقرئى في السلوك .. راجع (السلوك ، للمقرئى .
 القسمين الأول والثانى من الجزء الثانى . وفيهما استيفاء سيرته ، وتاريخ الدولة في أيامه) . =

في التَّيْلِ ، ولا يُعْمَلُ لَهُ عِيدٌ ، وَنَدِبَ الْحَجَّابَ وَوَالِي الْقَاهِرَةَ لَمَنْعِ النَّاسِ مِنَ
الاجْتِمَاعِ بِشَيْرًا عَلَى عَادَتِهِمْ ، وَخَرَجَ الْبَرِيدُ إِلَى سَائِرِ أَعْمَالِ مِصْرَ ، وَمَعَهُمُ
الْكُتُبُ إِلَى الْوَلَاةِ بِإِجْهَارِ النَّدَاءِ وَإِعْلَانِهِ فِي الْأَقَالِيمِ ، أَلَّا يُخْرَجَ أَحَدٌ مِنَ
النَّصَارَى وَلَا يَحْضُرَ لِعَمَلِ عِيدِ الشَّهِيدِ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَقْبَاطِ مِصْرَ
كُلَّهُمْ ، مَنْ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ مِنْهُمْ ، وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ ، وَمَنْ هُوَ بَاقٍ عَلَى
نُصْرَانِيَّتِهِ ، وَمَشَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، وَكَانَ مِنْهُمْ رَجُلٌ يُعْرَفُ بِالنَّجَاحِ
ابن سَعِيدِ الدَّوْلَةِ ، يَعَانِي الْكِنَابَةَ ، وَهُوَ يَوْمئِذٍ فِي خِدْمَةِ الْأَمِيرِ بِيْرَسَ ، وَقَدْ
اخْتَوَى عَلَى عَقْلِهِ ، وَاسْتَوَلَى عَلَى جَمِيعِ أُمُورِهِ كَمَا هِيَ عَادَةُ مَلُوكِ مِصْرَ
وَأَمْرَائِهَا مِنَ الْأَثْرَاقِ فِي الْإِنْقِيَادِ لِكِتَابِهِمْ مِنَ الْقَبْطِ .. سِوَاءِ مَنْهُمْ مَنْ أَسْرَأَ
الْكَفْرَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ .

وما زال الأقباط بالنجاج إلى أن تحدت مع مخدمه الأمير بييرس في
ذلك وخيل له من تلف مال الخراج إذا بطل هذا العيد ، فإن أكثر خراج شبرا
إتما يحصل من ذلك ، وقال له : متى لم يعمل العيد لم يطلع التيل أبداً !
ويخرب إقليم مصر ، لعدم طلوع التيل ، ونحو ذلك ، من هتف القول ،
وتنميق المكر ، فنبت الله الأمير بييرس وقواه ، حتى أعرض عن جميع ما
زخرقه من القول ، واستمر على منع عمل العيد ، وقال للنجاج : إن كان التيل
لا يطلع إلا بهذا الأضبع فلا يطلع ، وإن كان الله سبحانه هو المتصرف فيه
فنكذب النصارى .. فبطل العيد من تلك السنة ولم يزل منقطعاً إلى سنة
ثمان وثلاثين وسبعمائة .

وعمر الملك الناصر محمد بن قلاؤن الجسر في بحر التيل ليزمي قوة
التيار عن بر القاهرة إلى ناحية الجيزة . كما ذكر في موضعه من هذا

= أما بييرس الجاشنكير فقد تسلطن وثلق ب (المظفر بييرس) لمدة عشرة أشهر وأربعة وعشرين
يوماً لم يهنأ له فيها بال . راجع (السلوك ٢/٤٥ - ٧١ ثم ٨٠ ، والنجوم الزاهرة ٨/٢٣٢ - ٢٧٦) .

الكتاب^(١) فطلَبَ الأميرُ يَبْنُغا اليُخياوَيَّ، والأميرُ الطَّبْنُغا الماردينيَّ من السلطان أن يخرجا إلى الصَّيْد، ويغيثا مُدَّةً، فلم تَطِبْ نفسه بِذَلِكَ لِشِدَّةِ غرامِهِ بهما، وتَهْتِكِهِ في محبَّتِهِما، وأراد صَرْفَهُما عن السَّفَر، فقالَ لهما: نحنُ نعيِّدُ عَمَلَ عيدِ الشَّهيد، فيكونُ تَفَرُّجَكُما عليه أنزَهَ مِنْ خروِجِكُما إلى الصَّيْد، وكانَ قَدْ قَرَّبَ أوَانِ وَقْتِ الشَّهيد، فرضيَا مِنْهُ بِذَلِكَ، وأُشيعَ في الإقليمِ إعادةُ عَمَلِ عيدِ الشَّهيد، فلما كانَ اليَوْمَ الَّذِي كانتَ العادةُ بِعَمَلِهِ فيه، ركبَ الأمراءُ التَّيْلَ في الشَّخائيرِ، بغيرِ حَرَائِقِ^(٢)، واجتمعَ النَّاسُ من كلِّ جهةٍ، وبرزَ أربابُ الغِناءِ، وأصحابُ اللُّهُوِ والخِلاعةِ، فركبوا التَّيْلَ، وتجاهروا بما كانتَ عادَتُهُم المِجَاهرةُ بِهِ، مِنْ أنواعِ المُنكَراتِ، وتوسَّعَ الأمراءُ في تنوُّعِ الأطعِمةِ والحلاوَاتِ وغيرها، توسَّعاً خرجوا فيه عن الحدِّ في الكثرةِ البالِغةِ، وعمَّ النَّاسُ منهم ما لا يَمكِنُ وصفه لكثرتِهِ! واستمرُّوا على ذلك ثلاثةَ أيامٍ.

وكانتَ مُدَّةُ انقِطاعِ عَمَلِ عيدِ الشَّهيد، منذَ أبْطَلَهُ الأميرُ بيبُوسَ إلى أن أعاده الملكُ التَّاصِرُ، سِتِّناً وثلاثينَ سنةً، واستمرَّ عَمَلُهُ في كلِّ سنةٍ بَعْدَ ذلك . إلى أن كانتَ سنةَ خَمْسٍ وخمسينَ وسبعِمائةَ تحركَ المسلمونَ على التَّصارى، وعَمِلَتْ أوراقٌ بما قَدْ وَقَفَ مِنْ أراضِي مِصرَ على كِنائِسِ التَّصارى ودياراتِهِم، وألْزِمَ كُتَّابُ الأمراءِ بِتَحْرِيرِ ذَلِكَ، وحَمَلِ الأوراقِ إلى ديوانِ الأُحباسِ .. فلَمَّا تحمَّرتِ الأوراقُ اشتملتِ على خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ أَلْفَ فِدَّانٍ كُلِّها مَوْقُوفةٌ على الدِّياراتِ والكِنائِسِ، فَعَرِضَتْ على أمراءِ الدَّولةِ القائِمينِ بِتدبيرِ الدَّولةِ في أيامِ الملكِ الصَّالِحِ صلاحِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ

(١) خطط المقرئ ١٦٥/٢ - ١٧٧ .

(٢) الحرائق، جمع حراقة: نوع من السفن الحربية. استخدمت لحمل الأسلحة النارية، استخدم نوع منها في الليل أثناء الاستعراضات التي تقام في الاحتفالات العامة (السلوك ١/٣٠٦) .

قلاوُن^(١) .. وهُم : الأمير شَيْخُو العَمْرِي ، والأمير صرغتمش ، والأمير طاز .
فتقرَّر الحال على أن يُنعم بذلك على الأمراء .. زيادةً على إقطاعاتهم . وأُلزِمَ
النصارى بما يلزمهم من الصَّغار ، وهُدِّمت لهم عدَّةُ كنائس ، كما هو
مذكورٌ في موضعه من هذا الكتاب^(٢) / عند ذكر الكنائس .

(٧٠/١)

فلما كان العَشْرُ الأخير من شهر رَجَب ، من السنة المذكورة ، خرج
الحاجِبُ^(٣) ، والأميرُ علاءُ الدِّين عليُّ بن الكوراني ، والى القاهرة ، إلى
ناحية شَبْرَا الحَيْيَام^(٤) ، من ضواحي مصر ، فهُدِّمت كنيسة النصارى وأُخذ
منها أضعب الشَّهيد في صندوق ، وأُخْضِرَ إلى الملك الصالح ، وأُحرق بين
يَدَيْهِ في الميدان ، ودُزِّي رمادُهُ في البحر ، حتى لا يأخذه النصارى .. فبطل
عيد الشَّهيد من يومئذ إلى هذا العهد ، ولله الحمد والمنة .

* * *

(١) في خطط المقرئى وكذلك أيضاً فى القول الإبريزى « الملك الصالح صالح » والنضوب عن
خطط المقرئى ٧٣/٢ وهو كذلك فى ساتركب التاريخ وهو ابن الملك الناصر محمد بن قلاوُن من
أواخر دولة المماليك البحرية ولد بقلعة الجبل بالقاهرة ، ويوع بها بعد خلع أخيه حسن سنة ٧٥٢ هـ ومدة
سلطنته ثلاث سنوات وثلاثة أشهر ونصف (بدائع الزهور ١٩٤/١ ، والنجوم الزاهرة ٢٥٤/١٠ -
٢٨٧ ، والدرر الكامنة ٢٠٣/٢ - ٢٠٤) ولم يكن له فى سلطنته إلا مجرد الاسم فقط لغلبة الأمراء
عليه ، وسرعان ما انتهى إلى العزل والحبس بالقلعة . (سعيد عاشور . العصر المملوكى ١٣٢) .

(٢) خطط المقرئى ٥١٢/٢ - ١١٧ ، القول الإبريزى .

(٣) الحاجب آنذاك : أمير . وظيفته أن ينصف بين الأمراء والجند تارة بنفسه ، وتارة بمراجعة
النائب (صبح الأعشى ١٩/٤) .

(٤) شبرا الحيام : هى ما تعرف اليوم بـ « شبرا الحيمة » .

ذكر دقلطيانوس الذى يُعرف تاريخ القبط به /

(٢٦٢/١)

اعلم أنّ دقلطيانوس^(١) هذا. أحدُ ملوك الروم المعروفين بالقياصرة. مَلَكَ فى منتصف سنة خمسٍ وتسعين وخمسمائة من سِنى الإسكندر، وكان من غير بيت المُلك، فلما مَلَكَ نَجِبَر وامتدَّ مُلكُهُ إلى مدائن الأكَاسرة، ومدينة بابل. فاستخلف ابنَهُ على مَمْلَكَةِ رُومة، واتَّخذَ تَحْتَ مُلكِهِ بِمَدِينَةِ أَنْطَاكِيَةِ، وجعلَ لِنَفْسِهِ بلادَ الشَّامِ ومِصرَ، إلى أَقصى المِغرب، فلَمَّا كانَ فى السَّنَةِ الثَّانِيَةِ عَشَرَ مِنْ مُلكِهِ. وقيل: الثَّانِيَةِ عَشَرَ.. خالَفَ عَلَيْهِ أَهْلُ مِصرَ والإسكندرية، فبعثَ إِلَيْهِمْ وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقاً كَثِيراً، وأوَقَعَ بِالنَّصارى، فاستباحَ دِماءَهُمْ، وغَلَقَ كِنائِسَهُمْ، ومنعَ من دينِ النَّصارى، وحملَ النَّاسَ على عِبَادَةِ الأَصْنَامِ، وبالغَ فى الإِشْرَافِ فى قَتْلِ النَّصارى، وأقامَ مَلَكَاً إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً، وهَلَكَ بَعْدَ عِلَلٍ صَعْبَةٍ، دَوَّدَ مِنْهَا بَدَنُهُ، وَسَقَطَتْ أَسْنَانُهُ.. وهو آخرُ من عبد الأَصْنَامِ من ملوكِ الروم، وكلُّ مَنْ مَلَكَ بَعْدَهُ فَإِنَّمَا كانَ على دينِ النَّصرانية، فَإِنَّ الَّذى مَلَكَ بَعْدَهُ ابنُهُ سنة واحدة، وقيل: أكثرُ من ذلك، ثم مَلَكَ قسطنطين الأكبر^(٢) فأظهرَ دينَ

(١) هو: ديوقليسانوس (Diocletian): (٢٤٥ - ٣١٣ م) راجع خطط المقرئى ١/١٧٧، ٢٥٩، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٩٩، ٢/٤٨٥، ٤٨٧. وانظر: دقلطيانوس: ١/١١٦، ١/٢١٠، ٤٩٠، ٤٩١، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٦، ٥١٩.

اضطهد المسيحيين، وسما عصره «عصر الشهداء».

وملك معه «ديوكليتيانوس مقسيما». ويسمى الكوربوس.. تملكاً على الروم وأثارا على النصارى بلاء عظيماً وحرناً طويلاً. وشدة شديدة تجل عن الوصف من أذية النصارى وقتلهم واستباحة أموالهم.. فقتلا من النصارى ما لا يحصى عددهم إلا الله. واستشهد فى أيامهما ألوف الألوف من الشهداء. وعذبوا مارى جرجس بأصناف العذاب وقتلوه فى فلسطين وأقاما بطرس خاتم الشهداء. البطريرك السابع عشر. وضربت عنقه بالسيف. راجع فى ذلك (تاريخ ابن البطريق ١/١١٦).
(٢) قسطنطين الكبير (٢٧٤ - ٣٣٧ م) إمبراطور روما (سنة ٣٠٦ م) نقل عاصمة الإمبراطورية من روما إلى بيزنطة فسميت القسطنطينية. وأعلن حرية الدين المسيحي فى قرار ميلانو سنة ٣١٣ م وأمر ببناء الكنائس فى كل بلد وأمة «هيلانة» النصرانية كان لها يد طولى فى بناء الكنائس والأديرة (تاريخ ابن البطريق ١/١٢١ وما بعدها).

التصرانية، ونشره في الأرض. ويقال: إن رجلاً ثارَ بمصرَ يقال له «أجله»، وخرج عن طاعة الروم، فسارَ إليه دقلطيانوس، وحصرَ الإسكندرية دارَ الملك يومئذ، ثمانية أشهر، حتى أخذَ «أجله» وقتله وعمَ أرضَ مصرَ كلها بالسبى والقتل، وبعثَ قائدهَ فحاربَ سابور، ملكَ فارس^(١)، وقتلَ أكثرَ عسكرِهِ وهزَمه وأسرَ امرأته، وإخوته، وأثخنَ في بلاده، وعادَ بأشرى كثيرة من رجالِ فارس، ثم أوقعَ بعائمةِ بلادِ رومة، فأكثرَ في قتلهم وسبيهم، فكانت أيامُهُ شنيعةً، قتلَ فيها من أوصافِ الأمم، وهدمَ من بيوتِ العبادات ما لا يدخلُ تحتَ حصر.

وكانت واقعةُ بالتصاري / هي الشدة العاشرة، وهي أشنعُ شدائدهم، (٢٦٣/١) وأطولها، لأنها دامت عليهم مدةَ عشرِ سنين، لا يفترُ يوماً واحداً.. يحرقُ فيها كنائسهم، ويعذبُ رجالهم، ويطلبُ من استترَ منهم أو هربَ ليقتل.. يريدُ بذلك قطعَ أثرِ التصاري، وإبطالِ دينِ التصرانية من الأرض. فلهذا اتخذوا ابتداءَ مُلكِ دقلطيانوس تاريخاً.

وكان ابتداءُ مُلكه يومَ الجمعة، وبينه وبينَ يومِ الاثنينِ أولَ يومٍ من «توت» وهو أولَ أيامِ مُلكِ الإسكندر بنِ فيلبش المقدوني، خمسمائة وأربع وتسعون سنة، وأحدَ عشرَ شهراً، وثلاثِ أيام.

وبين يومِ الجمعةِ أولَ يومٍ من تاريخِ دقلطيانوس، وبين يومِ الخميس، أولَ يومٍ من سنةِ الهجرة النبوية ثلاثمائة وثمان وثلاثون سنة قمرية، وتسعة وثلاثون يوماً.

وجعلوا شهورَ السنة القبطية اثني عشرَ شهراً، كلُّ شهرٍ منها عدده ثلاثون يوماً سواء، فإذا تمت الأشهرُ الاثني عشرَ، أتبعوها بخمسةِ أيامٍ زيادة

(١) كان ذلك بعد إحدى وأربعين سنة من ملك سابور بن هرمز على الفرس. (المرجع السابق

على عدد أيامها . وسُموا هذه الخمسة الأيام « أبو عمنا » وتعرف اليوم « بأيام
النسيء » فيكون الحال في النسيء على ذلك ثلاث سنين متواليات ، فإذا
كانَ في البسنة الرابعة ، جعلوا النسيء ستة أيام ، فتكون سنوهم ثلاث سنين
متواليات ، كل سنة ثلاثمائة وخمسة وستون يوماً ، والرابعة يصير عددها
ثلاثمائة وستة وستين يوماً .

ويرجع حكم سنتهم إلى حكم سنة اليونانيين ، بأن تصير سنتهم
الوسطى ثلاثمائة وخمسة وستين يوماً وربع يوم .. إلا أن الكبس يختلف ،
فإذا كان كبس القبط في سنة كان كبس اليونانيين في السنة الداخلة .

أسماء شهور القبط

توت - بابه - هتور - كيهك - طوية - أمشير - برمّهات - برمودة
- بشنس - بثونة - أييب - مشرى .

فهذه اثني عشر شهراً ، كل شهر منها عدده ثلاثون يوماً .
وإذا كانت عِدّة شهر « مشرى » وهو الشهر الثاني عشر زادوا أيام
النسيء بعد ذلك ، وعملوا « النوروز » أول يوم من شهر توت .

* * *

/ ذِكْر قسطنطين

(٢٦٦/١)

وقسطنطين هذا هو ابن قسطنطس^(١) بن وليطنوش، بن أرشميوش، بن دقبون، بن كلوديش، بن عايش، بن كتيبان أعسب الأعظم، الملقب قيصر. وهو أول من ثبت دين النصرانية، وأمر بقطع الأوثان، وهدم هيكلها، وبنيات البيع، وآمن من الملوك بالمسيح.

وكانت أمه هيلانة^(٢) من مدينة «الرها»^(٣) فنشأ بها مع أمه، وتعلم العلوم، ولم يزل في غاية من الظفر، والسعادة، معاناً، منصوراً على كل من حاربه، وكان في أول أمره على دين المجوس، شديداً على التصاري ماقتاً لدينهم. وكان سبب رجوعه من ذلك إلى دين النصرانية: أنه ابتلى بجذام ظهر عليه، فاغتم لذلك غمًا شديداً، وجمع الحدائق من الأطباء، فاتفقوا على أدوية دبروها له.. وأوجبوا أن يستنقع بعد أخذ تلك الأدوية في صهرج مملوء من دماء أطفال رضع ساعة يسيل منهم. فتقدم أمره بجمع جملة من أطفال الناس، وأمر بذبحهم في صهرج، ليستنقع في دماهم، وهي طريقة، فجمعت الأطفال لذلك.. وبرز ليحضى فيهم ما تقدم به من ذبحهم!

(١) يذكره ابن البطريق: «قسطنس أبو قسطنطين» ١١٧/١.

(٢) يقول ابن البطريق: قسطنس أبو قسطنطين كان ملكاً على بيزنطة. وكان رجلاً دينياً هادئاً، مبعوضاً للأصنام محباً للنصارى. فخرج «قسطنس» إلى ناحية «الجزيرة» و«الرها» فنزل قرية من قرى «الرها» يقال لها «كفر فخار» ونظر فيها إلى امرأة حسنة، جميلة، يقال لها: «هيلانة» وكانت قد تنصرت على يد «برميكا» أسقف الرها. وتعلمت قراءات الكتب. فخطبها «قسطنس» من أيها، فزوجه إياها، وحملت منه، ورجع «قسطنس» إلى بيزنطة. فولدت «هيلانة» غلاماً حسن الوجه، وديماً، عاقلاً قليل الشر، محباً للحكمة، وهو: «قسطنطين» فترى ب «الرها» وتعلم حكمة اليونانيين. راجع (تاريخ ابن البطريق ١١٧/١ - ١١٨).

(٣) الرها.. أو أورفا (Urfa, Edesse): هي الآن مدينة بين النهرين في تركيا وقد اشتهرت في العصور الجاهلية وصدر الإسلام بمعاهدها العلمية حتى أصبحت عاصمة الثقافة والآداب. فتحها العرب سنة ١٨هـ / ٦٣٩م واستقرت في أيدي العثمانيين سنة ١٠٤٧هـ / ١٦٣٧م وخضعت لتعاليم الساطرة.

(٢٦٧/١) فسمع ضجيج النساء اللاتي أخذ / أولادهن فرحمنهن . وأمر فدفن لكل واحدة ابنتها، وقال : احتمال عنتى أولى بى ، وأوجب من هلاك هذه العدة العظيمة من البشر . فانصرف النساء بأولادهن ، وقد سررن سروراً كثيراً ، فلما صار من الليل إلى مضجعه ، رأى فى منامه شيخاً يقول له : إنك رحمت الأطفال وأمهاتهم ، ورأيت احتمال عنتك أولى من ذبحهم ، فقد رحمك الله ووهبك السلامة من عنتك . فابعث إلى رجل من أهل الإيمان يُدعى « شلبشقر » قد فرّ خوفاً منك ، وقف ، عندما يأمر بك به ، والتزم ما يحضك عليه ، تتم لك العافية . فانتبه مذعوراً وبعث فى طلب « شلبشقر » الأسقف فأتى به إليه ، وهو يظن أنه يريد قتله ؛ لما عهده من غلظته على التصارى ، ومقتيه لديهم . فعندما رآه ، تلقاه بالبشر ، وأعلمه بما رآه فى منامه . فقص عليه دين التصرانىة ، وكانت له معه أخبار طويـلة ، مذكورة عندهم ، فبعث قسطنطين فى جمع الأساقفة المنقذين ، والمسييرين ، والتزم دين التصرانىة ، وشفاه الله من الجذام ، فأيد الديانة ، وأعلن بالإيمان بدين المسيح ، وبينما هو فى ذلك ، إذ توقع وثوب أهل رومة عليه ، وإيقاعهم به ، فخرج عنها ، وبنى مدينة قسطنطينية بنياناً جليلاً ، فعرفت به ، وسكنها ، فصارت موضع تحت الملك من عهده .

وقد كان التصارى من لذن زمان نيرون ^(١) الملك الذى قتل الحواريين ، ومن بعده ، ممن ملك رومة ، فى كل وقت يقتلون ، ويحبسون ، ويشردون بالنفى . فلما سكن قسطنطين مدينة قسطنطينية جمع إلى نفسه أهل المسيح وقوى وجوهم وأذل عبادة الأوثان . فشق ذلك على أهل رومة ، وخلعوا طاعته ، وقدموا عليهم ملكاً فأهمه ذلك ، ومرت له معهم عدة أخبار مذكورة فى تاريخ رومة .

(١) فى الخطط : نيرون .

ونيرون (Néron) (٤ - ٦٨) : إمبراطور رومانى (٥٤ - ٦٨) أظهر الخلم طالما اتصح بتصانع معلمه الفيلسوف سينيكا . ثم طغى فقتل أمه وزوجه . واضطهد المسيحيين ، ويضرب به المثل فى القساوة والوحشية .

ثم إنه خرج من قسطنطينية يريد رومة وقد استعدوا لحره ، فلما قاربهم
أدعوا له والتزموا طاعته ، فأقام إلى أن رجع لحرب الفرس ، وخرج إليهم
فقهرهم ، ودانت له أكثر ممالك الدنيا . فلما كان في عشرين سنة من دولته
خرجت الفرس على بعض أطرافه فغزاهم وأخرجهم عن بلاده ، ورأى في
منامه كأن بنوداً شبه الصليب قد رُفعت ، وقائلاً يقول له : إن أردت أن
تظفر بمن خالفك فاجعل هذه العلامات على جميع بركك وسككك . فلما
أنتبه أمر بتجهيز أمه هيلانة إلى بيت المقدس في طلب آثار المسيح عليه
السلام ، وبناء الكنائس ، وإقامة شعائر التضارانية . فسارت إلى بيت المقدس ،
وبنت الكنائس . فيقال : إن « الأسقف مقاريوس » دلها على الخشبة التي
زعموا أن المسيح صُلب عليها . وقد قصَّ عليها ما عمل به اليهود . فحفرت فإذا
قبرٌ وثلاثُ خشباتٍ على شكل الصليب ، فزعموا أنهم ألقوا الثلاث خشبات
على ميّتٍ واحدةً بعدَ واحدة . فقام حيناً عندما وضعت عليه الخشبة الثالثة منها .
فاتخذوا ذلك اليوم عيداً وسموه عيد الصليب . وكان في اليوم الرابع
عشر من « أيلول » والسابع عشر من « توت » وذلك بعد ولادة المسيح
بنلاثمائة وثمانٍ وعشرين سنة .

وجعلت هيلانة لخشبات الصليب غلاباً من ذهب ، وبنت كنيسة
القيامة ببيت المقدس على قبر المسيح بزعمهم .

وكانت لها مع اليهود أخبار كثيرة قد ذكرت عندهم ، ثم انصرفت
بالصليب معها إلى ابنها ، وما زال قسطنطين على ممالك الروم إلى أن مات
بعد أربع وعشرين سنةً من ولايته .

فقام من بعده بممالك الروم ابنه قسطنطين الأصغر .

/ ذكر انتقاص القبط ،

وما كان من الأحداث في ذلك

قال أبو عمر^(١) محمد بن يوسف الكِنْدِيُّ^(٢) . في « كتاب أمراء مصر »
في إمرة الحرّ بن يوسف^(٣) أمير مصر : كتب عبد الله بن الحبحاب - صاحب
خراجها - إلى هشام بن عبد الملك بأنّ أرض مصر تحتمل الزيادة . فزاد على
كل دينار قيراطاً .. فانقضت^(٤) كورة تنودي^(٥) ، وقزيب^(٦) ،

(١) في خطط المقرئى : « أبو عمرو » ٧٩/١ و ٢٦١/٢ والتصويب من (الولاية والقضاة ،
وحسن المحاضرة ، وسائر المصادر) .

ويلاحظ أن المقرئى ذكر نضه هذا مرتين : الأولى هنا : ٧٩/١ والثانية ٢٦١/٢ منقولاً عن
الكندى فى كتابه المذكور مع تصرفه القليل جداً فى نص الكندى .
وهذا النقل من أماكن متعددة من الكتاب المذكور .. سأشير إليها .

(٢) هو : أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندى (٢٨٣ - بعد ٣٥٥هـ / ٨٩٦ - بعد
٩٦٦م) مؤرخ من أعلم الناس بتاريخ مصر ، وأهلها ، وأعمالها ، وثغورها . وله علم بالحديث ،
والأنساب .. ولد وتوفى بمصر ، وله عدة مصنفات ، منها : « الولاية والقضاة » نشر أكثر من مرة يضم
كتابه : « تسمية ولاية مصر ، وأخبار قضاة مصر » ، وله أيضاً : « سيرة مروان بن الجعد » وغير ذلك .
راجع (حسن المحاضرة ٣١٩/١ . والمغرب فى حلى المغرب ٥/٧ ، ٤٨ طبعة ليدن) .

(٣) الحرّ بن يوسف بن الحكم الأموى . توفى سنة ١١٣هـ / ٧٣١م كان أمير مصر . ولاء
هشام بن عبد الملك مصر سنة ١٠٥هـ ثم صرفه عنها سنة ١٠٦هـ وولاه الموصل .. قال ابن تغرى
بردى : كان من أجل أمراء بنى أمية . شجاعة ، وكرماً ، وسوددا . (النجوم الزاهرة ٢٥٨/١ ، وابن
الأثير ٤٩/٥ ، والولاية والقضاة ٧٣ - ٧٤) .

(٤) نقض العهد أو اليمين : نكته وأبطله .

(٥) هكذا . وقد ذكرها المقرئى ٢٦١/٢ « تنومى » وفى الولاية والقضاة « تنونمى » ولم أقف
على مكانها اليوم !!

(٦) قزيب : ذكرها المقرئى ٧٩/١ ، ١٢٨ ، ٢٦١/٢ . والولاية والقضاة . وهى كما يعرف
من المقرئى ١٢/١ .

مدينة قديمة . كانت مزبغ لحم ومجدام من الحوف الشرقى .

وطَّرابية^(١)، وعامة الخوف الشرقي^(٢) .. فبعث إليهم الحرُّ بأهل الدِّيوان،
فحازُبُوهم، فقتل منهم بشرٌ^(٣) كثير.. وذلك أوَّل انتقاصِ القِبْطِ بمصر.
وكان انتقاضهم سنة سبعٍ ومائة. ورابطَ الحرُّ بن يوسف بدمياط. ثلاثةَ
أشهر^(٤) ..

ثم انتقضَ أهلُ الصَّعيد، وحاربَ القِبْطُ عُمَّالَهُم، في سنة إحدى
وعشرين ومائة. فبعث إليهم حنظلةُ بن صفوان. أميرُ مصر، أهل الدِّيوان.
فقتلوا من القِبْطِ ناساً كثيراً، وظفرَ بهم^(٥) ..

وخرج بِخُنْس^(٦) - رَجُلٌ من القِبْطِ - في «سَمْنُود»^(٧) فبعثَ إليه
عبدُ الملك^(٨) بن مزوان بن موسى بن نُصير. أميرُ مصر. فقتلَ بِخُنْسِ في
كثيرٍ من أصحابه، وذلك في سنة اثنين وثلاثين ومائة^(٩) ..

(١) طراوية: جاء في خطط على مبارك ٣٤/١٣ تحت اسم «طرافية» وقال: اسم لمدينة قبطية.
ترجمت بالعربي باسم «بلقا» وذكر أنها (فاقوس). كورة: من الخوف الشرقي.
ثم ذكر محمد رمزي في القاموس الجغرافي ٣١٠/١ أنَّ لها ذكر في الأخبار ووردت في مصادر
أخرى باسم: طرافية. أو أرايا .. ومعناها: أرض العرب؛ لأنها تجاور الصحراء العربية. وكانت
(فاقوس) قاعدة هذه الكورة. (وصفت الحية) من قراها ولذا يقال: صفت ترايا (القاموس الجغرافي
٣١٠/١).

(٢) الخوف: الناحية أو الجانب .. وكان في مصر حرفان مشهوران: الخوف الشرقي. والخوف
الغربي.

(٣) هكذا هنا وفي الولاة والقضاة. وفي خطط المقرئ ٢٦١/٢ «خلق» بدل «بشر».

(٤) انظر (الولاة والقضاة ٧٣ - ٧٤).

(٥) انظر (الولاة والقضاة ٨٠).

(٦) في الولاة والقضاة «يختس». وفي منطوق الأقباط: «يختس».

(٧) سمندود: إحدى مدن محافظة الغربية على شاطئ النيل غرباً. قيل إن العائلة المقدسة اجتازت

«سمندود» في هروبها إلى مصر.

(٨) الخطط ٧٩/١ «بعيد الملك» والتصويب من الخطط أيضاً ٢٦١/٢.

(٩) راجع (الولاة والقضاة ٩٤).

وخالفت القبط « برشيد »^(١) . فبعث إليهم مروان بن محمد الجعدي^(٢) ،
لما دخل مصر فاراً من بنى العباس بعثمان بن أبي نشة^(٣) ، فهزّمهم .
وخرج القبط على يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة . أمير
مصر . بناحية « سخا »^(٤) ونابذوا العمال وأخرجوهم .. وذلك في سنة خمسين
ومائة ، وساروا إلى « شبرا سباط »^(٥) وانضم إليهم « أهل البشرد »^(٦)

(١) رشيد : مدينة في مصر على شاطئ النيل . في سنة ١٧٩٩م اكتشف فيها شمليون لوحة
(حجر رشيد) عليها كتابة يونانية ، وهيروغلوفية . مكتته من فك الأحرف الهيروغلوفية ومعرفة
أصول لغتها .

(٢) هو : مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الأموي (٧٢ - ١٣٢ هـ / ٦٩٢ - ٧٢٠ م)
ويلقب بـ « الجعدي » أو « الحمار » كما ذكره المقرئ ٢٦١/٢ وهو آخر ملوك بني أمية في الشام ..
في أيامه قويت الدعوة العباسية ، وانتهى به الفرار أمام العباسيين إلى « بوسير » من عمل الجزيرة ، في
صعيد مصر ، فقتل فيها ، وكان حازماً ، مديراً ، شجاعاً ، إلا أن ذلك لم ينفعه عند إدبار ملك بني
أمية .

ويقال له : « الحمار » لجرأته في الحروب ، وتحمله المشاق .

ويقال له : « الجعدي » نسبة إلى مؤدبه : الجعد بن درهم .

وخلافته إلى أن يبيع السفاح العباسي خمس سنين وشهر ، وإلى أن قتل خمس سنين وعشرة
أشهر . راجع (ابن الأثير ٥/١١٩ ، ١٥٨ ، والنجوم الزاهرة ١/١٩٦ ، ٢٥٤ ، ٢٧٣ ، ٢٨٦ ،
٣٠٢ ، ٣٢٢ . والولاة والقضاة) .

(٣) ذكره المقرئ هنا « ابن أبي قسعه » وذكره ٢/٢٦١ : « ابن أبي سبعة » . والتصويب عن
الولاة والقضاة وسائر المصادر .

وهو : عثمان بن أبي نشة الخثعمي . من قواد مروان بن الحكم . قتله صالح بن علي ، لما ولي
مصر من قبل العباسيين (الولاة والقضاة ٩٦ ، ٩٨) .

(٤) سخا : إحدى مدن محافظة الغربية ، وكانت إحدى كور مصر قديماً . منها شمس الدين
السخاوي المؤرخ المعروف وغيره من العلماء .

(٥) شبرا سباط : لم يذكرها على مبارك في خطته .. وإنما ذكر : شبرا سندی . وقال : قرية
من قرى مديرية الدقهلية بمركز « السنبلوين » ١٢٣/٨ .

(٦) البشرد : ذكر محمد رمزي صاحب القاموس الجغرافي أنها وردت في معجم البلدان أنها
كورة من كور بطن الريف بأسفل أرض مصر . وبالمبحث عن هذه الناحية تبين له أنها كانت واقعة في
نواحي « سيدى غازى » بمركز كفر الشيخ محافظة الفوادية ، يقول : ويدل عليها « حوض البشرد
رقم ١١ » المحرف عن « البشرد » بأراضى الناحية المذكورة .

و «الأوسية»^(١)، و «التَّخُوم»^(٢). فأتى الخبيرُ يزيدُ بن حاتم، فعقدَ لِنَصرِ بن حبيب المهلبى^(٣)، على أهلِ الديوان، ووُجوهِ مِصر، فخرجوا إليهم، ولقيهم القِبْطُ^(٤)، وقتلوا من المسلمين، فألقى المسلمون النَّارَ في عسكر القِبْط، وانصرف المسلمون إلى مصر منهُزمين^(٥).
 وفي ولاية موسى بن عُليِّ بن رباح^(٦) على مصر. خرج القِبْطُ «بِلهيب»^(٧)، في سنة سِتٍّ وخمسين ومائة، فخرج إليهم عسكرٌ فهزمهم.

(١) الأوسية: الضيعة (الوسية) وقد ذكرت في الأصل: «الأريسية» والتصويب عن المقرئى ٢٦١/٢.

(٢) التخوم: جمع تُخْم وهو الحد الفاصل بين أرضين. والمراد: المجاورين لهم من أهالى القرى وقد ذكرت في الأصل «النجوم» بدل «التخوم» والتصويب عن المقرئى ٢٦١/٢.

(٣) نصر بن حبيب المهلبى توفى سنة ١٧٧هـ / ٧٩٣م وكان أميراً على شرطة يزيد بن حاتم بمصر وإفريقية.

عقد له يزيد على أهل الديوان، ووجه أهل مصر يوم خرج القبط في «سغا» سنة ١٥٠هـ فبتهم القبط، وأصيب «نصر» بطعنتين وانهمز من معه إلى القسطنطين. ثم ولاه الرشيد إفريقية سنة ١٧٤هـ. راجع (الولاية والقضاة ١١٦).

(٤) في الأصل: «فبتهم القبط» وكذا في الولاية والقضاة ١١٦. والمذكور عن نص المقرئى ٢٦١/٢.

(٥) قلت: إن المقرئى كان يتصرف فى النص المنقول. والنص كما جاء فى الولاية والقضاة ١١٦ - ١١٧: «فبتهم القبط فطعن محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج، حتى سقط، وطعن نصر بن حبيب طعنتين، وقتل عبد الجبار بن عبد الرحمن. وألقى توبة الخولانى النار فى عسكر القبط، وانصرف الجيش إلى القسطنطين مهزومين».

(٦) هو: موسى بن عُليِّ (بالصغير) (٩٠ - ١٦٣هـ / ٧٠٨ - ٧٨٠م) بن رباح اللخمي. أمير مصر. كان أبوه من رجال مروان بن الحكم. وولد هو بإفريقية، وسكن مصر.. ولما توفى أميرها محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج سنة ١٥٥هـ استخلف موسى عليها فاستمرت ولايته لها سِتَّ سنين وشهرين (١٥٥ - ١٦١هـ) ومات بالإسكندرية. وكان من ثقاة أهل مصر فى رواية الحديث.. وكان - وهو أمير مصر - يذهب إلى المسجد ماشياً، ويجلس فيحدث. راجع (التهديب ٣٦٣/١٠، والجرح والتعديل الجزء الرابع. القسم الأول ص ١٥٣، والولاية والقضاة ١١٨ - ١٢٠).

(٧) لم أقف على موقعها! وقد ذكرها المقرئى فى خطه مرات عديدة. بلهيب ٧٩/١، ١٢٢، ١٢٣، ١٦٦، ٢٩٤.. وبلهيت ١٧٧/٢، ٢٦١، ٤٩٣.

وعلى ما يبدو من قراءة ٢٦١/١ أنها قرية من قرى مصر يقال لها: «بلهيب» قديمة، كانت =

[ثم ^(١) نقضت القبط في جمادى الأولى ، سنة ست عشرة ومائتين ، مع من نقض ^(٢) من أهل أسفل الأرض من العرب .. وأخرجوا العمال ، وخلعوا الطاعة .. لسوء سيرة العمال فيهم . فكانت بينهم وبين الجيوش حروب امتدت إلى أن قديم الخليفة عبد الله . أمير المؤمنين « المأمون » إلى مضر . لعشر خلون من المحرم ، سنة سبع عشرة ومائتين . فعقد على جيش بعث به إلى الصعيد ، واتحل هو إلى « سخا » وأوقع بهم « الأفشين » ^(٣) في ناحية « البشرد » ، حتى نزلوا على حكم أمير المؤمنين عبد الله المأمون ، فحكّم فيهم بقتل الرجال ، وبيع النساء والأطفال .. فبيعوا ، وسبي أكثرهم . وتتبع كل من يوماً إليه بخلاف ، فقتل ناساً كثيراً ، ورجع إلى « الفسطاط » في صفر ، ومضى إلى حلوان ، وعاد لثمانى عشرة خلت من صفر] ^(١) .

ومن حينئذ أذل الله القبط في جميع أرض مضر ، وخذل شوكتهم ، / فلم يقدر أحد منهم على الخروج ، ولا القيام على السلطان .
وغلب المسلمون على القرى .. فعاد القبط من بعد ذلك إلى كيد الإسلام وأهله ، بإعمال الحيلة ، واستعمال المكر .
وتمكنوا من النكاية بوضع أيديهم في « كتاب الخراج » .

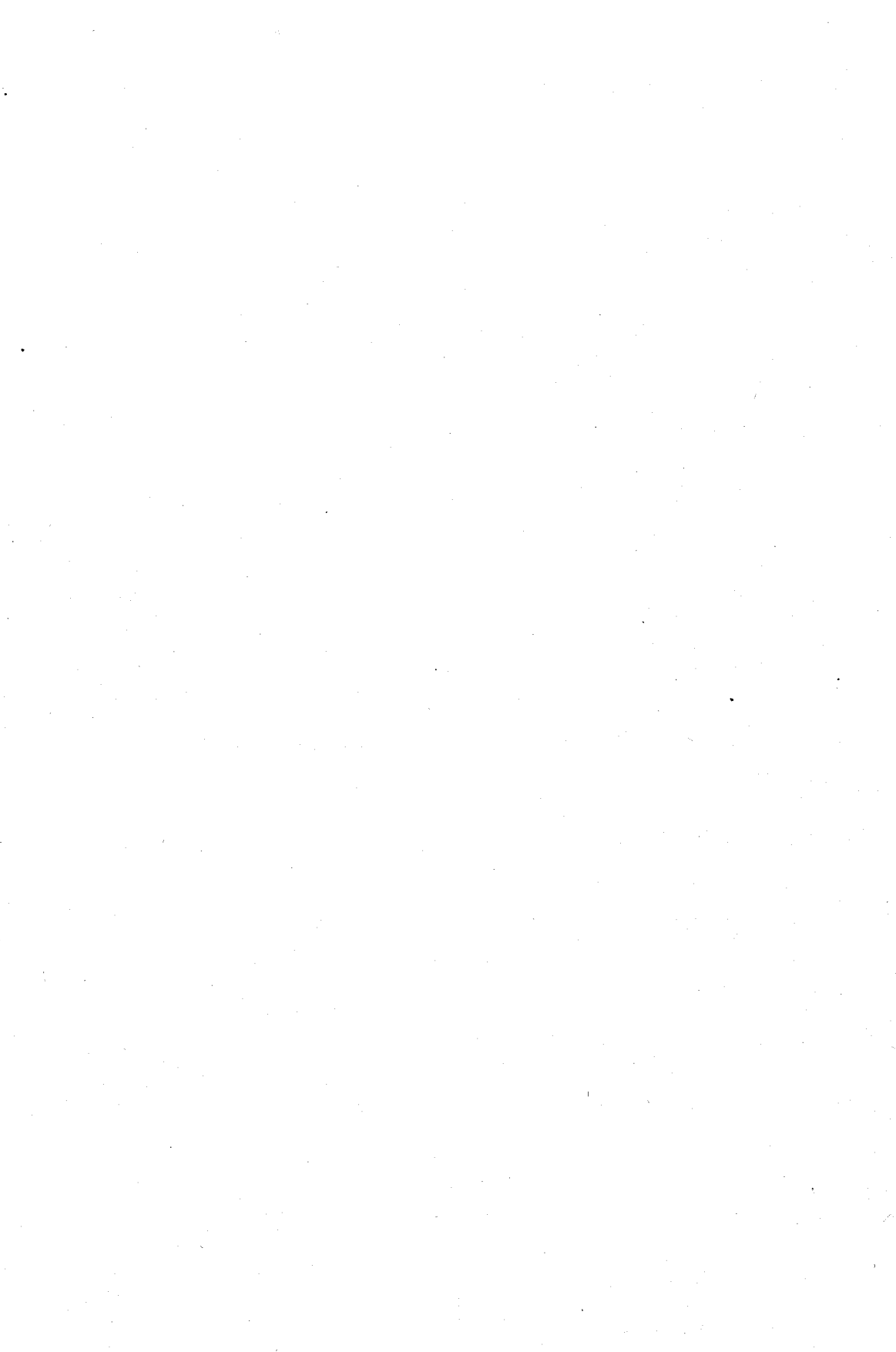
* * *

= في مصر قبل الفتح العربي ، وكانت من القرى التي قاتلت الفاتحين هي والحيس ، وسلطيس ، وسبوا ، وذهب بهم إلى المدينة .. فردهم عمر بن الخطاب إلى قراهم ، وصيرهم ، وجماعة القبط . أهل ذمة . ومنها البلهيسى الذى خيّر فاختار الإسلام .

(١ - ١) ما بين المعقوفين : « ثم نقضت القبط من صفر » استكمال للنص مما ذكره المقرئ في خطه ٢ / ٢٦١ .

(٢) يقول الكندى : ثم انتقضت أرض مصر كلها .. عربها ، وقبطها ، في جمادى الأولى سنة ست عشرة ، وأخرجوا العمال ، وخالفوا الطاعة ؛ وكان ذلك لسوء سيرة العمال فيهم . راجع (الولاية والقضاة ١٩٠) .

(٣) الأفشين : سبق التعريف به . وهو قائد المأمون وقائد جيش المعتصم في غزوات بلاد الروم والمظفر في موقعة عمورية سنة ٨٣٨ المشهورة .



بعض الكتب التي ورد بها شيء عن الأقباط

- الانتصار بواسطة عقد الأمصار. تأليف ابن دقماق . طبع سنة ١٣٠٩هـ .
- الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر . لعبد اللطيف البغدادي . طبع طبعة حجر .
- الإفادة فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول . تأليف محمد عبد المعطى بن على الإسحاقى . طبع ١٢٩٦هـ .
- إتعاظ الخنفاء بأخبار الأئمة الخلفاء . للمقريزى . طبع بليزيج سنة ١٩٠٩م . ثم أعيد طبعه محققاً في مصر أكثر من مرة .
- أخبار مصر للمسبحى المتوفى سنة ٤٢٠هـ .
- آثار البلاد وأخبار العباد . للقزوينى المتوفى سنة ٦٨٢هـ . طبع فى جوتنغن سنة ١٨٤٨ .
- الإيضاحات الجلية فى تاريخ وحوادث المسألة القبطية . لبطرس إبراهيم . طبع بمصر سنة ١٨٩٣م .
- الأقباط فى القرن العشرين . تأليف رمزى تادرس أربعة أجزاء . طبع سنة ١٩١١م .
- أقباط ومسلمون . لحاك تاجر . منذ الفتح العربى إلى سنة ١٩٢٢م .
- القاهرة ١٩٥١م .
- البلدان . لليعقوبى المتوفى سنة ٢٨٠هـ . طبع فى ليدن سنة ١٨٩٢م .
- البلدان . للهززانى المتوفى سنة ٢٨٥هـ . طبع فى ليدن سنة ١٨٨٩م .
- تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية . المعروف بسير البيعة المقدسة . لساويرس بن المقفع . أسقف الأشمونين . وقد استكملت كتابته باسم :

« ذيل سير الآباء البطارقة » واشترك في كتابته مؤلفون قبط من الأحيار المتعاقبين . أربعة مجلّدت لغاية تاريخ البطريرك أنبا يوساب الثاني والخمسين وهو المجلد الأول . ثم استكمّله يسى عبدالمسيح أمين مكتبة المتحف القبطى . وأسولد برمتس دكتوراه فى الفلسفة من جامعة كامبردج . وترجمه (Evetts) إلى الإنجليزية . طبع فى القاهرة . سنة ١٩٤٣ إلى سنة ١٩٧٤ وينتهى بابن لقلق . البطريرك الخامس والسبعون .

تاريخ الأمم والملوك لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ١٣ جزءا . تاريخ الأمة المصرية وكنيستها . تأليف السيدة ا . ل . بتشر أربعة أجزاء . طبع على نفقة صاحب جريدة مصر سنة ١٩٠٦ م .

تاريخ الفيوم وبلاده . لأبى عثمان النابلسى الصفدى الشافعى . طبع سنة ١٨٩٨ م .

تاريخ الكنيسة المسيحية القديمة والحديثة . فى ستة كتب . ليوحنا لورنس فان موسهيم . طبع بالعربية فى بيروت سنة ١٨٧٥ م . تاريخ كيرلس الرابع أبو الإصلاح . تأليف جرجس فيلوثاؤس عوض . طبع سنة ١٩١١ م .

تاريخ أبى صالح الأرمنى . المعروف بـ « كنائس وأديرة مصر » طبع فى أكسفورد سنة ١٨٩٥ م نشره وترجمه (Evetts) إلى الإنجليزية . التاريخ . لابن المكين خط يد .

تاريخ أبى المكارم سعد الله جرجس بن مسعود . نسخة وحيدة خطية عند جرجس أفندى فيلوثاؤس عوض .

تاريخ المسلمين لابن العميد . طبع فى ليدن سنة ١٦٢٥ م .

تاريخ الأستاذ زين الدين بن الوردى . طبع سنة ١٢٨٥ هـ .

التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية . لابن الجيعان . طبع سنة

١٨٩٨ م .

- التاريخ الكامل . لابن الأثير ١٢ جزءا . طبع سنة ١٢٩٠هـ .
- تاريخ مصر . لابن ميسر . طبع بالمعهد العلمى الفرنسى بالقاهرة سنة ١٩١٩م .
- تاريخ مصر . للواقدى . طبع فى ليدن سنة ١٨٢٥م .
- تاريخ الأمة القبطية . ليعقوب نخلة روفيله . طبع سنة ١٨٩٨م .
- تاريخ عبد الرحمن بن خلدون . طبع سنة ١٣١١هـ .
- تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الولاة والسلاطين . للشيخ عبد الله الشرقاوى .
- تاريخ ابن الراهب . طبع بمطبعة الآباء اليسوعيين ببيروت سنة ١٩٠٣م .
- تاريخ اليعقوبى . طبع فى ليدن سنة ١٨٨٣م .
- أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للإدريسى . المتوفى سنة ٣٨٠هـ . طبع فى ليدن سنة ١٩٠٦م .
- تاريخ الكنيسة القبطية . تأليف الشماس منسى القمص . طبع فى سنة ١٩٢٤م .
- التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق . ليحيى بن سعيد الأنطاكى (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٦م) تحقيق لويس شيخو . بيروت سنة ١٩٠٩م .
- تقوم البلدان . لأبى الفداء المتوفى سنة ٧٣٢هـ مطبوع فى باريس سنة ١٨٤٠م .
- تحفة النظار فى غرائب الأمصار . لابن بطوطة المتوفى سنة ٧٧٩هـ . طبع فى باريس سنة ١٨٩٣م .
- تاريخ مصر المشهور ببدايع الزهور فى وقائع الدهور . لمحمد بن إياس الحنفى المصرى فى ثلاث أجزاء .

- حسن السلوك فى تاريخ البطاركة والملوك . تأليف الراهب البرموسى .
 طبع سنة ١٦١٣ ش .
- حسن الجمع فيما قيل فى قصر الشمع (صور فوتوغرافية من نسخة
 بالمكتبة الأهلية بباريس طبع على نفقة سمو الأمير عمر طوسون) .
- حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة . للشيخ جلال الدين
 السيوطى . طبع فى سنة ١٢٩٩هـ .
- الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها . لعلى باشا مبارك ١٦
 جزءا . طبع سنة ١٣٠٤هـ .
- الخراج . لقدامة المتوفى سنة ٣١٠هـ طبع فى ليدن سنة ١٨٨٩م .
- الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة . بقلم أحد رهبان دير السيدة
 برموس جزءان . طبع سنة ١٩٢٣م .
- الديارات للشابستى المتوفى سنة ٣٨٨هـ عنى بتحقيقه ونشره
 كوركيس عواد . وطبع فى بغداد سنة ١٩٥١م .
- الدلائل على أرض مصر . لابن زولاى .
- دليل المتحف القبطى وأهم الكنائس والأديرة الأثرية . ٢ جزء . طبع
 بمصر ١٩٣٠ - ١٩٣٢م مرقص سميكة .
- ذيل تاريخ دمشق . لابن القلانسى ت ١٣٣١م / ٥٥٥ هـ . بيروت
 ١٩٠٨م .
- الرحلة . لابن جبير الأندلسى المتوفى سنة ٦٠٠ هـ . طبع فى لندن
 سنة ١٩٠٧م .
- رحلة بنيامين التطيلى الأندلسى . ترجمة عزرا حداد . بغداد ١٩٤٥ .
- زبدة كشف العجائب وفريدة الغرائب لابن الوردى . طبع فى
 القاهرة سنة ١٣٢٨هـ .

- سفرنامه: زار مصر بين سنتى (٤٣٩ - ٤٤١ هـ) ترجمة يحيى الخشاب . طبع فى القاهرة سنة ١٩٥٤ م .
- السلوك فى تاريخ الملوك للمقريزى . طبع فى مصر بتحقيق الدكتور محمد مصطفى زياد والدكتور سعيد عاشور .
- ومذيل « بالتبر المسبوك فى ذيل السلوك » للسخاوى طبع بيولاى سنة ١٨٩٦ م .
- صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار . للشيخ محمد بيرم التونسى . خمسة أجزاء .
- صبح الأعشى للقلقشندي ١٤ جزءا . طبع فى القاهرة سنة ١٩١٣ م .
- عجائب الآثار فى التراجم والأخبار . للشيخ عبد الرحمن الجبرتى الحنفى . أربعة أجزاء .
- فتوح مصر وأخبارها . لابن عبد الحكم . طبع فى المعهد الفرنساوى للآثار الشرقية بالقاهرة سنة ١٩٢٤ م . ثم صورته مدبولى فى مصر سنة ١٩٩١ م .
- فضائل مصر المحروسة . لأبى عمر الكندى . مخطوط . منه نسخة فى مجلد وطبع فى كوبنهاجن سنة ١٨٩٦ م .
- الفتح . للبخارى المتوفى سنة ٢٠٦ هـ .
- فى صحراء العرب والأديرة الشرقية . للبيب حبشى وزكى تاوضروس . طبع سنة ١٩٢٩ م .
- قوانين الدواوين . لابن ممتى المتوفى سنة ٦٠٦ هـ . طبع القاهرة سنة ١٢٩٩ هـ .
- الولاية والقضاة الذين تولوا مصر . تأليف أبى عمر الكندى . طبع بروما سنة ١٩٠٨ م .

- القول اليقين في مسألة الأقباط الأرثوذكسيين . ليوسف منقريوس .
 طبع سنة ١٨٩٣ م .
- الكافي في تاريخ مصر القديم والحديث . لميخائيل بك شاروويم .
 أربعة أجزاء .
- مختصر تاريخ الأمة القبطية في عصرى الوثنية والمسيحية . لسليم
 سليمان . الجزء الأول طبع سنة ١٩١٤ م .
- منتخبات تهذيبية في تاريخ الأمة القبطية ، الحلقة الأولى والحلقة الثانية
 للجنة التاريخ . طبع سنة ١٩٢٢ م .
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للشيخ الإمام أحمد بن على
 المعروف بالمقرئى «الخطط المقرئية» جزءان . طبع سنة ١٢٧٠ هـ .
- اختصر فى أخبار البشر . تأليف الملك المؤيد إسماعيل أبى الفداء .
 جزءان .
- معجم البلدان . لياقوت الحموى المتوفى سنة ٦٢٦ هـ . طبع فى
 القاهرة سنة ١٩٠٦ م .
- المشرك . لياقوت الحموى . طبع فى جوتنغن سنة ١٨٤٦ م .
- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع . لصفى الدين
 عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادى . المتوفى سنة ٧٣٩ هـ وهو مختصر معجم
 البلدان لياقوت . تحقيق : على محمد البجاوى . مصر سنة ١٩٥٥ م .
- اختار فى ذكر الخطط والآثار (مخطوط) للقضاعى المتوفى سنة
 ٤٥٤ هـ .
- المسالك والممالك . لابن خرداذبه المتوفى سنة ٢٦٠ هـ . طبع فى ليدن
 سنة ١٨٨٩ م .
- مروج الذهب ومعادن الجوهر . للمسعودى المتوفى سنة ٣٤٦ هـ .
 طبع بباريس سنة ١٨٦١ م .

- مسالك الممالك . للاصطخرى المتوفى سنة ٣٦٠ هـ . طبع في ليدن سنة ١٨٧٠ م .
- المسالك والممالك . لابن حوقل المتوفى سنة ٣٦٧ هـ . طبع في ليدن سنة ١٨٧٣ م .
- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر . لشمس الدين الدمشقى المتوفى سنة ٧٢٧ هـ . طبع بليزيج سنة ١٨٧٤ م .
- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدريسى المتوفى سنة ٥٤٨ هـ . طبع في لندن سنة ١٨٦٦ م .
- النهج السديد فيما بعد تاريخ ابن العميد (تاريخ السلاطين المماليك) للمفضل أبى الفضائل . ترجم منه (Blochet) ثلاث أجزاء إلى الفرنسية .
- نوابغ الأقباط ومشاهيرهم فى القرن التاسع عشر . تأليف توفيق إسكاروس . طبع سنة ١٩١٠ م .
- نظم الجواهر . لسعيد بن بطريق . طبع فى رومية قديماً ، وحديثاً فى بيروت .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . لابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ هـ . طبع بتحقيق الدكتور إحسان عباس .
- وصف أفريقيا . للخوارزمى المتوفى سنة ٢٠٥ هـ . طبع فى فينا سنة ١٩١٦ م .
- الكنائس القبطية القديمة فى مصر تأليف د. الفرد . بتلر . ترجمة إبراهيم سلامة . طبع فى القاهرة سنة ١٩٩٣ م .
- أهل الذمة فى الإسلام . تأليف دكتور أ. س. ترتون . ترجمه وعلق عليه الدكتور حسن حبشى . طبع فى القاهرة ١٩٩٤ م .
- فتح العرب لمصر . تأليف د. الفرد . بتلر . عربه محمد فريد أبو حديد . طبع فى مصر ١٩٨٩ م .

المسيحية نشأتها وتطورها . تأليف شارل ج . ينبيير . ترجمه الدكتور
عبد الحليم محمود سنة ١٩٨٩م القاهرة .

الأقباط في مصر في العصر العثماني . الدكتور محمد عفيفي .
القاهرة ١٩٩٢ .

أهل الذمة في مصر . في العصر الفاطمي الأول . د/ سلام شافعي
محمود . القاهرة ١٩٩٥ م .

مصر والأقباط في مائة عام . دراسة تاريخية موثقة لجمعية التوفيق
القبطية بالقاهرة من سنة (١٨٩١ - ١٩٩١م) بقلم رشدي أمين الطوخي
نائب رئيس مجلس الإدارة .

معاملة غير المسلمين في المجتمع الإسلامي . الدكتور إدوار غالي
الذهبي . القاهرة ١٩٩٣ م .

Akerblad Mémoire sur les noms Coptes de quelques
villes et villages d'Egypte. Asiatic Journal
1834.

Amélineau Histoires des Monastères de la Basse
Egypte, Paris 1894.

Amélineau Géographie de l'Egypte à l'Epoque Copte,
Paris 1893.

Amélineau Les Actes de l'Eglise Copte, Paris 1890.

Amélineau Samuel de Qalamoun (Revue de l'Histoire
des Religions. 47 pp. 8).

Amélineau Voyage d'un moine Egyptien dans le désert
(Recueil des travaux relatifs à la Philologie
et à l'Archéologie Egyptienne et
Assyrienne) Paris, 1885.

Amélineau Étude historique sur S. Pachon et le
cénobitisme primitif dans la Haute Egypte
d'après les monuments Coptes. (Bulletin

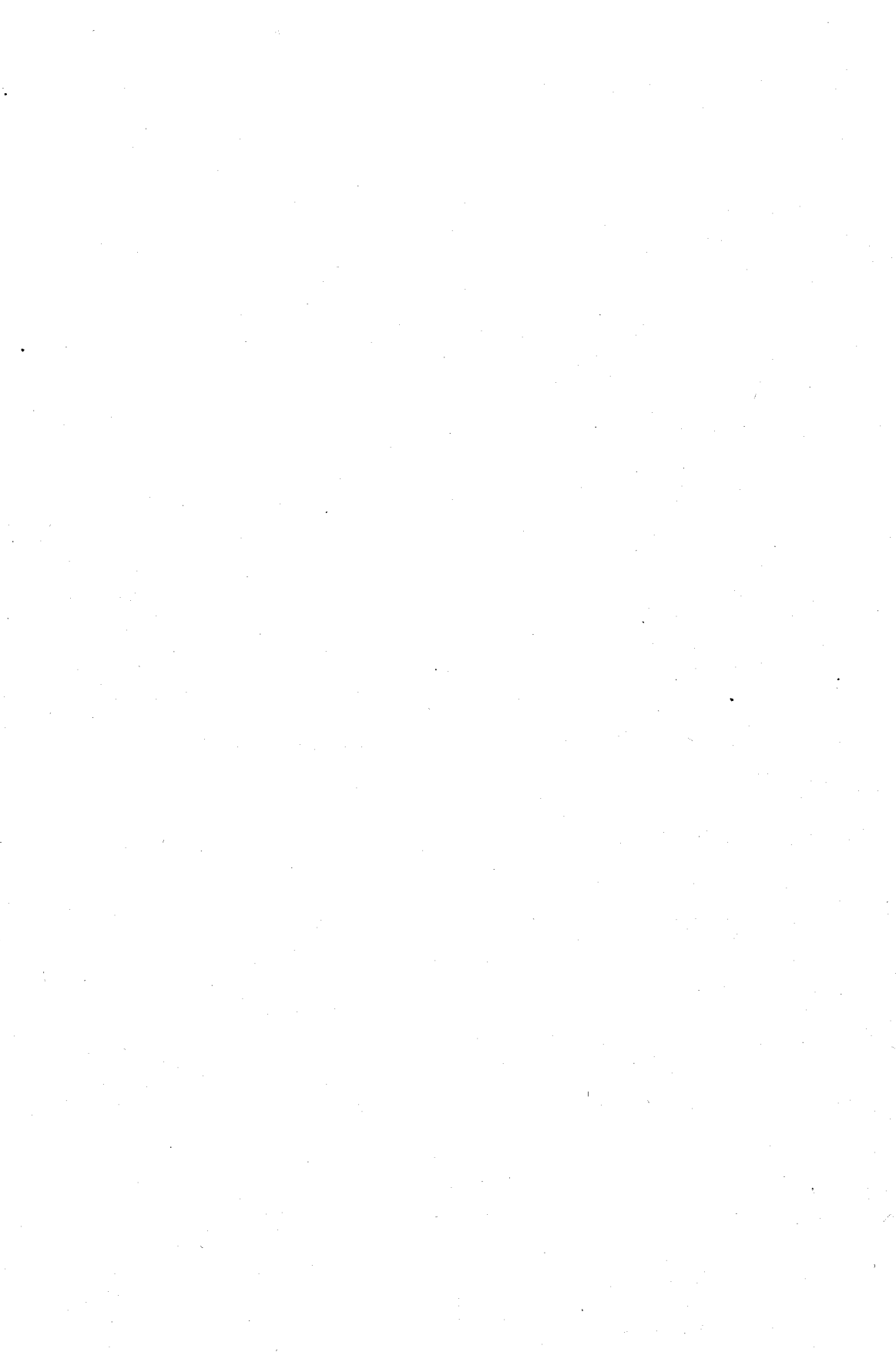
- de l'Institut Egyptien, Le Caire 1886).
- Amélineau* L'Histoire de l'Egypte Chrétienne, Paris 1895.
- Bock de,* Matériaux pour servir à l'Archéologie Chrétienne, St. Pétersbourg 1901.
- Bourgeois Abbé A.* Vansleb. sa vie, sa disgrâce, ses œuvres, Paris 1869.
- Brugsch* Wanderung nach den Natroun Klipstern in Aegypten, 1885, -2 vols.
- Butcher* The Story of the Church of Egypt. London 1887. 2 vols. 8 vo.
- Butler* The Ancient Coptic Churches of Egypt, Oxford 1884. 2 vols. 8 vo.
- Butler* The Arab Conquest of Egypt, Oxford, 1902.
- Butler* Babylon of Egypt, Oxford 1914.
- Cary* Herodotus. A new and literal version. London 1872.
- Casanov'a* Notes sur un texte Copte du XII^e Siècle.
- Casanov'a* Les noms Coptes du Caire et localités voisines (Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Orientale). Le Caire 1901.
- Cauwerbergh Van* Étude sur les moines d'Egypte depuis le Concile de chalcédoine (451) jusqu'à l'Invasion Arabe (640). Paris 1914.
- Chaine* La Chronologie des Temps Chrétiens de l'Egypte et de l'Ethiopie. Paris 1925.
- Chester* Notes on the Coptic Deyrs of Wadi Natroun and on Deyr Antonious in the Eastern Desert.
- Clarke, S.* Christian Antiquities in the Nile Valley, Oxford 1912.

- Cledat* Le Monastère de la Necropole de Baouit, 2 vols., Le Caire 1906.
- Cogordan* Relation du Voyage fait au Couvent de Saint Antoine, Paris 1903.
- Coppin* Le Bouclier de l'Europe ou la Guerre sainte, Lyon 1685.
- Crum* Eusebius & Coptic Church Histories. (Proceedings of the Society of Biblical Archeology, London 1902).
- Crum* La Nubie dans les textes Coptes. (Recueil de travaux relatifs à la Philologie et à l'Archéologie Egyptienne et Assyrienne, Paris 1899).
- Crum* Der hl. Appollo und das Kloster von Bawit. (Zeitschrift für Aegyptische Sprache und Altertumskunde, Leipzig 1902).
- Curzon* Visit to Monasteries of the Levant, London 1897.
- Daressy* Les grandes villes d'Egypte à l'Époque Copte, 1894.
- Dowling* The Egyptian Church, London 1909.
- Ernst, H.* Etoffes et Tapisseries Coptes, Paris.
- Expédition de l'Armée Française* Description de l'Égypte ou Recueil des Observations et des Recherches qui ont été faites en Égypte pendant l'Expédition de l'Armée Française, 26 vols. Paris 1827.
- Fowler* Christian Egypt, past, present and future, London 1901.
- Gayet* L'Art Copte, Paris 1902. 8vo.
- Gayet* Le Costume en Égypte, Paris 1900.

- Georg, Von Johann* Streifzuge die Kurchen und Kloster Aegyptens, Berlin 1914.
- Georg, Von Johann* Neue Streifzüge durch die Kirchen und Kloster Agyptens. Berlin 1930.
- Georg, Von Johann* Neueste Streifzuge durch die Kirchen and kloster Agyptens. Berlin 1931.
- Girom, Noel* Légendes Coptes, Paris 1907.
- Gerspach* Les Tapisseries Coptes, Paris 1890.
- Goodwing* Topographical Notes from Coptic Papyri. (Zeitschrift für Aegyptische Sprache und Altertumskunde). Leipzig 1869.
- Goodwing* Noms de diverses localités d'Égypte d'après les papyrus du British Museum, 1869.
- Gruneisen* Les caractéristiques de l'art Copte, Florence 1922.
- Gruneisen* Le portrait d'Apa Jérémie, Paris 1912.
- Homsy* Le Général Jacob, Marseille 1921.
- Jullien* L'Égypte. Souvenirs Bibiques et Chrétiens, Lille 1889.
- Jullien* L'Arbre de la Vierge à Mataria. Souvenirs de séjour de la Sainte Famille en Égypte. Le Caire 1904.
- Kaufmann* La Découverte des Sanctuaires de Menas dans le désert de Maréotis, Alexandrie 1908.
- Malan* A short history of the Copts and their Church, (Translated from the Arabic of Tag el Din el Maqrizi), London 1873.
- Malan* Original Documents of the Coptic Church, London 1873.
- Malan* Calendar of the Coptic Church.

- Mileham* Churches in Lower Nubia. Philadelphia, 1910.
- Miot* Histoire d'Hérodote. 2 vols. Paris.
- Miot* Diodore de Sicile, Paris 1837.
- Quatremère* Mémoires Géographiques et Historiques sur l'Égypte et sur quelques contrées voisines. Paris 1811. 2 vols. 8 vo.
- Lane* An account of the manners and customs of the modern Egyptians. London 1871.
- Quibell* Excavation at Saqqara. Vol. III. (The Monastery of Apa Jeremias). Le Caire 1912.
- Rougé* La Géographie Ancienne de la Basse Égypte, Paris 1891.
- Sharpe* The History of Egypte, London 1885. 2 vols.
- Vansleb* The present state of Egypt, London 1678.
- Vansleb* Histoire de l'Église d'Alexandrie, Paris 1673. 12 mo.
- Vansleb* Nouvelle Relation d'un Voyage fait en Égypte, Paris 1689. 12 mo.
- Vaujany, de* Histoire de l'Égypte, Paris 1885.
- Villard, Monneret de* Les Eglises du Monastère des Syriens au Wadi en Natroun, Milan 1928.
- Villard, Monneret de* La scultura ad Ahnas Note sull' origine delle Arte Copte, Milano 1923.
- Villard, Monneret de* The Church of Sitt Barbara, Florence 1922.
- Villard, Monneret de* Les couvents près de Sohag (Deyr el Abiad et Deyr el Ahmar). 2 vols. Milan 1925.
- Villard, Monneret de* Description générale du Monastère de St. Simion.

- Villard, Monneret de* Deyr el Moharraq, Milan 1929.
- Wae & Piercy* Dictionary of Christian Biography,
London 1911.
- White, E.* The Monasteries of Ephiphanius. 2 vols.
New York 1926.
- White, E.* The Monasteries of Wadi N' Natroun.
New York 1926.
- Zotenberg* Chronique de Jean, Evêque de Nikiou
traduit de l'Ethiopien, Paris 1883.



الفهارس الفنية

الصفحة

الموضوع

- ١ - محتويات الكتاب ٢٨٢ - ٢٨٤
- ٢ - فهرس الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ٢٨٦
- ٣ - فهرس البطارقة . والحواريين . والرّسل ٢٨٧ - ٢٩٤
- ٤ - فهرس أعياد القبط بمصر ٢٩٥
- ٥ - فهرس الأديرة ٢٩٦ - ٣٠٠
- ٦ - فهرس الكنائس ، وأماكن وجودها ٣٠١ - ٣٠٦
- ٧ - فهرس الأعلام ، مع ذكر مناسباتها ٣٠٧ - ٣٣٨
- ٨ - فهرس الأمم . والقبائل . والعشائر . والجماعات .
والطوائف مع مناسباتها ٣٣٩ - ٣٤٨
- ٩ - فهرس الأماكن . وفيها الأديرة والكنائس التي ذكرت
عرضاً ٣٤٩ - ٣٥٥
- ١٠ - فهرس الكتب ٣٥٦ - ٣٥٧
- ١١ - فهرس الشعر ٣٥٨ - ٣٦٠

* * *

محتويات الكتاب

الصفحة

الموضوع

الدراسة (٥ - ٧٣) (١)

٥	الإهداء
٧	تقديم
١٣	مصر والقبط
١٥	تعاليم الإسلام عند الفتوحات
١٩	العهد النبوي .. بدير سانت كترين
٢٤	عهد الخليفة عمر بن الخطاب
٢٧	فتح مصر
٣٩	الأديرة والكنائس
٥٢	الأقباط واللغة العربية
	أسماء بطريركة الكنيسة المصرية منذ تأسيسها إلى اليوم - وأسماء
٦٥	الملوك والسلاطين المعاصرين للبطاركة
٧٢	صورة من مخطوطة طلعت

النص (٣ - ٢٦٦) (٢)

٣	مقدمة مينا إسكندر
٦	العهد الشريف
٩	عهد الخليفة عمر بن الخطاب
١٢	شذرة من ترجمة المؤلف (المقرئى)

(١) يلاحظ أن الدراسة أخذت أرقاماً مستقلة لصفحاتها المكتوبة فى الوسط من أسفل

(٢) ويلاحظ أن النص أخذ أرقاماً من أسفل مستقلة لصفحاته يمين وشمال.

النص (١٣ - ٢٦٦)

١٧	أصل المصريين
١٩	ديانة القبط قبل تنصّرههم
٢٥	دخول القبط في دين النصرانية
٣٠	مولد المسيح عليه السلام
٣١	عودته إلى الناصرة .. ونبوته ..
٣٢	الحواريون
٣٣	التأمر على قتله عليه السلام
٣٦	رحلة الحواريين لدعوة الناس
٣٩	البطاركة
٤١	الكتب التي يجب قبولها
٤٣	بطاركة الكنيسة المصرية
٤٤	أول من لقب البابا
٤٨	حساب الفصح والصوم
٥٤	أول من رفع الصليب
٥٥	المجمع الأول - مجمع نيقية الأول
٦١	قسطنطين يلزم اليهود بالتنصر
٦٤	المجمع الثاني - مجمع القسطنطينية الأول
٦٦	المجمع الثالث - مجمع أفسس
٦٨	قتال النصارى واليهود في يوم الفصح

٦٩	المجمع الرابع - مجمع خلقدونية
٧٠	افتراق النصارى إلى ملكيين ويعاقبة
٧١	أول راهب سكن صومعة
٧٩	المجمع الخامس - مجمع القسطنطينية الثانى
٨٢	تحالف اليهود مع الفرس، وإيقاعهم بالنصارى بهم
٨٣	ثورة اليهود وإيقاع النصارى بهم
٨٤	جمعة هرقل
٨٦	فتح العرب مصر
٨٧	ذكر دخول النصارى من قبض مصر فى طاعة المسلمين
٩٤	أول جزية أخذت من الرهبان
١٠٢	أهل الذمة فى عصر المتوكل
١١٠	الحاكم بأمر الله . وأهل الذمة
١٢٤	أسباب انتفاضة ٧٢١ هـ / ١٣٢٠ م
١٣٢	اختلاط دماء النصارى والمسلمين
١٣٣	تباين آراء المسيحيين فى طبيعة المسيح عليه السلام
١٤١	التعميد . الطهارة . الحج . الزكاة . الصيام . الأعياد . الختان . الزواج . المراتب الكهنوتية . حدّ الزنى . حدّ القتل .
١٤٥	أديرة النصارى
١٤٧	أديرة الوجه القبلى / أديرة الجانب الشرقى من النيل
١٦٠	أديرة الجانب الغربى من النيل
١٦٧	أديرة أدرنكة
١٧٢	أديرة الوجه البحرى

١٧٦	أديرة وادى النطرون
١٨١	أديرة النساء
١٨٢	أديرة النصارى الملكية
١٨٩	كنائس النصارى
١٩٢	كنائس القاهرة
١٩٤	كنائس مصر القديمة
١٩٧	انتفاضة ٧٢١ هـ / ١٣٢٠ م وآثارها
٢٠٣	حريق القاهرة سنة ٧٢١ هـ / ١٣٢١ م
٢١٢	ما احترق فى القاهرة
٢١٣	ما خرب من الكنائس
٢١٤	كنائس الجانب الشرقى من النيل
٢١٦	كنائس الجانب الغربى من النيل
٢٢٦	كنائس الوجه البحرى
٢٢٩	لحق (ذيل)
٢٣١	أعياد القبط
٢٥٥	دقلطيانوس الذى يعرف به تاريخ الأقباط
٢٥٧	أسماء شهور القبط
٢٥٨	قسطنطين - وهيلانة
٢٦١	انتقاض القبط وما كان من الأحداث فى ذلك
٢٦٧	بعض الكتب التى ورد بها شىء عن الأقباط
٢٨١	الفهارس الفنية

٢ - فهرس الآيات القرآنية .. والأحاديث

	صفحة
	﴿ اَزْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ ۖ وَشَرَابٌ ﴾ ٢٤٤
٤٢ سورة ص . الآية	
	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ ﴾ ٢٤٥
٢٤٣ سورة البقرة الآية	
٣٤ سورة الشعراء الآية	﴿ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ ٢٤٣
٥٨ سورة طه الآية	﴿ فَاجْعَلْ يَتِيمَنَا وَبَيْتَكَ مَوْعِدًا ﴾ ٢٤٣
٥٩ سورة طه الآية	﴿ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْتَةِ ﴾ ٢٤٤
٧٧ سورة الصافات الآية	﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمْ الْبَاقِينَ ﴾
١٤٣ سورة الأعراف الآية	﴿ وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ ﴾ ١٨٣

الأحاديث

إذا خرج يأجوج ومأجوج ... الحديث	١٨٤
أربعة أنهار في الجنة ... الحديث	١٨٤

* * *

٣ - فهرس البطاركة . والحواريين . والرسل (١)

رقم الصفحة	اسم البطرك وسنة توليه	أرقام بطاركة اليعاقبة
	(أ)	
٤٦	أبريمو - سنة ١١٢ م .	٥
٧٥	أبو ليناريوس - الملكاني .	
١١٦	أبو مقارة - الثاني - سنة ١٠٩٤ م .	٦٩
٨١	أثناس - المتاني .	
٧٣	أثناسيوس - الثاني - سنة ٤٨١ م .	٢٨
١٢٢	أثناسيوس - الثالث - سنة ١٢٤٢ م .	٧٦
٦٠	أثناسيوس الرسولي - سنة ٣١٨ م .	٢٠
٧٧	أثوليناريوس - القائد البطرك .	
١١٤	أخرسطوديس - سنة ١٣٠٩ م .	٦٦
٨٥	أدراسلون - سنة ٦١١ م .	٧٧
١١٠	أرسانيوس - الملكاني - أخو امرأة العزيز بالله الفاطمي .	
٥٢	أرشلاوس - سنة ٢٩٥ م .	١٨
٤٧	أرمانوس - سنة ١٣٥ م .	٧
٦٣	أريوس - أسقف أنطاكية .	
٤٢	أريوس - بطرك رمية .	
٦٣	أريوس السميساطي .	
٥٣	إسكندروس - سنة ٢٩٥ م .	١٩
٩٣	الإسكندروس - الثاني - سنة ٦٩٥ م .	٤٣
٩١	أغاثو - سنة ٦٥٦ م .	٣٩

(١) يلاحظ أن البطاركة الموضوع أرقاماً قبلهم هم بطاركة اليعاقبة والرقم هو رقم البطرك .

رقم الصفحة	اسم البطرك وسنة توليه	أرقام بطارقة اليعاقبة
١٠٩	أفراهام بن زرعة (أفراهام السرياني) سنة ٩٨٦ م .	٦٢
٩٣	إيساك - سنة ٦٨١ م .	٤١
(ب)		
٥٠	باركالا - سنة ٢٢٤ م .	١٣
٧٠	برطاوس - الملكاني .	
٤٦	بسطس - سنة ١٢٤ م .	٦
٦٢	بطرس - الثاني - سنة ٣٦٤ م .	٢١
٧٣	بطرس - الثالث - سنة ٤٧٢ م .	٢٧
١٥٢	بطرس - خاتم الشهداء - سنة ٢٨٥ م .	١٧
٨١	بطرس - الرابع - سنة ٥٩٩ م .	٣٤
٨٥	بنيامين - سنة ٦٣٧ م .	٣٨
٨٠	بولص - التثبيسي .	
٧٧	بولص - الملكاني .	
(ت)		
٥١	تقويا - سنة ٥٧٤ م .	١٦
٩٦	تادرس - سنة ٧٢١ م .	٤٥
٨٠	تاوداسيوس - سنة ٥٢٨ م .	٣٣
١٠٨	تاوفانيوس - سنة ٩٤٧ م .	٦٠
٦٥	تاوفينا - سنة ٣٧٦ م .	٢٣
(ح)		
٤٣	حنانيا ، أو أنانيو - بطرك الإسكندرية سنة ٦٤ م .	٢

رقم الصفحة	اسم البطرك وسنة توليه	أرقام بطارقة اليعاقبة
	(د)	
٤٠	داريوس - بطرك أنطاكية .	
٨٠	داقيوس - الملكاني .	
١١٩	داود بن يوحنا بن لقلق الفيومي - سنة ١٢٢٦ م .	٧٥
٨١	دميانو - سنة ٥٦٣ م .	٣٥
٦٨	ديسقورس - سنة ٤٣٥ م .	٢٥
٧٤	ديسقورس - الثاني - الجديد - سنة ٥٠٨ م .	٣١
٧٧	ديلوس - الملكاني .	
٤٩	ديمتريوس - سنة ٥٩١ م .	١٢
٥٠	ديوسيوس - سنة ٢٤١ م .	١٤
	(ز)	
١١٠	زخريس - سنة ٩٩٦ م .	٦٤
	(س)	
١١٤	سابونين - سنة ١٠٢٤ م .	٦٥
١٠٤	ساتير - اليعقوبي .	
٧٢	ساويرس - الملكاني .	
١٠٧	سعيد بن البطريق - الملكاني .	
٤٢	سمعان - أسقف القدس .	
١٠١	سيماون - الثاني - سنة ٨٢١ م .	٥١
٩٣	سيمون السرياني - سنة ٦٨٤ م .	٤٢

رقم الصفحة	اسم البطرك وسنة توليه	أرقام بطارقة اليعاقبة
(ط)		
٦٣	طيماثاوس - سنة ٢٧٠ م .	٢٢
٧٢	طيماثاوس - الثاني - سنة ٤٥٠ م .	٢٦
٧٥	طيماثاوس - الثالث - سنة ٥١١ م .	٣٢
(غ)		
١٠٦	غبريال - الأول - سنة ٩٠٠ م .	٥٧
١١٦	غبريال - الثاني - سنة ١١٢٢ م .	٧٠
٤٨	غرنبو - سنة ١٦٩ م .	١٠
(ف)		
٨٦	فيرش - المناني	
١٠٩	فيلاياوس - سنة ٩٧١ م .	٦٣
(ق)		
٩٥	قسима - سنة ٧٢٠ م .	٤٤
١٠٣	قسима - الثاني - سنة ٨٤٢ م .	٥٤
١٠٦	قسима - سنة ٩١١ م .	٥٨
(ك)		
٤٥	كرتيانو - سنة ٩٩ م .	٤
٦٥	كرلص الكبير - سنة ٤٠٤ م .	٢٤
١١٥	كرلص الثاني - سنة ١٠٧٠ م .	٦٧
٤٧	كلتيانو - سنة ١٥٥ م .	٩

رقم الصفحة	اسم البطرك وسنة توليه	أرقام بطارقة اليعاقبة
	(ل)	
٤٠	لوقا الإنجيلي .	
٦٢	لوقيوس - الأريوسى .	
	(م)	
٣٩	مرقص الرسول - سنة ٦١ م .	١
٩٩	مرقص الثانى - سنة ٧٩٠ م .	٤٩
١١٧	مرقص بن زرعة - سنة ١١٥٧ م .	٧٣
١٠٧	مقارة - سنة ٩١١ م .	٥٩
٥١	مكسيموس - سنة ٢٦٢ م .	١٥
٤٧	موقيانو - سنة ١٤٩ م .	٨
١٠٥	ميخائيل - سنة ٨٦١ م .	٥٦
١١٧	ميخائيل بن التقدوسى - سنة ١١٣٦ م .	٧١
٩٦	ميخائيل الأول - سنة ٧٣٥ م .	٤٦
١١٥	ميخائيل الحبيس - سنة ١٠٨٤ م .	٦٨
١٠٣	ميكائيل - سنة ٨٤١ م .	٥٣
٩٨	مينا - سنة ٧٥٨ م .	٤٧
١٠٩	مينا الثانى - سنة ٩٤٨ م .	٦١
٤٥	مينيو - سنة ٨٦ م .	٣
	(ن)	
٨٣	نسطاسيوس - سنة ٥٩٨ م .	٣٦

رقم الصفحة	اسم البطرک وسنة توليه	أرقام بطاركة اليعاقبة
(ى)		
١٠٠	يعقوب - سنة ٨١٠ م .	٥٠
٤٢	يعقوب - أسقف القدس .	
٧٤	يوحنا الثانى - الحبيس - سنة ٤٩٧ م .	٣٠
٧٣	يوحنا الراهب - سنة ٤٨٨ م .	٢٩
٩٢	يوحنا البطرک - سنة ٦٧٣ م .	٤٠
٩٩	يوحنا الرابع - سنة ٧٦٨ م .	٤٨
٨٣	يوحنا الرحوم - الملكانى .	
٨٢	يوحنا القائم بالأمر - ملكانى .	
٧٩	يوحنا المنانى .	
٨١	يوحنا المنانى . الملقب بـ « القائم بالحق » .	
١٠١	يوساب - سنة ٨٢٣ م .	٥٢
١٠٤	يوسانيوس - سنة ٨٥٠ م .	٥٥
٤٩	يوليانوس - سنة ١٨١ م .	١١
١١٧	يونس أبو الفتح - سنة ١١٣٨ م .	٧٢
١١٨	يونس بن أبى غالب - سنة ١١٨٠ م .	٧٤
* * *		

الحواريون والرسل .. مع شيء من رسالاتهم

أخو بطرس ، رأس الحواريين . سار إلى نيقية ، وما حولها ، ومات في بيزنطة في ٤ كيهك . ٣٦	أندراوس
سار إلى أرمينية ، وبلاد البربر ، وواحات مصر . ٣٨ دعا الناس برومية ، ومصر ، والحبشة ، والنوبة ، وخرج إلى برقة ، وقتل في ثاني عيد الفصح بالإسكندرية . ٣٩	برتولوماوس بطرس الرسول
سار إلى أنطاكية ، ورومية ، وقتل في ٥ أييب وهو عيد العنصرة . ٣٦	بطرس رأس الحواريين
سار إلى دمشق ، وبلاد الروم ، ورومية ، وقتل في ٥ أييب . ٣٩	بولص الطرسوسى
سار إلى الهند ، فقتل هناك . ٣٨ سار إلى سمنساط ، وحلب ، ومنبج ، وبيزنطة ، وقتل في ٧ أييب . ٣٩	توما شمعون
دعا برومية ٢٥ سنة ، وسار إلى القدس ، وكشف عن خشبات الصليب . ٤١	شمعون الصفا
سار إلى قيسارية ، وما حولها ، وقتل في ٨ هاتور كتب الإنجيل عن بولص بالإسكندرية ، بعد رفع المسيح بعشرين سنة ، وقيل باثنتين وعشرين سنة . ٤٠	فيلبس لوقا الإنجيلى الطيب
سار إلى فلسطين ، وصور ، وصيدا ، ومدينة بُصرى .. وكتب إنجيله بالعبرانية ، وقتل في قرطاجنة في ١٨ بابة . ٣٨	مثنى العشار

٣٩ . سار إلى بلاد المشرق ، وقتل في ١٨ برمهاث .
 سار إلى الهند ، ورجع إلى القدس ، وقتل في
 ١٠ أمشير .
 ٣٨
 أخو يوحنا الإنجيلي . سار إلى أبدينية ، وقتل
 في ١٧ برمودة .
 ٣٧
 سار من أنطاكية إلى الجزيرة ، ومات في ٢ أيب .
 ٣٨
 أخو يعقوب بن زبدي . سار إلى آسيا ،
 وأفسيس ، وكتب إنجيله باليوناني ، بعد ما
 كتب : متى ، ومرقص ، ولوقا ، أناجيلهم ،
 وكان ذلك بعد رفع المسيح بـ ٣٠ ثلاثين
 سنة ، وكتب ٣ ثلاث رسائل ومات ، وقد
 أناف على ١٠٠ مئة سنة .
 ٣٨

٣٩ وتفرق سبعون رسولاً آخر في البلاد فأمن
بهم الخلائق .

متياس
 يعقوب بن حلفي

يعقوب بن زبدي

يهوذا بن يعقوب
 يوحنا الإنجيلي

٤ - فهرس أعياد القبط بمصر

٢٤٠	عيد الأربعين (صغير)
٢٣٢	عيد البشارة (كبير)
٢٤١	عيد التجلي (صغير)
٢٤١	عيد حد الحدود (صغير)
٢٣٩	عيد الختان (صغير)
٢٣٤	عيد خميس الأربعين (كبير)
٢٤٠	عيد خميس العهد (صغير)
٢٣٢	عيد الزيتون (كبير)
٢٤١	عيد سبت النور (صغير)
٢٥٠	عيد الشهيد
٢٤٢	عيد الصليب (صغير)
٢٣٧	عيد الغطاس (كبير)
٢٣٣	عيد الفصح (كبير)
٢٣٥	عيد الميلاد (كبير)
٢٤٢	عيد النيروز

٥ - فهرس الأديرة^(١)

(أ)

- ١٧٤ . دير أتريب .
١٧٠ . الدير الأحمر = دير أبو بشاي .
١٦٧ . دير أرض الحاجر - درنكة .
١٧٩ . دير الأرمن - وادي النظرون .
١٦١ . دير أقفاص .
١٧٨ . دير إلياس - وادي النظرون .
١٧٩ . دير أنبانوب - وادي النظرون .
١٦٢ . دير أبسوس .
١٧٠ . الدير الأبيض .
١٧٠ . دير أبي بشاي = الدير الأحمر .
١٦٧ . دير أبي بغام - درنكة .
١٧١ . دير أبي مسيس .
١٧٧ . دير أبي مقار - وادي النظرون .
١٧٠ . دير أبي مقروفه .
١٥٥ . دير أبي النعناع .
١٥٨ . دير أبي هرمينة .
١٧٤ . دير أبي هور = دير سرياقوس .
١٧٨ . دير أبي يحسن القصير - وادي النظرون .

(ب)

- ١٧٩ . دير يازاء بوبشاي - وادي النظرون .

(١) يلاحظ أن الأديرة التي ذكرت عرضاً . ذكرناها في فهرس الأماكن صفحة ٣٥٠ - ٣٥١ .

- ١٦٥ دير بالوجة .
- ١٥٤ دير البغل = دير القصير .
- ١٨١ دير بربرة .
- ١٦٤ دير برقانا .
- ١٧٩ دير برموس = دير موسى - وادى النطرون .
- ١٥٩ دير بشارة الأسقف .
- ١٤٨ دير بطرص وبولص .
- ١٥٦ دير بقطر .
- ١٥٦ دير بقطر شو .
- ١٨١ دير البنات - بحارة الروم . بالقاهرة .
- ١٨٧ دير البنات - بقصر الشمع . مصر القديمة .
- ١٧٩ دير بوبشاي - وادى النطرون .
- ١٧٠ دير بوبغام .
- ١٥٦ دير بوجرج .
- ١٦٧ دير بوجرج - درنكة .
- ١٧٠ دير بوشنودة .
- ١٥٩ دير بوهور الراهب .
- ١٦٦ دير بنى كلب .

(ت)

- ١٦٨ دير تادرس - درنكة .
- ١٦٥ دير تادرس .

(ج)

- ١٦٦ دير الجاولية .
- ١٧٥ دير جميانة .

١٤٩	دير الجميزة .
	(ح)
١٥٧	دير حماس .
	(خ)
١٦٢	دير الخادم .
١٧٣	دير الخندق .
	(د)
١٦٠	دير دموة - الجيزة .
	(ر)
١٨١	دير الراهبات - حارة زويلة . القاهرة .
١٦٨	دير الرسل - درنكة .
١٤٨	دير الرسل .
١٦٥	دير اليريمون .
	(ز)
١٨٠	دير الزجاج .
	(س)
١٦٢	دير سيدمنت .
١٦٧	دير ساويرس - درنكة .
١٥٨	دير السبعة جنال - إنجيم .
١٦٦ و ١٦٩	دير السبعة = دير يحنس . غربي أسيوط .
١٧٤	دير سرياقوس = دير أبي هور .
١٧٩	دير سيدة برموس - وادى النطرون .
١٧٨	دير سيدة بويحنس القصير - وادى النطرون .
١٦٤	دير السيدة مريم .

(ش)

١٤٨

دير شعران .

(ص)

١٥٩

دير صبرة .

١٦٥

دير صَبَبُو .

(ط)

١٤٧

دير طرا .

١٦٠

دير طمويه .

١٨٢

دير الطور .

١٥٧

دير الطير .

(ع)

١٥٠

دير العزبة .

١٧٥

دير العسكر .

(ق)

١٥٩

دير القرقس .

١٥٠

دير القصير = دير البغل .

١٨٢

دير القصير = دير يحنس القصير .

١٤٧

دير القلاية - مصر القديمة .

١٦٣

دير القلمون .

(ك)

١٦٧

دير كرفونة - درنكة .

(م)

١٦٥

دير المحرق .

١٦٧	دير مرخنا .
١٦٥	دير مرقورة .
١٦٦ و ١٦٩	دير المطل - أسيوط .
١٨١	دير المعلقة .
١٥١	دير مغارة شقلقييل .
١٧٥	دير المغطس .
١٧٩	دير موسى = برموس - وادي النطرون .
١٦٩	دير موشه .
١٦٨	دير منسى آك - درنكة .
١٦٢	دير منهرى .
١٦٧	دير ميكائيل - درنكة .
١٧٥	دير الميمنة .

(ن)

١٦٩	دير النساخ - أسيوط .
١٦٣	دير النقلون .
١٦٠	دير نهيا .

(ي)

٨٢	دير يحنس القصير = دير القصير .
----	--------------------------------

* * *

٦ - فهرس الكنائس وأماكن وجودها^(١)

(أ)

- ٢١٥ . كنيسة أسبوطير - إخميم .
٢٢٢ . كنيسة أكلوديوس - باقور .
٢٢٠ . كنيسة أنبا بولا - صَنْبُو .
٢١٨ . كنيسة أنبا بولا الطموهبي - المنيا .
٢١٤ . كنيسة أنطونيوس - بياض .
٢١٨ . كنيسة الأبصطرلى - أشنين .

(ب)

- ١٩٥ . كنيسة بابليون - مصر القديمة .
١٩٣ . كنيسة بربرة - حارة الروم / الغورية / القاهرة .
١٩٥ . كنيسة بربرة - مصر القديمة .
٢١٨ . كنيسة بطرص وبولص - المنيا .
٢٢٢ . كنيسة بقطر - موشة .
٢٢١ . كنيسة البلاعزة - البلاعزة .
٢١٦ . كنيسة بوبخوم - أتفه .
١٩٥ . كنيسة بوجرج الثقة - مصر القديمة .
٢١٦ . كنيسة بوجرج - أبو النمرس .
٢١٧ . كنيسة بوجرج - بيا .
٢١٨ . كنيسة بوجرج - المنيا .
٢٢٠ . كنيسة بوجرج - ملوى .
٢٢٠ . كنيسة بوجرج - صَنْبُو .

(١) يلاحظ أن الكنائس التي ذكرت عرضاً ، ذكرناها في فهرس الأماكن صفحة : ٣٤٩ .

- ٢٢٦ كنيسة بوجرج - سندوة .
- ٢٢٦ كنيسة بوجرج - صندوقة .
- ٢٢٧ كنيسة بوجرج - إسكندرية .
- ٢٢١ كنيسة بوسدزة - أسيوط .
- ١٩٥ كنيسة بوسرجة - مصر القديمة .
- ٢٢٢ كنيسة بوقلته - ريفة .
- ١٩٤ كنيسة بومينا - شارع السد / بالقاهرة .
- ١٩٦ كنيسة بومينا - بجوار بابليون / مصر القديمة .
- ١٩٦ كنيسة بومينا - الحمراء . مصر القديمة .
- ٢٢١ كنيسة بومينا - شقليل .
- ٢٢١ كنيسة بومينا - أسيوط .
- ٢٢٤ كنيسة بومينا - هو .
- ٢٢١ كنيسة بويحنس - أم القصور .
- ٢٢٣ كنيسة بويحنس القصير - دويبة .
- ٢٢٧ كنيسة بويحنس القصير - لقانة .

(ت)

- ١٩٥ كنيسة تادرس الشهيد - مصر القديمة .

(ث)

- ٢١٨ كنيسة الثلاث فتية - المنيا .

(ج)

- ٢٢٠ كنيسة جرجس - بيلاو .

(ح)

- ١٩٢ كنيسة حارة زويلة - بحارة الروم / القاهرة - الغورية .

- ٢١٩ كنيسة الحكيمين - منهرى .

- ١٩٦ الكنيسة الحمراء (بومينا) - مصر القديمة .
 ٢٢١ كنيسة حنانيا ، عزاريا ، ميصائيل (الثلاث فتية) - درنكة

(ر)

- ٢١٩ كنيسة الرسل - طحا .
 ٢١٩ كنيسة الرسل - ملوى .
 ٢٢٠ كنيسة الرسل - بوق بنى زيد .
 ٢٢١ كنيسة الرسل - شقلقل .
 ٢٢١ كنيسة الرسل - أسيوط .
 ٢٢٤ كنيسة الرسل - بهجورة .
 ٢٢٦ كنيسة الرسل - سمنود .
 ٢٢٦ كنيسة الرسل - سنباط .
 ٢٢٧ كنيسة الرسل - إسكندرية .

(ز)

- ١٩٧ كنيسة الزهرى - القاهرة .

(س)

- ٢٢٠ كنيسة ساراماتون - دروط .
 ٢١٥ كنيسة السيدة - أشكرو .
 ٢١٩ كنيسة السيدة - قرقاص .
 ٢٢٠ كنيسة السيدة - دلجة .
 ٢٢٤ كنيسة السيدة - هو .
 ٢٢٤ كنيسة السيدة - نقادة .
 ٢٢٤ كنيسة السيدة - قفط .
 ٢٢٥ كنيسة السيدة - قوص .
 ٢٢٦ كنيسة السيدة - دمياط .

٢٢٦ كنيسة السيدة - الريدانية .

٢٢٧ كنيسة السيدة - سبك العيد (سبك الأحد) .

٢٢٦ كنيسة السيدة مريم - منية صرد .

(ش)

١٩٤ كنيسة شتورة - مصر القديمة .

٢١٦ كنيسة شنودة - هريشت .

٢٢٠ كنيسة شنودة - دلجة .

(ص)

٢١٧ كنيسة صمويل الراهب - شبرا .

(غ)

٢١٨ كنيسة غبريال - أشنين .

٢٢٠ كنيسة غبريال - القوصية .

٢٢٤ كنيسة غبريال - نقادة .

(ق)

٢٢٧ كنيسة القيامة - القدس .

٢٢٣ كنيسة قلفاؤ - قلفاؤ .

(م)

٢٢٤ كنيسة مارت مريم - فرشوط .

٢١٧ كنيسة ماروطا القديس - شمسطا .

٢٢٦ كنيسة ماري جرجس - دمياط .

٢٢٧ كنيسة ماري نقولا (للملكية) - القاهرة .

٢٢٣ كنيسة المراغة - المراغة .

١١٦ كنيسة مرقص الإنجيلي - الجيزة .

٢٢٠ كنيسة مرقورة - دلجة .

١٩٢	كنيسة مرقوريوس - دمشق .
١٩٤	كنيسة مرقوريوس - الخندق .
٢١٤	كنيسة مريم - مصر القديمة .
٢١٤	كنيسة مريم - بساتين الوزير .
٢١٥	كنيسة مريم - العدوية .
٢١٧	كنيسة مريم - البهنسا .
٢١٧	كنيسة مريم - طنبداء .
٢١٨	كنيسة مريم - أشنين .
٢١٩	كنيسة مريم - طحا .
٢٢٠	كنيسة مريم - القوصية .
٢٢٣	كنيسة مريم - القطيعة (المطيعة) .
٢٢٤	كنيسة مريم - إسنا .
٢٢٧	كنيسة مريم - غزة .
١٩٤	كنيسة المعلقة - مصر القديمة .
٢١٨	كنيسة المعلقة - المنيا .
٢٢٧	كنيسة المعلقة - إسكندرية .
١٩٣	كنيسة المغيثة - القاهرة .
٢٢٠	كنيسة الملاك ميخائيل - ملوى .
٢١٧	كنيسة ميخائيل - طنبداء .
٢١٨	كنيسة ميخائيل - أشنين .
٢٢١	كنيسة ميخائيل - بلوط .
٢٢١	كنيسة ميخائيل - شقليل .
٢٢١	كنيسة ميخائيل - منشاة النصارى .
٢٢٢	كنيسة ميخائيل - ريفة .
١٢٣	كنيسة ميخائيل - بورمقروفة .

- ٢٢٤ . كنيسة ميخائيل - فرشوط .
 ٢٢٤ . كنيسة ميخائيل - إسنا .
 ٢٢٦ . كنيسة ميخائيل - دمياط .
 ٢٢٧ . كنيسة ميخائيل - دمنهور .
 ٢١٤ . كنيسة ميخائيل - مصر القديمة .
 ٢١٥ . كنيسة ميخائيل - إخميم .
 ٢١٨ . كنيسة ميخائيل - المنيا .
 ٢٢٧ . كنيسة التَّخراوِيَّة - التَّخرايَّة (التَّحريَّة - غريَّة) .

(ى)

- ٢٢٤ . كنيسة يوحنا الرحوم - نقادة .
 ٢٢٤ . كنيسة يوحنا المعمدانى - نقادة .
 ٢٢٤ . كنيسة يوحنا المعمدانى - إسنا .
 ٢٢٧ . كنيسة يوحنا المعمدانى - إسكندرية .
 ٢٢٧ . كنيسة يوحنا المعمدانى - دمياط .

هذه كنائس اليعاقبة بأرض مصر

* * *

وللملكية بالقاهرة

- ٢٢٧ . كنيسة غبريال الملاك - بخط قصر الشمع / مصر القديمة .
 وبها قلاية بطركهم .
 ٢٢٧ . كنيسة السيدة - مصر القديمة .
 ٢٢٧ . كنيسة مار يوحنا - بجوار دير الطين - على بركة الحبش .
 ٢٢٧ . كنيسة مارى نقولا - بالبندقانيين .
 ٢٢٧ . كنيسة الملاك ميخائيل - بجوار بربارة - مصر القديمة .

* * *

٧ - فهرس الأعلام .. مع ذكر المناسبة

الصفحة	المناسبة	العلم
١٧ و ٢٤٦	كاتب .. مؤرخ . يقول : إن عبادة الأصنام أول ما عرفت بمصر .	(أ) إبراهيم بن وصيف شاه
٢١٠	يقول: كان كهنة مصر أعظم الكهان قدرأً وكان حكماء اليونانيين يصفونهم بذلك .	ابن أصيعة
٢٢	يقول : كان الحكماء، والفلاسفة تنهات على القبط، وتريد التقرب إليهم؛ لما كان عندهم من علوم السحر، والطلسمات، والهندسة، والنجوم، والطب، والحساب، والكيمياء .	
٢١	كان للقبط مذهب مشهور من مذاهب الصابئة، ولهم هياكل على أسماء الكواكب يحج إليها الناس .	أجلة
٢١	خرج عن طاعة الروم، فسار إليه دقلطيانوس، وعم أرض مصر بالسبي والقتل .	
٢٥٦	يلزم البطرك ميخائيل، بحمل عشرين ألف دينار، فقرر (الديارية) على	أحمد بن طولون

الصفحة	المناسبة	العلم
١٠٥	كل نصراني قيراطاً . وباع رباح الكنيسة .	
١٠٥	يَقْدُم أميراً على مصر في بطركية يوسانيوس رقم ٥٥ .	
٢٠٤	أمير . نائب .	أراغون
١٨٠		أرسانيوس
١٥٣	راهب .	أرسيانوس
٦٥	بنى دير القصير المعروف بدير البغل ، في جبل المقطم .	أرغيانوس
١٥٣	ملك الروم .	أرقاديوس
٦٢	قديس ، يسكن برية الأردن ، وينى بها الديارات ، وهو أول من سكن برية الأردن من النصارى .	أريانوس
٦٢	اشتد على النصارى ، وقتل الكثير منهم ، في بطركية أبريمو البطريرك الخامس .	أريديانوس قيصر
٤٦	أنزل اليونانيين القدس ، عوضاً عن النصارى وسمى القدس : (إيليا) .	
٤٦	يزعم أنه ظهر على قبر المسيح شبه صليب من نور لعشرة من شهر أيار في الساعة الثالثة من النهار ، حتى غلب نوره على نور الشمس فأمن من اليهود ، وغيرهم عدة آلاف .	أريوس . أسقف القدس
٦٢		

الصفحة	المناسبة	العلم
٦٣	يحضر إلى مصر، ويحبس بطرس البطرک .	أريوس - بطرك أنطاكية
٤٢	أول بطرك صار على رومية . أقام ١٢ سنة .	أريوس - بطرك رومية
٦٣	يتولى البطرکية اليعقوبية . بعد حبس بطرس البطرک .	أريوس السميساطى
٥٥	يقول فى مجمع نيقية الأول .	أريوس
٥٥	يقول عنه بطرس الشهيد : إن إيمانه فاسد .	
١٩١	مقالته تغلب على القسطنطينية ، وأنطاكية ، والإسكندرية ، فصاروا أريوسيين ، واستولوا على الكنائس ، ومال قسطنطين إلى رأيهم ، وحمل الناس عليه ، ثم رجع عنه . لغوى .	الأزهري
٩٤	متولى الخراج ، يشتد على النصرى ، يأخذ أموالهم ، ويسم أيدى الرهبان بحلقى حديد ، فيها اسم الراهب ، واسم ديره ، وتاريخه .	أسامة بن زيد التنوخى
١٢٣	يأخذ الجوالى من النصرى مضاعفة .	الأسعد شرف الدين هبة الله بن صاعد الفائزى الوزير

الصفحة	المناسبة	العلم
١٢٠	كاتب دار التفاح ، يقول عن البطرك ابن لقلق : لا يُقدَّمُ البطرك إلا باتفاق الجمهور عليه .	الأسعد بن صدقة
١٦٨	قتله دقلطيانوس .	الإسفهلار
٥٥	يقول في مجمع نبيقية الأول سنة ٣٢٥ م	الإسكندروس
٥٧	رئيس مجمع نبيقية الأول .	البطرك
٥٨	هو الذى كسر الصنم النحاس الذى كان فى زحل بالإسكندرية ، وكانوا يعبدونه .	
٢٤	الملك الذى خدّم الكتاب النصرى عند الخاصكية ، فقروا نفوسهم على المسلمين .	الأشرف خليل
٩٢	بنى كنيسة مرقص بالإسكندرية ، وهدمت فى سلطة الملك العادل أبى بكر بن أيوب .	أغاثة البطرك
٦٤	يرد كل من نفاه وليس من الأساقفة .. ويأمر أن يلزم كل واحد دينه .	أغراديانوس الملك
١٠١	يوقع بالقبط الخارجين سنة ٢١٠هـ حتى نزلوا على حكم المأمون .	الأفشين - قائد المأمون
١٢٣	أتايك العسكر . يعنى قائد الجيش . شهيد دقلطيانوس . يُعدّل عند النصرى : مرقوريوس ، وجاورجيوس (أبوجرج) والإسفهلار تدرس ، وميناوس .	أقطاى أكلوديونوس
٢٢٢		

الصفحة	المناسبة	العلم
٥٦	يقول في مجمع نبيقية :	أليان
٢٠٠ و ١٩٩	الحاجب .	ألماس
٢٠٨ و		
٢١١	الحريق في داره .	
١٧٩	من أهل سمنود .	أنا بولا
٣	بطرك أنطاكية . يزور مصر .	أنا سيوس
	أصاب النصارى منه بلاء كثير .. في	أنديانوس قيصر .
٤٦	بطركية كرتيانو البطرک الرابع .	
	أول راهب بدأ لبس الصوف ، وعمر	أنطونيوس المصرى
	الديارات .. في بطركية ديوسيوس	
٥٠	البطرك الرابع عشر .	أنطونيوس
١٥٠ و ١٤٩		(أنطونة)
	يتعصب لأريوس . ويجرى مناظرة	أوسانيوس
	أدت إلى ضربه في بطركية اثناسيوس	
٦٠	الرسولى . البطرك العشرين .	
	ملك اشتد على النصارى وقتل الكثير	أوليانوس قيصر .
	منهم في بطركية كلوتيانو البطرک	
٤٨	التاسع .	
٢٠٠ و ١٩٩		إيد غمش
١٩٥	راهبة .	إيسى
	يكتب إلى نسطاس ملك الروم أن يرجع	إيليا - بطرك
٧٤	عن مقالة يعقوبية ، إلى مقالة الملكية .	القدس
	يجمع الرهبان ، ورؤساء الديارات	
	ويحرمون نسطاس الملك ومن يقول	
٧٥	بقوله ، فيأمر نسطاس بنفيه إلى إيلات .	

الصفحة	المناسبة	العلم
		(ب)
١١٣	يسير سنة ٤٠٨هـ ويستولى على مملكة البلغر.	باسيل . ملك القسطنطينية الباهر
٢٢	الكاهن الذى يعبد الكواكب ٧ سنين .	بخنس
٩٦ و ٢٦٢	يخرج بسمنود سنة ١٣٢هـ فى بطركية ميخائيل البطرک .	بخوم (بخوميس)
٢١٦	راهب يقال له : « أبو الشركة » لأنه كان يربى الرهبان .	بدر الدين بيدرا
١٢٥	نائب . أحضر النصارى أمام السلطان .	بدر الدين بيلبك
٢٠١	أمير .. ولى الإسكندرية .	المحسنى
١٨١ و ١٩٥	قديسة .	بربارة
١٤٨	يسكن دير شعران فيعرف « بدير برصوما » .	برصوما بن التبان
٢٤٩	يمنع من لعب النوروز .	برقوق
١٥٩	من علماء النصارى .	أبو بشادة
١٧١	راهب .	أبو بشاى البطرک
٢٠٦	يبكى ويقول : هؤلاء سفهاء النصارى قصدوا مقابلة سفهاء المسلمين على تخريبهم الكنائس .	بطرك أنطاكية
٧٥	يبحث إلى نسطاس الملك بأن المجمع الخلقدونى هو الحق ، فينتفيه .	

الصفحة	المناسبة	العلم
٦٤	بنيت عدة كنائس في الإسكندرية في بطركيته . واستتيعب جماعة كثيرة من مقالة أريوس . وأطلق للأساقفة والرهبان أكل اللحم يوم الفصح .	بطرس الثاني
٤٠ و ١٤٩	أقام داريوس بطركا على أنطاكية .	بطرس .. رأس الحواريين
٥٥	بطرك الإسكندرية يقول عن أريوس : إن إيمانه فاسد .	بطرس الشهيد
١٦٧	جندى فى أيام دقلطيانوس .	أبو بغام
١٥٦	من عذبه دقلطيانوس .	بقطر شو
١٥٦	كان أبوه من وزراء دقلطيانوس .	بقطر
٢٠٤	أمير .	بكتمر الساقى
٣٤	شحنة القدس .. يدفع اليهود وهم يراودونه على قتل عيسى عليه السلام .	بلاطس البنطى
٦٩	زوجة الملك مرقيانوس .	بلخارية
٩٠	يفر من بطركيته ١٣ سنة . منها ١٠ فى ملك الفرس ، و ٣ بعد قدوم هرقل .	بنيامين . البترك ٣٨
٢١	أول من تكهن وعمل السحر .	البودشير بن قبطيم
٨٠	لم يقبله أهل الإسكندرية ، ومات ، فغلقت كنائس القبط .	بولص التنيسى
١٤٩		البترك
٥٦	يقول فى مجمع نيقية . من الجنود الذين عذبهم دقلطيانوس	بولص الرسول
١٥٦	ليرجع عن النصرانية .	بولص السميساطى بومينا

الصفحة	المناسبة	العلم
٢٧	يحادثه وزير المغرب بما رأى من إذلال النصارى للمسلمين .	بييرس الجاشنكير
١٩٩		بييرس الحاجب
٢٥١	يمنع عمل عيد الشهيد .	بييرس ركن الدين (ت)
٢٥٢	نصراني يعانى الكتابة فى خدمة الأمير بييرس ويزين للأمير إعادة عمل عيد الشهيد .	التاج سعد الدولة
١٦٨	عذبه دقلطيانوس .	تادرس
٦٥	يبنى على الفتية أهل الكهف كنيسة، ويجعل لهم عيداً فى كل سنة... وضيّق على الأريسيين وأخذ منهم كنائس النصارى بعدما حكموها نحو ٤٠ سنة. وهدم بيوت الأصنام .	تاوداسيوس - ملك الروم
٦٨	ظهر فى أيامه مذهب «أوطاخى» بالقسطنطينية فاجتمع ١٣٠ أسقفياً وحرموه .	
١٩٥	الشهيد	تاودور الإسفهلار
١٩٥	راهبة .	تكلة
	ينشئ بساتين .	تيم بن المعز
١٧٠		توما. الرسول الهندي

الصفحة	المناسبة	العلم
		(ث)
٢٢	راهب . قاوم ابن لقلق في بطركيته وقال : لا يصح له كهنوت .	ابن الثعبان
		(ج)
١٢٦	يشفعان في النصرى فلم تقبل شفاعتهما .	جاونداری وسنجر
١٦٢ و ١٤٧	من عذبه دقلطيانوس .	الشجاعى أبو جرج
١٧٥		
٢٢٣	ضرب رقبة الإستادار . وهو من القطيعة .	جرجس بن الراهبة
١٥٨ و ١٨٤		القاضى أبو جعفر
٢٠٨	نائب الكرك .	القضاعى
٢٤٤	من ملوك الفرس .	الأمير جمال الدين جمشيد
		(ح)
١١٠	مع أهل الذمة .	الحاكم بأمر الله
	يهدم دير القصير سنة ٤٠ هـ ، وينهب العامة ما فيه ، ويمنع النصارى من عمل الغطاس على شاطئ نيل مصر . ويهدم كنائس النصارى سنة ٤٠٣ هـ .	
١١٢ و ١٥٤		
١١٣	يلزم أهل الذمة بخروجهم من أرض مصر ، ثم يعفيهم من النفى فيسلم الكثير .	

الصفحة	المناسبة	العلم
٢٣٢	يمنع عمل عيد الزيتونة .	الحزب بن يوسف حزقيل أبو الحسن علي بن محمد الشابستي
٢٤٢	يمنع الاحتفال بعيد الصليب .	
٢٦١	أمير مصر .	
٢٤٥	أحد أنبياء بني إسرائيل .	
١٥٤ و ١٥٠	صاحب كتاب الديارات .	
١٦٠ و ١٥٧		
١٦١ و ١٧٤		
١٨٥ و		
١٩٢	صاحب علوم شتى .	الحكيم زيلون
٣٩	أسقف الإسكندرية .	حنانيا ويقال له
٤٣	بطرك الإسكندرية .	(أنانيو)
	أقام في بطركية الإسكندرية ٢٢	
	سنة ومات في ١٠ هاتور سنة ٨٧	
٤٤	لظهور المسيح .	
	أمير مصر . تشدد على النصارى	حنظلة بن صفوان
	وزاد الخراج ، وجعل على كل	
٩٥	نصراني وشماً .	
١٦٤	صاحب كتاب النبات .	أبو حنيفة الدينوري
		(خ)
١٠٥	قتل في بطركية ميخائيل البطرك ٥٦ .	خمارويه بن أحمد
١٥١	بني غرفة في دير القصير .	ابن طولون
		(د)
	أقامه بطرس ، رأس الحواريين بطركاً	داريوس
٤٠	على أنطاكية . وتوارث من بعده	
	البطاركة بها البطركية .	

الصفحة	المناسبة	العلم
	ملك رومى يأمر النصارى أن يسجدوا لأصنامهم فأبوا فقتلهم أبرح	داقيوس قيصر
٥٠	قتلة فى بطركية ديوسيوس ١٤ .	
	أغلق كنائس النصارى فى بطركية	دقلطيانوس قيصر
٥٢	تتوبا ١٦ .	
	بقتله للأقباط يُعرف (تاريخ الشهداء) .	
٥٣	أحد قياصرة الروم يعرف به تاريخ الشهداء عند القبط .	
١٤٩ و ٢٥٥	أقام ملكا ٢١ سنة وهلك بعد علل صعبة .	
٢٥٥	آخر عبدة الأصنام من ملوك الروم . يحارب سابور ملك فارس ويأسره ويهدم بيوت العبادة .	
٢٥٦	واقعته بالنصارى هى الشدة العاشرة . أشنع شدائدهم ، دامت ١٠ سنين يريد قطع دين النصارى وإبطال النصرانية من الأرض .	
٢٥٦	راهب حكيم :	دميان
١٦٠ و ٢١٩	ولد ملك الروم .	دومانوس
	دفنه أهل القطيعة حيًا لمنافرة بينهم وهم من شرار الناس .	الدوين . أسقف
٢٣٣	ينصب الأساقفة .. وصاروا يسمون «البطرك» .	كنيسة القطيعة
٤٤		ديمتريوس البطرك
		١٢

الصفحة	المناسبة	العلم
١٠٠	يقدم على يعقوب بطرك الإسكندرية فيكرمه حتى عاد .	ديونيسيوس بطرك أنطاكية (ر)
٢٠٦ و ٢٠٥	أمير .	ركن الدين بيبرس الحاجب رويس (ز)
١٩٢	في بطركيته نزل بالنصارى شدائد كثيرة .	زخريس البطرك ٦٤
١١١	ملك الروم . يكرم اليعاقبة ؛ لأنه كان يعقوبياً .	زنبون بن لاون
٧٢	صاحب كتاب الدلائل على أرض مصر .	ابن زولاق (س)
٢٤٦	كان محباً للمال ، وأخذ الشرطونية .	سابونين . البطرك ٦٥
١١٤	راهب زمن شنودة ، عمل أسقفاً ، له أخبار كثيرة .	ساراتون
٢٢٠	يذهب إلى نسطاس ملك الروم ويعرفه أن الحق هو اعتقاد اليعاقبة ، فيأمر جميع مملكته بقبول قول ديستقوريس ، وترك المجمع الخلقدونى .	ساويرس - صاحب أنطاكية
١٦٨ و ٧٤	يثير على النصارى بلاء كثيراً في بطركية ديمتريوس ١٢ .	سريانوس قيصر
٤٩		

الصفحة	المناسبة	العلم
١٢٧	يتحدث معه وزير المغرب بما رأى من استدلال النصارى للمسلمين .	سلار . نائب السلطان
٢٠٤	تحترق داره .	
٢٠٨	يستشير الأمراء .	السلطان
٢٠٦	يطلب البطررك عند كريم الدين يتحدث معه في أمر الحريق .	
٩٨	يبدل له النصارى خمسين ألف دينار في ترك كنائس محارس قسطنطين فيأبى .	سليمان بن علي . أمير مصر
٥٦	مقالته في مجمع نيقية .	سليوبوس الصعيدي
٤٢	ابن عم يعقوب أسقف القدس . مكث ٤٢ سنة بعد تخريب طيطش للقدس .	سمعان . أسقف القدس
٤٥	أول راهب سكن صومعة في عهد مرقيانوس بطرك الإسكندرية .	سمعان الحبيس صاحب العمود
٧١	أمير حرمة وافرة . يحضر النصارى أمام السلطان .	سنجر الشجاعى
١٢٥ و ١٢٤		
١٨٣		السهيلي
١١١	يلقى للسباع فلا تضره .	سؤسنة النوبى
٢٨	يتكلم في تعريف « نصارى » .	سيويه
٢٨ و ١٤٧	يتكلم عن معنى « نصارى » .	ابن سيده
١٨٢	الطور = الجبل وقد غلب على طور سيناء .	

الصفحة	المناسبة	العلم
٢٠٨	أمير .	سيف الدين البوبكري
٢٥١	يمنع عمل عيد الشهيد .	سيف الدين سلار . النائب (ش)
١١٨	حزيقه لمصر . من أهل الإيمان . يشير على	شاور الوزير شلبشقر الأسقف
٢٥٩	قسطنطين بالخير .	
١٢٦	يشهد استسلام النصارى .	شمس الدين محمد ابن السلعوس الوزير أبو شنودة
١٩٤	الراهب القديم .	شهران
١٤٨	من حكماء النصارى .	شيخو العمري .
٢٥٤	قائم بأمر الدولة .	أمير (ص)
١٣٠	يشكو إليه المسلمون من النصارى . يحرق بين يديه أصبع الشهيد ، ويبطل عيده .	الملك الصالح صالح بن قلاون
٢٥٤	يقوم بأمر الدولة .	صرغتمش . أمير صفرونيونوس بطرك القدس
٩١	يشير على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب باتخاذ موضع الصخرة (المسجد الأقصى) أمام الصخرة .	صمويل الراهب
١٦٣		

الصفحة	المناسبة	العلم
		(ط)
	يُتحدَّث معه في أمر النصارى وما	طاز . أمير
١٣٠	هم عليه .	
٢٥٤	يقوم بأمر الدولة .	
		طلق بن حبيب بن
١٨٤		زرعة
٣٤	إمبراطور روماني يحكم القدس .	طياريوس قيصر
٥١	اشتد على النصارى في بطركية ثنوباً ١٦	
	بنى النصارى بمدائن كسرى	
	هيكلا ، وكذا بمدينة واسط .	
	يقتل اليهود بعد رفع المسيح ب ٤٤	طيطش . ويقال :
٤٥	سنة .	طيطوس
	يأمر الملك أن يرجع إلى الملكية فلم	طيما تاوس
٧٧	يقبل . وأمر بقتله ثم شفع فيه فنجاه .	
١٩٩		طينال . أمير
		(ظ)
		الظاهر لإعزاز دين
٢٣٩	يشهد الغطاس .	الله
		(ع)
		العادل أبو بكر بن
١٢٠	يولى البطركية ابن لقلق .	أيوب
١٥٢	مؤرخ مصر .	ابن عبد الحكم
	عبدة الكواكب من المصريين .	عبد القمر .
	عبدة الكواكب من المصريين .	عبد عطار د .

الصفحة	المناسبة	العلم
	عبدة الكواكب من المصريين .	عبد الزهرة .
	عبدة الكواكب من المصريين .	عبد الشمس .
	عبدة الكواكب من المصريين .	عبد المريخ .
	عبدة الكواكب من المصريين .	عبد المشتري .
٢٢	عبدة الكواكب من المصريين .	عبد زحل .
	يتخذ كاتبان أرسوذكسيان (يعاقبة) فيستردًا كنائس اليعاقبة التي أغلقها الملكانيون .	عبد العزيز بن مروان
٩٢		
٩١	يدخل الصخرة في المسجد الأقصى .	عبد الملك بن مروان
٩٤	يشند على النصارى .	
	متولى الخراج . يزيد على القبط قيراطاً في كل دينار، فينتقض عليه عامه الحوف الشرقي من القبط .	عبد الله بن الحجاب
٩٤ و ٢٦١		
		عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
١٨٤	يقولان : بناء الكنائس من عمارة البلاد، وأن الكنائس التي في مصر لم تبني إلا في الإسلام في زمن الصحابة والتابعين .	القاضي عبد الله ابن لهيعة والليث ابن سعد
٩٩	يحكم في القبط بقتل الرجال وبيع النساء .	عبد الله المأمون
١٠١		
٢٤٣	صاحب كتاب تاريخ دمشق .	ابن عساكر . مؤرخ علاء الدين علي بن الكوراني . أمير
٢٥٤	والى القاهرة .	

الصفحة	المناسبة	العلم
١٩٣ و ٢٠٥	والى القاهرة .	علم الدين سنجر الخازن
٢٤٥	اشتغل بالمسائل الفارسية وله كتاب «أعياد الفرس» .	على بن حمزة الأصفهاني
٢٤٦	فيلسوف . طبيب فى الدولة الفاطمية .	على بن رضوان
١٩٤	يهدم كنائس محرس قسطنطين، ويبذل له النصارى ٥٠ ألف دينار فيأبى .	على بن سليمان أمير مصر
١٠٧	يقدم إلى مصر ويلزم الأساقفة بأداء الجزية .	على بن عيسى الجراح . الوزير
١٢٢	راهب . أخذ على ابن لقلق البطرک وقال : لا يصح له كهنوت .	عماد المارشال
٩٠	يجلس فى صحن كنيسة القيامة ويصلى خارجها .	عمر بن الخطاب
٩٠	يكتب للنصارى أماناً لما فتح مدينة القدس .	
١٨٣	مؤرخ .	عمر بن شبه . أبو عمر محمد بن
٢٦١	مؤرخ مصر . يكتب لبنيامين أماناً ويجلسه على كرسى بطركيته بعدما غاب عنها	يوسف الكندي عمر بن العاص
٩٠	١٣ سنة .	
١٧٦	يخرج إليه أديرة وادى النطرون .	عيسى عليه السلام

العلم	المناسبة	الصفحة
	في الناصرة حتى بلغ ٣٠ سنة فيسير هو وابن خالته يحيى بن زكريا إلى نهر الأردن فاغتسل فيه ، فحلت عليه النبوة .	٣٢
	يمضى إلى البرية ويمكث ٤٠ يوماً لا يأكل ولا يشرب .. فأوحى إليه بدعوة بنى إسرائيل .	٣٢
	يطوف القرى فيبرئ الأكمه والأبرص ، ويحيى الموتى بإذن الله ، ويكف اليهود .	٣٢
	يتآمر اليهود على قتله .	٣٣
عيسى بن نسطور النصراني	في رتبة تضاهي رتبة الوزراء .	١١١
أبو عيسى مروان اليحصبي	يشير كاتبه النصراني انتفاضة سنة ٧٢١هـ .	١٩٦
عين الغزال . مملوك خاصكى		١٢٤
(غ)		
غبريال الملاك		١٩٢
غبريال الملك		١٦٢ و ١٦٥
غبريال البطرك ٥٧	يأخذ الديارية على الرجال والنساء .	١٠٦
(ف)		
أبو الفتح نشو الخلافة بن الميقات	كاتب الجيش يساعد ابن لقلق البطرك في توليته البطركية .	١١٩

الصفحة	المناسبة	العلم
١٥٢	كاتب الأستاذ برجوان .. فى عيد	فرعون
٢٣٨	الغطاس . فى أيامه خلا كرسى الإسكندرية	فهد بن إبراهيم النصرانى فوقا . ملك الروم
٨٣	من البطركية سبع سنين لاختفاء النصارى خوفاً من الفرس .	
٨٣	وأقام يوحنا الرحوم بطرك الملكية .	
٥٠	يكرم النصارى .	فيلبس قيصر (ق)
١٦٨	قتله دقلطيانوس . الذى يتعبّد للكواكب ٤٩ سنة .. يقوم له الملك إجلالاً ولا يتصرف إلا برأيه .	قاتل التين القاطر
٢٤	من وزراء صلاح الدين الأيوبي .	القاضى الفاضل
٢٤٨	ناظر الجيش .	القاضى فخر الدين
٢٠٢	ناظر الخاص .	القاضى كريم الدين
١٩٣	أول من عمل العجائب بمصر، وشق بها الأنهار بعد أبيه (مصرام) وهو يعرف اللغة القبطية .	قبطيم الأول
١٨	يشدد على النصارى .	قرة بن شريك
٩٤	من حكماء النصارى .. راهب حكيم .	قزمان
١٦٠ و ٢١٩	يسترد كنائس الملكية، ويأخذ من اليعاقبة كنيسة البشارة .	قسىما . بطرك الملكية بالإسكندرية
٩٧		

الصفحة	المناسبة	العلم
٥٤	أبو قسطنطين .. تزوج هيلانة وهو صاحب شرطة دقلطيانوس ..	قسطنطين
٥٤	أول من رفع الصليب وأظهره في الناس .	قسطنطين
٥٤ و ٢٥٦	يجعل دار مملكته قسطنطينية . ويكرم النصارى ويدخل في دينهم في السنة ١٢ من ملكه على الروم ، ويأمر ببناء الكنائس وكسر الأصنام في جميع مملكته .	
٥٦	يستحسن كلام الإسكندروس في مجمع نيقية سنة ٣٢٥هـ	
٦٠	يأمر بإحضار التوراة الصحيحة من مصر .	
٦١	يلزم اليهود بالتنصّر .. ويقتل منهم الكثير .	
٢٥٨	سبب اعتناقه النصرانية .	
٢٦٠	يخارب الفرس ويخرجهم من بلاده .	
١٢٣	يقرر على نصارى دمشق ١٥٠ ألف درهم .	قطز
٢٢٢	طبيب راهب . صاحب أحوال عجيبة في مداواة الرمدي .	بوقلته
٤١	يحمل القوانين التي وضعها الرسل .	قليموس - تلميذ بطرس
١١٣	يقتل .	قمطورس ملك البلغر

الصفحة	المناسبة	العلم
		(ك)
٢٠٧	يصيح بالشهادتين .	كاتب الأمير بكتمر الساقى
١٢٠		الملك الكامل محمد
٢٠٢	ناظر الخاص .	كريم الدين الكبير
	يقول : النصارى لهم بطرك يرجعون إليه ، ويعرف أحوالهم .	كسرى ملك الفرس
٢٠٦	يرسل جيوشه إلى الشام ومصر ، فيقتلون النصارى بمساعدة اليهود .	
٨٢		كعب الأحبار
١٥٢ و ١٨٤	منه أمم كانت بالشام . حاربهم موسى وقومه من بنى إسرائيل . ومنه أجناس عديدة من البربر .	كتعان
١٧	منه الحبشة ، والزنج .	كوش
١٧	يعمل بدلة للبطاركة من ديباج أزرق ، وبلازية من ديباج أحمر بتصاوير من ذهب . ويقطع الشرطونية .	كيرلص . البطرك ٦٧
١١٥		
		(ل)
١٥٢ و ٩٩	يقولان : بناء الكنائس من عمارة البلاد .	القاضى ابن لهيعة الليث بن سعد وابن لهيعة
٩٩		
١٩٥	يشيران بعمارة الكنائس .	

الصفحة	المناسبة	العلم
	تولى البطركية بعد أثناسيوس	لقيوس . الأريوسى
٦٢	فاجتمع الأساقفة وحرموه ونفوه، وأعادوا إيناسيوس البطرک ٢٠ .	أبو لنياريوس
٧٦	يجد في رجوع النصارى بأجمعهم إلى رأى الملكية .	الملكانى (م)
٢٤٧	مؤرخ .	ابن المأمون
٢٤٥	يُثنأ عن رش الماء فى النوروز .	الخليفة المأمون
٢٥٣	يستأذن السلطان فى الصيد .	الأمير الماردينى
	من عظماء الرهبان . جسده فى	ماروطا
٢١٧	أنبوة بدير بوبشأى بوادى النطرون .	المتوكل على الله بن
	يأمر أهل الذمة سنة ٢٣٥هـ بلبس الغيار وشد الزنار وعمل رقعتين	المعتصم
١٠٢	تخالقان لون الثوب .	محمد بن طغج
١٠٨	يختم على كنائس الملكية .	الإخشيد
١٩٦ و ١٩٣	يعيد عمل عيد الشهيد .	محمد بن قلاون
٢٥١ و ١٩٧ و ٢٥٢ و ٢٥٣	فى أيامه انشبهت النصارى بالإسكندرية، وحرقت ديارات وادى النطرون . وسار بطرك الملكية إلى بغداد وعالج بعض الخطايا، فكتب الخليفة له برد كنائس الملكية .	مرقص الجديد البطرك ٤٩
١٠٠		

الصفحة	المناسبة	العلم
١١٨	ينتقل من اليعقوبية إلى الملكية ومعه جماعة من القناير، ثم يعود إلى اليعقوبية فقبل، ثم عاد إلى الملكية، ورجع فلم يُقبل في بطركية مرقص ابن زرعة.	مرقص بن قنبر
١٦٦		مرقورس الشهيد
١٦٥		(مرقورة)
		أبو مرقورة
	يهم بقتل ديسقورس بطرك الإسكندرية، فأشير عليه بإحضاره ومناظرته فحضر ٦٣٤ أسقفا وحرموه ونفوه.. فافترق النصارى إلى ملكية، ويعاقبة.	مرقريانوس . الملك
٦٩		مرقوريوس
١٩٢ ، ١٤٢		مريقيون وأتباعه
٥٦	يقولون في مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م يراود راهبة فتحتال عليه وتختار الموت على الزنا.	مروان بن محمد
٩٧		مريم أخت موسى
١٥٠		مريم بنة عمران
٢٧	تلد عيسى عليه السلام في بيت لحم.	
	تسير إلى أرض مصر مع وليدها. وتعود إلى قرية الناصرة.	
٣١	تحمل بعيسى كما تحمل النساء من غير ذكر.	

الصفحة	المناسبة	العلم
٣١	تضع مولودها يوم الأربعاء ١٥ كانون أول = ١٩ كيهك سنة ٣١٩ للإسكندر .	المستنصر بالله العباسي
١١٥	يبعث البطريرك ميخائيل الحبيس إلى الحبشة لنقص النيل فيكرم ويخلع عليه المستنصر .	المسيح
٢٩	روح الله ألقاها إلى مريم هو عيسى عليه السلام .	مسيح
٣٥	كلمة عبرية أصلها (مسيح) فتلاعبت بها العرب وقالوا (مسيح) صلبه الساعة السادسة من يوم الجمعة ١٥ نيسان = ١٧ ذو القعدة = ١٩ برمهاث = ١٥ آزار .. وله من العمر ٣٣ سنة و٣ شهرا .	أبو ميسيس مصرايم
١٧١	راهب من أهل (البلينا) . منه قبط مصر، والنوبة .. ومن قفط الأفارقة ومن جاورهم إلى المغرب الأقصى .	المعز لدين الله الفاطمي
١٧	يمنع التراش بالماء يوم النوروز .	معونة
٢٤٦	امراة وهيب اليحصبي الثائر .	معين الدين حسن
١٩٦	ابن شيخ الشيوخ .	المفضل بن فضالة
١٢٢	قاضي .. محدث .	أبو مقارة
١٥٢	صاحب الدير في وادي النظرون .	
١٧٧		

الصفحة	المناسبة	العلم
١٧٧		أبو مقارة الأسقف أبو مقارة
١٧٧		الإسكندراني أبو مقارة الثاني .
١١٦	يطل عوائد كثيرة للنصارى .	البطرك ٦٩
	يدل هيلانة على خشبات	مقاريوس . أسقف
٢٦٠	الصليب .	القدس
	يكتب إلى مصر بأن لا يؤخذ من	المقتدر العباسي
١٠٧	الأساقفة والرهبان والضعفاء جزية .	
	قتل الكثير من النصارى حتى كانت	مكسيمانوس قيصر
	القتلى تحمل على العجل وترمى في	
٥٣	البحر .	
٥٤	حاربه قسطنطين .	
	لقى منه النصارى شدة عظيمة في	مكسيموس قيصر
٥٠	بطركيته باركالا البطرك ٢٣ .	
١٨٠	ولد ملك الروم .	
	يقول : أينا يختار القتل ؟ قولوا لنا	المكين بن السقاعي
١٢٦	الذي تختاروه .	النصراني
٢٣	يجمع الكهان إذا همه أمر .	الملك
	يبعث سنة ٧٠٣هـ في فتح الكنائس	ملك برشلونة
٢٩	في مصر .	
٢١	أول من عبد البقر من أهل مصر .	مناوش بن منقاش
	أحد ملوك القبط وأول من عمل	
٢٤٦	النوروز .	

الصفحة	المناسبة	العلم
١٦٨	راهب له شهرة عند النصارى .	منسك
١٢٤ و ١٧٣	مؤسس أسرة قلاون بمصر . في أيامه ظهر مارون الراهب فتبعه أهل حماة وقنسرين والعواصم وجماعة من الروم ، ودانوا بقوله فعرفوا بين النصارى بـ (المارونية) . كان لصا فاتكا قتل ١٠٠ نفس ثم	الملك المنصور قلاون موريق قيصر
١٨٠	تنصّر وصنف عدة كتب .	أبو موسى الأسود
٩٩	أمير مصر - يهزم القبط الخارجين بإلهيب .	موسى بن علي
٩٨ و ١٩٥	لما ولي بعد سليمان بن علي أذن للنصارى في بناء الكنائس بمشورة الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة .	موسى بن عيسى
١٥١	يقال إنه ولد في قرية (شهران) ومنها ألقته أمه في النيل .	موسى عليه السلام
١٥٩	كان قنيسياً في دير يحنس فلما مات دفن في دير أبي مقار .. وهو أول بطرك يدفن فيه .	ميخائيل الملك ميكائيل البطرك ٥٣
١٠٣	ابن عم قسطنطين . اشتدت نكايته على النصارى ومنعهم من النظر في الكتب ، ومحا الصليب من أعلامه وبنوده .	ملهيانوس
٦٢	في أيامه أخذ البطارقة كنيسة	(ن) نزار بن المعز

الصفحة	المناسبة	العلم
١١٠	السيدة المعروفة بكنيسة البطرك . يتلقى من إيليا بطرك القدس كتاباً يأمل	نسطاس ملك الروم
٧٤	الرجوع من اليعقوبية إلى الملكية في أيامه ألزم الحنفاء صابئة حران بالتنصر، فتنصّر كثير من الصابئة	
٧٥	وقتل من امتنع . يأمر جميع الأساقفة بعمل الميلاد في ١٥ كانون أول والغطاس ٦ كانون الثاني . وكان كثير منهم يعمل الميلاد والغطاس في يوم واحد وهو	
٧٦	سادس كانون الثاني . يسترد ما كانت الملكية قد استولت عليه من كنائس اليعاقبة ويؤمّ ما شعته الفرس منها .. وسارت أرض مصر جميعها في أيامه يعاقبة ؛ لخلوها من الروم .	نسطايوس البطرك ٣٦
٨٣	يقول . وينفى إلى صعيد مصر ويقيم في إخميم، وفيها تظهر مقالته، ودان بها نصارى فارس، والعراق، والموصل، والجزيرة، وعرفوا اليوم بـ «النساطرة» .	نسطورس
٦٦	يأمر بمحو الصور من الكنائس بسبب خدعة عملها قيّم على كنيسة في صورة مريم فضرب	نوفيل بن ميخائيل ملك الروم
٦٧		

الصفحة	المناسبة	العلم
٤٢ و ١٤٩ ١٥	عنت القيم وأبطل الصور . قتل بطرس رأس الخواريين . ذراً الله جميع أولاد آدم منه .	الملك نيرون قيصر نوح عليه السلام (هـ)
١٩٤	يغلب الفرس بحيلة دبرها على كسرى، وطلب منه اليهود أن يؤمّنهم وحلف لهم، ثم دخل القدس فوجدها خراباً وأعلمه النصارى بما كان من اليهود، وأنهم كانوا أشد من الفرس نكايّة .	الهادى موسى هرقل ملك الروم
٨٤	كان مارونيا فظفر بـ (مينا) أخى (بنيامين) بطرك الإسكندرية، فأحرقه بالنار؛ عداوة لليعاقبة .	
٨٦	يوقع باليهود ويبيدهم . وتقدم بعمارة الكنائس والديارات التى خربها اليهود . فالتزم النصارى بصوم أسبوع فى السنة عرف بـ «جمعة هرقل» .	
٨٥	من قدماء الرهبان .	أبو هرمينة
١٥٨	شاعر .	أبو هريرة بن أبى عاصم
١٥١		أبو هريرة رضى الله عنه
١٨٤		

الصفحة	المناسبة	العلم
٢٦١ و ٩٥	يكتب إلى مصر بأن يجرى النصارى على عوائدهم	هشام بن عبد الملك
٣١	ملك اليهود .. يطلب المسيح ليقتله وقد أنذر به .	هيرودوس
٢٥٨ و ٥٤	من مدينة الرها . تنصرت على يد أسقفها .	هيلانة أم قسطنطين
٥٩	تبنى الكنائس وتكشف عن خشبات الصليب .	
٦١	تبنى كنائس الرها .	
٢٦٠	تذهب إلى القدس في طلب آثار المسيح عليه السلام .	
		(و)
٢٠١		والى البحيرة
٢٠٨		والى القاهرة
	فى أيامه قَدِمَ أريوس أسقف أنطاكية إلى الإسكندرية وحبس بطرس بطركها .	واليس ملك الروم
٦٣		
١٢٧	يرى حادثا فى مصر يدل على استدلال النصارى للمسلمين .	وزير ملك المغرب
١٢٨	يقوم فى هدم الكنائس فلم يُمْكِنُه قاضى القضاة .	
١٩٦	أمير مصر . يحدث كنيسة بومينا الحمراء .	الوليد بن رفاعة

الصفحة	المناسبة	العلم
	أمير يلي شرطة مصر . في عهده أحدث البطرك كنيسة (بوقنا) بخط الحمراء	الوليد بن عبد الملك
٩٦	فقام جماعة من المسلمين بسببها .	وهيب اليحصبي
١٩٦	يثور على السلطان والوليد بن رفاعة لإحداث كنيسة بومينا الحمراء .	(ي)
١١٩	قس يرشح للبطركية .	أبو ياسر
١٦٠ و ١٨٢	صاحب كتاب معجم البلدان .	ياقوت الرومي
١٥٥ و ١٦٦	قمص راهب ، له أخبار كثيرة .	أبو يخنس القصير
	أمير مصر . يبعث بالعسكر إلى	يخنس
٩٨	« سخا » لرد القبط من الخروج .	يزيد بن قبيصة
٧	بعثه الله إلى بني إسرائيل .	يسوع الناصري
٢٩	ومعنى يسوع : المخلص في السريانية .	يشوع : لفظ عبراني
٢٩	ويسوع لفظ نصراني وعيسى تسمية الله .	يعقوب . أسقف القدس
٤٢	قتله اليهود وأخذوا خشبات الصليب .	يعقوب البرادعي
٧٦	المنسوب إليه اليعاقبة . يدور في كل موضع ويثبت أصحابه على الأمانة المستقيمة وعدم الرجوع إلى الملكية .	يعقوب . البطرك
١٠٠	في أيامه عمرت الديارات . وعمرت كنيسة بالقدس لمن يريد من نصارى مصر .	٥٠

الصفحة	المناسبة	العلم
١٠٢	قدم على مصر، وقد نفته زوجة ملكهم .	يعقوب . مطران الحبشة يلبغا الياحوى .
٢٥٣	يستأذن السلطان .	أمير يوحنا (مرقص الرسول)
٣٩	أقام « حانيا » أسقفا على الإسكندرية	يوحنا فم الذهب
٧٠	بطرك القسطنطينية .	يوحنا الرحوم
٢٢٤	من أهل أنطاكية ذو مال وفير .. زهد وفرق ماله كله على الفقراء وتغزب ولم يعرفه أبوه بعد موته إلا من غلاف إنجيله فدفنه وبني عليه كنيسة أنطاكية .	يوحنا الرحوم . بطرك الملكية
٨٣	يدير أرض مصر كلها عشر سنين ويموت بقبرص وهو فار من الفرس .	يوحنا النحوى
٧٦	يظهر بالإسكندرية . فيلسوف .	يوسانيوس قيصر
٦٢	تنصر وأعاد كل من فر من الأساقفة إلى كرسيه وكتب إلى اثناسيوس بطرك الإسكندرية أن يشرح له الأمانة المستقيمة .	يوسطيانوس . ملك الروم
٧٧	بلغه أن اليعاقبة غلبوا على الإسكندرية ومصر وأنهم لا يقبلون بطاركة الملكية .	
٧٨	يرسل أحد قواده (أثوليانوس) البطرك القائد إلى الإسكندرية ويقتل الكثير من النصارى .	

الصفحة	المناسبة	العلم
١٨٦ و ٧٩	جدد بناء الكنائس ، وأنشأ مارستانا بالقدس ، ووسع كنيسة بيت لحم وبني دير طور سيناء . يشمل به الملك فينفيخ في جيب مريم .	يوسف النجار
٣٠ ٧٦	الفيلسوف المرتد .	يوليان

* * *

٨ - فهرس الأمم والقبائل والعشائر والجماعات والطوائف

(أ)

٤٣	يتولون بطركية الإسكندرية الواحد بعد الآخر .	اثنا عشر قسا
٢٠٧	بدير البغل ، تحالفوا على إحراق ديار المسلمين .	أربعة عشر راهبا
٦٣	يشبون على بطرس الثاني فيفر منهم ، ويعيدون لقيوس الأريوسى .	الأريوسيون
٥٠	يفرون إلى مدينة (أفسس) ويختفون فى مغارة .	أصحاب الكهف
٢٠٤	نصارى .	أمراء الطبلخانات
٢١٨	أجمعوا على أن نوحا عليه السلام هو الأب الثانى للبشر .	أهل إشنين
١٥	أهل الشرائع	أهل الشرائع
٢٣	أهل الصناعات	أهل الصناعات
٢١٨	نصارى .	أهل طنبدا
٢٥٥	يخالفون دقلطيانوس قيصر .	أهل مصر والإسكندرية
١٩٩	يتعاملون مع البطرك يونس . البطرك ٢٤	الأرشاقية أو الأجاقية
١١٩	فى التجارة .	أولاد الخباب
١٥	كانوا بالبلاد الشرقية من بابل فلم يصلهم الطوفان .	أولاد كيومرت
١٦	سام ، وحام ، ويافت .. يقتسمون الأرض	(الإنسان الأول)
		أولاد نوح الثلاثة

(ب)

بطاركة الكنيسة المصرية

البطاركة

٤٣

يتفقون على حساب فصح النصارى

٤٨

وصومهم

يرجعون نسطورس عن مقالته فى بطركية

٦٧

كرلص الكبير .

يزعمون أن قفط بن حام بن نوح تزوج

١٨

من بخت .. وقفط أبو قبط مصر .

يزعمون أن مصر بن حام بن نوح هو مصرام

١٨

ابن هرمس بن هردوس جد الإسكندر .

١١٣

يشبون على ملكهم .

١٧

يحاربون بنى كنعان .

١٥٠ و ٢٧

قوم مريم .

ينزلون جنوب الأرض مما يلي أرض مصر

١٦

إلى بلاد المغرب .

مساكنهم من صيدا إلى أرض مصر . وهم

١٧

ثلاثون جنسا .

نزلوا أرض العراق وفارس إلى الهند،

١٦

وحضرموت ، وعمان .

١٥٩

عرب .

١٦

نزلوا بحر الخزر شرقاً إلى الصين .

٢١٠

معهم قنابل النفط .

٥٧

يقولون فى مجمع نيقية الأول سنة ٣٢٥ م

ثلاثة من النصارى

الثلاثمائة وثمانية

عشر أسقفا

(ج)

اجتمعوا على عمل قنابل نפט وتفريقها لحرق

جماعة من النصارى

٢٠٦

القاهرة .

(ح)

يتفرقون في أقطار الأرض يدعون إلى دين

الحواريون

٢٧ و ٣٦

المسيح .

٣٢

يؤمنون بعيسى عليه السلام .

٣٦

يفتح الله لهم باب السجن ليلا .

(د)

٢٤٠

تحتفل بخميس العهد .

الدولة الفاطمية

(ذ)

١٦

كوش ، ومصرايم ، وقفط ، وكنعان .

ذرية حام بن نوح

القضاعيون ، والفرس ، والسريانيون ،

ذرية سام بن نوح

١٦

والعبرانيون ، والعرب ، والقبط .

منهم الصقلاب ، والفرنجية ، والغالليون ،

ذرية يافث بن نوح

١٧

واليونانيون وأهل الصين .

(ر)

٤١

اجتمعوا بمدينة رومية ووضعوا القوانين .

الرسل

يطلبون المسيح ومعهم هدية فيها ذهب ،

رُسل ملك فارس

٣١

ومرّ ، ولبان .

١٣٦

الرهاويون

٩٤

أول جزية أخذت منهم .

الرهبان

	يقولون له رقل : لا حرج عليك في قتل	رهبان النصرارى
٨٤	اليهود والتزموا بصوم جمعة هرقل .	
١١٣	يتزوجون ، ويصيرون يداً واحدة .	الروم والبلغر
		(س)
	يثورون على أرض فلسطين ويقتلون	السامرة
٧٨	النصارى .	
٢٤٤	أصابهم الطاعون .	سبط من بنى إسرائيل
٢٠٤	في حريق القاهرة .	السقايون
٢٠٦		سكان دير البغل
		(ص)
٢١	لهم عقائد .	الصابئة
		(ط)
	أخرجوا مالا كثيراً لعمل النفط لحرق القاهرة . ٢٠٦	طائفة من النصرارى
٢١١	يعملون النفط بدير الخندق لحرق الأماكن .	
		(ع)
٢٠٢ و ٢٠٠	يهدمون الكنائس .	العامة
	يمسكون نصرانيا ومعه كعكة من خرق	
٢٠٥	فيها قطران ونفط .	
٢١١	تقول للسلطان : اصطلحنا .. اصطلحنا .	
٨٦	يفتحون مصر في عهد هرقل .	العرب
٢٣	يستولون على ملك مصر .	العماليق
١٢٣	تخرب كنيسة مريم وتقتل النصرارى ٦٥٨ م	عوام دمشق
		(غ)
٢١٣	خربوا من الكنائس .	غوغاء المسلمين

(ف)

الفتية أهل الكهف
الفرس

- ٦٥ تظهر في بطركية تاوفيلاً ٢٣ .
٢٤٦ عيد المهرجان عندهم .
يأخذون قطعة من عود الصليب ويأسرون
٨٢ بطرك القدس .
٢٠٣ يضحجون بالتكبير والدعاء عند حرق القاهرة .

الفقراء

(ق)

قبط مصر

- ١٣ دياناتهم القديمة .
١٥ أنكروا الطوفان .
تنسب إلى قبطيم بن مصرايم بن حام
ابن نوح
١٨ ديانتهم قبل تنصرهم .
١٩ تناقص علومهم شيئاً بعد شيء إلى أن
تنصروا .
٢٣ يدخلون في دين النصرانية .
٢٥ أنسابهم مختلطة وكلهم يعاقبة .
٨٩ يطلبون من عمرو بن العاص المصالحة .
٨٩ بينهم وبين الملكانيين من العداوة ما يمنع
مناكحتهم ، ويوجب قتل بعضهم بعضاً
ينتقضون بالصعيد في عهد ميخائيل
البطرك .
٩٦ يخالفون برشيد وينتقضون .
٢٦٣ و ٩٧ يخرجون بناحية سخا سنة ١٥٠ هـ .
٢٦٣ و ٩٨ يخرجون بيلهيب في بطركية يوحنا
البطرك ٤٨ .

لم يخرجوا على السلطان بعد أن أوقع
الأفشين بهم .

١٠١

ينتفضون في بطركية يعقوب سنة ٢١٠ هـ

٢٦٥ او ١٠١

وينزلون على حكم المأمون .

في عصر المتوكل سنة ٢٣٥ هـ وبطركية

١٠٢

يوساب رقم ٥٢ .

يعملون مجارى تحت الأرض في الإسكندرية

١٠٤

في بطركية يوسانيوس ٥٥ .

تختلط دماؤهم مع المسلمين بتأسلمهم

١٣٢

وتزواجهم .

يحاربون عمالهم سنة ١٢١ هـ

٢٣١

أعيادهم بديار مصر .

٢٤٠

تختن من دون النصارى .

ينتفضون في إمرة الحرث بن يوسف وهى

٢٦١

أول انتفاضهم سنة ١٠٧ هـ .

٢٥٦

يتخذون ابتداء مُلك دقلطيانوس تاريخا

٢٥٧

أسماء شهورهم وحساب سنينهم وكبسهم

٢٦٤

يخرجون على موسى بن على سنة ١٥٦ هـ .

يسمون الأسقف (الأب) ويجعلون لفظ

٤٤

(الابا) تختص بالبطرك .

القسوس وسائر
النصارى

(ك)

٢٣

يأتون بالأعاجيب .

الكهان

٢٢

يقفون حذاء القاطر .

٥٩

يُدُون هيلانة على خشبات الصليب .

كهنة اليهود

(م)

١٨٦ و ١٧٦	تقول في مجمع نبيقية سنة ٣٢٥ هـ .	مؤرخو النصرارى
٥٧		المرايمية
١٣٩ و ١٣٦		المرقونية
٢٦٥ و ١٠١	يغلبون على عامة القرى في مصر .	المسلمون
١٢٩	يضربون أهل الذمة بعد الاستدلال .	
١٣٢	تختلط دماؤهم بزواج النصرانى المتأسلم	
٢٥٠	من المسلمات .	
	تحتفل بعيد الشهيد .	مصر

٢٤٣	في عيد النيروز .	المغنون وأصحاب
١٣٥ و ٩٧	يقيمون ٧٧ سنة بغير بطرك في مصر .	الملاهى
١٣٧	يتفقون على ثلاث أقانيم .	الملكية
١٣٩	تنسب إلى ملك الروم .	الملكية واليعقوبية
٥٤	ينذرون دقلطيانوس بقسطنطين .	والنسطورية
		المنجمون

(ن)

٢٠٣	تطفئ حريق القاهرة .	الناس
٢٠٥	يظنون أن الحريق من أفعال النصرارى .	
٢٠٤	يعملون فى إطفاء الحريق .	النجارون والبناءون
١٣٥		النساطرة
٢٧	سموا بذلك لانتسابهم إلى قرية الناصرة .	النصارى
	يقولون : عيسى قام من قبره ليلة الأحد	
	سحرا ودخل عشية ذلك اليوم على	
٣٥	الحواريين وحادثهم ووصّاهم .	

- يكتبون إلى قسطنطين أن يجيرهم من
 ٥٣ مسكي مانوس .
- ٧٠ يفترقون إلى يعاقبة . وملكانيين .
- يدخلون في طاعة المسلمين ويتخذونهم
 ٨٧ ذمة لهم .
- كانوا في مصر عند فتح العرب ، قسمين :
 ١ - أهل الدولة . وكلهم ملكانيون .
- ٢ - عامة أهل مصر . ويقال لهم : (القبط) . ٨٩
- يبدلون لسليمان بن علي ٥٠ ألف دينار
 ٩٨ في ترك كنائس محارب قسطنطين فيأبى .
- يُزْمُون بلبس الغيار ، وشدّ الزنار في عصر
 ١١١ الحاكم بأمر الله
- يستذلون المسلمين . ١٢٧
- يُمنعون من الخدمة في ديوان السلطان
 ودواوين الأمراء . ١٢٩
- يتعاضمون ؛ لاتساع أحوالهم ، ويتزايد
 ١١١ ضررهم ومكائدهم للمسلمين .
- يختلفون حول طبيعة المسيح ويفترقون
 ١٢٣ فرقا متعددة .
- يوقعون بالمسلمين سنة ٦٨٢ هـ . ١٢٤
- يتعاضمون ويضرون بالمسلمين ؛ لتمكثهم
 من أمراء الدولة . ١٣٠
- يستقر الحال على أن يمنعوا من المباشرة
 ١٣١ في ديوان السلطان ودواوين الأمراء .
- تعميدهم . طهارتهم . حجهم . زكاتهم
 صيامهم إلخ . شريعتهم . ١٤١ و١٤٤

يغلب على من في الأديرة منهم معرفة

اللغة القبطية الصعيدية ، ولهم معرفة

١٧٠ تامة بالرومية .

٢٠٢ طغيانهم وفسادهم .

٢١٢ حرقوا القاهرة .

٢٣٢ يحتفلون بعيد الزيتونة .

٢٣٣ يحتفلون بعيد الفصح .

٢٣٦ يحتفلون بعيد الميلاد .

٢٣٧ يحتفلون بعيد الغطاس .

يلقون تابوتا من خشب فيه أصبع من

أصابع أسلافهم الموتى فى النيل (عيد

٢٥٠ الشهيد) .

يُقتلون منذ زمن نيرون قيصر حتى زمن

٢٥٩ قسطنطين فدخل فى دينهم وأقنهم جميعاً

مجمع نيقية الأول سنة ١٣٢٥م فى

بطركية الإسكندروس البطرک ١٩ لمنع

٥٥٥٣ أريوس من دخول الكنيسة .

مجمع القسطنطينية الأول ٣٨١ م فى

٦٤ بطركية بطرس الثانى .

مجمع أفسس سنة ٤٣١ م فى بطركية

٦٦ كرلص الكبير .

مجمع خلقدونية سنة ٤٥١ م بسبب

٦٩ مقالة ديسقورس بطرك الإسكندرية .

مجمع القسطنطينية الثانى سنة ٥٥٣ م

١٨٦ و ٧٩ فى أيام يوسطيانوس الملك .

١٨٢ مجمع الرهبان الواردين من بلاد الروم .

- ١٩٩
- ٧١ الاختلاف فى تسميتهم يعاقبة .
يرجمون أنوليناريوس القائد البطرک
- ٧٧ يضع السيف فيهم .
يغلبون على مصر والإسكندرية ولا يقبلون
- ٧٧ بطاركة يوسطيانوس الملكانى .
يجعلون كرسيم فى دير أبى مقار بوادى
- ٧٨ النطرون .
- ٨٠ يجددّون كنيسةين بالإسكندرية .
يغلبون على أرض مصر ويستولون على
- ٩٠ الكنائس والديارات فى عهد بنيامين
البطرك .
يستولون على كنائس الملكية ويعثون
- ٩٨ الأساقفة إلى النوبة .
يقولون
- ١٣٩ و ١٣٥
- ١٥٦ و
- ١٣٦ و ١٣٩
- ٣٣ تزعم .
يتآمرون على قتل عيسى .
- ٣٦ يحبسون الحواريين .
- ٦٠ يطعنون فى التوراة التى بأيديهم .
تنصّر جماعة منهم فى بطركية أثناسيوس
- ٦٠ البطرک العشرين .
- ٦٨ يقتلون مع النصارى فى عيد الفصح .
يتحالفون مع الفرس ويوقعون بالنصارى
- ٨٢ ويهدمون كنائسهم .
- ٨٤ يثورون على النصارى ويوقع النصارى بهم .

٩ - فهرس الأماكن

(ب)		(أ)	
١٧٣	بئر العظيمة .	١٧٠	أبو مقروفه .
	بئر مماتى .	٢١٦	أبو النمرس .
٢٠٤	باب زويلة .	١٥٦	أبنوب .
١٥	بابل .	٢١٦ و ١٥٩	أثفه .
٢١٧	ببا .	١٥٧ و ١٥٩	إخميم .
١٧٦	برية الأسقط .	٢١٦ و ٢١٥	
١٧٦	برية شيهات .	١٧٥	أرض السباخ .
١٥٠	بحر القلزم .	٢٢	أرض مصر (٨٥) كورة .
١٦٣	بحر المنهى .	١٦٧	أرفونة .
١٧٦	البحيرة .	٤٠ و ٢٠١	الإسكندرية .
١٥٤	بركة الحبش .	٢٠٢ و	
١٩٧	البركة الناصرية .	١٦٦ و ١٦٩	أسيوط .
٢١٤	بساتين الوزير .	٢١٥	أشكرو (مولد موسى) .
١٧١	البلينا .	١٨	أشموم .
١٧٤	بنها العسل .	١٦٢ و ٢١٨	إشنين .
١٦٤	بنى خالد .	١٧١	أصفون .
١٥٥	بنى شقرة .	١٦٣	أطفيح شيلا .
١٥٦	بنى مرّ .	١٦١	أقفهس .
٢١٧ و ١٦٤	البهنسا .	١٥٥ و ١٦٥	أنصنا .
١٨٧	بوجرج .	٤٠	أنطاكية .
١٨٠	بوجرج الكبير .	٢١٤	إهريت .
٢١٤	بياض .		

- ١٨١ . حارة زويلة .
 ١٢٨ . الحيش .
 ١٣٦ . حران .
 ١٩٧ . حكر أقبغا .
 ١٥٧ . حماس .

(خ)

- ١٤٨ . خارج أطفيح .
 ٢٠٠ . خرائب التتر .
 ٢١٥ . الخصوص .
 ٢١٤ . خليج بنى وائل .

(د)

- ٢٢٢ . درنكة .
 ١٦٥ . دلجة .
 ٢٠١ . دمنهور .
 ٢٠١ . دمياط .
 ٢٠٣ . دور كريم الدين .

ديارات النصارى

والمذكور بعد ذلك الأديرة

- ١٤٥ . التى جاءت عرضا .
 ١٧٤ . دير أبى هور .
 ١٧٠ . الدير الأبيض .
 ١٦٨ . دير الأثل .
 ١٧٠ . الدير الأحمر .
 ١٦٢ . دير أرجنوس .
 دير برصوما =

بيت الأمير ركن الدين

- ٢١٠ . الأحمدي .
 ٢٠٣ و ٢٠٤ . بيت كريم الدين .
 ٢٧ . بيت لحم .

(ج)

- ٢١٠ . جامع ابن طولون .
 ٢٠٠ . الجامع الأزهر .
 ١٧٣ . الجامع الأقمر .
 ١٩٧ . الجامع الطيبرسى .
 ٢٠٠ . جامع قلعة الجبل .
 ١٦٦ . الجاولية .
 ١٥٠ . الجبل الشرقى .
 جبل الجليل = جبل
 ٢٧ . كنعان .
 ١٨٥ . جبل الطور .
 جبل كنعان = جبل
 الجليل .
 ٢٧ .

- ١٥٧ . جبل الكهف .
 ١٤٩ . جزائر الدير .
 ١٨٢ و ١٩٥ . جسر الأفرم .
 ٢١٦ . الجزيرة .

(ح)

- ٢٠٣ و ٢٠٤ . حارة الديلم .
 ١٨١ و ١٩٣ . حارة الروم .
 ٢٠٥ . و

(س)	١٤٨	دير شعران .
١٩٤	١٨٢ و ١٥٤	دير البغل .
٢١٧	١٥٠	دير بولا .
١٥٧	١٥٠	دير بولص .
(ش)	١٦٣	دير الخشبة .
٢١٤	١٤٨	دير شهران أو شعران .
١٥٥	١٥٩ و ١٥٨	دير الصفصافة .
١٦٣	١٥٨ و ١٥٥	دير الطين (بالنون) .
١٥١	١٦٣	دير غبريال .
(ص)	١٥٤ و ١٥١	دير القصير .
٢٠٧	٨٢	دير مارون - بحماة .
١٦٥	١٧٤	دير ماري مريم .
(ط)	١٥٠	دير النمورة .
١٧٠	١٨٠	دير الهابطون .
٢١٧	١٨٢	دير هرقل .
١٨٣ و ٨٢	١٦٦	دير يحنس .
١٨٢	(ر)	
١٨٥ و ١٨٣	٢٠٣	ربع الشوّابين .
١٨٣	٢٠٤	ربع الظاهر .
١٨٣	١٦٨ و ١٧٠	ربقة .
(ع)	٤٤ و ٤٠	رومية .
٢١٤	١٦٥	الديرمون .
١٦٣	(ز)	
١٦٣	١٩٥	زاوية ابن النعمان .
١١٤	٢٠٣	زقاق العريسة .

٢٢٧	كنيسة الإسكندرية .	١٥٢	عين شمس .
٢٢٧	كنيسة دمنهور .	(ف)	
٢٢٧	كنيسة دمياط .	١٥٨	فاو .
٢٢٦	كنيسة الريدانية .	١٦٢ و ١٧٦	الفيوم .
	كنيسة سبك العبيد	(ق)	
٢٢٧	(سبك الأحد) .	القاهرة سنة ١٧٢١هـ /	
٢٢٦	كنيسة سمندود .	٢٠٣	١٣٢١ م .
٢٢٦	كنيسة سنباط .	٤٠	القدس .
٢٢٦	كنيسة سندوة .	٢١٩	قرقاس .
٢٢٦	كنيسة صندفة .	٢٧	قرية الناصرة .
٢٢٧	كنيسة غزة .	١٩٤ و ١٩٥	قصر الشمع .
٢٢٧	كنيسة القدس .	١٨٧	القنازم .
٢٢٧	كنيسة لقانة .	٢١٠	قلعة الجبل .
٢٢٦	كنيسة مرصفا .	١٤٩	قِمَن .
٢٢٦	كنيسة منية صرد .	١٩٦	قناطر السباع .
٢٢٧	كنيسة التَّحْرِيَّة .	١٩٧	قنطرة السد .
	كنيسة أنابولا	٢٠٤	قيسارية الفقراء .
٢١٨	الظمويهي - المنيا .	(ك)	
١٨٧	كنيسة إيلياء النبي .	١٦٧	كرفونة .
١٩٣ و ٢١٨	كنيسة بربارة .	كنائس أرض مصر	
	كنيسة بطرس وبولص	وهي الكنائس التي	
٢١٨	- المنيا .	١٢٩	ذكرت عرضا .
	كنيسة بوجرج -	٢٢٦	كنائس الوجه البحري
٢١٨	إشنين ، والمنيا .	٢٢٧	كنائس الملكانيين .
	كنيسة بوجرج -	١٨٩	كنائس النصارى
٢٢٠	ملوى .		

٢١٨	. المنيا
	كنيسة يحسن القصير
٢١٥	- أنوب .
١٨٤	كورة أيلة .
١٨٤	كورة راية والقلم .
١٨٤	كورة الطور .
١٨٤	كورة فاران .
	(ل)
٢٢٧	. لقانة
	(م)
١٨٧	مدائن العمالقة .
٢٠٥	المدرسة الكهارية .
٢٢١	مدينة أسيوط .
١٨٧	مدينة فاران .
٢٠١	مدينة قوص .
١٨١ و ٨٩	مدينة مصر .
١٥٢ و ٢٣	مدينة منف .
١٦٣	مظلة يعقوب .
١٦٥	ملوى .
١٦١	منشأة الشيخ .
١٥٥	منفلوط .
١٦٥ و ١٦٢	المنهى .
١٦٤ و ١٥٩	. المنيا
١٩٧	ميدان المهارى .
١٧٦	ميزان القلوب .
١٤٩	. الميمون

١٩٨	كنيسة بومينا الحمراء .
	كنيسة بويحسن
٢٢٧	القصير - لقانة .
	كنيسة الثلاث فتية
٢١٨	- المنيا .
	كنيسة الرسل -
٢١٩	ملوى .
١٩٧	كنيسة الزهرى .
	كنيسة غبريال -
٢١٥	أنوب .
	كنيسة القيامة -
١٠٦	إسكندرية .
	كنيسة كفريل
٢١٨	(جبريل) - إشنين .
	كنيسة ماروطا -
٢١٨	إشنين .
١٠٦	كنيسة مريم - بدمشق
٢١٥	كنيسة مريم - أنوب
٢١٨	كنيسة مريم - إشنين
٢١٨	كنيسة المعلقة - المنيا
	كنيسة الملك ميخائيل
٢٢٠	- ملوى .
١٨٧	كنيسة موسى .
	كنيسة ميكائيل -
٥٩	الإسكندرية .
	كنيسة ميكائيل -

(ن)

- ٢١٥ . ناحية أنوب - وفيها كنائس : مريم . ويحنس القصير . وغبريال .
٢٢٤ . ناحية إسنا - وفيها كنائس : مريم . وميخائيل . ويوحنا المعمدان .
٢٢١ . ناحية أسيوط - وفيها كنائس : بوسدره . والرسل . وبومينا .
٢٢٥ . ناحية أصفون - وفيها كنائس : خُرُبت كنائسها .
٢٢١ . ناحية أم القصور - وفيها كنائس : بويحنس القصير .
ناحية بافور - وفيها كنائس : الشهيد . وأكلوديوس . وكنيسة
٢٢٢ . قرية من بوتيج .
٢٢٠ . ناحية بلاو - وفيها كنائس : جرجس .
٢٢١ . ناحية البلاعزة - وفيها كنائس : كنيسة يقيم فيها القس بأولاده .
٢٢١ . ناحية البلوط - وفيها كنائس : ميخائيل .
٢٢٤ . ناحية بهجورة - وفيها كنائس : الرسل .
٢٢٣ . ناحية بوتيج - وفيها كنائس : خُرُبت .
٢٢٣ . ناحية بومقروفة - وفيها كنائس : ميخائيل .
ناحية بوق بني زيد - وفيها كنائس :
٢٢٠ . الرسل .
٢٢١ و١٦٧ . ناحية دُرُنْكة - وفيها كنائس : الثلاث فتية .
٢٢٠ . ناحية دروط - وفيها كنائس : ساراتون .
٢٢٠ . ناحية دلجة - وفيها كنائس : السيدة . وشنودة . ومرقورة .
٢٢٠ . ناحية دمشير - وفيها كنائس : مرقوريوس .
٢٢٣ . ناحية دويبة - وفيها كنائس : بويحنس القصير .
٢٢٢ . ناحية ريفة - وفيها كنائس : بوقلته الطيب الراهب .
٢٢١ . ناحية شقليل - وفيها كنائس : الرسل . وميخائيل . وبومينا .
١٤٨ . ناحية الصف - وفيها كنائس :
٢٢٠ . ناحية صنبو - وفيها كنائس : أنبا بولا . وبوجرج .
١٤٨ . ناحية طرا - وفيها كنائس :
٢٢٤ . ناحية فرشوط - وفيها كنائس : ميخائيل . ومارت مريم .

- ٢٢٣ ناحية القطيعة (المطيعة) - وفيها كنائس السيدة .
- ٢٢٤ ناحية قفط - وفيها كنائس : السيدة .
- ٢٢٣ ناحية قلفار - :
- ناحية قوص - وفيها كنائس : كان بها عدة أديرة وعدة كنائس
لم يبق منها غير السيدة .
- ٢٢٥
- ٢٢٠ ناحية القوصية - وفيها كنائس : مريم . وغبريال .
- ٢٢٣ ناحية المراغة - :
- ناحية ملوى - وفيها كنائس : الرسل . بوجرج . ميخائيل وقد
خرّبتا .
- ٢٢٠
- ٢٢٢ ناحية منشأة النصارى - وفيها كنائس ميخائيل .
- ناحية موشه - وفيها كنائس : بقطر .
- ناحية نقادة - وفيها كنائس : السيدة . ويوحنا المعمدانى .
- ٢٢٤ وغبريال . ويوحنا الرحوم .
- ٢٢٤ ناحية هوّ - وفيها كنائس : السيدة . ويومينا .
- كنائس الملكية

ناحية مصر القديمة - وفيها
كنائس .

: كنيسة السيدة . وكنيسة غبريال
الملاك وبها قلاية بطركهم .
وماريوحنا . ومارى نقولا .
بالبندقانيين بالقاهرة .

٢٢٧

الناصره
قرية ينسب إليها النصارى فى
الجليل الأعلى من فلسطين .

٢٧

(هـ)

٢١٦

هريشث -

* * *

١٠ - فهرس الكتب

- ٤١ الكتب التي يجب قبولها من العتيقة والجديدة :
- ٤١ الإبركسيس . وهو قصص الحواريين (من الجديدة) .
- ٤١ أستير (من العتيقة) .
- ٢٤٥ أعياد الفرس - لعلى بن حمزة الأصفهاني .
- ٢٦١ أمراء مصر - للكندی . عمر بن محمد .
- ٤١ الأناجيل الأربعة (من الجديدة) .
- ٤١ كتب الأنبياء . وهي ١٦ كتاباً (من العتيقة) .
- الإنجيل - كتبه يوحنا الإنجيلي باليونانية بعد ٣٠ سنة من رفع
المسيح .
- ٣٧
- ٣٨ الإنجيل - كتبه متى بالعبرانية ، ونقله يوحنا إلى الرومانية .
- ٣٨ الإنجيل - كتبه متى العشار ، بعد رفع المسيح بـ ٩ سنوات .
- ٤١ أيوب - (من العتيقة) .
- ٤١ بولص - (من الجديدة) .
- ٢٤٧ تاريخ ابن المأمون .
- ٢٤٣ تاريخ دمشق - لابن عساكر .
- ٤١ التوراة - (من العتيقة) .
- ٦٠ التوراة الصحيحة .
- ١٥١ الديارات - للشابشتي .

- ٤١ راعوث - (من العتيقة) .
- ٤١ سفر بنيامين - (من العتيقة) .
- ٤١ سليمان بن داود - (من العتيقة) .
- ٤١ سير الملوك - (من العتيقة) .
- ٢٩ شرح الإنجيل (معنى قرية ناصرة) .
- ٢٩ شرح الإنجيل (معنى يسوع) .
- ٤١ عزرة - (من العتيقة) .
- ١٥٢ فتوح مصر - لابن عبد الحكم .
- ٤١ القائلون - (من الجديدة) .
- ٤١ قصة هامان - (من العتيقة) .
- ٤١ القضاة - (من العتيقة) .
- ٤١ قليموس - فيه ما أمر به الحواريون ، وما نهوا عنه (من الجديدة)
- ٥٧ قوانين الملوك وقوانين الكنيسة .
- ٤١ مزامير داود - (من العتيقة) .
- ٤١ المقاييس - (من الجديدة) .
- ١٦٤ النبات - لأبي حنيفة الدينوري .
- ٤١ يهوديت - (من العتيقة) .
- ٤١ يوشع بن شيراخ - (من العتيقة) .
- ٤١ يوشع بن نون - (من العتيقة) .

* * *

١١ - فهرس الشعر والشعراء

الصفحة	الشاعر	قافيته	صدر البيت
		(ت)	
١٥٣	كشاجم	النخلات	سلام
١٥٣	كشاجم	متنزهات	منازل
١٥٣	كشاجم	منحدرات	إذا
١٥٣	كشاجم	الظلمات	فاقبص
١٥٣	كشاجم	مواتي	معي
١٥٣	كشاجم	الشبكات	ولحمان
١٥٣	كشاجم	اللحظات	وكأس
١٥٣	كشاجم	حياتي	هنالك
١٦١	أبو عاصم المصري	عانات	واشرب
١٦١	أبو عاصم المصري	جنات	على
١٦١	أبو عاصم المصري	كاسات	كأن
١٦١	أبو عاصم المصري	الإشارات	كأن
١٦١	أبو عاصم المصري	سابريات	كأنما
١٦١	أبو عاصم المصري	الديارات	إذلا
		(د)	
٢٣٦	أبو عاصم المصري	مقصود	ما اللعب
	أبو عاصم المصري	مولود	ففيه
٢٥٠	أبو عاصم المصري	الصد	ولما
	أبو عاصم المصري	الخد	بعثت

الصفحة	الشاعر	قافيته	صدر البيت
١٨٥	ابن عامر ابن عامر ابن عامر	(ر) الطور مستور قورير	يا راهب هل فقال
١٩١	العباس بن مرداس السلمى	(س) الكنايسا	يدرون
١٢٩	علاء الدين على بن المظفر الوداعى علاء الدين على بن المظفر الوداعى	(ش) تشويشا براطيشا	لقد ألزم فقلت لهم
٢٤٩		(ع) بدموعى ضلوعى	نورز الناس وذكت
١٥٢	أبو هريرة بن عاصم المصرى أبو هريرة بن عاصم المصرى	(ف) طرف الوصف	كم لى لهوت
١٢٩	شمس الدين الطيبي شمس الدين الطيبي	(ق) الخرقا زرقا	تعجبوا كأنما
١٩١	ابن قيس الرقيات	(م) الروم	كأنها

الصفحة	الشاعر	قافيته	صدر البيت
١٢٧	ابن قيس الرقيات	(ن) مجرمونا لا مسلمونا	أسلم سلموا
٢٤٩	ابن قيس الرقيات	(ي) أحكيه فيه	كيف فتارة

* * *